رُفُـــــوف

مجلّة دوليّة دوريّة أكاديميّة محكّمة تعنى بقضايا المخطوط والدّراسات الإنسانيّة

يصدرها مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا
جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر

العدد الخامس / مارس 2015

الإيداع القانوني: 6352- 2013

ISSN: 2335-1381

عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني حول المخطوط
المنظم من طرف المخبر بعنوان:
"المخطوطات الجزائرية في عيون العرب والمستشرقين"
يومي 03/02 مارس 2015

رُفُوف

مجلّة دوليّة دوريّة أكَاديمية مُحَكّمة تُعنَى بقَضايَا المخطُوط والدّراسَات الإنسَانيّة

العدد السادس / مارس 2015

الإيداع القانوني: 6352- 2013

ISSN: 2335-1381

العنوان البريدي :مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا
جامعة أحمد دراية أدرار - الجزائر
الطريق الوطني رقم 06 أدرار 01000

الهاتف : 0021349960160/ 0021349960046
البريد الإلكتروني : rofouf@yahoo.fr

ملاحظة : يمكنكم تصفح جميع مواضيع هذا العدد على الرابط الآتي:
lamaf.univ-adrar.dz

هيئة المجلة

رُفُـــوفٌ

دولية دورية أكاديمية محكمة تعنى بقضايا المخطوط والدراسات الإنسانية

أ /شروط النشر في المجلة:

01/ يشترط فيما يقدم للمجلة أن يكون أصيلاً ولم يسبق تقديمه لمجلة أو أية جهة ناشرة أو أكاديمية، وأن لا يكون جزءاً من رسالة علمية. ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

02/ أن يكون البحث المقدم خاضعاً لأسس البحث العلمي وشروطه.

03/ يتوّلى تحكيم البحث محكمان أو أكثر حسب تقدير هيئة التحرير.

04/ ترسل الأعمال المرشحة للنشر إلى عنوان المجلة (rofouf@yahoo.fr) وتكون مطبوعة على الحاسوب باستعمال Word نوع الخط المستخدم في المتن Traditional Arabic بحجم 16 أما الحواشي فتكون بنفس الخط بحجم 12.

05/ توضع الهوامش بصفة آلية في أسفل كل صفحة (جديد لكل صفحة). على أن توضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

06/ يرفق المقال بملخص بما لا يزيد على 150 كلمة (باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية) غير اللغة التي كتب بها

07/ يجب أن لا يتجاوز المقال خمسة عشر صفحة ولا يقل عن ثمان صفحات. بالمقاييس العادية للورقة.

08/ تحتفظ المجلة بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعد قراراتها نهائية ولا ترد الأبحاث التي لم تقبل لأصحابها.

09/ يخضع ترتيب الأبحاث في المجلة لمعايير فنية.

10/ الآراء الواردة في المجلة تخص أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

11/إدارة المجلة تتبرأ من أي سرقة علمية تكون قد فاتت المحكمين للمقال، ويتم اكتشافها لاحقا، وتحتفظ بكامل حقوقها في المتابعة القانونية لصاحب المقال.

محتويات العدد

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله؛ سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم،

أما بعد؛

فها نحن نضع بين يدي القارئ الكريم العددين الخامس والسادس من مجلة "رفوف" الدّولية، المتضمنة لأعمال الملتقى الدولي الثاني للمخطوط المنظم من قِبل المخبر، وقد تضمنا أزيد من خمس وثلاثين مداخلة موزعة عبر ستة محاور؛ تضمن المحور الأول المخطوطات الجزائرية والعربية ، وحمايتها في ظل الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط. بينما عُنون المحور الثاني بجهود القدماء والمعاصرين في ضبط المخطوطات وحمايتها من التزييف والتحريف، مع استعراض نماذج تطبيقية. وإسهامات المخطوطات الجزائرية في النهضة العلمية والثقافية للحواضر والمراكز العلمية عبر العالم هو ما تضمنه المحور الثالث. وأما المحور الرابع فكان الحديث حول جهود العرب والمستشرقين في الحفاظ على المخطوطات الجزائرية والعربية، ما لها وما عليها، وأما المحوران الخامس والسادس فتضمنا على التوالي إسهامات المؤسسات العلمية الجزائرية والعالمية في الحفاظ على المخطوطات الجزائرية والعربية، وكذا المخطوطات الجزائرية بين الحفظ والدراسة، مع عرض نماذج تطبيقية.

ولأجل مناقشة موضوع الملتقى انطلاقا من محاوره السابقة، فأنه قد شاركت – إضافة إلى المشاركات الوطنية- عدة دول في هذا المحفل العلمي العالمي الثاني للمخبر، منها: عُمان، العراق، السعودية، لندن، تونس، نيجيريا، مصر، موريتانيا، النيجر، إيران، المغرب.

لذا، فأننا نأمل أن يجد القارئ ضالته ومبتغاه في هذه الأعمال العلمية المطبوعة حول المخطوط، راجين من المولى العلي القدير أن يوفقنا مستقبلا إلى إعداد الطبعة العلمية العالمية الثالثة للمخبر، من تأطير باحثين أكاديميين مختصين.

والله من وراء القصد، والهادي إلى سواء السبيل

د. إدريس بن خويا

مساعد رئيس التحرير

أصول تحقيق المخطوطات والسجلات والدفاتر وحفظها عند القدماء والمُحدَثين

الدكتور: محمد مسعود محمد أبو سالم
مُدرس الوثائق والأرشيف بكلية الآداب – جامعة المنصورة – مصر
أستاذ مُساعد الوثائق والمحفوظات بكلية الشرق الأوسط – سلطنة عُمان

تناول هذا البحث التحقيق من حيث تعريفاته وأهم مُتطلباته وأدواته، وبعض مُصطلحاته، ثم عرض لنماذج دالة علي سبق أجدادنا الأقدمين للخوض في التحقيق ووضع معايير وأُسس له في مخطوطاتهم على مدار حقبهم التاريخية، ثم الوقوف علي بعض التصحيفات والتحريفات، والوقوف على بعض مُسبباتها، ثم إختيار نماذج من طُرق المُحدَثين العرب والمُستشرقين في هذا العلم، ثم عولنا علي الإتيان بنماذج من السجلات والدفاتر لثلاث دول واحدة من المشرق وأخري من المغرب وثالثة مُتوسطة لبلاد العرب وهي مصر، التي أظهر البحث من خلالها استخدام كُتّاب هذه السجلات والدفاتر لمعايير إثباتية تحقيقية لتحرير هذه المُحررات تحرزاً لعدم ولوج الزيف إليها،بل ومُتابعتها أثناء وبعد تحريرها، وفي النهاية أتى البحث إلي كيفية المُحافظة على هذه المُقتنيات وترميمها.

.التحقيق:

التحقيق من الحق: هو الأمر الثابت والواجب، وحققت الأمر: إذا بحثت عن وجه الحق فيه وصرت منه على يقين، والمُحَقِق: هو من يتحرى الحق فيما يقول وما يعمل، ويُقال: تحقق عنده الخبر أي: صح، وحققت قوله وظنه تحقيقاً أي: صدقت، وكلام مُحقق أي: رصين، ومعنى هذا أن لفظ التحقيق يدور حول الصحة والثبات واليقين والبُعد عن الزيف، وكلمة التحقيق في تراثنا تُعني عملاً علمياً يتناول المسألة بالبحث وتحري وجوه الخلاف، وتحديد محل النزاع، والخروج برأي في المسألة يَقرُب من الصواب ويَبعُد عما في الآراء المُتناقضة من أوهام؛ ولذلك يوجد في كُتب التُراث هذه العبارات: ويرى المُحققون كذا، أو: وذلك عند المُحققين، وكلمة "التحقيق" ذُكِرت مقرونة إما بلفظ "النصوص " أو المخطوطات، أو التراث؛ فيُقال: تحقيق النصوص ، أو تحقيق المخطوطات، أو تحقيق

التراث، وبإضافتها لهذه الألفاظ يَتحدد المفهوم الحديث لها، مع مُلاحظة أن المفهوم الحديث للفظ "النص" هو: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف[1] .

ومن ثم فتحقيق المخطوط يُعني: أن يُظهر المُحقق متنه بصدق وأمانة كما وضعه مُؤلفه كماً وكيفاً بقدر الإمكان، وليس معنى تحقيق المخطوط الارتقاء بأسلوبه أو تلخيص عباراته وفقراته، بأن يختار المُحقق أسلوباً غير أسلوب المُؤلف مثلاً، أو يَضع كلمة مكان أخرى بدعوى أنها أبلغ أو أجمل، وليس من حقه أيضاً أن يُوجز في عبارة المُؤلف أو أي شيء يُشبه هذا؛ لأن تحقيق المتن أو النصأمانة في الأداء تقتضيها أمانة التاريخ وأمانة العلم، فالمتن حُكم على صاحبه وعصره وبيئته، وهذه اعتبارات تاريخية لها حُرمتها يلزم مُراعاتها، كما أن التصرف في المتن بأي شكل من الأشكال يُعد عُدواناً على حق المؤلف، فالمؤلف وحده هو الذي يَملُك حق التبديل والتغيير والتلخيص؛ لأن النص ملكه، وإذا كان المُحقق يتصف بصفة الجرأة أو أحس أنها تغلب على نفسه، فينبغي له أن يتنحى عن مثل هذا العمل وليدعه لغيره ممن هو موسوم بالإشفاق والحذر؛ لأن التحقيق نتاج خُلقي قبل أن يكون نتاجاً علمياً لا يقوى عليه إلا من اتصف بالأمانة والصبر، وإبراز النص كما وضعه صاحبه يتم بإصلاح ما طرأ عليه من فساد أو لحِقَه من عِوج، والفساد هو ما طرأ على النص وجعله بحاجة إلى التقويم والإصلاح ليعود إلى أصله الذي أنشأه عليه صاحبه، أو أراد على الأقل أن يكون عليه[2] .

والغاية القصوى أن يُحَقَق المخطوط ويُنشَر سليماً من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية، وأما ما يحتاج إليه من بيان الغامض وحل المُشكل وشرح الخفي فيكون في الحاشية، ثم النقص والبياض؛ حيث تُشير قواعد تحقيق المخطوطات إلى أنه إذا كان في الأصل نقص وبياض فإنه يُوضع مكانه نَقْط كل ثلاث نقاط مكان كلمة[3] .

وقد تحدد مجال علم النصوص القديمة الفيلولوجي بمعناه الدقيق بتحقيق المخطوطات وإعدادها للنشر العلمي وفك رموز الكتابات القديمة وإعدادها للنشر العلمي،

---

[1] الطويل، السيد رزق: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث. ط 2.– القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، [د. ت]، ص191.

[2] مناهج جامعة المدينة العالمية: أصول البحث الأدبي ومصادره.– [د. م]: جامعة المدينة، ص: 317.

[3] آل الشيخ،عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1293هـ): البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية.– ط 1.– [د. م]: مكتبة الهداية، 1410هـ/1989م، ص ص22، 23.

فكل ما يتعلق بتقديم النصوص والنقوش القديمة على نحو يُمكن من القيام بأبحاث مُتخص صة فيها يُعد من علم الفيلولوجي[1].

وطُبقت في نشر النصوص العربية القواعد التي اتُبعت في أوروبا وهي قواعد تضمن الأمان في إخراج النص ليكون كما وضِع في أصله؛ حيث ألزموا أنفسهم أن ينتهجوا تلك القواعد المُتبعة في إحياء التُراث عندهم سواء كان عربياً أم غيره، وإلا يُعتبر عيباً فاحشاً لديهم، هذا ولم يأل الورثة الحقيقيون أيضاً – علماء العرب – جُهداً في الحفاظ على ما سَلِم من صروف الدهر ونَشْر وتَحقيق ما تبقى في أيديهم، فنجح أناس أوتوا العلم والمنهج العلمي، وأخفق آخرون أعوزهم المنهج العلمي الذي ينبغي اتباعه في النشر[2].

وتحقيق النصوص فن لم تعرفه أوربا إلا في القرن الخامس عشر الميلادي عندما اهتموا بإحياء الآداب اليونانية واللاتينية، ولم يأتوا به على أكمل وجه حين ذاك؛ إذ عمدوا إلى المُهم منه، واستنتجوا اصطلاحات حدْسِية خالفوا بها ما في النُسخ الأصلية[3]، وقد أدى إلينا المُستشرقون هذه الأمانة الفنية نقلًا عن العرب، ثم كان أكبر وسيط عربي في نقل هذا الفن عن المُستشرقين، هو المرحوم العلامة "أحمد زكي باشا" الذي لم يقتصر جهده في نقل هذا الفن فحسب، بل أشاع معه كذلك استعمال علامات الترقيم التي كان لها أثراً بعيداً في توضيح النصوص وتيسير قراءتها وضبط مدلوها، وأشاع معها كذلك ضروبًا من المُكملات الحديثة للنشر العلمي، من أهمها العناية: بتقديم النصووصف مخطوطاته، الإخراج الطباعي، صُنع الفهارس الحديثة، الاستدراكات والتذييلات[4].

وقد استن المُحدَثون آداباً تُحقق الضبط الكامل لما كُتِب على الصُحف، ووضعوا تبعاً لذلك مُصطلحات صاروا عليها والتزموا بها فلا يكون الكتاب مقبولاً إلا أن ينضبط بها، فالتحمّل يكون عن طريق السماع من الشيخ والقراءة عليه والإجازة والمُناولة والمُكاتبة والوجادة، والأداء يكون بصيغة مُعينة، كحدثنا أو أخبرنا أو سمعت أو قال وغيرها، وكل صيغة من صيغ الآداء هذه تدل على نوع من التحمّل، وهذا الضبط الفهمي يُعد نوعاً من

---

[1] حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية.– القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،[د.ت]، ص34.

[2] آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1293هـ): مرجع سابق، ص ص18، 19.

[3] مناهج جامعة المدينة العالمية: مرجع سابق ص284.

[4] هارون، عبد السلام محمد (المتوفى: 1408هـ): تحقيق النصوص ونشرها.– ط 2.– القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1385هـ/1965م، ص77.

التحقيق الذي هو إثبات وتصحيح، بالإضافة إلى أن المنهج العلمي – في ضبط الرواية المنقولة مُشافهة – كان نواة لتحقيق النصالمُدون[1].

وأول ما يُعنى به الباحث في تحقيق المخطوط أن يحصل على جميع نُسخه المُختلفة خاصة أم عامة بقدر الإمكان، وبعد حصوله على نُسَخِهِ، عليه أن يقرأ ويُحاول التعرف عما إذا كان يُوجد من بين هذه النُسخ نُسخة بخط المؤلف، أو بإملائه على أحد مُريديه، وتكون هذه النُسخة حينئذ هي أصل النُسخ وأساس التحقيق، فإذا لم توجد نُسخة بخط المؤلف أو بإملائه بحث عن أقدم النُسخ، وأقربها للمؤلف زماناً ومكاناً؛ لتكون أصلاً للتحقيق، ويضع رموزاً للنُسخ، ويُجري عملية تصحيح واستكمال للمخطوط الرئيسي بمعاونة النُسخ الأخرى، فالكلمة الناقصة أو المُبهمة والصفحات غير الواضحة تُستكمل أولاً بمُساعدة النُسخ المُتعددة، فإذا عجزت تلك النُسخ المُتعددة عن التصحيح والاستكمال فيتم الإستعانة بالكُتب المُحررة في مجال هذه الدراسة لتصحيح واستكمال ما يلزم[2]، وتكون الباقيات للمُقابلة لتُكمل بعضها بعضاً، وعندما لا تتوفر إلا نُسخة واحدة بعد استنفاد الطاقة في التفتيش عن نُسخ الكتاب فيتم اعتمادها في النَسخ ومُقابلتها مع النصوص المُقتبسة عنها في المُؤلفات اللاحقة[3]، وتقوم المُفاضلة على الأُسس التالية: النُسخة المكتوبة بخط المؤلف ثم النُسخة التي أملاها المُصنف على طُلابه ثم نُسخة قرأها المؤلف بنفسه، وكتب بخط يده عليها ما يُثبت قراءته لها ثم نُسخة قُرئت على المؤلف, وأثبَت عليها ما يُفيد سماعه لها ثم نُسخة منقولة عن نُسخة المُؤلف، أو قُوبلت على نُسخة المؤلف ثم نُسخة كُتبت في عصر المؤلف، وأُثبتت عليها سماعات من العلماء ثم نُسخة كُتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات، ويُصدق المؤلف القراءة كتابةً، ويُصادِق على السند، وهذا ما يُسمى السماع، ويُجمع على السماعات، وتُسمى النُسخة المسوعة أو المروية، ثم نُسخة كُتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، وهناك اعتبارات أخرى تجعل بعض النُسخ أولى من بعض في الثقة كصحة المتن، ودقة الكاتب, وقلة الإسقاط، وإذا كان بين أيدينا نُسختان: نُسخة قديمة كثيرة التصحيفات، والتحريفات, والنُقصان، وأخرى حديثة

---

[1] مجلة معهد المخطوطات العربية:محمود المصري "تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين، مج 49، ج 1،2، ربيع الآخر – شوال 1426هـ/مايو – نوفمبر 2005م"،ص ص37، 38.

[2] شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة.– ط 24.– القاهرة: [د. ن]، 1997م، ص ص217، 218.

[3] آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1293هـ): مرجع سابق، ص ص20، 21.

لكنها صحيحة, فالأولى الاعتماد على الحديثة الصحيحة؛ لأن سلامة النُسخة الحديثة يكون راجعاً إلى كونها مكتوبة بخط ناسخ مُحقق له دراية فأصلح الخطأ وقومه أثناء عملية النَسخ، وقد تكون النُسخة الحديثة منقولة عن نُسخة أخرى قديمة صحيحة، وتسَرب إليها التلف[1]، أي أنه إذا تعارضت نُسختان، إحداهما: قديمة كثيرة التصحيف والنُقصان، والأخرى: حديثة تغلب عليها الصحة والسلامة من التصحيف والنُقصان، فالإعتماد يكون على الحديثة[2]، وينبغى لناشر المخطوط أن يُعنى بإعجام حروفه غير المُعجمة، أما شكل الكلمات فمعناه: وضع الحركات كالسكون والشدة والهمزة والوصلة فى أماكنها، مع الإلتزام بالإختصارات والرموز الخطية، التي تكون فى العادة جارية على الكلمات والجُمل المُكررة كثيراً، الترضى والترحم والإنهاء والإخبار والتحديث والإنباء، مثل: رحه تُعنى: رحمه الله، تع تُعنى تعالى، رضه تُعنى رضى الله عنه، ع تُعنى عليه السلام، اهـ تُعنى انتهى أو أنهى، الخ تُعنى إلى آخره، ثنا تُعنى حدثنا، أنا تُعنى أخبرنا، انبا تُعنى أنبأنا، وكذلك الإلتزام بالعلامات والإشارات والأقواس والخطوط والنقط كوضع الفاصلة أى: الواو المقلوبة، وعلامتي الإستفهام والتعجب، والفصل بالخطين القصيرين الأفقيين، والحصر بين القوسين، أو القويستين المضاعفتين، أو الحاصرتين، أو العُضادتين، وغير ذلك مما يُضاف إلى المكتوب والمطبوع لإيضاحهما كالتكذية أى: قول: كذا، وتفصيلهم كالتالي: القوسان المنقوشتان لحصر الآيات مثل: ❖....❖، القوسان الكبيران لحصر رقم الصفحة أو المخطوط، أو رقم الورقة، وهو الغالب فى الإستعمال، فوجه الورقة يُكتب له مع الرقم: و، والظهر يُكتب له مع الرقم: ظ مثل:...و،... ظ، القوسان الصغيران المُضاعفان لحصر أسماء الكُتب والنصوص المنقولة مثل: "..."، الحاصرتان كالسبعتين المُحرَفَتَين لحصر ما يُضيفه الناشر من عنده حرفاً كان أو كلمة، أو جُملة يقتضيها السياق مثل: <...>، والعُضادتان لحصر ما يُضاف من نصوصأخرى مثل: [...]، والخطان الأفقيان القصيران لحصر الجُمل المُعترضة كجُمل الدُعاء مثل: - .... - ، والخطان القصيران العموديان المُتقابلان لحصر ما يُضاف من نُسخة أخرى غير النُسخة المُعتمدة للطبع مثل: ||...||، وكذا: محصورة بين قوسين كبيرين تُشير إلى المُستبهم قراءته، فيُثبَت كما ورد، والبعض يضع علامة الإستفهام أيضاً بدلاً من ذلك، والنُقطتان المُتراكبتان

---

[1] الطويل، السيد رزق: مرجع سابق، ص201، وأنظر: مجلة المورد "أمالي مصطفى جواد (المتوفى 1969م): فن تحقيق النصوص.- مج 6، ع 1، 1977م "، ص120.

[2] المرجع السابق: ص120.

للشرح والقول، بشرط أن يليهما القوسان المُضاعفان الصغيران، والحواشي والمُلحقات تحتوي على إختلاف النُسخ وإختلاف النصوص، وتحوي تعليقات إيضاحية وإكمالية وغير ذلك من المصادر والمراجع المُعتمد عليها، وتُشرح الكلمات الغريبة والمُصطلحات المجهولة بتعليقات كافية فى إفهام القارىء المعنى المُراد، وقد توجد في بعض الكُتب استدراكات من الناسخ، كتبها العلماء الذين قرأوا الكتاب، أو المُقابلون بين نُسخته الجديدة ونُسخته القديمة، وعلي المُحقق أن يُميز بين المُستدركات التى هى من صميم الكتاب ومتنه، والتعليقات التى بين آراء قُراء الكتاب، وتوجد أحياناً فى أوائل الكتاب أو أواخره إجازة بروايته عن مؤلفه، أو عن رواية عنه، مع إثبات قائمة سماعات، يعترف بها المؤلف، أو الراوى بسماع فُلان أو فُلان أو غيرهما اعترافاً خطياً، فتلك الإجازة وتلك السماعات لها فوائدها التاريخية، وصحة الكتاب ومبلغ الإعتماد عليه، وقواعد النشر الحديثة تُوجب على الناشر صُنع فهارس لمواد الكتاب ولأبوابه وفصوله وأسماء الناس والأمكنة والأجيال أى: الأمم، والطوائف، والقبائل، والفرق، ويتم كل ذلك من أجل تيسير الإستفادة، وأغلب الفهارس تكون على حسب حروف المُعجم، وتحقيق اسم الكتاب يكون بالدراسة الداخلية والخارجية، أو بهما معاً، والدراسة الداخلية: هى إنطباق موضوع المُسمى على الاسم، أما الدراسة الخارجية: هى البحث عن اسم الكتاب فى فهارس الكُتب القديمة[1].

<u>. بعض إصطلاحات تحقيق النصوص:</u>

<u>نَصّ</u>: جمع نُصوص، وهو ما لا يحتمل إلاّ معنًى واحدًا، ولا يَحتملُ التأويل، وهو صِيغة الكلام الأصليَّة كما وردت من المؤلّف، أي نشر نص الوثيقة أو المَخطوطة بنصِّها حرفيًّا، بدون أدنى تغيير نصًّا وروحًا[2]، والنصوص: جمع نص، وهو فى الأصل مصدر بمعنى: الرفع والاسناد إلى الرئيس الأكبر، ثم نُقل من المصدرية إلى الإسمية، ولذلك جمع علي: نُصوص، والنَص أيضا التعيين، ونص القرآن والسُنة: هو ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[3].

---

[1] المرجع السابق: ص122 – 126.

[2] عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة.- ط 1، ج 3.- القاهرة: عالم الكتب، 1429 هـ/2008 م ، ص2221.

[3] مجلة المورد: مرجع سابق، ص119.

البياض: هو الفراغ الذي بين كلمتين في جُملة واحدة؛ حيث لا يتم معناها إلا بملء ذلك الفراغ، وهذا يُبَيِّنُ مدى تأثير البياضات على القارئ وعلى النص، ويُبين أن ملء البياضات مسألة أساسية في تحقيق النصوص ، وأسباب وجود البياضات في النصوص المَخطوطة والمَطبوعة أسباب عديدة، منها ما يتعلق بالمُصَنِف الأصلي للنَص، مثل الحافظ بن حجر، كان يكتب من الذاكرة أحيانًا بدون مصادر مكتوبة أمامه، ولهذا لا تُسعفه الذاكرة فيضطر إلى ترك بياض على أن يملأه فيما بعد حينما تُسعفه الذاكرة[1].

التّصحيف والتّحريف: يدلّ الأصل (صح ف) على انبساط في شيء وسَعَةٍ، ومنه الصَّحِيفُ، وهو: وجه الأرض، والصّحيفة؛ وهي الّتي يُكتب فيها، ويدُلّ الأصل (ح ر ف) على معانٍ؛ منها: الانحراف عن الشّيء، والعدول عنه، ولا يكاد يُفرِّق كثير من القُدامى بين مفهومي التَّصحيف والتَّحريف في الاصطلاح؛ فيجعلونهما مُترادفين، والتَّصحيف: الخطأ في الصَّحيفة بأشباه الحروف، وأصله كما قال المعرّيّ: أن يأخذ الرّجل اللّفظ في قراءته في صحيفة؛ ولم يكن سمعه من الرّجال؛ فيُغيّره عن الصّواب، وثَمَّةَ من فرَّق بين التّصحيف والتَّحريف، ولعلّ أوّل من نصعليه بن حجرٍ حين قال: إن كانت المُخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخطّ في السِّياق؛ فإن كان ذلك بالنّسبة إلى النّقط فالمصحَّف، وإن كان بالنّسبة إلى الشّكل فالمحرَّف، وقد استقرّ الرّأي عند جمهرة العلماء المُتأخّرين على هذا المفهوم، فالتّصحيف - عندهم – خاص بالتّغيير في النَّقْطِ في الحروف المُتشابهة، كالياء والتّاء والثّاء، والجيم والحاء والخاء، والدّال والذّال، والرّاء والزّاي، وأمّا التّحريف فهو خاصبتغيير شكل الحروف المُتقاربة، كالدّال والرّاء، والدّال واللاّم، والنّون والزّاي، وممّا لا شكّ فيه أنّ التّصحيف والتّحريف يُؤدّيان إلى تغيير أصل الكلمة، ويُؤدّي هذا التّغيير إلى تداخل الأصول[2].

التفليق: جنسان مُوجب ومنفي، فالمُوجب يدل على معنى الكُلية، والمنفي يدل على معنى العدم المُطلق، ويُعبر عن هذا المعنى بعطف ضدين على بعضهما، ولهذا سُمى بالتفليق، لأن

---

[1] الباكستاني، أبو الأشبال صغير أحمد شاغف البهاري: إتحاف القاري بسد بياضات فتح الباري.- ط1.- الرياض: دار الوطن للنشر، 1420 هـ/1999 م، ص6.

[2] الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم.- ط1، ج2.- المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، 1422هـ/2002م، ص ص737، 738.

المعنى يُفلق إلى فِلقين منها القول: "بين الخواصمن العرب والعوام" أى كلهم، ومن المنفى"ما علمت أن ملياً ولا ذمياً" أى ما علمت أن أحداً من الناس[1].

<u>الإرجاع:</u> هو تعيين الموضع الواحد من الكتاب بحيث يجده المُراجع بسهولة وسُرعة، فلابد لمن يُريد أن يُعين موضعاً من هذا الكتاب من ذكر المُجلد والصفحة، وإذا كانت الصفحة طويلة فلابد من ذكر عدد الأسطر؛ ولذلك يُوضع بجانب السطور أعدادها، والمُتبع وضع5، 10، 10 أو 3، 6، 9[2].

<u>الوجادة:</u> هى أن يجد المرء حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده، والوجادة ليست باب الرواية، وإنما هى حكاية عما وجده فى الكتاب[3].

<u>الأرقام أو الإلحاق أوالتعقيبات:</u> كان من عادة الأقدمين ألا يُرقموا الصفحات, واستبدلوا بذلك عملية التصفيح, وذلك بأن يُثبت الكاتب في آخر الصفحة "في هامشها" أول كلمة في الصفحة التالية، أو يُثبت آخر كلمة في الصفحة السابقة في أول الصفحة التالية؛ وذلك ليتمكن من تسلسل صفحات الكتاب في غير ما حاجة إلى الترقيم[4]، وتضم الخزانة الوطنية بباريس نُسخة من كتاب "تاريخ الملوك والأمم" للأصمعي نُسخة بن السّكيت عام (243هـ) عليها تعقيبات، ونُسخة من كتاب " المدخل الكبير في علم أحكام النجوم" لأبي معشر البلخي، عليها علامة التعقيبة نُسخت عام (325هـ)، وتحتفظ الخزانة الظاهرية بدمشق بنُسخة من ديوان الفرزدق عليه تعقيبة نُسخت عام (331هـ) [5].

<u>علامات الترقيم:</u> لم يعرف القُدماء علامات الترقيم، ولكنهم عرفوا ما يُقابل بعضها كالدائرة فى مُقابل النُقطة للفصل بين حديثين أومسألتين مُختلفتين[6].

---

1 برجشتراسر، جوتهلف: أصول نقد النصوص ونشر الكُتب، أعدها وقدم لها محمد حمدي البكري، إشراف ومُراجعة حسين نصار.– ط3.– القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2010م، ص66.

2 المرجع السابق: ص106.

3 الطرابيشي، مطاع: فى منهج تحقيق المخطوطات.– ط1.– دمشق: دار الفكر،1983م، ص27.

4 الطويل، السيد رزق: مرجع سابق، ص228.

5 مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد "دلائل تقدير عمر المخطوط: إياد خالد الطبّاع.– ط1.– الإمارات العربية المُتحدة: مركز جمعة الماجد، 2001م، ص ص320، 321".

6 العمري، ليلى توفيق: جهود القدماء والمحدثين فى وضع الأصول العلمية لأسس تحقيق التراث العربى.– ط1.– عَمان: دار غيداء، 2008م، ص90.

الضبط: بمعنى عملية تقويم النصوالتأكد من صحته، وضَبَط الكتاب ونحوه: أصلح خلله وشكله، وضَبْط الكتاب بمعنى: تقويمه وتصويبه، مأخوذ من الضبط والرواية الشفوية[1].

التحرير: هو مُرادف للفظ الضبط؛ إذ يُراد به تأكيد الكتابة والتأكد من صحتها أيضاً، وهو تحرير الكتاب من العناصر الزائفة والدخيلة التي حُشرت بمرور الزمن فيه[2].

المُقابلة: هي مُقابلة نُسخ الكتاب المُختلفة بعضها على بعض ، من أجل ضبط النص وتصحيحه[3].

الفهارس: الجمع: فهرس، وهي كلمة فارسية مُعربة، وهي تُعني الكتاب الذي تُجمع فيه أسماء الكُتب، واستُخدمت بهذا المعنى لدى العرب في القديم؛ فرأينا بن النديم يُؤلف كتاباً سماه (الفهرست)، ثم صارت الكلمة تُطلق على السِجل الذي يُسجَل فيه أسماء الكُتب، أو عناوين الموضوعات، أو أسماء الأعلام، ويُطلق عليها أحياناً الكشاف، والفهارس هي مفاتيح الحقائق الكامنة بين دفتي الكتاب، عن طريقها يُمكن الوصول إلى المعلومة بسهولة وسرعة، وبدونها يحتاج القارئ إلى وقت وجهد كبيرين للوصول إلى المعلومة، وقد لا يصل إليها، وتُعد كتب التراجم والبُلدان والمَعاجم دليلًا على معرفة العرب بها، أما المُستشرقون فقد توسعوا في هذا المجال توسعًا واضحًا، وتنوعت أنواع الفهارس لديهم لتشمل الأعلام، والبُلدان، والشعر، والأيام، والأمثال، وتبعهم الباحثون والمؤلفون العرب في ذلك، بل زادوا عليهم كثيرًا[4].

الإبرازات: من المُلاحظ على ما ورثناه من مخطوطات ، أن منها ما أخرجه مُؤلفه وكتبه عدة مرات، كما في كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي (346هـ)؛ حيث جاء في آخره: "وكان سلف لنا قبل تقرير هذه النُسخة نُسخه على الشطر منها في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، ثم زدنا فيها ما رأينا زيادته وكمال الفائدة به، فالمُعول من هذا الكتاب على هذه النُسخة دون المُتقدمة"؛ لذا ينبغي للمُحقق أن يطلع على إخراجات الكتاب ، إذا كان له أكثر من إخراج [5].

---

[1] السيد رزق الطويل: مرجع سابق، ص192.

[2] المرجع السابق: ص192.

[3] المرجع السابق: ص192.

[4] مناهج جامعة المدينة العالمية: مرجع سابق، ص: 371.

[5] الطويل، السيد رزق: مرجع سابق، ص228.

الإجازة: يُقصد بها توثيق نسبة المخطوط إلى مُؤلفه , إذ إن المخطوط بعد اختباره بالسماع أو الإقرار يُعد سليم ومُطابق لتصنيف المؤلف معنىً ومبنى، وهي مأخوذة من إجازة الرواية التي تُعني الإذن برواية الحديث لثقة المُجيز في علم المجاز وأمانته، وإجازة المخطوط من المُصَنِف تُعد من أعلى درجات التوثيق، وأحيانًا يُكتب على المخطوطة إجازة لها , وإجازة لروايتها لثقة المُصَنِف في الراوي، والإجازة تعتمد على أمرين هما: الإقراء والسماع [1].

فنّ تحقيق النصوص: إعادة تكوين النص الأصليّ بناءً على الأدلَّة المُختلفة التي استمدَّها المُحقِّق من المخطوطات الأصليّة للنصّ، كما أنّه عرض لهذه الأدلّة بحيث يستطيع القارئ أن يتحقّق من حُجيَّتها[2].

تحليل النَّصّ: مُحاولة لقراءة العمل قراءة فاحصة تتناول أجزاءه تفصيلاً [3].

التحقيق عند الأقدمين:

إن ما يُسمى اليوم تحقيقاً ليس إلا استمراراً للرواية القديمة فى إهاب جديد، وقد يبدو هذا الأمر من الوضوح بدرجة لا يحتاج معها إلى دليل أو بُرهان[4]؛ حيث وجودت المُعارضة (المُقابلة) زمن النبي صلى الله عليه وسلم بناء على ما ذكره زيد بن ثابت حين قال: كُنت أكتُب الوحي عند رسول الله وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت قال اقرأ فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه، واحتاط المُحَدِّثون في مسألة رواية الحديث، ولم يجوزوا للراوي أن يُحدِّث إلا بما تحقق أنه الصواب[5]، وفي وقت مُبكر مُنتصف القرن الثاني الهجري نلحظ أن بن المُقفع قد نقل في بعض المواضع عن حكيم أو كتاب لم يُشر إليه مُراعاة للأسلوب الذي اعتمده، ثم عاد فنقل عنه مُستعملاً لفظة: "وقال " كأنه سبق له ذكره، والذي استظهره غير ظاهر، وكثير من كلام بن المقفع صَدَّرَه بهذه الكلمة، وتلك طريقة مألوفة لدى المُتقدمين، وقد يكون من تصرف النساخ[6]، وفى القرن الرابع الهجرى نجد أبى عمر الزاهد فى إملائه كتابه "الياقوت" ابتدأ إملائه على الطُلاب ارتجالاً من غير كتاب ولا دستور إلى أن انتهى إلى آخره، وأخذ تلاميذه يقرأون عليه الكتاب وهو يزيد ويُنقح فيه، ثم

---

[1] المرجع السابق: ص221.

[2] عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ): مرجع سابق، ص2221.

[3] المرجع السابق: ص2221.

[4] الطرابيشي، مطاع: مرجع سابق، ص27.

[5] الحلبي، نور الدين محمد عتر: منهج النقد في علوم الحديث.- ط3.- دمشق: دار الفكر، 1418هـ/1997م، ص222.

[6] ابن المقفع، عبد الله (المتوفى: 142هـ): الأدب الصغير، قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وائلُ بْنُ حَافِظِ بْنِ خَلَفٍ.- الإسكندرية: دار ابن القيم بالإسكندرية، [د.ت]، ص50.

جمع الناس على قراءة نُسخة من نُسخهم تعود إلى تلميذه أبي إسحاق الطبري لتكون أصلاً، فقرأها عليهم، ثم زاد فيها بعد ذلك زيادات جديدة أثناء قراءته [1]

ومما يُدعم الرأي بأن العرب سبقوا إلى التحقيق بمعناه المعروف العثورعلى مخطوطة ضمن مخطوطات لايدن العربية بعنوان الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانيّ (المتوفى: 320هـ/ 922م) بخط عالم ببغداد موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر الجواليقيّ (المتوفى: 539هـ/ 1144م)، وهذه النُسخة لم تُستعمل في الطبعات العديدة للكتاب مع أنها قُوبلت وصُححت على نُسخة بخط بن خالويه نفسه وعلى نُسخة سماها الجواليقيّ «نُسخة أخرى» إضافة إلى ذلك فإن الجواليقيّ قابل هذه النُسخة مع النُسخة التي نقل منها وأصلح كل خطأ حدث فيها وعلق عليه في الحاشية، وهذا الشيء كان معهود ومعروف عند العرب، وهو ما سُمى«المُقابلة»،وما فعله الجواليقيّ قبل ما يقرُب من تسعة قرون هو بالضبط ما نفعله الآن، وهذا العمل يدور حول تجميع النُسخ المخطوطة لأى كتاب ومُقابلتها مع بعضها وبالتالي إخراج نصموثوق صحيح منها[2].

واعتاد العرب في البداية عند نشر مخطوطة عدم ترك مجالاً لا للهوامش ولا للحواشي، ولكن الناس شعروا بالحاجة إلى هذا الفراغ لإثبات الهوامش والحواشي، ولذلك إصطلحوا على أسلوب يُغني عنهما ظهر في بداية القرن السابع الهجري عندما أخذ المؤلفون يُدْرِجون في المتن ذاته بقولهم: تنبيه أو فائدة أو تعليق أو بيان أو حاشية، وفي أحيان قليلة استعملوا تعابير أخرى مثل: مُهم يتعين هَهنا، أو إشارة لطيفة، أو مبحث شريف[3].

وقد حدد عُلماء الحديث تحقيق النصوص فى سبعة أُسس رئيسة ومنها فروع كالتالي: مُقابلة النُسخ "المعارضة - العرض"، إصلاح النص(علاج النقصمن تخريج وإلحاق – علاج الزيادة من حك ومحو وضرب – علاج المكرر – علاج الخطأ من تصحيح وتضبيب وتمريض – علاج اللحن)، ضبط النص(النقط والشكل – ضبط الحروف المُهملة – ضبط الألفاظ المُشكلة)، صُنع الحواشي، اصطلاحات الكتابة (الفصل بين الحديثين –

---

[1] العمري، ليلى توفيق: مرجع سابق، ص72، 76.

[2] ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: 580هـ): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي.- ط 1.- القاهرة: دار الآفاق العربية، 1421هـ/2001م، ص34.

[3] روزنثال، فرانز: مناهج العُلماء المُسلمين في البحث العلمي: ترجمة وحقيق أنيس فريحة، وليد عرفات.- ط4.- [د. م]: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م، ص111.

الرمز للألفاظ المُكررة فى الإسناد – الفصل بين الإسنادين – رموز مُصنفات الحديث – الإشارة إلى الرموز فى فاتحة الكتاب)، قواعد الكتابة، آداب الكتاب والكتابة (آداب البَسملة والصلاة والسلام على رسول الله – إعارة الكتاب – التحذير من غلول الكتاب – ذكر اسم الشيخ والسماع والتاريخ – عدم الإصطلاح بما لا يعرفه الآخرون – حفظ الكتاب – عدم جواز إصلاح كتاب غيره دون إذنه)، ويكون علاج النقص بإثبات ما سقط من الكتاب فى حواشيه باستخدام خطاً صاعداً من موضع السقوط ثم حَنيَه بين السطرين إلى جهة الحاشية التى يُكتب فيها اللحق والكتابة تكون صَاعدة لا نازلة، وفى النهاية تُكتب كلمة صح، وعلاج الزيادة (الكشط أو المحو أو الضرب) كان يُفضل الضرب على الحك أو البشر أو المحو؛ لأنه لا يُحرك تُهمة ولا يُفسد الورق، والمحو بالإصبع أو بخرقة دون سَلخ أولى من الكشط ، وذَكَرَ أن صور الضرب مُتعددة منها: أن وضع خط فوق الحروف مُنفصلاً عنها، مُنعطفاً طرفاه على أول المُبطل وآخره، أو أن يَكتب فوق أوله لفظة (لا) أو لفظة (من)، وفوق آخره لفظة(إلى)، أو أن يَكتب فى أول الكلام المُبطل وفى آخره نِصف دائرة، وإن ضاق المحل جعله فى أعلى كل جانب، أو أن يَكتب فى أول المُبطل وفى آخره صفراً عبارة عن دائرة صغيرة، وإذا ما ضرب على شىء ثم تَبين بعد ذلك أنه كان صحيحاً، وأراد إعادة إثباته كتب فى أوله وآخره (صح) صغيرة، وإذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً، ضُرب على الثانية، ومن المُمكن أن يُبقي على أحسنهما وأوضحهما صورة، وفى حالة وجود محلاً للشك عند المُطالعة، وكان قد صَححه وضَبطه فى الكِتاب، يُكتب عليه (صح) صغيرة، ويُسمى التصحيح، وفى حالة ما وقع فى النُسخ وهو خطأ يُكتب عليه (كذا) صغيرة، أى: هكذا رأيته، ويُكتب فى الحاشية (صوابه كذا) إن كان متأكداً منه، أو (لعله كذا)، إن غلب على ظنه أنه كذا، وما أُشكل عليه ولم يظهر له وجهه يمد عليه خطاً أوله مثل الصاد، ولا يُلصق بالكلمة؛ كيلا يُظن ضرباً، وصورته(صـ)، ويُسمى التضبيب أو التمريض، ويُستعمل فى الكلام الذى صَح من حيث النقل، غير أنه فاسد لفظاً ومعنى أو ضعيف أو ناقص، كأن يكون غير جائز من حيث العربية، أو يكون شاذاً أو مُصحفاً، فإن صح بعد ذلك وتحققه هو أو غيره يصلها بحاء فتُصبح (صح)، أو يكتب الصواب فى الحاشية، وعلاج اللحن الذي هو الخطأ فى الإعراب، هناك من رأى إبقاءه وعدم تقويمه، ومنهم من رأى إصلاحه، واتفق عُلماء الحديث كذلك على ضرورة أن يُعجم المُعجَم، ويُشكل المشكِل، ويُضبط المُلتبس، ويُتفقّد مواضع التصحيف، وبالنسبة للحواشي، فمن المعروف أنها لا تكون من صُنع المؤلف عادة، ويُكتب فى الحاشية التنبيه والتفسير والفوائد، واختلاف

الضبط، واختلاف النُسح، ولا يُخرج له خط لئلا يُشتبه باللّحق، ويُظن أنه من الأصل نفسه، ولا يُكتب فى آخر ذلك (صح)، ولِصُنع الحواشي طُرق مُتعددة منها: أن يُكتب فى أول المكتوب فى الحاشية: حاشية أو فائدة، أو يُكتب فى آخره، واستَعمل كتبة الحديث الرمز للألفاظ المُكررة فى الإسناد، واختصر بعضهم قال الواقعة بالإسناد بـ(ق)، واستعملوا الرموز لمُصنفات الحديث مثل: استعمالهم (خ) للبخارى، و (م) لمسلم، و (ت) للترمذى، ولتبيان نهاية الإقتباس[1][2] يقولون:هذا كلام فُلان، انتهى ما ذكره فُلان، آخر كلام فُلان، واختصر المُتأخرون ذلك برسم (اهـ)، واستحسنوا كتابة الأبواب والفصول باللون الأحمر؛ لأنه أظهر فى البيان وفى فواصل الكلام، وأخبروا أنه ينبغي الكتابة على طريقة واحدة؛ حتى لا يصعب على القارىء استخراج المقصود[3].

<u>. نماذج من التحقيق عند الأقدمين:</u>

<u>مخطوطة البكري(المتوفى: 487هـ):</u> صَرح البكري في غالب مخطوطته بالمصادر التي استعملها الى حدّ أنه من الميسور اعداد قائمة في مؤلفيه المُفضلين، واستثمر بعض المصادر استثماراً مُطولاً، واقتبس من بعضها اقتباسات مُتواضعة تحوم حول مواضيع مُحددة، ومنها ذِكر اسم الطبري مُنذ الأسطر الأولى لكتاب المسالك ويُكرر ذِكره خلال القسم الأول خاصة في الفصل المُتعلّق بالأنبياء وملوك الفُرس وملوك اليَمن، وفي فقرات مُتعددة مُخص صة لمدن أو بلاد مثل كرمان والمدائن، وتوجد أمثال هذه الاستشهادات في حوالي (130) فقرة تبدأ بإحدى العبارات التالية: الطبري - أبو جعفر- محمد بن جرير- أو بحرف: ط فقط ، ويستشهد بالمسعودي أكثر من الاستشهاد بالطبري، والمسعودي هو المَصدر الأساسي في العديد من الفقرات، وفي العموم فإن حوالي (330) فقرة تُعدّ مُقتبسة من المسعودي بصورة موجزة، وعندما يذكره صراحة فإنه يذكره بالصيغ التالية: المسعودي، أو أبو الحسن أو بحرف: س، وبالإضافة إلى هذين المصدرين الأساسيين فإن البكري استعان بالعديد من المصادر الأخرى؛ حيث استشهد بكتاب المعارف لابن قُتيبة

---

[1] مجلة معهد المخطوطات العربية: محمود المصري، مرجع سابق، ص46–58. وأنظر: مـــركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: مرجع سابق، ص306.

[2] لم يعرفوا كذلك أقواس الإقتباس، ولكنهم ذكروا فى نقولهم من كانوا يقتبسون عنهم، وعبروا عن انتهاء الاقتباس بعبارات شتى مثل: هذا ما أورده فُلان، أو وهذا كلامه، أو وهذا كلام فُلان، أو هذه ألفاظ فُلان، أو هذا قول فُلان، أو هذا ما قاله فُلان، أو إلى هنا قول فُلان، أو إلى هنا عبارة فُلان، أو انتهى ما ذكره فُلان، أو آخر كلام فُلان، أو انهى. أنظر: العمري، ليلى توفيق: مرجع سابق، ص90.

[3] مجلة معهد المخطوطات العربية: محمود المصري، مرجع سابق، ص61،59.

حوالي عشرين مرة في الفصل المُتعلّق بالأنبياء ويَرمز اليه عندما يذكره بحرف: ق، ويستشهد في نفس هذا الفصل بأبي حفص القرطبي([1])، وبالصفحة الأولى إشارة إلى أن المخطوط هو الجزء الثاني من المسالك، وهذه الاقتباسات المُتعددة عن مُتقدميه منها ما هو نقلاً حرفياً، ولكنه في الغالب يختصرها ويُغيّر ترتيب الكلمات والجُمل ويُعوض الكلمة بمُرادفها، وقد يَمزج بين مصادر مُختلفة ويؤلف نصاً جديداً بالاضافة إلى أن بعض الأقسام منقوصة واختُصرت إلى حدّ أنها أصبحت مُبهمة ([2]).

<u>. القاضي بن عياض اليحصُبي (479 – 544 هـ):</u> قال القاضي بن عياض فى كتابه " مشارق الأنوار": أن المُتأخرين قد تساهلوا في الأخذ والأداء حتى أوسعوه إختلالاً، ولم يألوه خبالاً فنجد الشيخ المسموع بشأنه وثنائه، يتكلف الناس مشاق الرحلة إليه ويتناوبون الأخذ عنه، وحضوره كعدمه، لأنه لا يحفظ حديثه، ولا يتقن أداءه وتحمّله، ولا يُمسك أصله، بل يُمسك أصل سواه، وربما كان معه من يتحدث معه، أو غدا مُستثقلا نوماً، أو مفكراً فى شئونه حتى لا يعقل ما سَمِعه، ولعل الكتاب المقروء لم يقرأه قط ولا علم ما فيه إلا في نوبته تلك، أو يكون بعض مُتساهلى الشيوخ قد ناوله كُتباً لا يعلم سوى ألقابها، أو أتته إجازة فيه من بلد سحيق، أو اشترى كُتباً واكتفى بأن وجد عليها أثر دعوى المُقابلة والتصحيح، والآخذون عن ذلك الشيخ يتساهلون كذلك، فلا يضبطون ما يكتبون،وقد يتشاغلون أثناء السماع بمُحادثة الجُلساء، وربما حضر مجلس الشيخ صبي، فيَعتَدون بصحة سماعه، إلى غير ذلك من ألوان تساهل الأخذ والمأخوذ عنه، ثم قال: إن أكثر سماعات الناس فى عصره وفى أزمان كثيرة من قبله كان بهذه الطريقة، ولذلك كثر فى الكُتب التغيير والفساد، وشاع التصحيف والتحريف، وذكر أنه قد جَوّد كتاب الجياني المُسمي "تقييد المهمل "، ولكنه اقتصر على ما تعلق بالأسماء والكنى والأنساب والألقاب، دون ما فى المتون من تغيير وتصحييف وإشكال، ورتَّب الكلمات التى عرض لها على ترتيب حروف المُعجم المعروف بالمغرب العربي، ولم يكتفى بترتيبها على ذلك بحسب حرفها الأول فقط، بل رتبها كذلك بحسب الحرف الثاني والثالث أيضاً، وبدأ فى أول كل حرف بالألفاظ الواقعة فى متونه فأتقن ضبطها بحيث لا يلحقها تصحيف ولا إبهام، فإن كان في اللفظ إختلاف نبه عليه، وبين الصواب من الخطأ، وميز الراجح من المرجوح، بنصمن

---

[1] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: 487هـ): المسالك والممالك.– ج1.– [د. م]: دار الغرب الإسلامي، 1992 م، ص ص17، 18.

[2] المصدر السابق، ص25،31، 32.

سبقه من العلماء، أو باجتهاده وتحقيقه هو، ثم ذكر أنه ترجم فصلاً فى كل حرف على ما وقع من الأسماء التى كثر تصحيف الرواة فيها، ونبه معها على أشباهها، ثم عطف على ما وقع فى الإسناد من النص على مُشكل الأسماء والألقاب والأنساب والكنى المُبهمة، وذكر فى آخر كل فصل ما جاء فيه من تصحيف ونبه على صوابه، وشرح ما دعت الضرورة إلى شرحه من غريب ألفاظ المتون دون إفراط أو تفريط، ثم ذكر أنه قد شذت عن الأبواب نُكت غريبة مُهمة لم تَضبطها تراجمها، لكونها جُمل كلمات يضطر القارىء إلى معرفة ترتيبها وصحة تهذيبها، إما لما دخلها من التغيير أو الإبه،،ام أو التقديم أو التأخير، أو أنه لم يفهم المُراد بها إلا بعد إعراب كلماتها أو سقوط بعض ألفاظها، أو تركه على جهة الإختصار ولا يفهم المراد إلا به، فأفرد لها آخر الكتاب ثلاثة أبواب: أولها فى الجُمل التى وقع فيها التصحيف، وثانيها: فى تقديم ضبط جُمل فى المتون والأسانيد، وتصحيح إعرابها، وتحقيق هجاء كتابها، وشكل كلماتها، وتبيين التقديم والتأخير اللاحق لها، وثالثها في إلحاق ألفاظ سقطت من الأحاديث أو من بعض الروايات، أو بُترت إختصاراً، وفي كتابه "كتاب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، حدد فيه أنواع الأخذ وأصول الرواية بثمانية ضروب هى: السماع من لفظ الشيخ، القراءة عليه، المناولة، الكتابة، الإجازة، الإعلام للطالب بأن هذه الكُتب روايته، وصيته بكتبه له، الوقوف على خط الراوي فقط، ثم فَصّل القول على هذه الضروب ضرباً ضرباً، وبيّن أقسامها وماز صحيحها من سقيمها، وضم فيه إلى أقوال المشارقة أقوال المغاربة والأندلسيين التى تلقفها من الشفاه، أو أخذها من المُصنفات، واستوفى الكلام فى الجزء الخاص بالإجازة، ونقل فى تضاعيف كلامه نصوصاً من كُتب أهل الفقه وغيرهم، وعقد باباً فى تحقيق التقييد والضبط والسماع، وأعقبه بباب فى التقييد بالكتاب والمُقابلة والشكل والنقط والضبط، ثم باباً فى التخريج والإلحاق والنقص بأن وضع خطاً بموضع النقص صاعداً إلى تحت السطر الذى فوقه، وأخبر أن الحكم المُستنصر بالله كان فى قصره "بيت للمُقابلة والنسخ"، وتحدث عن التصحيح والتمريض والتضبيب والحك والشق والمحو، وإختلاف العُلماء فى الحروف المُكررة أيهما أولى بالضَرب، وعقد باباً فى إصلاح الخطأ وتقويم اللحن وإختلاف العُلماء فى ذلك، وفى باب ضبط إختلاف الروايات رأى أن: تكون الرواية الأم هى التى تُوضع أولاً، ثم ما كان من زيادة في الأخرى أُلحقت، أو من نقصأُعلم به، أو من خلاف خُرّج فى الحواشي، ووضَع على ذلك كله علامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار، وحذّر من إغفال ذلك عند التقييد رُغم كثرة العلامات واختلاف الروايات في أول دفتره أو على

ظهر جزئه أو آخره، والتعريف بكل علامة لمن هذه؛ لئلا ينسى وضع تلك العلامات مع طول الزمن وكبر السن، وإختلال الذهن، فتختلط عليه روايته، ويُشكِل عليه ضبطه، ومن الصواب ألا يتساهل الناظر في ذلك ولا يُهمله،فربما إحتاج إلى تخريج حديث أو تصنيف كتاب فلا يأتى به على رواية من يُسنده إليه، إن لم يحتاط لذلك، فيكون من جُملة أصناف الكاذبين [1].

. أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: 550هـ): في مخطوطة منازل الأئمة الأربعة لأبي طاهر الأزدي يُثبت الناسخ أنه انتهى من نسخها يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول من شهور سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، والمخطوطة قد كُتبت إذن في بداية القرن التاسع الهجري، واعتاد ناسخها: ضَبط بعض الكلمات بالشكل، ولحق السقط أو التصويب أو التوضيح أو التعليق بالهامش مع وضع إشارة تدل عليه، وفَصَلَ بين العبارات والآثار والروايات الواردة في الكتاب بدائرة مُغلقة وفي داخلها نُقطة، مما دل على أن هذه النُسخة قد عورضت بعد الفراغ من كتابتها [2].

ابن الصلاح (المتوفى: 643هـ): عُدّ كتاب بن الصلاح من بدايات الكتابات في علم تحقيق النصوص وتوثيق المرويات، ولا يزال مُتفرداً بخصائصه التي تتصل بهذا الموضوع، ولعل بن الصلاح عنى ذلك بقوله: "كتاب معرفةَ أنواعِ علمِ الحديثِ، هذا الذي باحَ بأسرارِهِ الخفيَّةِ، وأحكمَ معاقدَهُ، وقعَّدَ قواعدَهُ، وأنارَ معالِمَهُ، وبيَّنَ أحكامَهُ، وفصَّلَ أقسامَهُ، وأوضحَ أصولَهُ، وشرحَ فروعَهُ وفصولَهُ، وجمعَ شتاتَ علومِهِ وفوائدَهُ، وقنصشواردَ نُكتِهِ وفرائدَهُ "، وأهم سمات منهج بن الصلاح إتيانه بالتعريفات للأنواع التي هو بصدد توضيحها، وتعقيباته عَلَى بعض اختيارات العُلماء، مثل تعقيبه عَلَى اختيار بعض المغاربة تفضيل صحيح مُسْلِم عَلَى البُخَارِيّ، ولَمْ يُهمل أقوال من سبقه إهمالاً كلياً، وإنما كان يوردها ثُمَّ يزيد عليها ما رآه مُكملاً لما رمى إلى إيضاحه فكراً أو تطبيقاً، وبعد أن بيَّن حُكم الأحاديث التي يوردها الحاكم في المستدرك بأنها إن لَمْ تكن صحيحة فهي حسنة، إلاَّ أن تظهر فيها علة تُوجب ضعفها، وبعد أن نقل عن الخطيب جواز كتابة طباق الإسماع في

---

[1] اليحصُبي، القاضي عياض بن موسي (479 – 544 هــ): الإلماع إلي معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر.– ط1.– القاهرة: دار التُراث، 1970م، ص10 – 27.

[2] السلماسي، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي (المتوفى: 550هــ): منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تحقيق محمود بن عبد الرحمن قدح.– ط1.– السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1422هــ/2002م، ص42.

بداية الكتاب أو في حاشية الصفحة الأولى قال: ولا بأس بكتابته آخر الكتاب وفي ظهره وحيث لا يخفى موضعه، ولما كان بن الصلاح في إطار تقعيد القواعد في طريقه لتقنينها كقوانين تحكم هذا العلم، كان يورد ما يتوقع أن يُعترض به عليه، ثُمَّ يتولى جوابه بما يسلم معه من النقد، ولم يُهمل بعض الإشارات التي تتصل بمسائل لغوية، مثل تعقيبه عَلَى المحدِّثين في استخدامهم مُصطلح (مُعضل)، وعَلَى الرغم من أن بن الصلاح كان منهجه الاختصار كلما وجد إلى ذلك سبيلاً؛ إلاَّ أنَّهُ لَمْ يغفل أن يسوق بَيْنَ تارة وأخرى إسناداً له، ينقل به حديثاً أو طُرفةً أو قولاً أو شعراً، ويعزز ما يختاره من المذاهب التي يذكرها في المسائل الخلافية بأقوال العُلماء، وقرر أن الإبطاء بإعادة الكُتب التي فيها سماعات لأصحابها أمر قبيح، وأورد قول الزهري: إيَّاك وغلول الكُتب، أي حبسها عَلَى أصحابها، ولا يكاد يُنهي فقرة إلاَّ ويقول في ختامها والله أعلم، وتعددت مصادره، منها المصادر الشفوية والمصادر الكتابية، ومنها ما أبهم فيه مصدره فلم يُصرح بطريق نقله، مثل قوله: وأنبأني من سأل الحازمي أبا بكر عن الإجازة العامة...، وقوله: وأخبرني من أُخبر عن القاضي عياض بن موسى من فُضلاء وقته...، وقوله: وأخبرني بعض أشياخنا عمن أخبره عن القاضي...، ومنها ما صرح فيه بذكر شيخه وسلسلة إسناده، مثل قوله: كمثل ما حدثنيه الشَّيْخ أبو الْمُظَفَّر، وكقوله: أخبرنا [1].

ويذكر بن حجر العسقلانى أن منهج بن الصلاح امتاز بالاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من النصوص والروايات المنقولة عن أئمة الحديث في مسائل علوم الحديث، ولم يذكر من تلك الأخبار خلا القدر المُناسب للمقام، وضبط التعاريف التي سبق بها، ووضع تعاريف لم يُصرح بها من قبله، وهذب عبارات السابقين والتنبيه على مواضع الاعتراض فيها، والتعقيب على أقوال العُلماء بتحقيقاته واجتهاده، ويصدر ذلك عادة بـ (قلت) [2]، ومن الأسلوب الحديثي الذي اتبعه ضبطه لألفاظ الروايات التي ذَكرها، وقوله بأن التصحيف شين، وأعطى مثال فقال: أن أبا العباس الخضري هذا هو بخاء

---

1 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو تقي الدين (المتوفى: 643هـ): معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل.- ط1.- [د. م]: دار الكتب العلمية، 2002م، ص30 – 44.

2 ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: 852هـ): النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي. – ط1، ج1.- المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ/1984م، ص177.

مُعجمة مضمومة، وبضاد مُعجمة مفتوحة، وأحياناً يشرح المعنى اللغوي[1]، ونقل بن الصلاح نصوصاً كثيرة ممن سبقوه، واقتصر على الرمز في بعض ألفاظ التحمّل، فكتب "ثنا"، الثاء والنون من غير نقط، والألف بدل من: "حدثنا"، وكتب "انا" الهمزة والنون والألف من غير نقط بدل من: "أخبرنا" [2]، وذَكر بن الصلاح في كتابه «علوم الحديث»: « وأمَّا إصلاحُ ذلك وتَغْييرُهُ في كتابِهِ وأَصْلِهِ: فالصوابُ تَرْكُهُ وتقريرُ ما وقَعَ في الأَصْلِ على ما هُوَ عليه، مع التَّضْبِيبِ عليه، وبيانِ الصوابِ خارجًا في الحاشية؛ فإنَّ ذلك أَجْمَعُ للمَصْلَحَةِ، وأَنْفَى لِلْمَفْسَدةِ، وكثيراً ما نَرَى ما يَتَوَهَّمُهُ كثيرٌ من أهلِ العلمِ خَطَأً – وربَّما غَيَّرُوهُ – صوابًا ذا وَجْهٍ صحيحٍ، وإنْ خَفِيَ واسْتُغْرِبَ، لا سيَّما فيما يَعُدُّونَهُ خَطَأً مِنْ جهةِ العربيةِ؛ وذلك لِكَثْرةِ لُغَاتِ العربِ وتَشَعُّبِهَا، ورُوِّينَا عن عبدِاللّهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: كان إذا مَرَّ بأبي لَحْنٌ فاحشٌ غَيَّرَهُ، وإذا كان لَحْنًا سهلاً تَرَكَهُ"، وقد علّق الزَّرْكَشِيُّ على ما ذكره بنُ الصَّلاَحِ، فقال: كان يَكْتُبُ الحديثَ على ما سَمِعَهُ لَحْنًا، ويكتُبُ على حاشيةِ كتابِهِ: «كذا قال – يعني الذي حدَّثه – والصوابُ كذا» [3].

<u>ابن تيمية الدمشقي(المتوفى: 728هـ):</u> في نُسخة كتاب بن تيمة الحنبلي "الرد على من قال بفناء الجنة" علامات تدل على توثيقها وسلامة مضمونها؛ حيث كُتب بهوامشها عدة تصحيحات لما في المتن، فجاء بالهامش الأيمن والأسفل للصفحة (3/أ) عبارة "بلغ" وكلا الأمرين يدُلان على مُقابلة هذه النُسخة بأصلها المنقولة عنه، وقد صرح بهذا في آخرها، كما جاء بهامش الصفحة الأولى ذكر عنوان للرسالة وكتب في آخره، "كذا في نُسخة"، وكَتب بهوامشها أيضاً عدة عبارات اختلف نصها عن نص العبارات المُقابلة لها في متن النُسخة باختلافات دقيقة، ووضع فوق تلك العبارات حرف "خ" إشارة إلى أن العبارة جاءت هكذا في نُسخة أخرى، وهذا يدل على مُقابلة النُسخة، ليس بأصلها فقط، ولكن بنُسخة

---

[1] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين(المتوفى: 643هـ):أدب المفتي والمستفتي، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر.– ط2.– المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1423هـ/2002 م، ص ص34، 35.

[2] المصدر السابق، ص46.

[3] الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ): العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشـراف سعد بن عبد الله الحميد، خالد بن عبد الرحمن الجريسي.– ط1، ج1.– [د. م]: مطابع الحميضي، 1427هـ/2006 م، ص360.

أخرى للكتاب، وجاء في نهايتها ما نصه "بلغ مُقابلة وتصحيحاً حسب الإمكان، كتبه أحمد بن سعد الله الحراني، عفا الله عنه برحمته..."([1]).

<u>شهاب الدين العمري (المتوفى: 749هـ):</u> وضع العمري كتابه بالفارسية عام (743هـ) واستقى معلوماته في نُقوله من مصادر عن الآخرين، منهم الطبري وبن عساكر والبلاذُري، ورشيد الله بن فضل الله وعطاملك جويني، وبدا العمري أميناً وهو ينقل عن السابقين، وذكر أقوالاً مُشابهة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية دون ذكر كون هذه آية أم حديث نبوي، ونقل نصوصاً شعرية عن الشعراء كالمُتنبي وبن عنين وامرئ القيس، إلا أنه أهمل ذكر السنوات([2]).

<u>علاء الدين مُغلطاي(المتوفى: 762هـ):</u> كان علاء الدين مُغلطاي في كتابه "إصلاح كتاب بن الصلاح" عندَما يُريد الاعتِراضَ على شيءٍ مِنْ كلامِ بنِ الصَّلاحِ يبدأ بنقلِ كلامِهِ ، مسبوقاً بقولهِ: "قال"، وأحياناً: "قال الشيخُ"، ونادِراً ما يُسمِّيه باسمه، ولا يَسوقُ كلامَ بنِ الصلاحِ كاملاً ، بل يَقتصِرُ على القِطعَةِ الَّتي هي مَحِلُّ الاعتِراضِ ويقولُ في آخرِها: "انتهى كلامه"، أو: "انتهى"، مُشيراً إلى انْتهاء كلامِ بن الصلاح ، وبعدها يَبدأُ بذِكرِ اعْتراضِهِ، واهتمّ الحافِظُ مُغَلطاي بتوثيقِ ما ذَكَر مِنْ كلام بإسنادِهِ إلى مصادِرِهِ الأوَّليّةِ ، وهو أحياناً يذكُرُ اسمَ المصدرِ ، وأحياناً أُخرى يكتفي بذكرِ المُصنِّفِ دون ذِكرِ اسم المُصنَّف، وكذلك اهتمّ بتخريجِ الأحاديثِ ، وأحياناً الحُكمِ عليها ، سواءٌ بِحُكمِ بعضِ الأئمَّةِ كالتِّرمذيِّ ، أو بحكمِهِ بنفسِهِ ، لكنْ كلُّ ذلك باختصارٍ ، إلا إنِ اقتضت المسألةُ الاستفاضَةُ فإنَّهُ يستفيضُ ، وإذا نقل مُغلطاي من كتاب ما فإنه زيادة في التوثيق يذكر أنه تلقى الكِتاب بإسنادٍ إلى مُصنفِهِ، ويُشير لذلك بقوله: "رُوِّينا"، ومِنْ توثيقِهِ أنَّه قد يستخدِمُ أكثرَ مِنْ نُسخةٍ للكتابِ الواحدِ ، عندَ الاستدلالِ به ، إذا اقتَضَتِ الحاجةُ، ونقل عن بن الصلاح بنصه، وفي بعضِ الأحيانِ ينقُلُهُ بفُروقٍ يسيرةٍ مع حِفاظِهِ على المعنى، وقدْ

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، تحقيق محمد بن عبد الله السمهري.- ط1.- الرياض: دار بلنسية، 1415هـ/1995م، ص31.

[2] العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (المتوفى: 749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. – ط1، ج3.- أبو ظبى: المجمع الثقافي، 1423 هـ، ص ص16، 17.

تصرَّفُ في النَّقلِ أحياناً أخرى بما أخلُّ بالمعنى , ولعلَّ مُغَلْطاي كان يكتُبُ أحياناً وربَّما كثيراً مِنْ حافِظتِهِ [1].

ابن الملقن المصري (المتوفى: 804 هـ): توجد على نُسخة بن المُلقن إشارات إلى مُقابلتها بالأصل المنقولة منه، وذلك بعبارة "كذا في الأصل"، كما أن عليها هوامش، وتصويبات، مما دَل على اطلاع بعض العُلماء عليها ومُقابلتها بأصلها، وفي ذلك توثيق لها جعلها صالحة للاعتماد عليها في تحقيق نَصالكتاب، بالرُغم من عدم توضيح تاريخ نَسخِها، ولا اسم نَاسِخها ولا الأصل المنقولة منه، ويبدو أنها كُتبت بعد موت المؤلف بدليل الترحم عليه عند ذكر اسمه في أول النُسخة [2].

نماذج من التحقيق عند المُحدَثين العرب والمُستشرقين:

محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: 1293هـ/1876م): نجد أن ناسخ نُسخة كتاب البراهين الإسلامية كتب في آخرها على هامش المخطوط ما نصه: بلغت مُقابلته على أصل المُصنف ولله الحمد والمنه؛ مما دلنا على أن النُسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخطه موجودة في مكان ما حتى قُوبلت عليها هذه النُسخة كما أثبته النَاسخ[3]، وقد قام المؤلف عند استدلاله بآيات قرآنية باقتصاره على موضع الاستشهاد وعدم كتابتها كاملة، ومن ثم يأمر غيره بإكمالها بوضعه هذا الرمز (الآية)[4].

نعمان القساطلي الدمشقي: وفي عام (1299هـ/1879م) أخبر نعمان القساطلي الدمشقي أن كتابه "الروضة الغناء في دمشق " قد حوى خُلاصة أقوال الرواة العدول، وذكر مصادره بصيغ مُتعددة مثل: يقول أبو الطيب المُتنبي، أو وقال بن بطوطة، أو قال أبو الحسين بن جبير رحمه الله، أو وقيل أو وقال آخرون أو قال بعضهم، ويضع الاقتباس بين نِصفي دائرة، أو (كذا ذكره المسعودي في مروج الذهب)، واستعان بالتوراة، وكَتَب السِفر والآية بين نِصفي دائرة هكذا (تك 14: 15)، وفسر بعض الكلمات والمُصطلحات في المتن، ووضع التفسير بين نِصفي دائرة،وعند انتهاء الاقتباس أحياناً يكتب (اهـ)، وأحياناً يضع

---

[1] مُغلطاي، علاء الدين (689– 762هـ): إصلاح كتاب بن الصلاح، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالناصر سالم محمد أبو مصطفى، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د/نافذ حماد.– غزة: الجامعة الإسلامية، 2008م، ص90 – 94.

[2] ابن أحمد الشافعي، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري (المتوفى: 804هـ): مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم.– ط1، ج8.– الرياض: دَارُ العَاصِمَة،1411هـ، ص15.

[3] آل الشيخ،عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمـد بن عبدالوهاب(المتوفى:1293هـ/1876م): مرجع سابق، ص ص21، 22.

[4] المرجع السابق: ص23 – 26.

جُملة إعتراضية في المتن بين نِصفي دائرة، وإن اقتبس من عدة مصادر وصاغ العبارات بطريقته هو كتب ما بين نِصفي دائرة مثل: (ملخصاً عن الواقدي وغيره)، ووضع صيغة الصلاة على النَبي هكذا بين نصفي دائرة (صلعم) وصيغة الترضي على الصحابة هكذا بين نصفي دائرة (ضه)، وصيغة رحمه الله كتبها (رح)، واستخدم علامات الترقيم مثل: النُقطة، والنُقتطان اللتان هما فوق بعضهما، واستخدم الشكل كالفَتحة والشَدة والتَنوين والكَسرة والسُكون، وبعض الإختصارات كالتعبير عن كلمة درجة بدائرة صغيرة فوق الرقم الحسابى عند ذكر أن المدينة تقع ما بين خطي طول كذا، وخرّج بعض المُدن والمُصطلحات والكلمات في الحواشي أسفل الصفحات مع الإشارة لها بالمتن بشرح مُختصر، وأحياناً أخرى بشرح مُسهب، وإذا ما ذَكر التاريخ الهجري ذكر مُقابله التاريخ الميلادي، وكثيراً ما ذكر التاريخ الميلادي فقط، وذَكر فى نهاية الكتاب أنه انتهى منه يوم الثلاثاء ختام عام (1878م)، وقال أنه سيُردِفه بكتاب آخر، وفي نهايته وضع له فهرساً بالموضوع والصفحة، وكذلك وضع استدراكات بالأخطاء وصفحاتها وتصويبها مما دل على المُراجعة [1].

<u>. علي المنياوي:</u> قام علي المنياوي في عام (1313هـ/1895م) بشرح اللامية للطُغرائي، ذكر عند البدء في كل من الإعراب والبيان واللغة بأن وضع كل منهم في بداية فقرة، ووضع الكلمة بين نِصفي دائرة، واستعمل النَقط والشَكل، واستخدم النجمة (❖) للفصل بين شطري الأبيات، ونوه لخطأ وقع منه في الطبعة الأولى في الحاشية بعدما أشار إليه فى المتن، وعند إنتهاءه من الكتاب ذَكَر ما بين نِصفي دائرة (قال مؤلفه حفظه الله) ثم بين أنه انتهى من تصنيف هذا الشرح فى ليلة الأربعاء المُباركة لثمان وعشرين خلون من جمادي الأولى سنة ألف وثلاثمائة وإحدى عشر من الهجرة النبوية، وقد قرظ الكتاب الشيخ طه محمود قطرية الدمياطي المُصحح بالمطبعة الأميرية بأبيات شعر، ووضع تحت كل كلمة في آخر بيت ما يُقابلها من الأرقام بحساب الجُمّل، وكذلك فعل نفس الشىء المُقرظ الثاني وهو الشيخ إبراهيم راضي الأزهري، وهو احتياط لعدم الزيادة والنُقصان في مقالهما [2].

---

[1] القساطلي، نعمان بن عبده بن يوسف الدمشقي: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء.– ط1، "سلسلة التواريخ والرحلات؛ ع4".– بيروت: دار الرائد العربي،1299هــ/1879م، ص2، 3، 5، 6، 10، 13، 15، 16، 26، 28، 32، 162.

[2] المنياوي، علي: تحفة الرائي للامية الطُغرائي.– ط2.– القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، 1313هــ، ص3، 4، 80 – 83.

عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: 1349هـ/1930م): ورد في ظهر الورقة الأولى من مخطوط مُفـردات القرآن للهندي فهرس يشتمل على أربع وأربعين كلمة، ويبدو أن المؤلف كان ينوي تفسيرها في هذا الكتاب، وكذلك كَتَب مُسوّدات كتابه بالقلم الرصاص، وذلك - فيما يظهر- ليَسهُل عليه التصحيح والتغيير فيما كَتَب، وكذلك توفيراً للورق [1].

أحمد زكى باشا (المتوفى: 1934م):قدم أحمد زكى باشا . صاحب المكتبة الزكية المحفوظة فى دار الكُتب المصرية . أول خُطة للتحقيق فى العصر الحديث عن كتاب الأصنام لابن الكلبي، وأجملها فى التالي: تحقيق كل الكلمات، التدقيق فى مُراجعة الموضوعات، مُراجعة دواوين اللغة ومتون الأدب وأسفار التاريخ، تعليق كثير من الحواشي، وضع الزيادات فى مواضعها فى نفس المتن مع حصرها كلها بين قوسين مُربعين بدون تنبيه فى الحواشي، ختم الكتاب بفهارس تحليلية لديانات العرب والبيوت المُعظمة عندهم والأصنام الواردة فيه، كتابة ما أورده بن الكلبي من البيانات اللغوية والتاريخية التى ليست لها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام بحرف صغير وبين قوسين مُستديرين، ثم إضافة تكملة بأسماء الأصناف والبيوت المُعظمة التى لم يذكرها بن الكلبي [2].

برجشتراسر:ألقى المُستشرق الألمانى برجشتراسر مُحاضرات عام (1931م) فى فن نقد النصوص، وقال أن وظيفة الناقد هي تقدير قيمة كل نُسخة من النُسخ، والمُفاضلة بينها، مُتبعاً فى ذلك القواعد التي ذَكرناها عند الحديث عن الأقدمين العرب، وذَكر أن الكثيرين من النُساخ الذين كانوا يكتسبون معاشهم من نَسخ الكُتب همهم الأول سرعة الإنتهاء من الكتاب وحُسن منظره، وبعض النُساخ من جهلهم لا يفهمون شيئاً مما كانوا ينسخونه من الكُتب فى كثير من المواضع، وشر ذلك فى اللغة العربية أكثر منه فى اللغات الأجنبية، لأن الخط العربي حروفه مُتصلة؛ لذلك فإن النَاسخ لا يكاد يَنسَخ نَسخاً صحيحاً إلا ما يفهم معناه، أما الأصل المنقول عنه فقد يُذكر فى آخره – أحياناً - شيئاً عن تاريخ كتابته أو عن المخطوط الذى استَنسَخ منه النَاسِخ، ومما يقوم مقام ذِكر أصل النُسخة فى آخرها ذِكر الإسناد فى أولها، وقد يُذكر اسم المكتبة المحفوظ فيها المخطوط مما يُعتبر وسيلة إضافية لزيادة الإطمئنان إلى المخطوط ، وذكر أن كل ما سبق هو من

---

[1] الهندي، عبد الحميد الفراهي (المتوفى: 1349هـ/1930م):مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي.– ط1.–[د.م]: دار الغرب الإسلامي، 2002 م،ص78.

[2] برجشتراسر، جوتهلف: مرجع سابق، ص2.

قبيل العلامات الظاهرة فى نقد المخطوط، ولابد من دلائل باطنة للنقد مثل: الإخلال، والتقديم والتأخير، والأخطاء أى الأغلاط؛ لأنه إذا إنفكت ورقة من الكتاب ثم وضِعت فى غير موضِعها، أو سقطت بعض ورقات، ثم نُسخ الكتاب من النُسخة التى وقع التبادل بين أوراقها، وقع فى الثانية بالضرورة تقديم أو تأخير أو خَلل لا يظهر له سبب فى النُسخة الثانية، لأن الخَلل فى النُسخة الثانية يكون فى أى موضع من وسط الصفحة، بينما يكون فى النُسخة الأولى بين ورقتين أي فى آخر ورقة وأول الورقة الثانية، ومما يُماثل سقوط ورقة أو ورقات، سقوط سطر عند نَسخ الكتاب، لأن النَاسخ بعد إتمام السطر لا يبدأ بما بعده، بل يُجاوز سطراً كاملاً ويبتدىء بالثالث، والغلطات التى تدُل على كون النُسخة مأخوذة من غيرها، وأكثر وقوعاً فى هذه الحالة تَوافق النُسختين فى الخطأ، وليست إحداها مَنسوخة من الأخرى، بل نُقلت كلتاهما عن نُسخة ثالثة، ومما يجب الإلتفات إليه أن النُسخة الواحدة لا تُؤخذ أحياناً من أصل واحد بل من عدة نُسخ، وبخاصة إذا نقصمن أحدها شىء وأكملها آخر، وأخذ الناقص من نُسخة أخرى، ويظهر ذلك أحياناً فى إختلاف الخطين، وقد يأخذ الكاتب نفسه قسماً من كتاب وقسماً من كتاب آخر لعلة من العلل، وفى بعض الأحيان تُصحح النُسخة على نُسخة غير تلك التى نُسخت منها، فيحصل نصله أصلان، أى نص مُمتزج، والقاعدة أن النُسخ ذات النصوص المُمتزجة لا تُنسب لأحد ولا تُقسم، وذَكَرَ أن مسألة الإبرَازَات أصعب فى بعض الحالات من غيرها من المسائل، خاصة إذا كان الكتاب شائعاً بين العوام ولا يُروى بين الأدباء فتتم الزيادة من قِبَل من قرأه أو رواه من عنده دون أى تَحرز مثل كُتب الحكايات الشعبية أو نسبة الكتاب للفترة السابقة على تقعيد قواعد التحقيق، وذكر كذلك أن هناك الرواية الثانوية وهى أنواع منها: الشرح الذي إذا إحتوى على المتن فهو نُسخة أو إبرَازة للكتاب، أما الشرح الذي يُهذب المتن ويُصحح ما يراه خطأ، فتلك التصحيحات حَدثِية غير مروية، وهناك الشرح الذى لا يُذكر فيه إلا بعض كلمات المتن شأنه شأن النُسخة الناقصة، ومما يقرب من النُسخة الترجمة إلى لغة غير لُغة الأصل، وكما أن الترجمة بمنزلة نُسخة ثانوية للأصل، فكذلك الأصل بمثابة نُسخة للترجمة، ثم يوجد:المُختصر، والنُبذ، ونَظم الكتاب المنثور، واقتباس ما يوجد من آثار الكتاب الواحد فى كتاب آخر، والاقتباس: إما أن يكون المُؤلف قد اقتبس شيئاً ممن قَبله والأصل محفوظ عنده، أو أن يكون مَن بَعده هو الذى اقتبس منه، ونقد الكتاب وسيلة إلى إختيار القراءة الصحيحة، ولا نقد إلا بعد فهم، ولا يليق الاعتماد على قول الشارح، بل يجب نقد قوله كما يجب نقد النصنفسه، والفهم مبني على شرطين هما:

معرفة المادة التى يبحث فيها الكتاب، ومعرفة اللغة والأسلوب، ومن الأشياء المهمة التي لابد من معرفتها رأى المؤلف نفسه وغرضه فى الكتاب كله، وفى كل فصل من فصوله، وذلك للإستعانة بتلك المعرفة على نقد ما يُخالف رأى المؤلف وغرضه، وتصحيح ذلك، وقال: أن علم نقد النصوص يحتوى على عنصر وهمي أو صناعي، إلا أن الوهم والتخيل هنا وسيلة وواسطة فقط، ولا غنى عن تقديم الدليل والبرهان والأسباب المُرجحة لإيجاد الوهم والتخيل[1].

<u>أدولف جروهمان:</u> ويتجه أدولف جروهمان فى كتابة "أوراق البردى العربي" الصادر عام (1934م) في التحقيق إتجاهاً مُغايراً بعض الشىء؛ لأنه لم ير من الصواب نشر النصوص الأصلية بما فيها من الأخطاء والعلل؛ لأن هذا يمد القارىء بصورة ناقصة مبتورة لهذه النصوص ، وأن إتصال الكلمات بعضها ببعض وكتابة بعض الحروف بشكل غير عادي يزيد فى صعوبة نشر هذه النصوص علي الوجه الصحيح، يُضاف إلى ذلك أن النصوص الأصلية ينقُصها الكثير من النَقْط، فإدخال النَقْط المطلوب على النصوص المنشورة يمُدنا بنصوص مُتباينة مع النصوص الأصلية؛ ويُعلل ذلك بأن القارىء لن يستفيد من الرجوع إلى نصوص مملوءة بأغلاط النُساخ اللغوية والإملائية التى كثيراً ما نُصادفها فى النصوص ، ووجد أنه لزاماً عليه أن يوجه نظرالقارىء إلى ما هنالك من الإختلاف بين النص المطبوع والأصل إذا كان هناك ما يدعو إلى إدخال تعديل على الأصل، ولم ير من الفضول أن يُبين الكلمات المنقوطة فى الأصل حتى ما كان منها غير كامل النَقْط، ومع ذلك فقد عمل على جعل هذه النصوص مُتمشية مع الأصل، واستعان على ذلك ببعض الرموز التى اتفق عليها الإخصائيون فى علم أوراق البردي فى دورة انعقاد مُؤتمر المُستشرقين في ليدن عام (1931م)، وهذه الرموز هى: [[]] للدلالة على أن الكاتب شطب بقلمه الكلمات، والحروف الداخلة فى هذين القوسين < > للدلالة على أن الكاتب قد أغفل كتابة بعض الحروف أو الكلمات، ونصفي الدائرة () للدلالة على أن هناك كلمات كُتبت فى الأصل بشكل مُختصر، و [] للدلالة على أن هناك حروفاً مفقودة فى الأصل، و [......] للدلالة على أن هناك حروفاً ناقصة فى الأصل ليس من سبيل إلى كشفها، و{ } للدلالة على أن هناك حروفاً يجب حذفها فى الأصل، ويُنَبَه القارىء إلى أن الأقواس المُستديرة تُشير إلى عبارات ألحقها بالنصوص الأصلية، وعول فى إقتباس الآيات القُرآنية

[1] المرجع السابق: ص12 – 54.

وترقيمها على نُسخة المُصحف طباعة الحكومة المصرية عام (1924م)، مع الإشارة إلى أرقام الآيات فى أقواس مُستديرة [1].

نموذج من حاضرنا:

الشيخ الألباني: أردنا هنا فقط ذكر شيخ جليل ذو سُمعة طيبة في فن التحقيق؛ حيث أراد أنْ يرسم منهجاً علمياً للباحثين؛ لأنَّهم أسرفوا في تحقيق كُتب التُراث، وذلك عند تخريج أحاديث الكُتب المُسندة، والكلام على رجالها، فيكون الكِتَاب في ورقاتٍ، ويتم إخراجه في مُجلدٍ أو مُجلدين، وكُتب السلف حسبهم الوقوف منها عند ضبط النص، وتوثيق النقل، وشيء من التخريج به يُعرف حال الحديث صحة وضعفاً، وكان الشيخ يَنْسخ، ويُحقِّق، ويُخرِّج، ويُعلِّق، ويُؤلِّف بنفسه، دون الاعتماد على غيره، بخلاف ما يصنعه البعض ممن لهم اعتناء بالعلم في العصر الذي فُقدت فيه الأهلية العلمية لبعض المُحقِّقين والمؤلفين[2].

التصحيفات والتحريفات وأسبابهما:

انتبه أجدادنا القُدماء لما يقع في المخطوطات من التصحيف والتحريف، فنجد أبو أحمد العسكري (المتوفى: 382هـ) في كتابه "تصحيفات المُحدِّثين" يقول: أنه شرح فِيهِ الْأَسْمَاء والألفاظ المشكلة الَّتِي تتشابه فِي صُورَة الْخط فَيَقَع فِيهَا التَّصْحِيف، واختصره من كتابه الْكَبِير الَّذِي عمله فِي سَائِر مَا يَقع فِيهِ التَّصْحِيف، واقتصر على مَا يحتَاج اليه أَصْحَاب الحَدِيث ورواة الْأَخْبَار من شرح مَا يصحف فِيهِ من أَلْفَاظ الرَّسُول صلوَات الله عَلَيْهِ وَسَلَامه، وتبيين مَا يصحف فِيهِ فَذكر مِنْهَا مَا يشكل ويصحفها من لَا علم لَهُ، وشرح بعْدهَا من أَسمَاء الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمن تلاهم من الروَاة والناقلين أغلب مَا يَقع فِيهِ التَّصْحِيف مثل: حباب وحتات وخباب وجناب وحيان وحبان وحبيب وخبيب وحارثة وَجَارِيَة وَبشر وَبسر وعباس وَعَيَّاش وَحَمْزَة وجمرة وحازم وخازم ورباح ورياح وأشباهها، وجعلها أبواباً، وَذكر فِي كل بَاب اسْماً مِنْهَا وشرح مَا يُقيد مِنْهُ وتضبط بِهِ حُرُوفه من الشكل والنَقْط والعجم، وَذكر أَكثر من سُمى بذلك الِاسْم من الْمَشْهُورين فَلَا يُشْكل على من

---

[1] جروهمان، أدولف: أوراق البردي العربى إشترك مع المؤلف فى نقل الكتاب للعربية حسن إبراهيم حسن، راجع الترجمة عبد الحميد حسن.– السفر الأول.– القاهرة: دار الكتب المصرية، 1934م، ص ص7،8.

[2] الشمراني،عبد الله بن محمد: ثبت مؤلفات الألباني.– ط1.– الدمام:دار ابن الجوزي،1422هـ،ص68.

يَقْرَؤُهُ، وبدأ بذكر جُملَة من أَخْبَار المُصحفين وَبَعض مَا وهِم فِيهِ الْعلمَاء [1]، ومن أهم أسباب التصحيف والتحريف خط العالم أو الناسخ والتصرف وعدم وجود نَقط،فنجد خط بن حجر (المتوفى:852هـ) لا يكاد يُفَرَق فيه بين المُسَوَّدة والمُبَيَّضَة؛ لأنه غير حسن [2]، بجانب أنه كان كثير التصرف، والنصفي مواضع كثيرة غير مُنَقط [3]، وقد يكون السبب أن النَاسِخ كان عاجزاً عن قراءة الأصل الذي اعتمده كما في كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي(المتوفى: 555هـ)، فالناسخ لم يكتف بأعمال التصحيف بل تجاوز جُملاً برُمتها، ولهذا فمتن الكتاب فيه ثغرات كثيرة، وعندما أقدم أمدروز[4]على نشر الكتاب أخفق في الإنتباه إلى تصحيفات النص وثغراته، كما أخفق في قراءة الكثير من الكلمات بشكل صحيح، ولهذا جاءت طبعته مشوشة النص[5]، أو أن يكون للناسخ طريقة في كتابة بعض الكلمات على خلاف ما تقتضيه قواعد الإملاء كما في كتاب مُختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم لابن الملقن المصري؛ حيث اعتاد مثلاً: وضع نُقطتين تحت الألف المقصورة، فكتب: (رأى) هكذا: (رأي)، وحذف الألف وسط الكلمة أحياناً، فكتب: (القيامة) هكذا: (القيمة) [6]، وقد يكون الأمر ناتجاً عن لُغة الكاتب، فنجد لُغة كتاب زياد بن يحيى المتوفي في القرن (11هـ) ركيكة،وأخطاؤه اللغوية كثيرة، حتى أن مُلَخِص كتابه "البحث الصريح" - بعد أن ذكر نقل مصطفى بيك، ويوسف شاتيلا لكتابي المؤلف . قال: "فلم يسلما من التحريف الذي يصعب معه فهم المعنى في كثير من

---

[1] العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل (المتوفى: 382هــ):تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة.– ط1، ج1.– القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1402هــ، ص ص4، 5.

[2] الطناحي، محمود محمد (المتوفى: 1419هــ): الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم.– ط1.– القاهرة: مكتبة الخانجي، 1406هــ/1985 م، ص73.

[3] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: 852هـ): العجاب في بيان الأسباب، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس.– ج1.– [د. م]: دار ابن الجوزي، [د.ت] ص187.

[4] أمدروز: هنري فردريك آمدروز: مُستشرق إنجليزي (1270– 1335 هــ/1854 – 1917 م) درس القانون وصار محامياً، وتعلم اللغة العربية وأتقنها. قام بتحقيق عدد من النصوص العربية، منها أعمال لهلال الصابي وابن القلانسي وأبي علي مسكويه. أنظر: الموسوعة الحُرة ويكيبيديا.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%85%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B2 تم الإطلاع عليه: 24/ 2014/2م الساعة 12 ظهرا

[5] ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (المتوفى: 555هــ): تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار.– ط1.– دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1403 هــ/1983 م، ص21.

[6] ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هــ): مصدر سابق، 39.

المواضع...، بل قال: وربما لا تخلو رسالتي عن ركاكة في بعض المواضع تسربت إليّ من تحريف الأصل"[1].

وقد تكون هذه الأخطاء الواقعة في إرثنا المخطوط ناتجة من أن كثيراً من الذين تولوا طبعها ونشرها، طائفة من الوراقين وبعض الأدعياء، الذين لا يدرون عن فن تحقيق النصوص شيئاً، ومن ثم جاءت في كثير من الأحيان مليئة بالتصحيف والتحريف، نصوصها مُضطربة مُشوشة، تبعد كثيراً عن الأصل الذي كتبه مؤلفوها [2]، كذلك من الأسباب عدم الخبرة بلغات القبائل؛ مما نشأ عنه فساداً كبيراً أثناء التحقيق، فقبيلة تميم مثلاً تقلب الهمزة عيناً، فيقولون في أني: عني، وتُسمى: عنعنة، ومثلها الكشكشة والفخفخة، وغير ذلك من لُغات العرب، فقد يجهل النَاسِخ أو القارئ أو الراوي هذه اللغة، ويُثبِت ما هو مألوف لديه في لُغته، فيقع التصحيف، ولعل بعضاً من روايات الشعر إنما هي تصحيفات من هذا القبيل، ومن أسباب التصحيف والتحريف إهمال علامات الترقيم أو استخدامها استخداماً خاطئاً، أو عدم ترك مسافة كافية بين الكلمات مما يؤدي إلى تقارب الحروف، فتصير الكلمتان كالكلمة الواحدة مثل عبارة: تَحار به القطا، وردت في بيت لامرئ القيس لكن صحفها بعض المُصحِفِين إلى: تُحاربه القطا، وهناك تصحيف يُسمى التصحيف السمعي، نسبة إلى السبب الذي أدى لوقوعه، وأكثر ما يأتي هذا النوع من طريق الإملاء خاصة في كُتب الأمالي[3]،

هذا بجانب ما يُعانيه هذا الإرث من الازدواجية في مجال نشره، فقد نجد مخطوطًا واحدًا نشرته عدة جهات، بعضها مُجرد نشر خالٍ من أصول التحقيق العلمي، وبعضها مُحقق تحقيقا علمياً؛ مما يؤدي لهدر الجهود فيما لا فائدة منه[4].

<u>. طُرق التدوين والتسجيل والتَثَبُت من الصحة بسجلات ودفاتر تونس ودمشق ومصر، والحفاظ عليها:</u>

كتب العرب سجلاتهم ودفاترهم بناء على أُسس وقواعد تضمن صحتها وعدم زيفها والإحتراز من الطعن عليها ما أمكنهم ذلك، ويورد الباحث هنا نماذج ثلاث من العالم

---

[1] الراسي، زيادة بن يحيى النصب: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف.- ط1.- المدينة المنورة:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،1423هـ/2003م،ص10.

[2] عبد التواب، رمضان (المتوفى: 1422هـ): بحوث ومقالات في اللغة.- ط3.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1415هـ/ 1995م، ص191.

[3] مناهج جامعة المدينة العالمية: مرجع سابق، ص345.

[4] الطويل، السيد رزق: مرجع سابق، ص229.

العربي فى أماكن وعصور مُختلفة، كنوع من التحقيق وعدم الزيف وضياع الحقوق على أصحابها أو على الهيئات والمؤسسات الحكومية.

. طُرق التدوين فى دفاتر تونس:

فنجد فى المغرب العربى عند التوانسة دفتراً ابتدأ تحريره في (غُرة ذى القعدة1291هـ/ديسمبر 1874م)، إلا أنه سَجَل شروطاً لدولة بريطانيا مؤرخة في غرة ذى القعدة (1174هـ/أكتوبر1751م)، أي ما يزيد عن قرن من الزمان فيما بين التحرير بالسجل والشروط التي ابتدأ بذكرها، وحَدَد كاتب الدفتر طريقة التحرير والإخراج بما يُثبت الصحة لما يذكر من شروط ونصوص فقال: الحمد لله هذا دفتر به تقييد سائر الشروط الواقعة بين الدولة التونسية وبين سائر الدول التى ستُذكر، الحمد لله هذا دفتر مُبارك إن شاء الله تعالى جُعل بخزينة حفظ المكاتيب بالوزارة الكبرى بالدولة التونسية، مازالت بفضل الله تعالى محمية لتقييد ما بها من مهمات الدفاتر والمعاريض واليوميات وأصول الحسابات وما يجري مجراها، ثم يذكر شكل صفحات السجل أو الدفتر ورسمها وما تحتويه من كتابات مُحددة، وكذلك عدد صفحات السجل أو الدفتر حتى لا ينقصأو يُزاد فيها، وتشتمل صُحفه على ثلاثة أضلاع ضلعين من جهة اليمين:أولهما:لعدد الخزينة والثاني لعدد حفظ المحفوظات المذكورة والثالث في جهة اليسار وضع للتنبيه على خصوصية تتعلق بذات المحفوظات وعلى ما يُفرض له بعد الحفظ من العوارض الداخلية بالخزينة كنقله من خزانة إلى خزانة أو غير ذلك من الأحوال التي تقتضيها العوارض[...] وعدد (585) حسب هذا الدفتر خمسمائة وخمسة وثمانون صحيفة [...] تداولاها وهو الدفتر الثاني من دفاتر الخزينة المذكورة وتاريخ الدفتر الأول (1)غرة ذي القعدة الحرام سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف وكُتب هذا يوم الأحد السادس من رجب الأصب من سنة (1292) اثنين وتسعين ومائتين وألف، وفي الصفحة التالية من السجل ابتدأها الكاتب بذكر الجملة التالية "الدفاتر التي على عهد القدس المبرور المولى الأمير سيدي حسين بن على باني بحر السلسلة الحسينية لا زالت فروعها متتالية وسحب عدلها واحسانها على هذا القطر متوالية"، مما لها من دلالة تاريخية للزمان والشخصيات،وما لها من مدلولات باستخدام صيغ وتعابير ذلك العصر في تلك المنطقة من العالم العربي[1].

---

[1] دفتر تقييد مكاتيب الدولة التونسية: الأرشيف الوطني التونسي: السلسلة التاريخية، سلسلة الدفاتر، غرة ذي القعدة 1291هـ/ديسمبر1874م، ص ص1، 2. (أمد الباحث بصورة السجل الأستاذ فرج بن عليّ بن أحمد فرحاني: موظف بالأرشيف الوطني التونسي؛ مُتصرف رئيس).

. طُرق التدوين والإثبات فى سجلات المحاكم فى دمشق:

وفى المشرق العربي استخدم العرب طُرقاً وصيغاً دقيقة في وضع السجلات والدفاتر والتحقق من الأمور كافة من طريق الإدعاء والشهود، وكيفية وصيغ النُطق بالكلمات، وكيفية الكتابة فى الدفاتر وإثباتها وتحقيقها، وإعطاء المحكوم له ما يُثبِت الحُكم، وتحرزوا في الألفاظ وبُنيان الجُمل؛ حتى لا تقع أي مُغالطة أو شُبهة عدم فهم خاصة فى دفاتر المحاكم، وظهر هذا بوضوح في دمشق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عند المُفتي محمود أفندى الحمزاوى عام (1290هـ/1873م) فى كتابه "رسالة التنبيه الفائق على خلل المحاضر والسجلات" ؛ حيث أكد على أن الأصل فى المحاضر والسجلات هو الاستغراق فى الوصف وعدم الاكتفاء بمجرد التلخيص، فلا يُكتفى بكتابة: حضر فلان وأحضر معه فلاناَ، فأدعى الذى حضر على هذا الذى أحضره معه، وكذا يكتب عند ذكر المدّعي والمدّعى عليه لفظة: (المدّعي هذا)، و(المدّعى عليه هذا)، وقال: أنه لابد أن يُبين الكاتب تفسير الإنكار من المدّعى عليه ليصحّ قيام البينة، وكذلك يكتب فى السجل حُكم القاضي ولفظ الشهادة بتمامها، ولا يُكتفى بقوله: فثبت عنده أو عندي على الوجه الذي تثبت به الحوادث الشرعية، وإذا لم يذكر الحكم والشهادة بتمامها لا يُفتى بصحة السجل، وكذلك لا يُفتى بصحته إذا قال: وشهد الشهود على مُوافقة الدعوى؛ وعلل ذلك بقوله: فكيف هذا والمدعي يقول: المدعى به ملكي، والشاهد يقول: المُدّعى به ملك المُدّعي، أى أنه لا توجد بينهما مُوافقة، وإذا كُتب في محضر الدعوى (حضر فلان مجلس الحُكم وأحضر فلاناً مع نفسه فادّعى هذا الذي حضر عليه)، لا يُفتى بصحة المحضر، وينبغي أن يُكتب: فادّعى هذا الذي حضر على هذا الذى أحضره معه، وكذلك عند ذِكر المُدّعى عليه أثناء المحضر لابد من ذِكر لفظ (هذا)، فيُكتب: (المُدّعي هذا) و (المُدّعى عليه هذا)؛ لأن بعض المشايخ كانوا لا يُفتون بالصحة بدونه، وكذلك إذا كتب: (وقضيت لمحمد هذا علي أحمد هذا) لابد أن يُكتب: (وقضيت لمحمد هذا المدّعي على أحمد هذا المدّعى عليه)، وعند كتابة المحضر وشهادة الشهود لابد من الإشارة إلى المُتداعيين وإلا لا يُفتى بالصحة، وإذا كُتب فى صك الإجارة: (أجر فلان بن فلان أرضه بعدما جرت المُبايعة الصحيحة بينهما على الأشجار التى فى هذه الأرض، لا يُفتى بصحته، إذ ينبغى أن يُكتب: (أجر الأرض من المُستأجر هذا بعد ما باع هذا الأجر من المُستأجر هذا، وإذا كُتب فى المحضر: (أحضر المدّعي شهوده وسألني الإستماع إليهم فشهدوا علي موافقة الدعوى)، لا يُفتى بصحة المحضر، إذ ينبغي أن تُكتب ألفاظ الشهادة

بتمامها؛ لأن القاضي قد يظن أن بين الدعوى والشهادة مُوافقة، وهو ليس كذلك في الحقيقة، وكذلك قال: إذا كُتب السجل علي وجه الإيجاز: ثبت عندي من الوجه الذي تثبت به الحوادث الحكمية والنوازل الشرعية، لا يُفتى بصحة السجل ما لم يُبين الأمر على وجهه، ويَكتب فى الدعوى مُوثق المحضر: (شهد الشهود بكذا عقب دعوى المُدعي هذا)، ويُكتب أيضاً: (عقب الجواب بالإنكار من المُدّعى عليه هذا)، لئلا يظن ظان أنهم شهدوا قبل الدعوى أو شهدوا علي الخصم المُقر؛ لأن الشهادة على الخصم المُقر لا تُسمع إلا في مواضع محدودة، ويُذكر عند شهادة الشهود: وشهد كل واحد بعد الدعوى والجواب بالإنكار من المدّعى عليه، وبعد الاسستشهاد من المدّعي كى يخرج عن حد الخلاف إذا شهدوا بعد الدعوى، والإنكار بدون طلب المدّعي الشهادة لا تُسمع، وفي محضر إثبات الدين المُطلق يُكتب بعد التسمية: حضر مجلس القضاء فى كورة كذا قِبَل القاض فلان (ويُذكر لقبه واسمه ونسبه) المُتولي لعمل القضاء والأحكام بكذا، نافذ القضاء والإمضاء بين أهلها من قِبَل فُلان في يوم كذا في شهر كذا من سنة كذا، وإن كان المُدّعي والمُدّعى عليه معروفين باسمهما ونسبهما، يُكتب اسمهما ونسبهما بصيغة حضر فلان بن فلان، وأحضر مع نفسه فُلان بن فُلان،وإن لم يكونا معروفين باسمهما ونسبهما يُكتب: حضر رجل وذَكر أنه يُسمى فُلان بن فُلان، فادّعى هذا الذي حضر على هذا الذي أحضره معه أن لهذا الذي حضر علي هذا الذي أحضره معه كذا وكذا ديناراً جيدة مُناصفة موزونة المثاقيل ديناً لازماً وحقاً واجباً بسبب صحيح، وهكذا أقر هذا الذي أحضره معه في حال جواز إقراره، طائعاً وراغباً بجميع هذه الدنانير المذكورة الموصوفة في هذا المحضر علي نفسه لهذا الذي حضر ديناً لازماً وحقاً واجباً بسبب صحيح إقراراً صدقه هذا المُدّعي فيه خطاباً، فواجب علي هذا المُدّعى عليه أداء هذا المال المذكور إلي هذا الذي حضر وطالبه بالجواب وسأل مسألته، فبعد ذلك ينظر إن كان أقر المدعى عليه بما ادّعاه المُدعي فقد تم الأمر، ولا حاجة للمدّعي إلي إقامة البينة، وإن أنكر ما ادعاه يحتاج إلي إقامة البينة، ثم يُكتب: فأحضر المُدّعي هذا نفراً ذَكر أنهم شهوده، وسألني الاستماع إليهم فأجبته،وهم: فُلان وفُلان وفُلان (تُكتب أسماء الشهود وصفاتهم وأنسابهم ومساكنهم ومصلاهم)، ويلزم على القاضي كتابة لفظ الشهادة بُلغة المُتداعيين توثيقاً للمحضر علي قطعة قرطاس حتى يقرأ صاحب مجلس القاضي علي الشهود ذلك بين يدي القاضي، ولفظة الشهاده تكون: أشهد أن هذا المُدّعى عليه – ويُشير إليه – في حال جواز إقراره بكل الوجوه أقر بالطوع والرغبة وقال: عليّ لهذا المدّع – ويُشير إليه – كذا ديناراً ذهباً نافعة مُناصفة موزونة بوزن

المثاقيل كما هو مذكور في هذا المحضر – ويُشير إليه – بسبب صحيح وإقرار صحيح، وهذا المدّعي ـ ويُشير إليه ـ صدقه في إقرار مُواجهة، ثم يقرأ صاحب المجلس على الشهود ذلك بين يدي القاضي، ثم يقول القاضي للشهود: هل سمعتم لفظ هذه الشهادة التي قُرئت عليكم ؟ وهل تشهدون كذلك من أولها إلي آخرها ؟ فإن قالوا سمعنا ونشهد كذلك، يقول القاضي لكل واحد منهما: قل أشهد كما قرأ الشيخ من أوله إلي آخره لهذا المُدّعي علي هذا المُدّعى عليه، وأشار القاضي بأمر كل واحد منهم حتى يأتي بلفظ الشهادة من أولها إلي آخرها كما قُرئت عليهم، فإذا أتوا بذلك يُكتب في المحضر بعد كتابة أسماء الشهود وأنسابهم ومساكنهم ومصلاهم: شهد هؤلاء الشهود بعدما استُشهدوا عقب الدعوى من المُدّعي والجواب بالإنكار من المُدّعى عليه شهادة صحيحة مُستقيمة مُتفقة الألفاظ والمعاني في نُسخة قُرئت عليهم جميعاً، وأشار كل واحد منهم إلي موضع الإشارات، وسُجلت هذه الدعوى بكل صيغها، وبُعيد ذلك إن كان الشهود معروفين بالعدالة عنده كَتَب: وقَبِلت شهادتهم لكونهم معروفين عندي بالعدالة وجواز الشهادة، وإن لم يكونوا معروفين عنده بالعدالة وعُدّلوا بتزكية المُدّلين كَتَب: ورجِعت بالتَعَرف على أحوالهم إلى من إليه رسم التعديل بالتزكية بالناحية، وبعد ذلك يُنظر إن عُدّلوا جميعا كَتَب: فنُسبوا جميعاً إلى العدالة وجواز الشهادة، فقبُلت شهادتهم لإيجاب العلم قبولها، وإن عُدّل بعضهم دون البعض يُكتب: نُسب منهم إلى العدالة، وهو الأول والثاني (وعلى هذا المقياس فافهم) فقبُلت شهادتهم لإيجاب العلم قبولها، هذا إذا طعن المشهود عليه في الشهود، فإن لم يطعن يُكتب عقب قوله – فسمعت شهادتهم وأثبتها في المحضر – ولم يطعن المشهود عليه هذا في هؤلاء الشهود، ولم يلتمس مني التعرف عن حالهم من المُزّكين بالناحية، ويُمكّن القاضي للمشهود عليه بالدفع ليورد دفعاً لهذه الدعوى إن كان له دفع، وإذا طلب المدّعي المشهود له كتابة سجل والإشهاد عليه ليكون حُجة له فعلى القاضي إجابته، ثم يأمر القاضي بكتابة هذا السجل حُجة للمحكوم له فى ذلك، ويُشهد عليه حضور مجلسه من أهل العلم والعدالة والأمانة والصيانة، والكل من يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، ويذكر أن الصورة التي كُتبت أصلُ في جميع السجلات، لا يتغير شيء مما فيه إلا الدعاوي فإنها كثيرة لا يُشبه بعضها بعضاً، وليس كتابة السجل إلا إعادة الدعوى المكتوبة في المحضر بعينها، وإعادة لفظ الشهادة عقبها، ثم بعد ذلك يُكتب لفظ الشهادة، وجميع الشرائط في سائر السجلات تتم على نفس النسق كما في السجل، ثم ينبغي للقاضي أن يوقع على صدر السجل بتوقيعه المعروف، ويَكتب في

آخره عقب التاريخ من جانب اليسار بقوله: فُلان بن فُلان كتب هذا السجل عني بأمري وجرى الحكم على ما بيّن فيه عندي ومني، والحُكم المذكور فيه حُكمي وقضائي، نفذته بحجة لاحت عندي، وكَتبت التوقيع على الصدر، وهذه الأسطر الأربعة أو الخمسة على ما يتفق من الخط خط يدي [1].

طُرق تدوين السجلات والدفاتر في مصر:

وفى وسط العالم العربي في مصر ظهر أمر التحقق والتثبت بصيغ مُحددة وطُرق تحرير وهوامش وإخراج للصفحات في سجلاتها ودفاترها ما صانها من الزيف وعبث العابثين، بل وجدنا مُراجعات ومُتابعات للسجلات حتى بعد الإنتهاء من تحريرها؛ لوصف وإثبات ما بها من عيوب مادية وفنية، ووضعوا لها ما يُشبه الفهارس أو للدقة قوائم مُرتبة، واستخدموا صيغ التلحيق وغيرها كما سُنبين فيما أخذناه من نموذج لمجموعة من السجلات والدفاتر فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فنجد أن قيد المُكاتبات بالسجلات والدفاتر سواء أكانت صادر ووارد، أو ما يُسمى بقيد الخصم والإضافة وسجلات سركي تسليم الأوراق الصادرة، سجلات قيد رجع الخصم والإضافة الواردة، سجلات وارد التلغرافات، وسجلات وارد الأفراد، دفاتر قيد الحجوزات، دفاتر المُذكرات المُتنوعة الخاصة، سجلات أسماء الموظفين، سجلات فهارس الأنفار والكدكليان(الصف ضُباط)، سجلات استحقاقات ماهيات ومُتأخرات... إلخ قد أكسبها صحة وإثباتاً، بالإضافة إلى وجود هدف آخر غير مُعلن يتعلق بالاستخدام المُستقبلي للمُكاتبات، والحرص على أن تكون المُسجلات مرجعاً أميناً يُهتدي به للوقوف على الماضي [2].

وقد وضع قانون السياسة نامة في البند الحادي عشر من الفصل الثاني أُسس للكتابة بالمصالح الميرية أهمها: أن تكون أحجام وأطوال السجلات والدفاتر مقبولة، وتكون مُجزعة ومحبوكة، مُنمرة، أوراقها مختومة ورقة ورقة، والكتابة بالأرقام المُسلسلة، بدون ترك ورق أبيض بين الكتابة وبعضها، وتكون بغاية النظافة، وخالية من القشط والأخطاء، ولا يكون بها تكرار، بمعنى إن كان البيان بمحل فيه الاكتفاء فلا يُكرر وضعه بمحل آخر، وعدم ترك دفاتر غير مُستعملة، وتُقدم دفاتر الحسابات شهرياً من دواوين الفروع إلى دواوين العموم في مواعيدها المُقررة، على أن تكون مُفقطة بقلم باشكاتب الجهة باسمه وخاتم

---

[1] مجلة أفاق الثقافة والتراث "علم الوثائق والتوثيق فى تُراثنا الإسلامي مع تحقيق رسالة التنبيه الفائق على خلل المحاضر والسجلات لمحمود أفندى الحمزاوى مُفتي دمشق، تحقيق على زوين، السنة 14، ع53.- بغداد: [د.ن، د.ت]، ص178- 184".

[2] دار الوثائق المصرية:سجل2؛ ج2، سجل3 ؛ج3 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

مُديرها أو ناظرها، ومُرفقاً بها سنداتها المُقرر تسليمها شهرياً، وفى نهاية السنة تُرسل دفاتر حسابات دواوين العموم مع سنداتها إلى ديوان تفتيش الحسابات (□)، والتزم كُتاب السجلات والدفاتر بهذه القواعد؛ حيث وردت بالصفحات التالية لأغلفة السجلات والدفاتر بخط واضح معلومات عن:"الجزء، نوع السجلات - صادر أو وارد أو كوبيا.... الخ- نمر صفحات السجل وتاريخه (بداية السجل ونهايته)، وكذلك يوجد فى الصفحة المُقابلة للغُلاف ببعض السجلات والدفاتر بيان بأسماء الفروع أو الجهات الوارد منها أو الصادر إليها، ومُبين بجوار كل منها رقم الصفحة الأولى فقط التى ورد ذكرالفرع أو الجهة بها (مع إغفال الصفحات الأخرى، وترك الكاتب ذكر أسماء بعض الفروع أو الجهات، وعدد الأوراق (المُحرر منها والأبيض)، ونمرة السجل أو الدفتر، ونمرة العموم، واستخدم الكُتاب دُعاءً ختامياً هو: (وعلى الله حسن الختام)، وأُضيف في كثير من السجلات والدفاتر عبارة: (مفسخ وورقه سايب ودايب من أطرافه وبه وساخه ونقط حبر)، وأحياناً يكتب أن بعض أوراقه مُفسخه ومشرومه والكتابة بها ضرب وحشر وشلفطه وكشط وفاقد من بعض أوراقه قطع بها كتابه، ومرقوم قبل استلامه بالدفترخانه المصريه، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه البيانات تقل أو تُختصر أو تختلف في الصياغة عن ذلك (□)، وواضح أن هذه البيانات كُتبت بعد انتهاء العمل بالسجلات وإجراء بعض الترميمات التي احتاجت إليها، وذلك عند تجهيزها قُبيل تسليمها إلى الدفترخانة المصرية أو بُعيد استلامها بالدفترخانة المصرية مُباشرة (□)، ووضع الكُتّاب نمر عموم مُسلسلة خاصة بكل ديوان أو مصلحة في صفحاته المُتتالية، وفى خانة "أسماء الأقلام" إذا جاء الخطاب بنفس القلم السابق فلا يُكتب اسم القلم وإنما يُكتب (شرحه)، وعندما ينتهي السطر ويظل به فراغ لا يسع الكلمة التالية يضع الكاتب الإشارة (") لملأ هذا الفراغ، وفى الصفحات الخاصة بالسايرة يكتب الجهة الصادر إليها الخطاب (كعنوان) في وسط السطر يضعه بين نصفي دائرة، وفى نهاية المُكاتبات يضع الإشارة (،)،أو الإشارة (~)،وإذا

---

[1] زغلول، أحمد: المحاماة.ـــ القاهرة: طبعة دار الطبع، 1900م، المُلحق ص ص14، 15، وكمظهر من مظاهر الإهتمام بطرق التدوين والكتابة أرســل وزن بك إلى وكيل عــدن بضرورة أن تتسم الخطابات المُحررة من التوكيل بالسمات التالية: الخط المُناسب، العبارات الجلية والمُختصرة، مُفيدة وغير مُعقدة؛ لسهولة فهمها، وعدم تأويل معناها بغير المقصود منها؛ حيث أن الخطابات الواردة من التوكيل صعبة القراءة؛ لعدم وضوح خطها، وخروج ألفاظهـــا عن جد القول المُستعمل في المُكاتبات (انظر: دار الوثائق المصرية: سجل171؛ ج2 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص12).

[2] دار الوثائق المصرية: سجل 72؛ ج1 قيــد رجع الخصم والإضافة بوابورات البوستة الخديوية.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل961؛ ج1 أسماء موظفي البوستة الخديوية.

أخطأ الكاتب في كتابة كلمة . وأدرك أنه أخطأ . ضرب على الكلمة بخط مائل، وكتب الكلمة الصحيحة فوقها، وإذا نسى كلمة وضع هذه العلامة (/) بين الكلمتين المحصورة بينهما الكلمة وكتبها فوق السطر، وتُكتب السنوات برقمين حسابيين اثنين فقط ويضعهما فوق كلمة "سنة" (يكتبها بخط الرقعة وبدون نون)، وعند كتابة المبالغ يضع فوق المبلغ الحسابي - إن كان جنيهاً - العلامة (ح)، وإن كان قرشاً وضع حاء بوضع معكوس، أو يكتب جنيه وقرش ومليم، وعند وضع جملة اعتراضية يضعها بين هاتين العلامتين"..." [1].

ودَون كُتاب السجلات التاريخ الذي هو مُحقِق للخبر ودال على قُرب عهد الكِتاب وبُعده [2]؛ حيث أثبتوا الشهور القبطية، الميلادية والهجرية، ومزجوا الشهور القبطية بالسنوات الميلادية أو الهجرية مثل: "من ابتدى شهر بشنس سنة 86 "[3] (يقصد سنة1286هـ)، وكذلك استُخدمت الشهور السِريانية[4]، والكُتاب - غالباً- ما كتبوا السنوات بالرقمين الأولين (أي فقط الآحاد والعشرات)، وعند تسجيل المُكاتبات إذا كان الخطاب التالي في نفس يوم تاريخ الخطاب السابق فلا يُكرر التاريخ، وإنما يكتب(فيتاريخه) أو (تاريخه)، وإذا كان في نفس الشهر ولكن اليوم مُختلف يُكتب . على سبيل المثال- (27 منه [5])، ولم يلتزم الكاتب بتسلسل التاريخ، فيبدأ بتسجيل الخطاب الأول في شهر فبراير ويُسجل الخطاب التالي في شهر يناير، وقد يكون التسجيل مُسلسلاً، وعلى ذلك - ففى ظن الباحث - أن هذا الأمر ناتج عن كون الكاتب لم يُسجل الخطابات بمُجَرد وصولها، وإنما يجمع مجموعة من الخطابات مع بعضها البعض ثم يقوم بتسجيلها، وقد تكون الخطابات غير مُرتبة بحسب تاريخ الورود المُسجل على الخطاب نفسه، وأحياناً يُسجل الكاتب التاريخين الميلادي والهجري معاً، وإذا كان اليوم هو اليوم الأول في الشهر- أحياناً - يُكتب بالأحرف (أول) وليس(1) الحسابي[6].

<u>. بيانات المُتابعة بالسجلات والدفاتر:</u>

---

[1] دار الوثائق المصرية: سجل1؛ ج1 صادر الدواوين بوابورات البوستة الخديوية، ص72.

[2] القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا.– ج11.ــ القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2005م، ص 235.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل1 ؛ ج1 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص1.

[4] دار الوثائق المصرية:سجل 40؛ ج4 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص101.

[5] دار الوثائق المصرية: سجل17 وارد التلغراف بوابورات البوستة الخديوية، ص5.

[6] دار الوثائق المصرية: سجلات كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية.

كُتب بخانة "ملحوظات المُستغنى" اسم المُستلم باللغة الأجنبية[1] - هذا إذا كان المُستلم أجنبياً- وعندما يَستَلم الشخص الخطاب تُكتب صيغة "بيد" (اسم المستلم) وقد يضع خاتمه، أو يُكتب "بيده" فقط، أو " مستغنى "، أو "الاسم والوظيفة"[2]، أو يُضرب على المُكاتبة بعلامة "X" باللون الأزرق أو بالأحمر، ويُعلل ذلك بأنها "بطلت" [3]، وتُقيد المُكاتبات كاملة أو مُختصرة، وعند التحرير إلى الخواجات تبدأ الصيغة بـ"الى جناب المحب، أو الى جناب المحتشم(ويُذكر اسم الخواجة)[4]، أما خانات المُتابعة ببعض السجلات والدفاتر فكانت صيغتها " تحرر" أو " شرح " ثم تذكر الجهة المُحرر لها، التاريخ ورقم الصادر، أو يكتب فى خانة الحفظ "بيده" أو "بيد" (ويذكر اسم الشخص)، أو يكتب "بيد المذكور" أو حفظ أو تسلمت الصنف، ومن المُمكن أن يُحرر الخطاب إلى أكثر من جهة [5]، وعند ذلك يُكتب فى بيانات المُتابعة "تحرر للماليه...، تحرر للجهادية...، تحرر بمجلس الصحة...، تحرر للمصالح..."، وعند ورود منشور يكتب بجواره "تقيد مع صورة المنشور بدفتر الأوامر المستديمه بوجه..."، وبالرُغم من الاهتمام الواضح بمُتابعة المُكاتبات وما تم تجاهها، إلا أننا نجد خطابات لم يُؤشر تجاهها بأى شيىء[6]، ولكن هذه النوعية قليلة الوجود، وعند الكتابة إلى الجهات السايرة يُذكر فوق كل مُكاتبة اسم الجهة الوارد منها أو الصادر إليها في سطر بمُفرده في الوسط[7]، وقد تُكتب الكلمة وتُشرح مثل: "اسطوبة بيضه اعنى باله "[8]، وعندما يكون الخطاب نفسه موجه إلى كل الجهات فيُكتب أول خطاب إلى أول جهة، وعند إرساله إلى جهة أخرى يُكتب - على سبيل المثال- "خطاب بختم (اسم المُرسل) وصورته حرفياً حكم المُحرر فيتاريخه لجهة.. (ثم يذكر اسم أول جهة أُرسل لها الخطاب، النمرة، ثم يذكر التاريخ)"[9]، وقد يُكتب بخانة الملحوظات كلمة

---

[1] دار الوثائق المصرية: سجل2؛ ج2، سجل3؛ ج3صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة، ص28.

[2] دار الوثائق المصرية:سجل 216؛ج1صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص28، 58، وسجل191؛ ج1 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص ص167، 168.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل120؛ ج2 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص121.

[4] دار الوثائق المصرية: سجل182؛ ج1صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص156.

[5] دار الوثائق المصرية: سجل11؛ ج1 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص88.

[6] دار الوثائق المصرية: سجل12؛ ج2 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

[7] دار الوثائق المصرية: سجل79؛ ج2 وارد الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص25.

[8] دار الوثائق المصرية: سجل5؛ ج1صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص2 28.

[9] دار الوثائق المصرية: سجل 156؛ ج1صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص133.

"بطل" ويُذكر مُبرر البُطلان مثل:"بطل لكونه اتضح سبوق التحرير عن هذا المبلغ [1]"، ويُضرَب فى هذه الحالة على نمرة العموم، وتوضع نفس هذه النمرة في المُكاتبة التالية أو يُكتب "حفظ"[2]، وقد يُضرب على صفحة كاملة بها كتابة أو الصفحات البيضاء بعلامة(X)[3]، وإذا أخطأ الكاتب في تسجيل المُكاتبة بالسجل أو الدفتر وأدرك ذلك كَتب في الملحوظات "بطل كونه حقه يُقيد بدفتر الدواوين"[4].

ولما كان التسجيل في سجلات الصادر والوارد يستغرق وقتاً طويلاً، وتُستخدم في تسجيله أيدى كثيرة، بالإضافة إلى خطر إمكانية التعرض لأخطاء النقل، فكان التفكير في استخدام سجلات تُسمى سجلات الكوبيا، والتي كُتبت بحبر يُعرف بحبر الكوبيا، وهو نوع من الحبر الثقيل نوعاً ما، وبعد أن تُكتب بهذا الحبر وتُوقع من المُختص يتسلمها كاتب القيودات ويُسجلها في دفتر الصادر ثم يقوم بطبعها في دفتر الكوبيا، وذلك بأن تُفصل مُرفقات المُكاتبة ويُفتح الدفتر عند آخر صحيفة بيضاء فيه، ويوضع الخطاب تحت الصحيفة البيضاء من جهتها اليُمنى وتُبلل الصحيفة بالماء باستخدام قطعة من القماش أو فُرشاه من الشَعر مُعدة خصيصاً لهذا الأمر، وذلك بغمسها في الماء النظيف الموجود في إناء صغير من الزجاج، وبعد ذلك يُوضع فوق الصحيفة من الجهة اليسرى لوحاً من الورق الكرتون السميك، ولطبع صورة المُكاتبة بالدفتر تم الاستعانة بمكبس من الحديد الزهر له قاعدة ثابتة يتحرك فوقها لوح مُثبت بقلاووظ[5]، وتبدأ صفحات السجلات في الوسط من أعلى بنمر العموم والسايرة، ثم من اليمين تُكتب الجهة أو الفرد الموجهة له المُكاتبة مصحوباً ببعض الألقاب مثل: جناب، عزتلو بك، عزتلو أفندى وسعادتلو أفندم حضرتلري، ثم وظيفتة ومكان توظفه، ثم موضوع المُكاتبة، وفى النهاية يُثبت التاريخين الهجري والميلادي، ثم توقيع المُدير أو من ينوب عنه والأختام، وسجلات الكوبيا تبدأ من اليسار إلى

---

[1] دار الوثائق المصرية: سجل190؛ ج1 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص3، 115.

[2] دار الوثائق المصرية: سجل 202؛ ج1صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص9، 10، 35.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل156؛ ج1صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية.

[4] دار الوثائق المصرية: سجل42؛ ج1 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية.

[5] أحمد، ناهد حمدي: أسس تصنيف الوثائق وإدارة الملفات في الأجهزة الحكومية.– ط1.ــ القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1999م، ص25، ويذكر (فالن، بيتر: معجم المُصطلحات الأرشيفية، وضع النصالعربي وفهارسه غسان منير سنو، "سلسلة كُتب المجلس الدولي للأرشيف؛ 7 ".ــ بيروت: الدار العربية للعلوم، 1990م، ص 121) أن دفاتر الحرفية أو سجلات الكوبيا هي عبارة عن: خطابات مصنوعة من ورق رقيق شفاف تُسجل فيه نُسخ الخطابات عن طريق انتقال الحبر خلال المُلاصقة المُباشرة مع الوثيقة الأصلية، وذلك باستعمال الرطوبة والضغط في ضغط النُسخة، والنُسخة التي تنتج بواسطة هذه الطريقة يُشار إليها بالنُسخة الحرفية، أو نُسخة الضغط.

اليمين؛ مما يُظهر التأثر بالثقافة الأجنبية، ويُكتب على الوجه فقط للورقة ولا يكتب في ظهرها؛ لأن الورق خفيف للغاية قد يطبع على ظهر الورقة فى حالة ما إذا كان الوجه طُبع عليه من الورقة السابقة(□)، وعندما يضطر الكاتب لإعادة طبع المُكاتبة مرة أخرى في صفحة أخرى نتيجة لبُقع حبر أو لأن الطباعة غير واضحة أو لأن الصفحة السابقة طُبعت على الصفحة التالية، فالكاتب يُشير لذلك مع ذكر سبب الإعادة ورقم الصفحة التي تُعاد فيها المُكاتبة مثل: "إنه لعدم ظهور بعض كلمات من الخطاب فقد صار طبعه بهذا الدفتر بوجه نمره..."(□)، وتوجد مُكاتبات يُذيلها بـ"مستعجل جدا"(□) وقد تُكتب نفس صيغة المُكاتبة مع اختلاف من تُوجه إليه(□)، ومن المُمكن أن يبدأ الكاتب من الصفحة (z) من الفهرس(□)، أو تُكتب مُكاتبتين لجهتين مُختلفتين في صفحة واحدة (□)، وتحتوى هذه الدفاتر على فهارس وضِعَت خلف دفة الغُلاف الأيسر للدفتر مُكونة من عدد من الأوراق مُرتبة من A..Z))، وأخذت كل ورقة حرفاً، وتم تقطيع هذه الأوراق بآله حادة من أطرافها بطريقة تُشبه طريقة ترتيب نوتة الهاتف، وأُلصقت الأحرف على لاصق من ورق أبيض، وكُتبت الأحرف باللون الأحمر والأسود، وهذه الأوراق سميكة ومُسطره بالأزرق الخفيف، وبين كل ورقة والأخرى ورقة بُنية اللون خفيفة (□)، وبالرُغم من ذلك فالفهرس لم يُستخدم قط؛ حيث أنه مُجرد هيكل ليس به أي بيانات خاصة بالسجل.

كذلك أُلصق على السجلات والدفاتر بطاقات قد تصل إلى أربع بطاقات كنوع من التنظيم ولسرعة التعرف عما بداخلها، أولهم وضعت في الوسط من النصف العلوي من الغلاف، كُتبت بياناتها بخط اليد وإن اختلف ترتيبها - وتضمنت: (اسم السجل، الجزء، اسم المجموعة الأرشيفية، اختصاصها، التاريخ، عدد أوراق السجل، المُحرر منها والأبيض، ونمرة السجل ونمرة العموم)، هذا بالإضافة إلى بيانات وضعتها دار المحفوظات العمومية وهى: (رقم المخزن، رقم العين، رقم السجل)، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه البيانات قد تُختصر، ومن المُمكن ألا يوجد على السجل سوى بطاقة واحدة قديمة، أو

---

1 دار الوثائق المصرية: سجل235، ج1 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص76، 77، 123، 419.

2 دار الوثائق المصرية: سجل226، ج2 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص384.

3 المصدر السابق: ص42 48.

4 المصدر السابق: ص ص189، 190.

5 دار الوثائق المصرية: سجل235، ج1 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية.

6 دار الوثائق المصرية: سجل294؛ ج1 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص26.

7 سجل 226؛ ج2 كوبية الإفادات لسنة 1888م بوابورات البوستة الخديوية.

بطاقة واحدة حديثة مُلصقة على أخرى قديمة[1]، وتحتوى البطاقات القديمة تلك على البيانات المطبوعة التالية: (المحافظة، مديرية، والمصلحة، واسم السجل أو الدفتر والسنة)، والبطاقة الثانية وضعت بمعرفة دار الوثائق القومية المصرية، وهى عبارة عن: ورقة بيضاء مُستطيلة أُلصقت في النصف السُفلي من أغلفة السجلات، بياناتها مطبوعة كالتالي: (اسم المجموعة الأرشيفية، الرقم القديم للسجل، والجزء، الرقم الحديث للسجل، اللغة المدون بها، الرقم العام، الرقم الخاص، رقم المخزن،رقم الدولاب، رقم العين، الفترة التاريخية: من – إلى، الفترة التاريخية: من – إلى، عدد صفحات السجل المكتوب منها والأبيض، وملخص لمحتويات السجل أو الدفتر)[2]، أما البطاقة الثالثة فهى عبارة عن: شريط مُستطيل من الورق الأبيض اللامع المُلصق على الأغلفة من أعلى يمين الغلاف وبياناته مطبوعة كالتالي: (المخزن، القطاع، رمز الوحدة، رمز الشكل، وحدة الحفظ، الرف، السجل)، أما البطاقة الرابعة فمكانها بأعلى الأغلفة من الجهة اليُمنى، وهى عبارة عن: شريط صغير من الورق الأبيض به بيانات للكود الأرشيفي للمجموعة أو الوحدة داخل دار الوثائق المصرية ، ثم رقم السجل أو الدفتر داخل تلك المجموعة أوالوحدة[3] .

<u>الهوامش والسطور والأختام:</u>

إلتزم الكُتاب – إلى حد كبير– ببدايات الكتابات فصارت مُتساوية، وجُعلت نهايات الكتابات مُتساوية بإضافة علامات مثل: (") أو (،) أو بمط الحرف أو الحرفين النهائيين، والصفحات مُسطرة في الغالب مما حَكم الكُتاب فلم يخرجوا عن حدودها، ويأتى دور الأختام في مسألة التوثيق والإثباتية والصحة، والخاتم بمعنى الطبع [4]؛ حيث خُتمت جميع أظهر الأوراق بالسجلات والدفاتر ما عدا الورقة الأخيرة تم خَتم وجهها، وقد تُختم الصفحة مرتان بنفس الخاتم؛ نظراً لعدم وضوحه[5]، وخُتمت أوراق السجلات والدفاتر

---

[1] دار الوثائق المصرية: سجلات صادر التلغرافات بوابورات البوستة الخديوية.

[2] دار الوثائق المصرية: سجل302 وارد الأفراد بوابورات البوستة الخديوية.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل14؛ ج2 وارد الفروع بوابورات البوستة الخديوية.

[4] القلقشندي، أبو العباس أحمد: مصدر سابق، ص352، وعملية وضع الأختام المُحددة، أو الطوابع المُلصقة على الوثيقة، أو على أوراق السجلات تُشير إلى أنها ملك أو ضمن الحفظ والوصاية القانونية للمؤسسة الأرشيفية، ويحتوى هذا الخاتم أو الطابع على الرقـم المرجعي، والطابع إما أن يُلصق لصقاً، أو يُضغط فيكون ناتئاً، والخاتم كان يُصنع من المعدن ويكون منقوشاً نقشاً غائراً بتصميم مُعين، أو شعار يُستعمل عند الضغط، ويتم استعمال الشمع أو الجص أو المطاط لإنتاج الخاتم وسبكه (انظر: فالن، بيتر: مرجع سابق، ص184، 196).

[5] دار الوثائق المصرية: سجل31؛ ج1 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

حتى الأبيض منها، ووجد خَاتم فى بعض السجلات فى قليل من الصفحات، ومن الواضح أن هذا الخاتم لا يوجد إلا إذا خرج الموظف إلى المعاش، ويبدو أنه وضع لإثبات مُراجعة بياناته، وتَكَوّن من مُستطيل مُقسم إلى أربع خانات مطبوع منها الخانتان العُلويتان بالكتابة الغائرة كالتالي:

تراجع	VERIFIE

على أن يَكتب المُراجع بالرصاصأو بالحبر في الخانتين السُفليتين العبارة التالية: معاش في – ثم يذكر اليوم، الشهر والسنة الميلادية التي خَرَجَ فيها الموظف إلى المعاش[1].

صيغ التلحيق وطُرق استخدام الأرقام في السجلات والدفاتر:

لجأ الكُتاب لأسلوب الإشارة على أن ما كُتب له تكملة لاحقة به، فإن كان إلى الجهة الصادر لها الخطاب صفحة أو صفحات تالية يُكتب في نهاية الصفحة السابقة نمر الصفحات التالية، وتوضع النمر في وسط دائرة أو شبه دائرة يرسمها الكاتب بيده (أى أنها غير مطبوعة)، أو أن يكتب في نهاية الصفحة "بقيته بعده بوجه...(ويضع نمرة الصفحة)"[2]، أو "بعده"[3] فقط، أو "كماليته بعده نمره..."، وإن كان إلى الجهة الصادر لها الخطاب صفحات تالية في أجزاء أخرى – هذا إن كان للسجل أجزاء أخرى– يُكتب في نهاية الصفحة السابقة "نمره.... بجزو ثاني "أو".... جزو ثالث "، أو "بقيه بعده نمره.... جزو ثاني"[4]، وعندما يبدأ الكاتب صفحة جديدة لجهة مُعينة ويكون لها صفحات سابقة يبدأ الكتابة بصيغة "ما قبله نمره...." أو بصيغة "ما قبله في وجه..."، ويُعطي هذا السطر رقم مُسلسل في نمر العموم، أو أن يكتب "تابع"، وقد يكتب في أعلى الصفحة "تابع"، وعند نمرة القيد يكتب كذلك "ما قبله نمره..."[5].

---

[1] دار الوثائق المصرية: السجلان897، 898 أسماء موظفى البوستة، ص435، 499.

[2] دار الوثائق المصرية: سجل5؛ ج1 صادر فروع بوابورات البوستة الخديوية، ص43.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل10 قيد التلغرافات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص1.

[4] دار الوثائق المصرية: سجل19؛ ج1 صادر الدواوين بوابورات البوستة الخديوية، ص136.

[5] دار الوثائق المصرية: سجل20؛ ج2 صادر الدواوين بوابورات البوستة الخديوية، ص12.

والرقم في علم الحساب هو: الرمز المُستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة وهى الأعداد التسعة الأولى والصفر: 1، 3،2، 4، 5،.....[1]، وكثير من السجلات والدفاتر المصرية فى القرن التاسع عشر مُرقمة من اليمين إلى اليسار أو العكس بالأرقام المُسلسلة بخط اليد (أى ليس مطبوعاً) على الطرف الأيسر أو الطرف الأيمن من أعلى كل صفحة بالحبر الأسود أو بالرصاص، ورُقم كل سجل أو دفتر بأرقام خاصة به من(1..... إلى نهايته) دون مُراعاة إن كان مُكتمل التدوين أم أن به صفحات بيضاء، وتوجد سجلات ودفاتر مُرقمة إلى آخر صفحة حُرر بها فقط وأُغفل ترقيم الصفحات البيضاء[2]، وحَملت السجلات والدفاتر المكونة من أجزاء أرقاماً مُسلسلة من الجزء الأول حتى الجزء الأخير منها[3]، وقد يوجد سجلان مُكملان لبعضهما البعض فيأخذا أرقاماً مُسلسلة من (1-800)[4]، وكُتبت أرقام العموم والسايرة بالأرقام الحسابية[5]، وقد يُخطىء المُرقم في ترقيم الصفحات[6]،أو تُرقم صفحتان برقم واحد خطأ[7]، أو يُسقِط المُرقم بعض الأرقام سهواً[8]، أو تُرقم الصفحة الأولى بالرقم الحسابى (1) ثم يكتب بالأحرف (واحد)[9]، ووجدت سجلات ودفاتر حملت ترقيمين، بمعنى أنها أخذت ترقيمها المُسلسل ضمن أجزائها، ثم أُعطيت ترقيماً خاصاً بحيث أخذت أرقاماً مثل: (199 - 386) وفي نفس الوقت أخذت الأرقام (1 - 188)[10].

وبعد انتهاء التدوين كُتبت أرقام الأجزاء بالأحرف العربية مثل: "جزو ثالث"، وكُتبت أيام الشهور والأعداد بالأرقام الحسابية، أما السنوات فكُتبت إما بالأرقام أو بالأحرف العربية مع وضع الأرقام الحسابية فوقها مثل: "سنة تسعه وسبعين"[11]، وقد يُخطىء

---

[1] مجمع اللغة العربيـــة: المعجم الوسيط.– ط3، ج2.ــ القاهرة: [د. ت]، مادة: ر ق م.

[2] دار الوثائق المصرية: سجل174؛ ج3 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

[3] دار الوثائق المصرية: سجلات1؛ ج1، 2؛ ج2، 3، ج3، 4؛ ج4 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

[4] دار الوثائق المصرية: السجلان897، 898 أسماء موظفين البوستة بوابورات البوستة الخديوية.

[5] دار الوثائق المصرية: سجل1؛ ج1صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص174.

[6] دار الوثائق المصرية:سجل221؛ ج1 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص93.

[7] دار الوثائق المصرية: السجلان168؛ ج1، ص70، 195؛ ج1، ص9 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

[8] دار الوثائق المصرية: سجل196؛ ج1 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية.

[9] دار الوثائق المصرية: سجل106؛ ج3 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص1.

[10] دار الوثائق المصرية: سجل12؛ ج2 وارد الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية.

[11] دار الوثائق المصرية: سجل156؛ ج1 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص4.

الكاتب في كتابة أرقام السنوات مثلما كتب خطأ سنة(96) بدلاً عن(79)[1]، وكُتبت المبالغ النقدية بالأرقام الحسابية أو بالأحرف العربية، وكُتبت مواقيت الساعة بالأحرف العربية مثل" الساعة واحدة ونصف ليلاً "[2]، وكُتبت الأطوال بالأرقام الحسابية[3]، وكُتبت النسب المئوية بالأرقام الحسابية[4]، وقد يضطر الكاتب إلى تكرار نفس الرقم السابق وإضافة كلمة "مكرر" بجانبه في حالة وجود صفحة غير مُرقمة[5]، ووجدت سجلات ودفاتر بدون تسلسل رقمي نهائياً ، ورُقمت بعض السجلات والدفاتر من اليسار إلى اليمين بالأرقام المُسلسلة بخط اليد من الطرف الأيمن أعلى كل ورقة (أي أن كل ورقة أخذت رقماً، وليست كل صفحة)[6].

الفرز، الإتلاف والحفظ:

كان بمجرد انتهاء عمل المصلحة أو الهيئة أو النظارة من سجلاتها ودفاترها وعدم حاجتها إليهم مُطلقاً أو إنتهاء هذه الكيانات من الوجود الفعلي تُرسل سجلاتها إلى الدفترخانة المصرية ، وتُخبرنا السجلات والدفاتر بأن تلك الكيانات في مصر قد عُنيت عناية فائقة بمحفوظاتها، فنجدها قد حددت أشكال وأنواع المحفوظات من سجلات، دفاتر، ملفات، وثائق ومرفقات، وحددت أماكن حفظها بدفاترخانات الأقلام، ودفترخانات المصالح أو الهيئات، ثم الدفترخانة العمومية، وحددت طُرق الحفظ سواء في عيون أم أكياس أم ملفات، ومُدد الحفظ والاستغناء؛ حيث قررت أربعة مُستويات للمحفوظات كالتالي:

أولا: جدول حرف (أ) عن السجلات والدفاتر والأوراق المُستغنى عنها.

ثانيا: جدول حرف (ب) عن السجلات والدفاتر والأوراق التي تُحفظ لمُدة خمس سنوات.

ثالثا: جدول حرف (ت) عن السجلات والدفاتر والأوراق التي تُحفظ لمُدة عشر سنوات.

رابعا: جدول حرف (ث) عن السجلات والدفاتر والأوراق التي تُحفظ إلى ما لا نهاية.

---

[1] دار الوثائق المصرية: نفس المصدر ، ص15.

[2] دار الوثائق المصرية: سجل1؛ ج1 صادر الدواوين والأقاليم بوابورات البوستة الخديوية، ص81.

[3] دار الوثائق المصرية: سجل156؛ ج1 صادر الفروع بوابورات البوستة الخديوية، ص15.

[4] دار الوثائق المصرية: سجلات قيد رجع الخصم والإضافة الصادرة بوابورات البوستة الخديوية.

[5] دار الوثائق المصرية: سجل296؛ ج3 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص414 مكرر.

[6] دار الوثائق المصرية: سجل300؛ ج2 وارد الفروع، السجلان634، 635؛ ج2 سركي تسليم الأوراق الصادرة، دفتر وارد الأفراد للبوستة الخديوية وسجل البضاعة الواردة بوابورات البوستة الخديوية.

ويتم فرز الأقسام الأربعة السابقة أولاً بأول بمعرفة المُستخدمين، وتحت مُلاحظة ومسئولية رؤساء الأقلام، على أن يجتهد كل رئيس قلم في أن تكون السجلات والدفاتر والأوراق المُختصة بالقسمين الأول والثاني مُرتبة جيداً، ومحفوظة في دفاترخانات الأقلام، سواء أكانت في خانات[عيون]، أم في أكياس، أم ملفات مختومة، وعند انتهاء المُدة المُحددة لحفظ السجلات والدفاتر والأوراق المُشار إليها في الجدولين (أ، ب) تُحرق بعد استئذان ناظر القسم، وتحت مُلاحظة ومسؤولية رؤساء الأقلام، أما السجلات والدفاتر والأوراق المُحدد حفظها لمدة عشر سنوات، أو إلى ما لا نهاية تُسلم لدفترخانة المصلحة أو الهيئة أو النظارة بواسطة حوافظ تُحرر على نُسختين ويكون التسليم بعد مُضى سنة من تاريخ إتمام العمل بها، ويجب على كاتب الدفترخانة التحقق مما إذا كانت مُضاهية في العدد والتأشيرات للبيانات الواردة في حوافظ التسليم، وخالية من كل المحظورات، ثم يُعطى عنها إيصالاً على إحدى الحوافظ، وتُحفظ النُسخة الثانية لديه، وإذا تبين لكاتب الدفترخانة وجود بعض المُخالفات، حَرر محضراً ببيان تلك المُخالفات، ثم يُوقع على المحضر هو والكاتب المندوب للتسليم، ويُؤشر على حوافظ التسليم أنواع المُخالفات ومُلخص المحضر المُختصبها، ثم تُعرض تلك المحاضر على المُدير بمعرفة ناظر القسم للنظر في شأنها، ويُلصق على السجلات والدفاتر أو الأكياس أو الملفات المختومة المُقتضى تسليمها إلى الدفترخانة ورقة ببيان الأعمال المُختصة بها، ونمر المطبوعات المُكونة منها، والمُدة التي جرى استعمالها فيها، والمحفوظات المُقتضى تسليمها يجب أن تكون في حالة جيدة، وكان على كل قلم إجراء الترميمات اللازمة للسجلات والدفاتر قبل تسليمها إلى الدفترخانة، ويُرتبها كاتب الدفترخانة المحفوظات ترتيباً جيداً؛ لكي يسهل البحث عنها، ويُقيد في دفتر خاصبه جميع السجلات والدفاتر والأوراق وغيرها الموجودة بالدفترخانة، وذلك في حال استلامها أولاً بأول بحسب الحوافظ التي ترد إليه، وعند انتهاء المُدة المُحددة لحفظ المحفوظات المُبينة في القسم الثالث (10) سنين فعلى كاتب الدفترخانة أن يستخرج كل مرة كشفاً يُوضح فيه بيان تلك السجلات والدفاتر والأوراق وعددها ونوعها والمُدة التي استُعملت فيها وتاريخ دخولها إلى الدفترخانة، ثم يُقدم هذا الكشف إلى ناظر القسم الذي يعرضه هو الآخر على المُدير، وبعد الحصول على أذن منه تُحرق هذه المحفوظات، ويُؤشر كاتب الدفترخانة في دفتره بإزاء كل سجل أو دفتر أو ورقة لتوضيح أنها قد أُحرقت' ويتعين على فروع المصالح أو الهيئات أو النظارات أن تُرسل إلى الإدارة جميع السجلات والدفاتر والأوراق الموجودة لديها بعد انتهاء العمل فيها بمُدة سنة واحدة،

ويجوز للمُستخدمين بناء على طلب رؤساء الأقلام أن يُراجعوا السجلات والدفاتر والأوراق الموجودة بالدفترخانة بحضور كاتبها، ولا يُمكن إجراء التأشيرات فيها ولا أخذها إلا بإذن كتابي من ناظر القسم، وتكون دفترخانة المصلحة أو الهيئة تحت مُلاحظة رئيس السكرتارية والإدارة [1]، والتي مر عليها عشر سنوات تُحرق؛ لأنها تُسبب ازدحاماً بالدفترخانة دون أية فائدة منها لأعمال المصالح أو الهيئات[2]، وأُوكل إلى أمين الدفترخانة القيام بالمهام التالية[3]:

1. حفظ الوثائق والسجلات والدفاتر.
2. إعداد التقارير وتعليم الصغار على أعمال الحفظ بالدفترخانة.
3. إجراء الكشف عن بيانات المُستخدمين عند طلبها للمعاشات، أو لأخذ استحقاقات، أو لضم مُدد سابقة أو لإجراءات خلو الطرف عند خروج المُستخدم من الوظيفة.

عوامل التلف والصيانة والترميم:

تكمن بالمواد العضوية سواء الجلد أو الورق خاصية تُعرف بظاهرة التقادم بمرور الزمن الذي يُمثل مُحصلة التأثيرات المُختلفة للعوامل البيئية المُحيطة، كالعوامل الكيميائية الناتجة من التلوث الجوى بالغازات الحمضية، والعوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة، والعوامل البيلوجية من فطريات وبكتريا وحشرات، وسوء الاستخدام الآدمي من الموظفين والباحثين[4].

هذا بالإضافة إلى أن المحفوظات المُلاصقة للأجسام المعدنية(وحدات الحفظ) تتعرض للتلف بسرعة كبيرة، وكذلك وجود الأتربة لاحتوائها على مُركبات معدنية تُساعد على سُرعة تحول ثاني أكسيد الكبريت إلى حمض الكبريتيك[5].

وللمُحافظة على تلك الأوعية ذات الأغلفة الكرتونية أو المكسوة بالجلد يجب وضعها بالطريقة الرأسية مع ترك مسافات مُناسبة للتهوية، ووجود حوامل ارتكاز على الأرفف، على أن يحذر استخدام كل من: الدبابيس المعدنية، والعوازل البلاستيكية اللاصقة، وعدم

---

1 محفظة36 وابورات البوستة الخديوية، دوسيه 234.

2 سجل970 مذكرات متنوعة خاصة بوابورات البوستة، ص11.

3 دار الوثائق المصرية: سجل226؛ ج2 كوبية الإفادات الصادرة بوابورات البوستة الخديوية، ص70.

4 مجلة عربيكا: بحوث مؤتمر أدوات البحث في الأرشيف، من6 ـــ 8 مايو 2000م " آمنة إبراهيم: رؤية لصيانة الوثائق، ج1.ـــ القاهرة: دار الوثائق القومية المصرية، 1422هـــ/2001م، ص473.

5 شاهين، عبد المعز: الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية.ـــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص37.

ربطها بالدوبارة مُباشرة، وعدم استخدام النشا كمادة لاصقة للأوراق أو للأغلفة[1]، هذا بجانب ضرورة التعامل معها بمُنتهى الرفق والنظافة والاحترام، ووضعها بطريقة نتجنب بها مُلامستها لحوائط المخزن مُباشرةً لحمايتها من أضرار الرطوبة، وللتغلب على التلوث الجوي، والطريقة الفعالة معمارياً هي تنقية الهواء الداخل بواسطة فلاتر من الصوف الزُجاجي، وشفط الأتربة بأجهزة خاصة لذلك لا بطريق المسح، ولتجنب خروج الأتربة من الأرضيات الخرسانية - والتي تتفاعل مع الأتربة الخارجية - يجب أن تُغطى الأرضيات إجبارياً بكساء من مشمع الأرضية أو الجوخ المصنوع من البلاستيك[2]، ويُمكن استخدام الفحم النباتي النشط الذي ثبت إمتصاصه لغاز الأوزون بدرجة لا بأس بها وهو ما يُتلف السليولوز[3].

وللقضاء على عوامل التلف البيولوجية كالفطريات والبكتريا والحشرات يجب استخدام تكنولوجيا حديثة تكون بديلاً عن استخدام المواد الكيميائية التقليدية التي تُرش بها المخازن بما لها من آثار سلبية على المحفوظات والمُتعاملين معها؛ لأن أكثر وسائل التعقيم التقليدية شيوعاً هي البُخار، وغاز أكسيد الإيثيلين شديد السُمية والقابل للانفجار، ولتلافي هذه السلبيات يجب استخدام التقدم التقني في التعقيم كإستخدام الطاقة الإشعاعية؛ أي التعقيم الإشعاعي للقضاء على عوامل التلف البيولوجي لأنه لا ينطوي على أي سُميات، ولا ينتج عنه إرتفاع في درجة الحرارة حيث يُسمى تعقيماً على البارد، إضافة إلى أن المادة المُعقمة بالإشعاع لا تتطلب اختبارات ميكروبيولوجية فيما بعد التعقيم؛ لأن كفاءة التعقيم عالية، ولا يترك التعقيم الإشعاعي مُخلفات أو تلوثاً إشعاعياً فيما بعد ذلك، ويتطلب هذا وضع الأوعية في محافظ وإحكام غلقها قبل تعرضها للإشعاع، على أن تتم هذه العملية تحت مُراقبة دقيقة، ومُراعاة إجراءات الوقاية الإشعاعية، مع استخدام الجرعات الإشعاعية المُناسبة وذلك بعد إجراء تجارب على عينات مُماثلة للمواد المُراد تشعيعها، وحساب الجُرعات المُناسبة لطبيعة المادة وكثافتها وسُمكها[4].

---

[1] مجلة عربيكا: آمنة، إبراهيم، مرجع سابق، ص474، 488."بتصرف".

[2] ميلاد، سلوى على: الوثائق العثمانية "دراسة أرشيفية وثائقية لسجلات محكمة الباب العالي".- ط1، ج1.ــ الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2001م، ص66.

[3] شاهين، عبد المُعز: مرجع سابق، ص38.

[4] مجلة عربيكا: بحوث مؤتمر أدوات البحث في الأرشيف من 6 ــ 8 مايو "محمد عزت عبد العزيز: حفظ الوثائق باستخدام التعقيم الإشعاعي.- ج1.ــ القاهرة: دار الوثائق القومية، 1422هــ/2001م، ص ص500، 501".

والمُعالجات الفنية والمادية للمخطوطات والسجلات والدفاتر مُتعددة نذكر منها الصيانة والترميم لخطورتهما وأهميتهما؛ حيث أن الهدف هو إصلاح ما تخرب من جسم المخطوط أو السجل أو الدفتر، وذلك بإصلاح الأضرار التي لحقت بها، ويقتضي الترميم إجراء عمليات تعويضية على المخطوط أو السجل أو الدفتر مُباشرة؛ لذلك لا يجوز الخطأ فى هذا العمل لخطورته، والترميم عملية دقيقة بطيئة مُكلفة، ويجب إعطاء الأولوية للأوعية المُتضررة التى لا تتوفر منها إلا نُسخة فريدة، ولا يجوز إحداث تغيير فى الأصل، وينبغي أن يكون الجزء الذى يتدخل فيه المُرمم واضحاً لتجنب التزوير، ولا يجوز إلحاق تغيير بالنص ولا إفساده، وينبغي أن يكون الأسلوب المُستعمل فى الترميم قابلاً للتراجُع عنه إذا اقتضى الأمر، وقبل البدأ فى الترميم يجب عمل الآتى: التعرف على الوعاء وتشخيص الحالة بالضبط، وتصويرها، وإزالة عفوناتها، وتفكيكها، وتنظيفها بالناشف أو بمحلولات غير مائية أو غَسله بالماء، وإزالة الأحماض، وإضافة الطلاء المُقوى، والتنشيف والتسوية، وإصلاح التمزيقات، ورتق الخروم، وإعادة التركيب، ثم الخياطة والتجليد، ويجب أن يشتمل مُستودع المخطوطات والسجلات والدفاتر على مُواصفات أهمها: البُعد عن أخطار الحريق وتوفر مُعدات مواجهته، والبُعد عن مخاطر الغرق وتسرُب المياه، والعزل عن الهواء الخارجي وغلق النوافذ ووضع ستائر سوداء، والعزل عن ضوء الشمس والتحكم فى الضوء الكهربائي الداخلي، والتحكم فى الهواء الداخلي، وطلاء الجُدران والسقف بالجير لطبيعة الجير القاعدية لامتصاص الحموضة، وضبط الحرارة والرطوبة (الحرارة المُلائمة ما بين20 – 25 درجة، والرطوبة المُلائمة ما بين 50 – 55 ٪)، واستعمال أرفف معدنية أو خشبية ليس بها صدأ أو تسوس، ثم نأتي لإشكالية الترميم الذي ثَبُت خطأه؛ حيث أنه من أجل التوصل إلى الصيانة وقع اللجوء فى بعض الدول – مثل تونس وسلطنة عُمان – إلى عدة طرائق تبين مع مرور الزمن أن بعضها غير صالح وأن بعضها الآخر فادح الضرر، ومن ذلك تغليف المخطوطات والوثائق بالبلاستيك، والتى تعرضت لهذه المُعالجة أُختِيرت من بين أنفس المحطوطات والوثائق، ومع مرور الأيام وبسبب التعرض للأشعة الضوئية والرطوبة والحرارة والتأكسد حدث إصفرار فى لون البلاستيك، وأصبح مُتخشباً من بعد فقدانه الليونة، وحدث إصفرار فى لون الورق وتهتك فى الروابط الكيميائية، وانتشار مداد الكتابة واختلاطه بسبب ارتفاع درجة الحرارة فى الغُلاف البلاستيكي، وذوبان الغراء المُستخدم لإلصاق البلاستيك على الورق، بالإضافة إلى أن الحموضة فى المداد لعبت دوراً أساسياً يُساعد على تخشب وتكسر ألياف الورق، وقد تم التعرف على جهاز لإزالة الغلاف

البلاستيكي يُسمى (ريتِل) وهو جهاز يُساعد على تذويب البلاستيك عن طريق تبخير ماء مُقطر، بدرجة حرارة مُرتفعة، وبذلك تم إبعاد البلاستيك من فوق الورق بدون تأثير على مداد الكتابة ودون المساس بالورق، وتم أيضاً في نفس الوقت تنظيف الورق من الغراء البلاستيكي المُتبقي على الورق بواسطة مِلقط صغير[1].

المصادر والمراجع:

1. السجلات والدفاتر:

(1) الأرشيف الوطني التونسي: دفتر تقييد مكاتيب الدولة التونسية: السلسلة التاريخية، سلسلة الدفاتر، غرة ذي القعدة 1291هـ/ديسمبر1874م. (أمد الباحث بصورة السجل الأستاذ فرج بن عليّ بن أحمد فرحاني: موظف بالأرشيف الوطني التونسي؛ مُتصرف رئيس).

(2) دار الوثائق المصرية: ديوان وابورات البوستة الخديوية، سجلات صادر الدواوين والأقاليم أرقام: 1؛ ج 1، 2؛ ج 2، 3؛ ج 3، 4؛ ج 4، 19؛ ج 1، 20؛ ج 2، 40؛ ج4، 120؛ ج 2، 168؛ ج1، 182؛ ج 1، 195؛ ج1، 216؛ ج 1، 221؛ ج1، وسجلات وارد الدواوين والأقاليم أرقام: 11؛ج1، 12؛ ج 2، 31؛ ج 1، 106؛ ج 3، 174؛ ج 3، 191؛ج 1، وسجلات صادر الفروع أرقام: 5؛ ج 1، 42؛ ج 1، 156؛ ج1، 171؛ ج 2، 190؛ج 1، 196؛ ج 1، 202؛ ج 1، وسجلات وارد الفروع أرقام: 14؛ ج 2، 79؛ ج 2، 300؛ ج 2، وسجلات كوبية الإفادات الصادرة أرقام 226، ج2، 235، ج1، 294؛ ج1، 296؛ ج3، وسجل 72؛ ج 1 قيد رجع الخصم والإضافة، وسجلات أسماء الموظفين أرقام 897، 898، 961؛ ج1، وسجل 17 وارد التلغراف، وسجلات صادر التلغرافات، وسجل 302 وارد الأفراد، وسجلات قيد رجع الخصم والإضافة الصادرة، وسجل 970 مذكرات متنوعة، محفظة 36 ، دوسيه 234.

2. الكُتب والمخطوطات:

(1) ابن أحمد الشافعي، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري (المتوفى: 804هـ): مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم.- ط1، ج8.- الرياض: دَارُ العَاصِمَة،1411هـ.

(2) ابن إسماعيل العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (المتوفى: 382هـ): تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة.- ط1، ج1.- القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1402هـ.

[1] الكرني، فوزية: كيف نصون مخطوطاتنا.- الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1998م، ص36-45.

(3) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، تحقيق محمد بن عبد الله السمهري.- ط1.- الرياض: دار بلنسية، 1415هـ/1995م.

(4) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: 852هـ): العجاب في بيان الأسباب، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس.- ج1.- [د. م]: دار ابن الجوزي، [د. ت].

(5) .: النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي. – ط1، ج1.- المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ/1984م.

(6) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو تقي الدين(المتوفى: 643هـ): معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل.- ط1.- [د. م]: دار الكتب العلمية، 2002م.

(7) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: 580هـ): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي.- ط1.- القاهرة: دار الآفاق العربية، 1421 هـ/2001 م.

(8) ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي(المتوفى: 555هـ): تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار.- ط1.- دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1403هـ/1983م.

(9) ابن المقفع، عبد الله (المتوفى: 142هـ): الأدب الصغير، قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وائلُ بْنُ حَافِظِ بْنِ خَلَف.- الإسكندرية: دار ابن القيم بالإسكندرية، [د. ت].

(10) أحمد، ناهد حمدي: أسس تصنيف الوثائق وإدارة الملفات في الأجهزة الحكومية.- ط1.- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1999م.

(11) آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1293هـ): البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية.- ط1.- [د. م]: مكتبة الهداية، 1410هـ/1989م.

(12) الباكستاني، أبو الأشبال صغير أحمد شاغف البهاري: إتحاف القاري بسد بياضات فتح الباري.- ط1.- الرياض: دار الوطن للنشر، 1420هـ/1999 م.

(13) برجشتراسر، جوتهلف: أصول نقد النصوص ونشر الكُتب، أعدها وقدم لها محمد حمدي البكري، إشراف ومُراجعة حسين نصار.- ط3. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2010م.

(14) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: 487هـ): المسالك والممالك.- ج1.- [د. م]: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

(15) جروهمان، أدولف: أوراق البردي العربي، نقله للعربية: حسن إبراهيم حسن، راجع الترجمة عبد الحميد حسن.- السفر الأول.- القاهرة: دار الكتب المصرية، 1934م.

(16) حجازي، محمود فهمى: علم اللغة العربية.- القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،[د.ت]، ص34.

(17) الحلبي، نور الدين محمد عتر: منهج النقد في علوم الحديث.- ط3.- دمشق: دار الفكر، 1418هـ/1997م.

(18) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ): العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد، خالد بن عبد الرحمن الجريسي.- ط1، ج1.- [د. م]: مطابع الحميضي، 1427هـ/2006 م.

(19) الراسي، زيادة بن يحيى النصب: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف.- ط1.- المدينة المنورة:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1423هـ/2003م.

(20) روزنثال، فرانز: مناهج العُلماء المُسلمين في البحث العلمي: ترجمة وتحقيق أنيس فريحة، وليد عرفات.- ط4.- [د. م]: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م.

(21) زغلول، أحمد: المحاماة. القاهرة: طبعة دار الطبع، 1900م.

(22) السلماسي، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي (المتوفى: 550هـ): منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تحقيق محمود بن عبد الرحمن قدح.- ط1.- السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1422هـ/2002م.

(23) شاهين، عبد المعز: الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ص 37.

(24) شلبي، أحمد: كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة.- ط 24.- القاهرة: [د. ن]، 1997م.

(25) شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري(المتوفى: 749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. – ط1، ج3.- أبو ظبى: المجمع الثقافي، 1423هـ.

(26) الشمراني، عبد الله بن محمد: ثبت مؤلفات الألباني.- ط1.- الدمام: دار ابن الجوزي، 1422هـ.

(27) الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم.- ط1، ج2.- المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، 1422هـ/2002م.

(28) الطرابيشي، مطاع: فى منهج تحقيق المخطوطات.- ط1.- دمشق: دار الفكر، 1983م.

(29) الطناحي، محمود محمد(المتوفى: 1419هـ): الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم.- ط1.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1406هـ/1985م.

(30) الطويل، السيد رزق: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث. ط2.- القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، [د. ت].

(31) عبد التواب، رمضان (المتوفى: 1422هـ): بحوث ومقالات في اللغة.- ط3.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1415هـ/1995م.

(32) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة.- ط1، ج3.- القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/2008 م.

(33) العمري، ليلى توفيق: جهود القدماء والمحدثين فى وضع الأصول العلمية لأسس تحقيق التراث العربى.- ط1.- عَمان: دار غيداء، 2008م.

(34) فالن، بيتر: معجم المُصطلحات الأرشيفية، وضع النص العربي وفهارسه غسان منير سنو، "سلسلة كُتب المجلس الدولي للأرشيف؛ 7"- بيروت: الدار العربية للعلوم، 1990م.

(35) القساطلي، نعمان بن عبده بن يوسف الدمشقي: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء.- ط1، "سلسلة التواريخ والرحلات؛ ع4".- بيروت: دار الرائد العربي، 1299هـ/1879م.

(36) القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا.- ج11- القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2005م.

(37) الكرني، فوزية: كيف نصون مخطوطاتنا.- الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1998م.

(38) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط.- ط3، ج2- القاهرة: [د. ت].

(39) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد "دلائل تقدير عمر المخطوط: إياد خالد الطبّاع.- ط1.- الإمارات العربية المُتحدة: مركز جمعة الماجد، 2001م".

(40) مُغلطاي، علاء الدين(689- 762هـ): إصلاح كتاب بن الصلاح، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الناصر سالم محمد أبو مصطفى، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د/نافذ حماد.- غزة: الجامعة الإسلامية، 2008م.

(41) مناهج جامعة المدينة العالمية: أصول البحث الأدبي ومصادره.- [د.م]: جامعة المدينة العالمية، [د.ت].

(42) المنياوي،علي: تحفة الرائي للامية الطُغرائي.- ط2.- القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، 1313هـ.

(43) ميلاد، سلوى على: الوثائق العثمانية "دراسة أرشيفية وثائقية لسجلات محكمة الباب العالي".- ط1، ج1- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2001م.

(44) هارون،عبد السلام محمد (المتوفى: 1408هـ): تحقيق النصوص ونشرها.- ط2.- القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1385هـ/1965م.

(45) الهندي، عبد الحميد الفراهي (المتوفى: 1349هـ/1930م): مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي.- ط1.- [د. م]: دار الغرب الإسلامي، 2002 م.

(46) اليحصُبي، القاضي عياض بن موسي (479- 544هـ): الإلماع إلي معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر.- ط1.- القاهرة: دار التُراث، 1970م.

الدوريات:

(1) مجلة أفاق الثقافة والتراث: علم الوثائق والتوثيق فى تُراثنا الإسلامى مع تحقيق رسالة التنبيه الفائق على خلل المحاضر والسجلات لمحمود أفندى الحمزاوي مُفتي دمشق، تحقيق على زوين، السنة14، ع53.- بغداد: [د.ن، د.ت].

(2) مجلة عربيكا: بحوث مؤتمر أدوات البحث في الأرشيف "من 6 . 8 مايو 2000م "، ج1.ـ القاهرة: دار الوثائق القومية المصرية، 1422هـ/2001م.

(3) مجلة معهد المخطوطات العربية: "محمود المصري. تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين، مج 49، ج2،1، ربيع الآخر- شوال1426هـ/مايو - نوفمبر 2005م".

(4) مجلة المورد "أمالي مصطفى جواد (المتوفى: 1969م): فن تحقيق النصوص.- مج6، ع1، 1977م".

المواقع الإلكترونية:

1) http://ar.wikipedia.org/wiki)

تم الإطلاع عليه: 24/ 2/2014م الساعة 12 ظهراً

عبدالقادر بن عمر البغدادي ومنهجه في تحقيق النصوص في كتابه خزانة الأدب

د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
كلية الإمام الأعظم الجامعة
قسم اللغة العربية / العراق ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين ، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين . أمّا بعد:

فقد عني المتقدمون من علماء العربية الأوائل بالتحقيق والتدقيق، وعرفوا بالضبط والإفادة، حتى تهيأ لهم منهج قويم، قائم على أسس متينة، بل إنّه يعد أدق منهج يحتذيه قلة من المحققين المعاصرين .

ولعلّ عناية المتقدمين بكلام الله العزيز ، وقراءاته، والعمل على ضبطه، ثم عنايتهم بالحديث الشريف وأسانيده، ورواته كل ذلك دفعهم إلى أن يأخذوا أنفسهم بالصعب من المسالك، فيضبطوا ، ويجيدوا في علومهم المختلفة من منظوم ومنثور.

فتحقيق النصوص ليس من مبتدعات عصرنا الذي أخذ فيه المحققون بالمنهج العلمي، وليس من مبتدعات المستشرقين على إبداعهم وإجادتهم في نشر ذخائر التراث العلمي العربي كما يظنُّ بعضهم.

لكن الحقيقة بخلاف ذلك، فقد قام فن تحقيق النصوص عند العرب مع فجر التاريخ الإسلامي، وكان لعلماء الحديث اليد الطولى في إرساء قواعد هذا الفن في تراثنا العربي، وتأثر بمنهجهم هذا أصحاب العلوم المختلفة.

فقد بدأ علماء المسلمين بهذا المنهج العلمي، وأخذوا أنفسهم بكل صرامة في سبيل الوصول إلى الحقيقة، وليس أدل على هذا من الخدمة الصادقة، التي أولوها للحديث النبوي الشريف، فانتهت تلك العناية بتوصيلهم إلى علوم الحديث.

فالقواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للتوصل إلى صحة الأحاديث النبوية الشريفة، تتفق في جوهرها واتجاهها والأنظمة التي أكتشفها علماء أوربا فيما بعد في بناء المخطوطات ومعالجاتها.

فهذه القواعد السديدة التي وضعها المُحَدِّثون للتوثق من صحة الحديث النبوي ، ودقة رواية مصنفاته، وإخراجها على خير وجه علمي، طبقها أسلافنا من العلماء بالعربية والشعر القديم تطبيقاً واسعاً حتى ينفوا عنها الزيف والنحول .

وإنّ كثيرا مِمّا نقوم به اليوم من خطوات في فن تحقيق النصوص ونشرها، بدءاً من جمع المخطوطات والمقابلة بينها، ومروراً بضبط عباراتها وتخريج نصوصها ,وانتهاء بفهرسة محتوياتها، لَمِمّا سبقنا به أسلافنا العظام من علماء العربية الخالدة.

ويعد عبد القادر بن عمر البغدادي ت(1089)هـ، صاحب كتاب خزانة الأدب وغيرها من المصنفات مثالاً طيباً للعالم الواسع الاطلاع على المكتبة العربية بفروعها المختلفة .

وهو في تحقيق النصوص لايبارى ولاسيّما في كتبه الخزانة، فهو يقابل بين النسخ، ويجتهد في تخريج النصوص، ويترجم للعلماء والشعراء ترجمة وافية، ويكمل أبيات الشعر ويخرجها، وينسب الأبيات المجهولة، ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد، وغير ذلك مِمّا ينادي به علماء التحقيق في العصر الحديث، وغير ذلك مِمّا يفوق الحصر والعدّ والتمثيل مِمّا يتضح لطالب علم الخزانة، جوانب متعددة توضح مدى اهتمام البغدادي بتحرير القضايا المدروسة، والمسائل المناقشة، والآراء والأقوال المعروضة، والتوثيق والتحقيق في كل ذلك غاية التوثيق والتحقيق.

إنّ هذا الخلق العلمي الذي تميز به عبد القادر البغدادي وعرف به ليستحق الإشادة والوقوف عندها ودراستها دراسة علمية تظهر المنهج الذي سلكه واعتمد عليه في تحقيق للنصوص التي نقلها وأوعها في خزانته التي تعد أعلى موسوعة في علوم العربية وآدابها، وليس هذا مبالغة فقد شحنه بالنصوص النادرة وحفظ لنا به بقايا من كتب قد فقدت أو اندثرت مع تمام العناية بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك.فأردنا أن نقف عند منهجه في تحقيق النصوص في ضوء كتابه الخزانة، فنحلل قواعد هذا المنهج، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، ونبين الجديد فيه، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول:وقد جاء بعنوان:((التعريف بالبغدادي))، وقد تضمن اسمه ونسبه، مولده ونشأته، ورحلاته، وشيوخه، وتلامذته، وعلمه وفضله، ومؤلفاته، ووفاته.

والمبحث الثاني:وقد جاء بعنوان:((التعريف بكتابه خزانة الأدب))، وقد تناولنا فيه التعريف بالكتاب، وموضوعه، ودوافع تأليفه، والمعارف التي اشتمل عليها.

والمبحث الثالث:وقد جاء بعنوان:((منهجه في تحقيق النصوص في ضوء الخزانة))، وقد تناولنا فيه بيان منهجعبدالقادر البغدادي في تحقيق النصوص من المقابلة بين النسخ، والاجتهاد في تخريج النصوص، وصنع التراجم، وتكميل الأبيات الشعرية وتخريجها، ونسبة الأبيات المجهولة ...الخ.

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد اعطت الموضوع حقّه وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث عن غيره.

المبحث الأول: ((التعريف بالبغدادي))

أولاً: اسمه ونسبه: هو عبد القادر بن عمر [1] بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي [2].

ثانياً:مولده ونشأته :

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي في مدينة بغداد سنة(1030هـ) [3]، وكانت بغداد – آنذاك – موضع نزاع الصفويين ورئيسهم الشاه عباس الصفوي, والعثمانيين وعلى رأسهم السلطان مراد الرابع, وفي ذلك الوقت كانت العاصمة الإسلامية كالكرة يتقاذفها كل من الصفويين والعثمانيين، وعانتْ كثيراً من الصراع الدائر بين الدولتين حتى تمكن السلطان مراد الرابع من انتزاعها – تماماً – من قبضة الصفويين وكان ذلك سنة (1048هـ) .

وفي تلك الظروف الحرجة لم يفت عبد القادر أن يشتغل بالعلم واللغات وأن يفيد من لغة الفرس والترك إلى جانب إفادته من العربية وقد ساعده في ذلك تزاحم القوميتين الفارسية والتركية على تلك الغادة العربية، فشقّ لنفسه – هناك – ميداناً فسيحاً شدا فيه من آداب تلك اللغات جميعاً [4].

ثالثاً:رحلاته:

---

[1] - ينظر: خلاصة الأثر 451/2، والأعلام 4/

(2) ينظر: مقدمة تحقيق خزانة الأدب 3/1.

(3) ينظر: هدية العارفين 602/1, خلاصة الأثر للمحبي 451/2 , معجم المؤلفين 295/5, الأعلام 41/4 , مجلة الزهراء مجلد (5) ص209 .

(4) ينظر: خلاصة الأثر 451/2 , الأعلام 41/4, معجم المؤلفين 295/5 , ومجلة الزهراء 210/5.

أحاطت بعبد القادر ظروف وملابسات منذ نشأته أول أمره في بغداد, تلك النشأة التي لم تستطع المراجع إفادتنا بشيء عنها, غير أنّه نشأ وترعرع في بغداد, وشقّ لنفسه طريقاً يتعلم فيها, وأنّ علمه لم يقتصر على لغة معينة, فما خرج من بغداد إلّا وهو متقن لثلاث لغات: العربية ,والفارسية ,والتركية [1]، ولعلّ حرص البغدادي على التعلم ورغبته في الأخذ عن مشايخ البلدان كانا الدافع له إلى التنقل والترحال فضلاً عن الأسباب السياسة المحيطة به، وسنلقي الضوء على رحلات البغدادي وما حصل له في بعضها من الأحوال:

1ـ رحلته الأولى إلى دمشق :

لَمّا كانت رحى الحرب دائرة في بغداد – قبل استيلاء الجيش العثماني عليها وتحريرها تماماً – أثر الفتى عبد القادر أن يرحل إلى بلدٍ هادئ ترفرف السكينة في آفاقه فيشبع ميوله العلمية, بعيداً عن القلاقل والفتن، فكان ذلك البلد دمشق التي كان فيها جزء مهم من طلب البغدادي وتحصيله .

ولَمّا نزل دمشق اتصل بنقيب أشرافها السيد محمد ابن السيد كمال الدين الحسيني كبير آل حمزة ,فعطف عليه وأكرمه وبوّأه منزلاً في المسجد الواقع قبالة داره في الحي المعروف بزقاق النقيب، وكان خروج عبد القادر من مسقط رأسه بغداد سنة (1048هـ)[2].

2ـ رحلته إلى مصر :

كانت ثاني رحلات البغدادي إلى مصر وكانت سنة (1050هـ),أي: أنّه كان في العشرين من عمره، وهناك توسعتْ مداركه وتفتحتْ أكمام معرفته, إذ تلقى العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الأزهر، وقد قضى البغدادي في مصر أنضج سنيِّ حياته وأخصبها إذ كانت سنيَّ الوعي الكامل والنشاط العلمي[3] .

3ـ رحلته الأولى إلى بلاد الروم :

أقام البغدادي بمصر من سنة (1050هـ) إلى (18) من ذي القعدة سنة (1077هـ)، أي: من سنِّ العشرين إلى سنِّ السابعة والأربعين .

---

(1)ينظر : خلاصة الأثر 451/2 , مجلة الزهراء 210/5.

(2)مجلة الزهراء : 210/5.

(3)مجلة الزهراء : 213/5.

ثم خطر بباله أن يسافر إلى القسطنطينية ,العاصمة العثمانية ,وكانت هذه رحلته الأولى إليها، وكان إذ ذاك قد وصل من تأليفه الخزانة إلى شرح الشاهد(669) من شواهد الرضي, كما ذكر ذلك في خاتمة الخزانة [1] .

ويظهر أنّه لم تطب له الإقامة في تلك الرحلة فقد عاد إلى مصر في اليوم السابع من ربيع الأول سنة(1078هـ)، أي: أنّه قضى في تلك الرحلة نحو أربعة أشهر[2] .

4- عودته إلى مصر :

وبعد رجوع البغدادي إلى مصر اتصل بواليها من قبل الدولة العثمانية وهو إبراهيم باشا الذي تولى مصر سنة(1078هـ)فاتخذه الوالي سميراً له ووقع عنده الموقع التام، وما برح كذلك إلى السنة التي عزل فيها إبراهيم باشا عن ولاية مصر,وهي سنة(1085هـ)[3] .

5- رحلته الثانية إلى بلاد الروم :

كانت صلة البغدادي بإبراهيم باشا موثقة الأسباب، وقد دامتْ تلك الصلة في مصر نحو سبع سنوات، ولَمّا عزل إبراهيم باشا وأراد الرحيل إلى بلاد الروم اصطحب عبد القادر البغدادي في رحلته، فسافرا معاً بطريق بلاد الشام, فتسنَّى لعبد القادر أن يدخل الشام مرة ثانية بعد انقضاء 35 عاماً من دخوله الأول[4] .

رابعاً: صلة البغدادي بالوزير الكوبريلي والسلطان العثماني :

قُدِّرَ للبغدادي – في ديار الروم – أن يتصل بالوزير أحمد باشا الكوبريلي الرجل السياسي الفاضل، وكان من كبار أهل العلم ومن المشتغلين به أيام الشباب,ثم انتقل من ذلك إلى المناصب الدينية، فلَمّا عرف فضل البغدادي أحلَّه مكاناً

رفيعاً وجعله من خاصته، وباسم هذا الوزير توّج عبد القادر حاشيته العظيمة على شرح بانت سعاد لابن هشام[5] .

ووصل خبر البغدادي إلى السلطان محمد بن السطان إبراهيم فنال تقديره وتوقيره, فتوج عبد القادر باسمه خزانته الأدبية كما ذكر في خطبتها [6]. ويذكر أنّ البغدادي كان

---

(1) خزانة الأدب 469/11.

(2) مجلة الزهراء: 213/5.

(3) خلاصة الأثر 453/2 , مجلة الزهراء 213/5.

(4) خلاصة الأثر 453/2 , مجلة الزهراء 213/5.

(5) ينظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام , المقدمة : (21) وما بعدها ط 1400هـــ بيروت .

(6) ينظر : خزانة الأدب 4/1.

مقيماً تلك المدة في أدرنة, يقول المحبي:((ولَمّا حللت أدرنة في ذلك العهد زرته مرة في معهده, وكان بينه وبين والدي حقوق ومودة قديمة فرحب بي وأقبل علي، وكان إذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه))[1].

خامساً:شيوخه:

كان أول شيخ للبغدادي في دمشق، وهو محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن حمزة الحنفي, الملقب بالنقيب، وهو رئيس وقته في العلم والجاه، وكان عالماً محققاً وحبراً مدققاً, وكان إلى جانب ذلك شاعراً فاضلاً، أخذ عنه جماعة منهم الإمام محمد بن سليمان المغربي, والشيخ رمضان بن موسى بن عطيف, وابن العماد الحنبلي وغيرهم، صنّف كتباً قيمة منها :حاشية على((شرح الخلاصة لابن الناظم))في النحو, ورسائل في الفقه, و((البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث))، وكان مولده 1024هـ وتوفي 1085هـ [2].

وبعده الإمام محمد بن يحيى الفرضي, نجم الدين, الذي كان لا يجارى في العربية في زمنه، وكان له فضل في الحديث والفقه، أمّا الفرائض فعلمه فيها أكثر، وهو شيخ المحبي صاحب((خلاصة الأثر))، ولد سنة(1090هـ)، أي: قبل وفاة تلميذه البغدادي بثلاث سنين[3].

وقد جلس البغدادي في حلقة شيخه هذا,ودرس عليه دراسة واسعة في علوم العربية,وذلك بعد أخذه عن النقيب محمد بن كمال الدين، وهذان هما اللذان تتلمذ البغدادي عليهما في دمشق [4].

ولَمّا رحل إلى مصر عقد صلته بأكبر مشايخه شهاب الدين الخفاجي المصري, أحمد بن محمد بن عمر، صاحب التصانيف في الأدب واللغة ونسبته إلى قبيلة خفاجة، وهو من مواليد (997هـ)، وقد نشأ بها ثم رحل إلى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثماني، وهو صاحب" ريحانة الألبّاء وزهرة الحياة الدنيا" وله كذلك "شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل" وحاشية على "تفسير البيضاوي"، وتوفي بمصر سنة (1069هـ)[5] .

---

(1)خلاصة الأثر 453/2.

(2)ينظر : خلاصة الأثر 4/ 124, والأعلام7/ 15, معجم المؤلفين 11/ 163 .

(3)خلاصة الأثر 4/ 265, معجم المؤلفين 100/12, مجلة الزهراء210/5 .

(4)ينظر : خلاصة الأثر452/2.

(5)خلاصة الأثر1/ 331 , معجم المؤلفين 138/2, الأعلام 1/ 238 .

كما جلس البغدادي إلى آخرين من علماء الجامع الأزهر وفطاحله, منهم الشيخ يس بن زين الدين بن أبي بكر العليمي الحمصي، وهو عالم بالعربية والمعاني، وقد تصدر للإقراء في الأزهر، وهو صاحب الحاشية على "التصريح بمضمون التوضيح لخالد الأزهري" وله حاشية على" شرح القطر للفاكهي" وحاشية على "شرح ألفية ابن مالك" وتوفي سنة (1061هـ)[1].

ومنهم الشيخ البرهان إبراهيم بن محمد بن عيس المصري ,المأموني، وقد كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية ,واشتهر بعلمي المعاني والبيان حتى قلّ من يناظره فيهما .

ومن مشايخ البغدادي النور الشبراملسي,وهو علي بن علي,أبو الضياء فقيه شافعي مصري,كفّ بصره في طفولته,وهو من أهل شبراملس بالغربية بمصر، وتعلم وعلَّم بالأزهر، وصنف كتباً منها:" حاشية على المواهب اللدنية " وحاشية على " الشمائل " وحاشية على "نهاية المحتاج " وتوفي سنة(1087هـ)[2]. هؤلاء هم مشايخ البغدادي، وأكثرهم من علماء الأزهر، وكلهم أخذ عنهم عبد القادر .

سادساً:تلاميذه:

لم نعثر في الكتب التي تحدثت عن البغدادي على ذكر تلاميذه له, أو أنّه جلس للتدريس أو نحو ذلك، وخير من ترجملعبد القادر كاتب المقالة في مجلة الزهراء "عبد القادر البغدادي مؤلف خزانة الأدب الكبرى"[3].

ولم يذكر هذا الكاتب شيئاً عن تدريس البغدادي أو أنّ أحداً تتلمذ عليه، ولعلّ ظروفاً معينة حالت بين عبد القادر والجلوس للتدريس, فقد عاش ثلاثاً وستين سنة حافلة بالطلب والتحصيل, والتأليف, فحفظ مقامات الحريري في صدر شبابه وطائفة من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم فأكسبه كل ذلك ملكة في نقد النصوص الأدبية ومقارنتها, حتى أنّ شيخه الخفاجي مع غزارة علمه كان يقدره ويشهد له بالفضل, ويراجعه في المسائل لمعرفته مظانّها وسعة اطلاعه وطول باعه, وكان يعتمد عليه في نقل الغريب من اللغة, نقول: لم يكن البغدادي بأقل علماً من غيره مِمّن تصدروا للتدريس وجلسوا في الأساطين يعلمون الناس، فلا بُدّ أن يكون هناك سبب في أنّ التاريخ لم يسجل تدريس عبد القادر البغدادي، والذي نملك أن نقوله هنا هو أنّ الرجل الذي صنف "خزانة

---

[1] خلاصة الأثر 491/4 , معجم المؤلفين 13/ 177 .

[2] ينظر : خلاصة الأثر174/3, والأعلام 314/4 .

[3] ينظر : مجلة الزهراء 209/5.

الأدب ولبّ لباب لسان العرب" وغيره من كتب الأدب قد ضمن لنفسه أن يتتلمذ على مؤلفاته الكبيرة كل من جاء بعده وأتيح له قراءتها والوقوف على كنوزها التي يندر أن تجيل فيها نظرك دون أن تظفر منها بفائدة [1].

سابعاً: علمه وفضله :

اتجه البغدادي اتجاهاً أدبياً, فعني من أول الأمر بحفظ كثير من الأشعار الجاهلية والإسلامية [2], حتى استطاع أن يتمكن من ناصية الأدب وأن يبرع فيه، يقول المحبي:((عبد القادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة ,الأديب الرحال ,الباهر الطريقة في الإحاطة بالمعارف والضليع من الذخائر العلمية، وكان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر, لوقائعها وحروبها وأيامها ، وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار والحكايات البديعة, مع التثبت في النقل وزيادة الفضل, والانتقاد الحسن))[3].

ويدل على ذكاء عبد القادر وفطنته أنّه حفظ اللغة الفارسية والتركية في سن مبكرة، وقد أشرنا من قبل إلى أنّه لم يخرج من بغداد إلّا وهو متقن لثلاث لغات.

ونقل المحبي في خلاصة الأثر عن الفاضل مصطفى بن فتح الله قال: قلت(أي للبغدادي)لَمّا رأيته من سعه حفظه واستحضاره: ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك، فقال لي:جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب, وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلّا منه[4].

ومع اعتراف البغدادي بفضل شيخه الشهاب الخفاجي وتأدبه معه فإنّ ذلك لم يكن يمنعه من الاعتراض عليه في أدب العالم عندما وجده ينسب بيتاً إلى عمرو بن معد يكرب ويعزوه إلى المفضليات إذ يقول:((والعجب من شيخنا الشهاب الخفاجي أنّه نسبه إليه (في حاشية البيضاوي)، وقال: هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات, مع أنّه غير موجود شعره في المفضليات))[5].

وعلى هذا النحو يعترض البغدادي على شيخه بأدب واحترام لا ينزلان به إلى درك الخضوع والاستسلام، مِمّا يدل على أنّ الرجل كان حرّ الفكر محققاً, معتزاً بعلمه.

---

[1]ينظر: البغدادي حياته ودراساته النحوية في خزانة الأدب/35ــــ 36.

[2]خلاصة الأثر : 451/2 , مجلة الزهراء 211/5 .

[3]خلاصة الأثر 2/ 451 .

[4]خلاصة الأثر452/2.

[5]خزانة الأدب 265/9 .

لقد كان البغدادي عالماً بالأدب, متضلعاً فيه, فيه, عارفاً بأخبار العرب وأشعارها وأيامها ووقائعها, له مشاركات طيبة في علوم أخرى منها النحو والبلاغة, والتفسير والتاريخ وغيرها, مع حفاظ على الدين ,وتعظيم لحرماته[1].

ثامناً: مكتبة البغدادي :

لابُدّ لعالم كعبد القادر أن يعتني بالكتب وجمعها، ولعلّه لا ينافسه في هذا الشأن إلّا القليل النادر من العلماء، أقول هذا ويقوله كل من ينظر إلى الثبت الذي ساقه البغدادي في مقدمة الخزانة للكتب التي اعتمد عليها في شرحه ودراسته شواهد الرضي، فإنه ذكر عدداً هائلاً من المؤلفات المتنوعة تنوع العلوم التي تتصل بها خزانة الأدب[2], فمنها ما هو في علم النحو, وما هو في شروح الشواهد وماهو في شرح أبيات المعاني المشكلة, وما يرجع إلى دفاتر أشعار العرب من الدواوين والمجاميع,وما يرجع إلى فنون الأدب, وما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة,وأنساب العرب,وما يتعلق بأغلاط اللغويين,وكتب الأمثال وكتب الأماكن والبلاد، ويذكر البغدادي من مصنفات كل من هذه الفنون الأعداد الكبيرة وأنّه اعتمد عليها كلها، والعجب في أنّ البغدادي يقول بعد حشده لهذه الأصناف العلمية ومؤلفاتها:((وغير ذلك مِمّا لو سردته لطال وأورث السأم والملال))[3].

ولا شكّ أنّ غالبية هذه الكتب التي اعتمد عليها البغدادي في خزانته موجودة في مكتبته الكبيرة, ذلك أنّه يقول عن نفسه :واجتمع عندي بفضل الله((من الأسفار ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار))[4]، وأنّ المحبي يقول عنه في خلاصة الأثر:((أخبرني عنه بعض من لقيته أنّه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة))[5].

ثم إنّه تملك أكثركتب شيخه الشهاب الخفاجي بعد موته التي كانت حافلة بأعظم نفائس المخطوطات من دواوين

الأدب ومجاميع الشعر العربي القديم, وتعليقات أئمة العربية عليها, وقد أضاف إليها مع الأيام كتباً أخرى عظيمة[6].

---

[1]ينظر: البغدادي حياته ودراساته النحوية في خزانة الأدب/37.

[2]ينظر: خزانة الأدب 1/ 18-27.

[3]خزانة الأدب 27/1.

[4]خزانة الأدب 4/1.

[5]خلاصة الأثر 2/ 452 .

[6]ينظر : مجلة الزهراء 212/5.

تاسعاً :آثاره ومصنفاته:

لَمّا كان عبد القادر البغدادي أديباً بارعاً، يهوى الأدب ودراسة الأشعار صارت مؤلفاته دائرة حول أبيات الشواهد, فمن شواهد شرح الكافية للرضي إلى شواهد شرح الشافية له, إلى شرح شواهد المغني لابن هشام, وشرح شواهد التحفة الوردية، وقد قام الأساتذة الفضلاء الذين حققوا كتبه أو الذين أفردوه بالدراسة بحصر أسماء كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة [1]، وفيما يأتي ذكر لبعض مصنفاته المطبوعة :

1- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، مطبوع بتحقيق الدكتور عبدالسلام هارون، في القاهرة .

2- شرح الشواهد الشعرية الواردة في شرح الرضي على شافية ابن الحاجب , طبع في القاهرة سنة (1356هـ) .

3- شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام طبع سنة (1394هـ) في دمشق نشر دار المأمون للتراث .

4- حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، طبع سنة (1400هـ) في مطابع دار صادر في بيروت .

5- رسالة التلميذ :مطبوعة مع عدة رسائل سنة(1392هـ) بمطبعة البابي الحلبي بمصر، بتحقيق الأستاذ :عبد السلام هارون, وجمعها في مجلد وكتب على غلافه : نوادر المخطوطات .

6- شرح شواهد التحفة الوردية في النحو لابن الوردي، مطبوع بتحقيق الدكتور عبدالله علي شلال، مكتبة الرشد ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، (1421هـ).

عاشراً: وفاته:

هجمت عل البغدادي في مقامه في أدرنة علةً قاسى منها آلاماً شديدة، وقد باشر معالجته كثير من الأطباء ولكن دون جدوى .

قال المحبي :((وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملال والسآمة, وضاق به الأمر فذهب إلى معرة مصر وعاد ثانية، وأنا بالروم فابتلى برمد في عينه حتى

---

[1] ينظر: مقدمة تحقيق خزانة الأدب 12/1ـــــــ 18، والبغدادي حياته ودراساته النحوية في خزانة الأدب /39ـــــــ 40.

قارب أن يكف بصره، فسافر من طريق البحر إلى مصر فوصلها ولم تطل بها مدته حتى توفي، في أحد الربيعين من سنة (1093هـ)، رحمه الله تعالى))[1].

المبحث الثاني: (التعريف بكتابه خزانة الأدب))

أولاً :التعريف بالكتاب :

كتاب((خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب))سفر كبير بالغ الأهمية في علم النحو، واللغة، والأدب، والرواية عن العرب،وحفظ لغاتهم وأيامهم وأشعارهم وقبائلهم، وهو الكتاب الذي رفع ذكر البغدادي عند الأدباء والرواة والشعراء والنحويين، ويعد أعلى موسوعة في علوم العربية وآدابها، وليس هذا مبالغة فقد شحنه بالنصوص النادرة، وحفظ لنا به بقايا من كُتُبٍ قد فقدت أو اندثرت مع تمام العناية بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك .

ولا غرو فقد استفاد البغدادي واستقى مادة كتابه من مصادر كثيرة متشعبة. ولقد يعجب الناظر في((إقليد الخزانة)) لعبد العزيز الميمني، الذي ذكر أعداداً كبيرة من المراجع الوارد ذكرها في الخزانة ،واعتمد عليها البغدادي[2]،وأودع كثيراً مِمّا اختاره منها خزانته لتخرج في ذلك المقام الرفيع، يقول المحبي[3]:((وألف المؤلفات الفائقة، منها شرح شواهد الكافية للرضي الاسترابادي في ثماني مجلدات، جمع فيه علوم الأدب واللغة بأسرها إلَّا القليل، ملكتُهُ بالروم وانتفعت به ونقلت منه في مجاميع لي نفائس أبحاث يعزُّ وجودها في غيره)).

وقد استغرق تأليف الخزانة ست سنين تخللها عطلة، لرحلة قام بها البغدادي إلى القسطنطينية، وكان تأليفه إياها بمصر، قال في ختامها:((وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف، وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين، فتكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في أثنائها من لعطلة بالرحلة))[4].

وكتاب يستغرق تأليفه هذا القدر من السنين من مؤلف هو عبد القادر البغدادي لا شكَّ في كونه أعظم مما ذكرنا عنه، الأمر الذي جعل مؤلفه يطريه واثقاً به مستجيداً له وثوقه بعلمه واستجادته لفهمه، قال في مقدمة خزانته:((وكنت مِمّن مرن في علم الأدب

---

(1)خلاصة الأثر 2/ 454 .

(2)ينظر " اقليد الخزانة " لعبد العزيز الميمني .

(3)خلاصة الأثر 2/ 452.

(4)خزانة الأدب 11/ 469.

حتى صار يلبّيه من كتب، وأفرغ في تحصليه جهده، وبذل فيه وُكْده وكدّه, وجمع دواوينه وعرف قوانينه...فشمّرت عن ساعد الجد والاجتهاد, وشرعت في شرحها (يعني أبيات الرضي) على وفق المنى والمراد.

فجاء بحمد الله حائر المفاخر والمحامد, فائقاً على جميع شروح الشواهد, فهوجدير بأن يسمى(خزانة الأدب ولبّ لُباب لسان العرب)))[1].

وقد جعل البغدادي هذا الكتاب هدية للسلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان ,من سلاطين آل عثمان، إذ كانت له به صلة وثيقة.

وقد قدّم لكتابه هذا بمقدمة جليلة جعلها ثلاثة اقسام, تحدث في القسم الأول منها عن الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف, وفي الثاني عن المواد التي اعتمد عليها في شرحه، وفي القسم الثالث ترجم لشارح الكافية رضي الدين[2].

موضوعه ودوافع تأليفه :

يعد شرح الرضي لكافيه ابن الحاجب من خيرة الشروح, ومن أحسن كتب النحو، غير أنّ الأبيات التي استشهد بها الرضي في شرحه لم تزل – إلى عصر عبد القادر – مهملة غير موثقة النسبة إلى أهلها, مِمّا جعل المتمكن من الأدب العارف بأشعار العرب يرى أنّه من الواجب عليه العناية بتلك الشواهد وتوثيق نسبتها إلى قائليها وتصحيح ما نسب منها إلى غير أهلها خطأ, لِمَا لمعرفة قائل الشاهد النحوي من أهمية بالغة لِمَا يستتبعه ذلك من معرفة زمن القائل وهل هو مِمّن يحتج بكلامهم أو لا، ومن ثَمّ قبول ذلك الشاهد أو ردّه، وكان هذا العمل الجليل من نصيب عبد القادر البغدادي.

فجعل دراسة تلك الأشعار وتحقيقها, وترجمة قائليها, وشرح معانيها وذكر مقطوعاتها التي انتُخبت منها, هدفاً له، وعُني عنايةً كاملةً بالمسائل النحوية التي عرض لها الرضي في شرحه, ودرسها دراسة فائقة .

والبغدادي – وان كان قد أسهب في خزانته واستطرد – كان يرى لعمله ذلك مبرراً, قال في مقدمة الخزانة – بعد أن ذكر من يصحّ الاستشهاد بكلامه:((وعُلم مِمّا ذكرنا– من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها–أنّه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله .. وعلة ذلك أن يكون الكلام مصنوعاً أو لمولد, أو لمن لا يوثق بكلامه. ولهذا اجتهدنا

---

[1] خزانة الأدب 1/ 4.

[2] خزانة الأدب5/1 وما بعدها .

في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها، حتى عزونا كل بيت إلى قائله .. وميزنا الإسلامي عن الجاهلي، والصحابي عن التابعي .. وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ... كل ذلك بالضبط والتقييد، ليعم النفع ويؤمن التحريف، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضعفه))[1].

على أنّ البغدادي لم يتمكن من معرفة كل قائلي الشواهد فبعضها عرف أصحابها واستوثق من نسبتها إليهم، وهذه – عنده – قسمان ،قسم وثّقه واطمأن إليه واعتمد الاستشهاد به. وقسم لم يطمئن إلى الاستشهاد به والاعتماد عليه، وأبدى فيه رأيه مثل قوله في قائل الشهد(43)[2]:وهذا الشاعر مِمّن لا يستشهد بكلامهم، ونَقْلِهِ عن السخاوي في الشاهد (432)قوله: إنّه "بيت وضعه بعض النحاة للتعليم"[3] وغير ذلك. وبعضه جهل البغدادي قائله، وهو عنده قسمان أيضاً:

روايةُ ثقة كسيبويه والفرّاء والمفضل الضبي والأصمعي وأبي عمرو الشيباني فهذا مقبول عنده، معتد به، غير مردود.

وروايةُ غير ثِقة، وهذا يحترز منه قال البغدادي في مقدمة الخزانة:((الشاهد المجهول قائله وتَتِمّتُه إن صدر من ثقة يُعتمد عليه قُبِل وإلّا فلا. ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أنّ فيها أبياتاً عديدة جُهِلَ قائلوها وما عيب بها ناقلوها، وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير، والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة، ونظر فيه وفُتِّش، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادّعى أنّه أتى بشعر ونكر))[4].

وقد رتّب البغدادي شواهد الرضي مرقّمة ليسهل الرجوع إليها، قال في معرض حديثه عن منهجه في الخزانة:" والتزمنا في شرح هذه الشواهد عدّها واحداً بعد واحد ليسهل موضع الحوالة فيه، ويزول التعب عن متعاطيه" [5].

ووصل تعدادها (957) شاهداً، تكرر بعضها في أثناء الشرح فنبه عليه ولم يدخله في نطاق العدد، قال البغدادي في الصفحة (463) من الجزء:(11)، لَمّا فرغ من الشاهد (956): " وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد التسعمائة وهو آخر الشواهد:

---

[1]خزانة الأدب 1/ 16 .
[2]خزانة الأدب 1/ 299 وقائله أشجع السلمي .
[3]خزانة الأدب 6/ 72.
[4]خزانة الأدب 1/ 16 .
[5]خزانة الأدب 18/1.

فَعَيْنــــاشِ عَينـــاهـا وجيدُشِ جيدهـا ســـوى أنّ عظـــم الســـاقِ مِنْشِ دَقيـــقُ "[1]

وقد انعكست عناية البغدادي هذه على الخزانة فصارت من أمّات الكتب المعدودة, ومرجعاً مغنياً في فنون كثيرة, فاستُنسخت عدة مرات, وعُني بطباعتها أكثر من مرة .

ثالثاً: المعارف التي اشتمل عليها :

وسع البغدادي دائرة معارف كتابه, فحوى ضروباً مختلفة من علوم نافعة, شرعية ولغوية ونحوية وأدبية, وتاريخية وغيرها .

ولا نستطيع حصر فنون الخزانة, فهذا مِمّا يعسر مناله ويضيق به العطن ، من هنا فقد عمدنا إلى اختيار مقتطفات من تلك الفنون قسمناها من حيث محتواها ووضعناها تحت عنوانات صغيرة وصدرناها بالحديث عن نواحي الشرع والعقيدة:

1ـ النواحي الشرعية والعقدية :

إنّ مَنْ يقرأ الخزانة يتضح له اهتمام البغدادي بالعلوم الشرعية وهذه سمة المسلم المعتز بدينه, مهما كان مجال دراسته يظهر اجلاله علم العقيدة والشريعة, ذروة العلوم وسنامها وأفضلها .

فهو إذا مرَّ بذكر موطن أو يوم من أيام الجاهلية أو عمل من أعمالها, أو معتقد باطل, ذكر موقف الشريعة منه وتوجيه النبي "صلى الله عليه وسلم" إزاءه .

قال في شرح الشاهد (136)[2]:يا من رأى عارضاً أُسرُّ به   بينَ ذراعي وجبهةِ الأسد[3]

وكانت العرب تزعم أنّه يحدث عند نوء كل منزل مطر أو ريح أو حرّ أو برد، وهذا الذي رُوِي في الحديث أنّ النبي "صلى الله عليه وسلم" قال:((ثلاثٌ من أمر الجاهلية: الطّعنُ في الأنساب, والنياحةُ, والاستسقاء بالأنواءِ)) . وقال عندما ذكر صنماً يدعى ذا الخلصة كان يعبد في الجاهلية [4]:((وبلغنا أنّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: لا تذهب الدنيا حتى تصطكّ ألْياتُ نِساء دَوْس على ذِي الخلصة يعبدونه كما كانوا يعبدونه)) .

2ـ اللغة :

تضمنت خزانة الأدب مادةً لغويةً غزيرةً حتى لا تكاد تخلو صفحة أو صفحتان منها من شرح لغوي أو إشارة إلى أصل كلمة من الكلمات ورد ذكرها واحتيج في معرفتها إلى تبيين.

---

(1) خزانة الأدب 11/ 467

(2) خزانة الأدب 2/ 320 .

(3) البيت للفرزدق , وينظر: خزانة الأدب 2/ 320.

(4) خزانة الأدب 1/ 191.

نذكر من ذلك على سبيل التمثيل: ما قاله البغدادي وهو يشرح أبيات الشاهد الأول, ومنها :

أتاني كلامُ الثعلبيِّ ابن دَيْسَقٍ ففي أيِّ هذا ويله يتترّعُ[1]

إذ قال:((و(ديسق) علم منقول, قال الصاغاني في العباب :قال الليث:(الديسق) خوان من فضة, والطريق المستعمل والحوض الملآن والشيخ, والنور, وكل حلي من فضة بيضاء صافية, ووعاء من أوعيتهم مأخوذ من الدّسَق بفتحتين وهو امتلاء الحوض, يقال ملأت الحوض حتى دَسَقَ، أي: ساح ماؤه, وقيل: هو بياض الحوض وبريقه))[2].

وقال بعده:((وقوله(يتترع) التترع بفتحتي التاء المثناة فوق والراء, في العباب : ترع الرجل كفرح , إذا اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً وقيل: ترع الرجل سارع إلى الشر والغضب, وتترع إليه بالشر، أي: تسرع وكأنّه توعده بالقتل والسبي والنهب وما أشبه ذلك، يقول : إلى أي هذه الأمور يسابق بشره وبلائه))[3].

3ـ الأخبار :

عرض البغدادي في شرحه أبيات الرضي لكثير من الأخبار، وكان ينفذ إلى ذلك من أقرب مناسبة, مثل قوله في شرح الشاهد (9) وهو من أبيات ليزيد بن الحكم ,إذ قال:((وأم يزيد: بَكْرة بنت الزبر قان بن بدر, وأمها هنيدة بنت صَعْصَعة بن ناجية، وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر))[4].

وقوله عند ذكر الشاهد(12)وهو لعنترة:((وهو(يعني عنترة) أحد أغربة العرب وهم ثلاثة, والثاني خُفاف كغراب واسم أمه نَدْبة كتمرة, والثالث السليك بالتصغير واسم امه السُّلَكَةَ بضم ففتح، وأمهات الثلاثة سود))[5].

وقال عن العجاج :((والعجاج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشّعْثاء، وكان يقال له عبد الله الطويل: ولقب بالعجاج لقوله :

حتى يعج عندها من عَجْعَجَا .

وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل وشبّهه بالقصيد))[□].

---

[1]من أبيات لذي الخرق الطهوي ، ينظر :خزانة الأدب34/1.

[2]خزانة الأدب 35/1.

[3]خزانة الأدب35/1.

[4]خزانة الأدب 1/ 113

[5]خزانة الأدب1/ 128.

4ـ الأنساب:

تضمنت الخزانة حديثاً طويلاً عن أنساب العرب مِمّا يدل على سعة علم البغدادي وإحاطته بالأنساب، من ذلك قوله وهو يشرح أبيات الشاهد (156)، ومنها قوله : سعى ساعيا غيظِ بن مُرّة بعدما تبزّل ما بين العشيرةِ بالدّم [1].

إذ قال:((الساعيان:الحارث بن عَوف وهَرِم بن سنان، وقيل : خارجة بن سنان، وهو أخو هرم بن سِنان، وهما ابنا عم للحارث بن عرف؛ لأنّهما ابنا سنان بن أبي حارثة، والحارث هو ابن عوف ابن أبي حارثة، وابن أبي حارثة هو ابن مُرّة بن نُشْبة بن مُرّة بن غَيْظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان)) .

وقال عند ذكر عَبْس وذُبْيان في أحد أبيات القصيدة وهو :

تداركْتُما عبساً وذُبيانَ بعدما تفانوا ودقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ

((عبس وذبيان أخوان ،وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر))[2]،وغير ذلك كثير.

5ـ الأمثال :

من المعارف التي اشتمل كتاب البغدادي الأمثال، إذ تطالع قارئ الخزانة بين الحين والآخر، من ذلك على سبيل التمثيل ما قاله عبد القادر حول الشاهد(367):إنّا وجدْنا بني جِلَّانَ كُلّهمُ كساعد الضّبِّ لا طولِ ولا قِصَرِ.

إذ قال:((قوله (كساعد الضب) الساعد: ذراع اليد والضب ساعد جميع أفراده على مقدار معين خِلْقة، لا يزيد ساعد فرد من أفراده طولاً على ساعد فرد آخر، وكذلك لا ينقص عن ساعد فرد آخر بخلاف سائر الحيوانات فإنّ بين ساعد أفرادها تفاوتاً في الطول والقصر بحسب الجثة، وهذا ينبغي أن يكون من الأمثال في الأشياء المتساوية، كقولهم: "هم كأسنان المشط " لكني لم أره في كتب الأمثال، أراد أنّ بني جلان متساوون في فضيلة رَشْق السهام لا يرتفع أحدهم على الآخر فيها ولا ينحطُّ عنه))[3].

---

[1] خزانة الأدب1/ 170.

[2] من معلقة زهير بن أبي سلمى , ينظر: خزانة الأدب6/3.

[3] خزانة الأدب 7/3.

[4] خزانة الأدب 185/5.

وقوله:((لم أره في كتب الأمثال)) يفصح عن سعة اطلاعه وأنّه قد تصفح جميع كتب الأمثال ولم ير ذكراً لهذا المثل مع أنّه يجب أن يكون فيها فهذا تدارك على تلك الكتب وأصحابها واحتجاج على قاموس أمثال العرب كيف لا يكون هذا المثل الرائع واحداً منها.

6ـ الأماكن :

عرض البغدادي في الخزانة لكثير من الأماكن والبلدان, وعرّفَ بها تعريفاً كافياً، وذلك عندما يرد ذكر الموضع أو البلدة في بيت من أبيات الرضي أو مقطوعة شعرية أخذ بيت الرضي منها وتحدث البغدادي عنها، مثل قوله في شرح الشاهد (115) : فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ندامايَ من نجرانَ أن لا تلاقيا[1]

إذ قال:((ونَجْران, بفتح النون وسكون الجيم, قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: مدينة بالحجاز من شق اليمن, سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب, وهو أول من نزلها، وأطيب البلاد نجران من الحجاز, وصنعاء من اليمن ,ودمشق من الشام, والريّ من خراسان انتهى))[2].

وفي شرحه قوله الشاعر [3]:فهلا تَمنّاها إذ الحرب لاقِحٌ وذو النّبَوانِ قبرهُ يتصدّعُ

قال:((وذو النبوان .. اسمماء بنجد لبني أسد، وقيل لبني السيد من ضبّة، كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي))[4].

7ـ الكتب :

تطرق البغدادي في أثناء شرحه إلى الحديث عن كثير من الكتب الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية وغيرها, وذلك عندما يتحدث عن عالم من العلماء إذ يذكر فضل ذلك العالم وآثاره وما يتعلق به, حتى إنّه لا يعد مبالغةً أن نقول: إنّخزانة الأدب موسوعة لأسماء الكتب, ومؤلفيها. نكتفي بذكر مثال من ذلك خشية الإطالة والإملال، قال البغدادي في ترجمته لأبي حنيفة الدّيْنَوري:((وله من الكتب: كتاب الباءة، كتاب ما تلحن فيه العامة، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الفصاحة، كتاب الأنواء، كتاب في حساب الدّرّ، كتاب البحث في حساب الهند، كتاب الجبر والمقابلة، كتاب البلدان مبير، كتاب النبات, لم يصنّف مثله في معناه، كتاب الجمع والتفريق، كتاب الأخبار الطوال،

---

(1) من قصيدة لعبد يغوث الحارث اليمني , ينظر: خزانة الأدب 2/ 195 .

(2) خزانة الأدب 2/ 198.

(3) هو ذو الخرق الطهري , ينظر: خزانة الأدب34/1.

(4) خزانة الأدب 39/1 .

كتاب الوصايا، كتاب نوادر الجبر ,كتاب إصلاح المنطق، كتاب القبلة والزوال، كتاب الكسوف ، وله غير ذلك))[1].

وهذا الحشد المذكور من الكتب كله لمؤلف واحد هو الدينوري, مِمّا يدل على حرص البغدادي على تضمين خزانته أكبر عدد من أسماء الكتب ومؤلفيها .

8ـ الأدب والبلاغة :

كما توسل أبو الفرج الأصبهاني بأبيات الأغاني لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين ومن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به, فإنّ عبد القادر البغدادي توسل – كذلك – بأبيات الرضي لتدوين كل ما يهم الأديب معرفته من فنون الأدب والنقد والبلاغة، وإنّ هذه الفنون لتتداخل في الخزانة تداخلاً يصعب معه التفريق بين مصطلحات كل فن من هذه الفنون، من ذلك على سبيل التمثيل ما ذكره بعد فراغه من شرح الشاهد(38), قال:((اعلم أن الشعراء أربع طبقات: الأولى جاهلي قديم, الثانية المخضرم, الثالثة إسلامي, الرابعة مُحدَث. وهم أربعة أقسام: شاعر خِنْذيذ بالخاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق, وهو الذي يجمع إلى جيد شعره رواية الجيد من شعر غيره .

وشاعر مُفْلِق، وهو الذي لا رواية له إلَّا أنّه مجوِّد كالخنذيذ في شعره، المفلق معناه الذي يأتي في شعره بالفِلْق بالكسر وهو العَجَب, وقيل هم اسم الداهية.وشاعر فقط, وهو الذي فوق الرديء بدرجة.وشُعْرُور وهو لا شيء، وقيل: بل هم شاعر مفلق, وشاعر مطلق, وشويعر, وشعرور.

وسمي الشاعر شاعراً؛ لأنه يشعر لِمَا لا يشعر له غيره, فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه, واستطراف لفظ وابتدأعه أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعاني, أو نقص مِمّا أطاله سواه من الألفاظ, وصرف معنى إلى وجه من وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة))[2].

9ـ عنايته بالمباحث النحوية:

عزم البغدادي على شرح شواهد رضي الدين شرحاً أدبياً لغوياً جاعلاً دراسة المسائل النحوية وتحريرها وتبيينها وتقريبها هدفاً من أهداف شرحه مناقشاً آراء كثير من

---

(1)خزانة الأدب 1/ 54 .

(2)خزانة الأدب 1/ 269.

النحاة قبل الرضي وزمنه وبعده, جاعلاً آراء الرضي محوراً تدور حوله المناقشات والمحاورات، وقد كان يعرض لتلك الآراء عرضاً جذاباً ويجمع مسائل النحو من مصنفات متفرقة فقد بعضها ولم يبق إلَّا اسم اؤها, فحفظت لنا الخزانة كثيراً من مباحثها, إذ ربط البغدادي بينها بما أوتي من قدرة على الكتابة, يرفده في ذلك أدبه وكثرة ثقافته وذاكرة حادة يستطيع من خلالها أن يجمع ويوازن بين ما قرأه حول مسألة من المسائل في عدة مصنفات رُبّمَا يعسر الجمع بينها .

وعندما نقرأ الخزانة نجد أمثلة ما نقول واضحة, وافرة عقب كل شاهد شرحه البغدادي إلَّا ما ندر .

فبعد إنشاد الشاهد (5) : وقاتم الاعماق خاوي المخترقن

ذكر عبد القادر سبب إنشاده عند الشارح المحقق رضي الدين فقال[1] : وأنشده((على أنّ تنوين الترنم قد يلحق الرّويّ المقيّد فيختص باسم الغالي, تبع الشارح المحق في جعل تنوين الغالي نوعاً من تنوين الترنم لابن جني فإنه قال في سر الصناعة: الرابع من وجوه التنوين وهو أن يلحق أواخر القوافي معاقباً لِمَا فيه من الغنة لحرف الميم, وهو على ضربين: أحدهما أن يلحق مُتَمِّماً للبناء، والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نَيْفاً من آخره بمنزلة الزيادة المسماة خَزْمَاً في أوله، ثم قال: وإنّما زادوا هذا التنوين في هذا الموضع ونحوه بعد تمام الوزن، لأنّ من عادتهم أن يلحقوه فيما يحتاج إليه الوزن نحو: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلن . وقوله :الحمدُ لله الوَهُوب المُجْزِلَن[2] .

فلَمّا اعتادوه فيما وزنه ألحقوه أيضا بما هو مستغنى عنه[3]. وهذا معنى قول الشارح((وإنّما ألحق الرويّ المقيد تشبيهاً له بالمطلق))[4]، وزعم ابن يعيش أنّ فائدة هذا التنوين التطريب والتغني، وجعله ضرباً من تنوين الترنم وزعم أنّ تنوين الترنم يراد به ذلك، وهو غلط كما بينه الشارح المحقق[5] .

وقال عبد القاهر: فائدة الإيذان بأنّ المتكلم واقف, لأنه إذا أنشد عجلاً والقوافي ساكنة صحيحة لم يعلم أواصلٌ هو أم واقف؟ وأنكر هذا التنوين الزجاج والسيرافي, وزعما أنّ رؤية

---

[1]خزانة الأدب 1/ 78 .

[2]لأبي النجم العجلي . ينظر: خزانة الأدب1/ 78.

[3]في سر الصناعة 503/2 : " فيما هو مستغن عنه " .ط أولى 1405 هـ , دار القلم بدمشق .

[4]شرح الكافية في النحو 1/ 15 .

[5]شرح الكافية في النحو 14/1ـــ 15.

كان يزيد في أواخر الأبيات(إن) فلَمّا ضعف صوته بالهمزة لسرعة الإيراد ظن السامع أنّه نون, وفي هذا توهيم الرواة بمجرد الاحتمال ".ثم قال[1]:((وقول الشارح" فيفتح ما قبل النون تشبيهاً لها بالخفيفة, أو يكسر للساكنين كما في حينئذٍ"[2]، قال ابن هشام في شرح الشواهد: والأخفش يسمي هذا التنوين غالياً, والحركة التي قبل التنوين غلواً, وهي الكسرة, لأنّها الأصل في التقاء الساكنين, كقولهم يومئذٍ ومهٍ، وزعم ابن الحاجب أنّ الأولى أن تكون الحركة قبل فتحة، كما في نحو اضربَنْ، وأنّ هذا أولى من أن يقاس على يومئذٍ لأنّ ذاك له أصل في المعنى, وهو عِوض من المضاف إليه، ولنا أنّ قياس التنوين أولى, لاتحاد جنسهما, ولأنّهما يكونان في الاسم، والنون لا تكون إلّا في الفعل, ثم إنّ فتحة اضربَنْ للتركيب كما في خمسة عشر, لا لالتقاء الساكنين)).

هذا كله ساقه البغدادي حول شاهد واحد، ولم يكتفِ به بل أضاف إليه بحثاً نحوياً آخر وهو يشرح البيت الشاهد والأبيات التي تتعلق به من القصيدة شرحاً لغويا مِمّا يدل على شغفه بمدارسة النحو وتحرير المسائل النحوية، وجمعهما ومناقشتها, قال البغدادي[3]:((فقوله (وقاتم) الواو واو رُبَّ, وهي عاطفة لا جارة ... وقد أنشد الشارح هذا البيت في رُبّ من حروف الجر أيضا على أنّ رُبّ محذوفة بعد الواو, وذكر أنّه يجوز حذفها في الشعر بعد الواو والفاء وبل ، ولم أرَ من قيّد حذفها في الشعر وغيره .. إلخ)). وهكذا كان يسير البغدادي في شرحه أبيات الرضي، وأنت ترى جانباً من النحو لا يستهان به ضمه كتاب الخزانة إذ أنّ الكلام الذي سقناه كان – رغم طوله – حول شاهد واحد من(957) شاهد ، كلها شرحها البغدادي, وعرض لِمَا فيها من مسائل نحوية.

المبحث الثالث: ((منهجه في تحقيق النصوص في ضوء الخزانة))

يعد البغدادي مثالاً للعالم الواسع الاطلاع على المكتبة العربية بفروعها المختلفة، فقد وسّعَ دائرة معارف كتابه وعدّدَ مصادر خزانته, واصطفى من تلك المراجع ما راق له ورأى فيه خدمة بحثه وحقق من خلال الرجوع إليها معلوماته التي ضمنها كتابه.

إذن فكثرة مصادر الخزانة دليل على حرص البغدادي على تحقيق ما يورد من مسائل، ويشمل ذلك نسبة الشواهد إلى قائليها ورواية الشاهد وزمن قائله والرواة والشراح الذين عنوا بتلك الشواهد والمسائل النحوية واللغوية المتناولة في الشواهد المتداولة بين العلماء,

---

(1)خزانة الأدب79/1.
(2)شرح الكافية في النحو15/1.
(3)خزانة الأدب80/1 .

وأيُّ الآراء أصوب، وصحة نسبة الأقوال إلى أهلها, وغير ذلك مِمّا يفوق الحصر والعد والتمثيل مِمّا يتضح لطالب علم الخزانة, جوانب متعددة توضح مدى اهتمام البغدادي بتحرير القضايا المدروسة والمسائل المناقشة والآراء والأقوال المعروضة, والتوثيق والتحقيق في كل ذلك غاية التوثيق والتحقيق ، فهو ينهج منهجا تحقيقيا، قلّ نظيره بين محققي اليوم ، فأبيات شرح الكافية التي استشهد بها الرضي، وهي زهاء ألف بيت، كانت محلولة العقال ظاهرة الإشكال، لغموض معناها وخفاء مغزاها، وقد انضم إليها التحريف وبان عليها التصحيف، وكان البغدادي كما يقول عن نفسه:((مِمّن مرن في علم الأدب حتى صار يلبيه من كَثَب، وأفرغ في تحصيله جُهْدَه، وبذل فيه وكْده وكدّه، وجمع دواوينه، واجتمع عنده بفضل الله من الأشعار ما لم يجتمع عند أحد من هذه الأعصار ....ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح ، وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت إلى قائله ـ إن أمكننا ذلك ـ ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته، وميزنا الإسلامي عن الجاهلي، والصحابي عن التابعي، وهلم جرّا، وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه))[1] .

فهو في تحقيق النصوص لا يُبَارى, فهو يقابل بين النسخ ويجتهد في تخريج النص, ويترجم للعلماء والشعراء تراجم وافية ويكمل أبيات الشعر ويخرجها, وينسب الابيات المجهولة, ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد, وغير ذلك مِمّا ينادى به علماء هذا الفن في العصر الحديث.وفيما يأتي بعض الامثلة التي توضح منهجه وطريقته في التحقيق:

أولاً: مقدمة التحقيق:

تقتضي أصول التحقيق العلمي أن يقوم المحقق بكتابة مقدمة، يبين فيها مسائل مختلفة تتصل بالنص الذي يحققه، إذ يترجم لمؤلفه، ويؤكد نسبة الكتاب إلى صاحبه، ويحقق في عنوانه، ثم يصف نسخ الكتاب المخطوطة التي عاد إليها، ويبيّن منهجه في التحقيق، ثم يدرس الكتاب نفسه من حيث منهج المؤلف ومذهبه وتأثيره في تاليه من المصنفات، ومصادره التي استقى منها، ويبحث في الجديد الذي أضافه من اجتهادات أو إبداع .

---

[1] خزانة الأدب 1/

ولا نستطيع أن نطالب البغدادي بكل هذا لأنه لم يتوجَّه في عمله هذا إلى((شرح الرضي على الكافية ، لابن الحاجب))، وإنّما تصدّى في الأصل لشواهد الرضي الشعرية، ففصّل فيها القول، وجمع فأوعى(1) .

والبغدادي في سبيل إنجاز مهمته الرئيسة ترك لنا مقدمةً لعمله دقيقةً، استوعب فيها ما يمكن أن يتصل بغرضه القريب والبعيد، صنيع المحققين الذين يعكفون ـ بعد الانتهاء من عملهم ـ على كتابة((مقدمة التحقيق)).وقد تعرّض فيها للموضوعات التالية :

أـ سبب تأليفه للخزانة:أشار عبد القادر في مقدمته إلى أنّ سبب تأليفه لكتابه((الخزانة)) يعود إلى أهمية شرح الرضي:((وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء، ودقّق النظر فيه أماثل الفضلاء)) (2)، ويعلل ذلك بقوله:((لما فيه من أبحاث أنيقة وأنظار دقيقة وتقريرات رائقة وتوجيهات فائقة، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة)) (3).وبعد ذلك يشير إلى أنّ ثمة صعوبة في أبيات شواهده وهي زهاء ألف بيت، فقد كانت((محلولة العِقال، ظاهرة الإشكال لغموض معناها وخفاء مغزاها، وقد انضمَّ إليها التحريف، وبان عليها أثر التصحيف))(4)، وهذا في الحقيقة يدلُّ على ذيوع شرح الرضي مِمّا جعله مطلوباً، فذاع بين النسَّاخ لتلبية رواجه في أسواق العلم، هذا فضلاً عن أنّ الشعر يُخْطَئُ في روايته وكتابته مَنْ لا علم له في العربية .

ب ـ قضايا أصولية :تحدث البغدادي في مقدمته عن قضايا أصولية تتصل بعمله اتصالاً مباشراً ففصّل في((الكلام الذي يَصِحُّ الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف))(5)؛وذلك لأنّ أساس((خزانته))سيتوجَّه إلى شعر العرب الذي يُحتجُّ به في التأصيل والتقعيد. وقد قسَّم الكلام الذي يُستشهد به إلى شعر وغيره، وقسّم الشعرَ إلى طبقات أربع: جاهلية ومخضرمة وإسلامية ومولَّدة، فالطبقتان الجاهلية والمخضرمة يُستشهد بشعرهما إجماعاً. ويرى البغدادي(6) ـ كما هو مذهب الجمهورـ صحّة الاستشهاد بالطبقة الثالثة التي أدركت الإسلام ، وأشار إلى مذهب بعض علماء العربية في أنهم يُلَحِّنون الفرزدق وذا

---

(1)منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية /13ـــ 14.

(2) خزانة الأدب3/1 .

(3) خزانة الأدب3/1 .

(4)خزانة الأدب 3/1 .

(5) خزانة الأدب5/1 .

(6)خزانة الأدب6/11 .

الرمة والكميت وأضرابهم، وكانوا يعدونهم من المولَّدين. وأما الطبقة الرابعة فيصحِّحُ البغدادي أنّه لا يستشهد بكلامها مطلقاً، ونقل قول من يجوِّز الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم، وهو مذهب الزمخشري والرضي وآخرين، إذ كانوا يجعلون ما يقوله هؤلاء المولَّدون الموثَّقون بمنزلة ما يروونه، وناقش هذا المذهب، وما يؤخذ عليه من اعتراضات.

وأمّا الكلام العربي من غير الشعر فهو: إمّا القرآن الكريم ـ ويُبَيِّن حكم الاستشهاد به، حيث يستشهد بمتواتره وشاذِّه ـ وإمَّا الحديث الشريف .

فمسألة الاحتجاج بالحديث مسألة طال الجدل فيها قديماً وحديثاً، ويفصِّل صاحب الخزانة[1] فيها، ويذكر آراء الفريقين :فالفريق الأول يرى أنّه لا يجوز الاحتجاج بالحديث؛ لأنّ الأحاديث لم تُنْقَل كما سُمعتْ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنّما رويت بالمعنى، ولذلك نجد أئمة النحو المتقدمين توقفوا عن الاحتجاج، وبيَّن الردود التي ترد على هذا المذهب بأنّ النقل بالمعنى ـ على تقدير تسليمه ـ كان قبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظ بلفظ يَصِحُّ الاحتجاج به، ولا يلزم من عدم استدلال المتقدمين بالحديث عدم صحة الاستدلال به. وأخذ البغدادي بمذهب الذين يجيزون الاحتجاج بالحديث، وأشار إلى توسَّط الإمام الشاطبي[2]، إذ أنّه يرى جواز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها.

ثم تعرّض البغدادي لمسألة الاحتجاج بكلامٍ لا يعرف قائله[3]، ومنع ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً، أو لمولَّد، أو لمن لا يوثَقُ بكلامه، ويقول:((ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها، حتى عَزَونا كل بيت إلى قائله إن أمكننا ذلك)). ويضبط عبد القادر القاعدة في هذه المسألة بأنّ الشاهد المجهول قائله وتتمّته إنْ صدر من ثقة يعتمد عليه قُبِلَ، وإلَّا فلا، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحّ الشواهد، مع أنّ فيها أبياتاً عديدة جُهِل قائلوها .

(ج) منهجه: رسم صاحب((الخزانة))في مقدمته بعد ذلك منهجه، فهو معنيٌّ بتخريج أبيات الشرح، والفحص عن قائليها، والتوجّه إلى الأبيات الشعرية لإتمام الناقص فيها وشرْح غريبها ومشكلها وبيان الشاهد فيها، والتزم بترقيم كل شاهد لتسهل الإفادة منه

[1]اخزانة الأدب1 9/1 .
[2]خزانة الأدب 12/11 .
[3] خزانة الأدب 16/1 .

والإحالة على شواهده المتفرقة[1]، وبعد ذلك يُعَدِّد مصادره التي اعتمد عليها. وقد أتى في هذه الفقرة بأمر عجب يُعَدُّ شيئاً جديداً بالقياس إلى طريقة التأليف في عصره، هذا الأمر دَرَجَ عليه المحققون المعاصرون، وهو أنّه أورد قائمةً تفصيلية بمصادره التي اعتمد عليها في عمله، بيدَ أنّ التصنيف المعاصر يرتبه على الحروف الهجائية ويثبته في آخر العمل، في حين أن البغدادي اختار التصنيف الموضوعي وأثبته في المقدمة. لقد قسَّم البغدادي موارده إلى ما يرجع إلى علم النحو، وما يرجع إلى شروح الشواهد، وما يرجع إلى دواوين الشعر وكتب التراجم والسير والطبقات، وإلى المصادر اللغوية والمعجمات، وإلى كتب أغلاط اللغويين، وإلى كتب الأمثال فكتب الأماكن والبلاد[2].

ولمّا كان عصر البغدادي لم يدرك الطباعة وإنّما كان الاعتماد على المخطوطات فقد كان الرجل إذا مرَّ بمخطوطٍ له قيمته عند أهل العلم أشار إلى ذلك، كقوله[3]:((وأبيات المعاني للأشنانداني بخطِّ ابن جني وعليها إجازة أبي عليّ له)) وكقوله[4]:((وكتاب المنسوبين إلى أمهاتهم للحلواني بخطه)).وقد يشير إلى عدد مجلدات المخطوط، كقوله[5]:((وأبيات المعاني لابن قتيبة في مجلدين ضخمين))، وقوله[6]:((ومعجم البلدان لياقوت الحموي في عشر مجلدات كبار)).

(د) ترجمة الشارح: ويتفرغ البغدادي بعد ذلك لترجمة مؤلّف((شرح الكافية))الإمام الرضي، فيشير أولاً إلى أنّه لم يطّلع على ترجمة له وافية بالمراد، ويثبت ما قرأه من ترجمته في آخر نسخة قديمة من نسخه، ثم يحقق في وفاته[7]، فينقل ما ذكره السيوطي من أنّ وفاته سنة أربع وثمانين ـ أو ست ـ وستمائة، وينفي هذا القول، ويستدل على ذلك بأنه تمّم((شرح الكافية)) في سنة ست وثمانين وستمائة، ((وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطي فإنه عاش مدة يحرر شرحه، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً،

---

(1) خزانة الأدب 18/1 .

(2) منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية /19.

(3) خزانة الأدب 20/1 .

(4) خزانة الأدب 24/1 .

(5) خزانة الأدب 20/1 .

(6) خزانة الأدب 27/1 .

(7) خزانة الأدب 28/1 .

وشرْحُه للشافية متأخر عن شرحه للكافية، فلا يصلح ذلك التاريخ)) [1].وأورد بعد ذلك نصوصاً تشير إلى مكانة الرضي العلمية وأقوال العلماء فيه .

من مقدمة البغدادي تلك نخرج إلى أنّها غير بعيدة عن مقدمة الكتب التي تخرج اليوم محققة، وذلك في مجملها وخطوطها العريضة، فالمسائل التي تعرّض لها تتصل بطبيعة عمله، كحديثه عن الاحتجاج وطبقاته، أمّا أنّه لم يتحدث عن صحة نسبة الشرح إلى الرضي فقد كانت المسألة عنده وعند غيره لا تحتمل أدنى شك، كنسبة((الكتاب))إلى سيبويه مثلاً، وأمّا أنه لم يحقق عنوان شرح الرضي فيظهر أنّ الرضي نفسه لم يطلق على كتابه تسمية معينة تختلف عن((شرح الكافية))، فلم يكن البغدادي بحاجة إلى التدقيق فيها، وأمّا تقويم نسخ((شرح الكافية))المخطوطة التي عاد إليها فلا يطالب البغدادي بذلك لأنه لم ينطلق في عمله من عبارة الرضي نفسها، وإنّما انطلق من شواهدها الشعرية، غير أنّه أشار في مقدمته إلى كثرة التصحيف والتحريف اللذين طرأ عليها[2]، ومع ذلك فإنّ البغدادي كان يشير في ثنايا حديثه إلى مواضع وقع فيها تصحيف وتحريف في نص الشرح نفسه[3].

ثانياً: المقابلة بين النسخ :

مَرَّ البغدادي في أثناء شرحه لشواهد الرضي بنص لغوي يعدّد الألفاظ المختصة بالنفي، وقد لمس أنّ هذه الألفاظ في مخطوطات((شرح الكافية))التي بين يديه محرّفة يصعب الانتفاع بها، فنهض لخدمتها وتحريرها ، يقول[4]:((قد ذكر الشارح المحقق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التي تختص بالنفي، وهي في أكثر النسخ محرفة غير منتفع بها فرأينا من الإحسان ضبطها وشرحها ...)).

وفي مجال تحقيقه وضبطه لهذه الألفاظ مرَّ به لفظ((طاوي))من قولهم: ما بها طاوي قال[5]:((وفي غالب نسخ الشرح ((طاري))بالراء، وينقل شرحها عن ابن الصائغ بأنّه الغريب، ولكنه يرفض هذا الضبط لأنّ لفظة طاري بالراء ليست ملازمة للنفي .

---

[1] خزانة الأدب 29/1 .

[2] خزانة الأدب 3/1 .

[3] يتظر: منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية /22ـــــ23.

[4] خزانة الأدب 353/7 .

[5] خزانة الأدب 357/7 .

ومن هنا نلاحظ البغدادي ثقفاً لقناً يمثل المحقق الذي يختار من النسخ التي بين يديه ما يراه مناسباً لسياق النص، ولو أنّ أكثر النسخ المخطوطة يخالف اختياره؛ لأنّ المسألة في هذا العِلْم لا تُقاس بالكثرة والقلة، فرب نسخةٍ أفضل من عشر غيرها .

ويعالج صاحب ((الخزانة)) قول ذي الرمة[1] :

أبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحْشاءَ قلبه خُفوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصلِ

فيوازن بين نسخ الشرح والديوان ويقول:((وقوله:((أبت))هذا جواب((إذا))في البيت قبله، وفي بعض نسخ الشرح ((أتت))بالمثناة على أنّه من الإتيان، ولم أره في نسخ الديوان، وعندي منه ولله الحمد أربع نسخ))فهو يقابل بين النسخ، ثم يقابل بين النسخ والديوان، ثم يقابل بين نسخ الديوان، فهي إذا ثلاث مقابلات، ويظهر أنّه لم يترجح لديه شيء فاكتفى بما هو مثبت، ولم ير ضرورة لغير ذلك. وينصُّ صاحب((الخزانة))على تحريفٍ وجده في نسخ شرح الرضي في قول الشاعر[2]:

فأمَّا الصدورُ لا صدورَ لجعفرٍ

فيقول:((ووقع في نسخ الشرح ((لديكم)) بدل((لجعفر)) وهو تخليط من النساخ))، وعمدته في ذلك المظانّ الأصيلة التي ذكرها إلى جانب البيت .

وكان البغدادي يُعنى بالتدقيق في الأعلام التي يوردها، وينبِّه إلى أوجه التصحيف والتحريف التي قد تحدث في المخطوطات التي كان القوم يتداولونها، ومن ذلك ذِكْره للشاعر المرار الفقعسي، فقد ورد في نسخ((شرح الكافية)) المخطوطة: العبسي، قال[3]:((وهو تحريف وتصحيف من الفقعسي؛ إذ ليس من الشعراء المرار العبسي)) .

وقد يواجه المحقق مشكلة اجتماع النسخ على إثبات لفظة يرى فيها تحريفاً، وهذه من معضلات فن التحقيق، فقد ورد في نسخ ((شرح الكافية)) [4] : أبو موسى فجدُّك نعم جَدَّا وشيخ الحيِّ نِعم خالا

وقد واجه البغدادي هذا الموقف بحاشية مطولة قال فيها:((وأما قوله ((فجدُّك)) تحريف وقع في نسخ هذا الشرح، ولم يتنبَّه له أحد ولا فتَّش ديوان قائله حتى يُؤخذ الماء من مجاريه. وقد تمحَّل لإعرابه المولى حسن الفناري في((حاشية المطول)) وهو معذور

---

(1) خزانة الأدب 87/8 .

(2) خزانة الأدب 364/11 .

(3) خزانة الأدب 253/7 .

(4) خزانة الأدب 390/9 .

قال:((قوله فجدُّك بدل من ((أبوموسى))، والأقرب أنّ((أبوموسى))مبتدأ، فجدُّك خبره، والفاء زائدة في الخبر على ما جوَّزه الأخفش، أمّا زيادتها في البدل فلم أظفر به والمخصوص بالمدح محذوف، هذا غاية ما تكلف به، وصوابه((فحسبك))كما هو مسطور في عدة نسخ ديوان ذي الرمة)).فقد اجتمعت النسخ على التحريف، ثم يتابع التحريف طائفة من العلماء، أمّا هو فقد أحسَّ بأنّ في البيت نظراً فعاد إلى الديوان فظفر في بعض نسخه المخطوطة بلفظٍ يقوِّم البيت فاختاره .

وذكر في موضع ، قائلاً: ((وأنشد : ذا ابن أبي موسى بلالاً بلغتِهِ فقام بفأسٍ بين وَصْلَيْك جازرِ.

... وبلالاً ينبغي أن يكون بالرفع، لأنه بدل من ابن أو عطف بيان له، وقد رأيته مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي على الفارسي، إحداهما بخط أبي الفتح عثمان بن جني))[1] .

ثالثاً: الاجتهاد في تخريج النص:

يغلب على كثير من رجال السلف أن يذكروا في مصنفاتهم المعلومة العلمية من دون أن يذكروا المصدر الذي نقلوا عنه، فيقول الواحد منهم:((وذهب الأخفش إلى جواز المسألة)) فلا يذكر المصدر الذي نقل عنه هذه المعلومة من كتب الأخفش، وتشيع هذه الظاهرة على نحوٍ معين من المصنفات اللغوية، ومن هنا قد يَعْسُر على الباحث المعاصر توثيق هذه النقولات فيبذل الجهد، وقد لا ينتهي إلى شيء. ويُعنى الباحثون اليوم عناية كبيرة بذكر مصادرهم في المعلومات التي يوردونها فيما يُعرف بالتوثيق والنص على أسماء المراجع، وهذا الجهد يُسهّل على من أراد التوسّع في المسألة أو تدقيق صحة النسبة أو المراجعة لأغراض أخرى[2]، وقد بلغ البغدادي في هذا شأواً بعيداً عجيباً، حتى إنّ القارئ في كتابه يندر أن يمر بمعلومة من غير توثيقٍ وردٍّ إلى مظانّها ومواردها، بل إنّ من النادر أن نمرّ بصفحة تخلو من سرد أسماء الكتب، من ذلك قوله[3]:((قال الأصمعي في كتاب الصفات، وابن دريد في الجمهرة، وأبو علي القالي في أماليه، وابن الأثير في المرصّع واللفظ له:((أم مُدَّوي يُضرب بها المثل لمن يُورّي بالشيء عن غيره ويكني به عنه...))، وما أكثر أن

---

(1)خزانة الأدب 450/1.

(2)منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية/ 24.

(3) خزانة الأدب 139/3 .

نقرأ مثل:((قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات))[1]((وقال ابن الحاجب في أماليه))[2]، ((وقال علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة))[3].ولا يقتصر النص على ذكر المظان عند البغدادي على عِلْم دون عِلْم، أو على عَلَمٍ دون عَلَمٍ، وإنّما يشمل هذا كلِّ من كان ينقل عنه .

وكان صاحب((الخزانة)) يعود إلى مصادر أصيلة التي تُعَدّ من الأمّات في فنها الذي تبحث فيه، فإذا تحدّث في إعراب بيت ورد في الحماسة مثلاً أحال على((إعراب الحماسة))[4]لابن جني، وإذا أشار إلى شاعرٍ لصّ أحال على((كتاب اللصوص)) للسكري[5]، وإذا تكلّم على الأنساب ورد مثل قوله:((قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب))[6]، وإذا ورد اسمصحابي توجّه إلى الموارد الأصيلة التي فصّلت في الصحابة كالإصابة[7]، وهكذا.

وكانت فكرة المصدر الأصيل تؤلف عند الرجل حيزاً واسعاً يَعتَدُّ به، ومن مظاهر ذلك قوله[8]:((ولكون أبيات سيبويه أصحّ الشواهد التزمنا في هذا الشرح أن ننصَّ على ما وُجِدَ فيه بيتاً بيتاً، ونميزها عن غيرها ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها)) .

وقد يكتفي البغدادي بأن يشير إلى مصادر أخرى في المسألة إشارةً من غير أن ينقل عنها، كما يفعل جمهرة المحققين اليوم بعد فراغهم من البحث في معلومة معينة، كقوله[9]:((وقد حكى مثل حكاية التاريخي أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة)) .

وذكر في موضع آخر: ((ثم قال(ابن خلف):وقد قيل إنّه يجوز أن يكون(أسهل) اسم ا لموضع بعينه. أقول: قد فتشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن, كمعجم ما استعجم, ومعجم البلدان, فلم أجد له ذكراً فيها)) [10].

---

(1)خزانة الأدب 47/1 .
(2) خزانة الأدب 47/1 .
(3)اخزانة الأدب 48/1 .
(4) خزانة الأدب 439/2 ،
(5)اخزانة الأدب 161/2 .
(6) خزانة الأدب 266/1 .
(7)خزانة الأدب 251/1 .
(8)خزانة الأدب 17/1 .
(9)خزانة الأدب 237/1 .
(10) خزانة الأدب 281/1.

رابعاً: تراجم العلماء والشعراء :

يُعنى المحقق اليوم بخدمة النص الذي يسعى في تحقيقه، بما يُجَلِّيه ويوثِّقه، ولعلّ من مظاهر هذه الخدمة أن يقوم المحقق بترجمة أعلام النص والتعريف بهم على نحوٍ يختلف من مدرسة إلى أخرى، فبعضهم يرى أن يُعَرَّف بكلِّ من يرد في النص المحقق من أعلام، سواء أكانوا مشهورين أم غير ذلك.

ويرى بعضهم أن يُترجم للعلم غير المعروف وتُغْفَل ترجمة العلم المعروف. ويرى آخرون أن تقتصر الترجمة على تعريف موجز بالعلَم ، يتضمن المعلومات الرئيسة اللازمة، في حين يرى آخرون إثبات مزيد من التفصيل[1].

والبغدادي في تحقيقاته يأخذ بمبدأ ترجمة كل أعلام النص الذي يحققه، وعلى نحوٍ مفصل، وهذا يرسم دليلاً جديداً على أنّ مستلزمات التحقيق كانت واضحة في ذهن الرجل، ومنهجه في هذه المسألة يقوم على ما يأتي:

يُثبت جمهور المحققين اليوم مصادرهم التي أخذوا منها معلومات الترجمة، ويصنع البغدادي هذا الصنيع في تراجمه، من ذلك أنّ من شواهد الرضي قول الشاعر: أخو رغائبَ يُعْطيها ويسألها   يأبى الظُّلامة منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

يقول البغدادي[2]:((وهذا البيت لأعشى باهلة، قال الآمدي في((المؤتلف والمختلف)):((أعشى باهلة يكنى أبا قُحْفان جاهلي واسمه عامر بن الحارث، أحد بني عامر بن عوف...)).

وعندما ورد اسم الأسود الغندجاني ترجم له البغدادي بقوله[3]:((ترجمة ياقوت الحموي في((معجم الأدباء)) المسمى((إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)) قال:((هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني اللغوي النسابة ...)).

وقد ورد في النصوص التي يوردها اسمكتاب((التصحيف))فيترجم لصاحبه العسكري، وبعد أن فرغ من الترجمة قال[4]:((نقلته مختصراً من معجم الأدباء)).

والمحقق اليوم يذكر معلومات الترجمة ثم يجمع مظانّ الترجمة بعضها إلى بعض، ولعلّ البغدادي ينهج منهجاً أدقّ إذ كان يعزو أي معلومة يستقيها إلى مصدرها فور فراغه

---

(1) ينظر: منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية/93.

(2) خزانة الأدب 187/1 .

(3) خزانة الأدب 44/1 .

(4) خزانة الأدب 202/1 .

من سَرْدها، فقد يعود إلى أكثر من كتاب، ومثال ذلك ترجمته للنمر بن تولب إذ قال[1]:((نسبه مذكور في الاستيعاب ...))ثم قال:((وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين...))، ويرد اسمعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فيتصدى لترجمته فيقول[2]:((قال الواحدي في كتاب الأغراب...))ثم يقول:((وقال أبو بكر التاريخي في تاريخ النحاة...))ثم قال:((وقد حكى مثل حكاية التاريخي علي بن حمزة اللغوي في كتاب((التنبيهات على أغلاط الرواة)) قال...)).

وعُني البغدادي بالضبط الدقيق للعلَم الذي يترجم له، كما عُني بضبط كنيته ولقبه، وهذا أمر يَعُدُّه المحققون أمراً لازماً يأخذونه على عاتقهم، فقد ورد شعر للصلتان فيبحث في اسمه ويقول[3]:((والصلتان اسمه قُثَم بضم القاف وفتح المثلثة ابن خَبِيَّة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية، وأصلها الهمز وهو...)).وفي ترجمة جرير يقول[4]:((ويكنى أبا حَزْرة بفتح المهملة وسكون المعجمة بابنٍ كان له، والحزرة فعلة من حزرت الشيء إذا خرصته وخمَّنته...)).

وإثبات سنة وفاة العلَم والتدقيق في ذلك، وتحقيق الخلاف في السنة يعدّ أمراً بدهياً من مستلزمات الترجمة، وله في تحقيق سنة الوفاة باعٌ طويل إن وَجَدَ ما يُعينه على هذا، ففي ترجمة الرضي الاستراباذي يذكر السيوطي أنّ وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وستمائة، ولا يوافق[5]البغدادي على هذا التاريخ، ومضى يذكر سبب ذلك، فالرضي تمّم شرح الكافية في سنة ست وثمانين وستمائة ويقول:((وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطي، فإنه عاش مدة يحرر شرحه، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً)) .

وقد يضطر لنقل تاريخ تقريبي عن الوفاة إن لم يظفر بما يحدّدها، ففي ترجمة أبي هلال العسكري[6] ينقل قول ياقوت: ((وأمّا وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أني وجدت في آخر كتاب((الأوائل)) من تصنيفه :وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة)) .

---

(1) خزانة الأدب 322/1 .

(2) خزانة الأدب 237/1 .

(3) خزانة الأدب 181/2 .

(4) خزانة الأدب 76/1 .

(5) خزانة الأدب 29/1 .

(6) خزانة الأدب 231/1 .

وقد لا يهتدي لترجمة العلم بعد طول بحث وعناء فينص على ذلك، فالشاعر الإسلامي كعب بن سعد الغنوي يقول فيه[1]:((وقد راجعت كتب الصحابة وكتاب الشعراء لابن قتيبة وكتاب الأغاني وغيرها فلم أجد ترجمته في إحداها، إلَّا ما قاله أبو عبيد في ((شرح أمالي القالي)) والظاهر أنه تابعي)). ويقول في ترجمة المخلب[2]:((وهذا الشاعر لم أقف على نسبه ولا على شيءٍ من أثره)). وقد يحاول أن يقدم شيئاً عن أعلامٍ لم يعرف شيئاً عنهم، عن طريق الاستئناس بمعلوماتٍ تتصل بهم كالعصر مثلاً، فالشاعر سنان بن فحل الطائي لم يظفر له بترجمة، ولكن ثمة أخباراً تَرِدُ بين هذا الشاعر وعبد الرحمن بن الضحاك الفهري، فيترجم للأخير ثم يقول[3]:((وإنما ذكرتُ عبد الرحمن هذا ليعلم منه عصر سنان ابن الفحل الطائي ، فإني لم أظفر له بترجمة ولم أرَ ذكره في كتب الأنساب)) .

وقد تعرضه مشكلات في الترجمة فيقف أمامها ويبدي رأيه فيها ، ومن ذلك أنّ قوله:

لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرَ أن نطقتْ حمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أوقالِ

نُسب لأبي قيس بن رفاعة الأنصاري فقال[4]:((لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة، وإنما الموجود قيس بن رفاعة، ثم نقل عن ابن حجر ترجمة لرجلين صحابيين بهذا الاسم، واحتمل ابن حجر أنّهما رجل واحد، فقال البغدادي:((كيف يكون هو الذي قبله مع اختلاف النسبين؟ والظاهر أنهما اثنان)). وهكذا يصحح الاسم الأول عن طريق تراجم الصحابة، ويصحح أن الاسم ينطبق على عَلَمَيْن لا واحد عن طريق النسب .

وقد يشير إلى أنّ هذا العلَم يشترك فيه أكثر من رجل، يقول مثلاً[5]:((ومَن لُقّب من الشعراء من بني طُهَيّة ذا الخِرَق ثلاثة : أحدهم: خليفة بن حمل، والثاني: ذو الخِرَق بن قرط، والثالث شمير بن عبد الله)).

وقد يختلف أصحاب التراجم في اسم العلم الذي يترجم له، فيشير إلى ذلك ويَعْزو كل قول إلى صاحبه، ففي ترجمة الأحوص[6]:((قال ابن السيرافي في شرحه لشواهد إصلاح

---

(1) خزانة الأدب 574/8 .
(2) خزانة الأدب 264/5 .
(3) خزانة الأدب 41/6 .
(4) خزانة الأدب 413/3 .
(5) خزانة الأدب 42/1 .
(6) خزانة الأدب 184/1 .

المنطق: هو عبد بن عمرو بن الأحوص))، وقال في الصحاح:((عبد بن عمرو وهو ابن شُرَيْح بن الأحوص)) .

وصاحب((الخزانة)) يملك الذهنية الناقدة لما يستقيه من معلومات تتصل بترجمة الأعلام الذين يترجم لهم، فهو إن وجد خللاً في هذه المعلومات نصّ على موطن ذاك الخلل، وذلك شأن المحقق ذي البصيرة النافذة، فالتحقيق ليس نقلاً أصمَّ عن المصنفات، وإنّما هو تهذيب وتثبيت وتصفية، ها هو يشير في ترجمة الشاعر سحيم(1) إلى ثلاثة من الشعراء يَتَسَمَّوْن بهذا الاسم وهم: سحيم بن وثيل، وسحيم بن الأعرف، وسحيم عبد بني الحسحاس الحبشي، ويذكر أن لَبْساً قد حصل للعيني فزعم أنّ الأول هو الثالث، فقال: سحيم بن وثيل الرياحي كان عبداً حبشياً، وكان عبد بني الحسحاس، هذا فيما قاله الجوهري)) يقول البغدادي:((مع أنّ الجوهري لم يذكر لفظ سحيم في صحاحه)).

وذكر عبد القادر(2) أنّ شارح شواهد المغني قال:((في((المؤتلف والمختلف))للآمدي أنّ اسمه قرط، شاعر جاهلي، سُمّي بذلك لقوله : جاءت عِجافاً عليها الريشُ والخِرَقُ

فقال يردّ عليه:((وفيه ثلاثة أمور: الأول أن الآمدي لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسبه إلى قرط؟.الثاني: أنه لم يقيّد قرطاً بكونه جاهلياً. الثالث:أن هذا الشعر ليس لقرط، وإنّما هو لخليفة بن حمل)).وقال معلقاً على نصٍّ:((وأبو حنيفة الدينوري هو أحمد بن داود بن ونند, أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت، وكان نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راويةً ثقةً فيما يرويه ويحكيه، مات في جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومائتين))(3).

وقال:((والفرزدق هو فراس, واسمه هَمّام بن غالب بن صعصعة..وهَمّام بصيغة المبالغة من الهمّة...والفرزدق, قال صاحب العباب: قال الليث: الفرزدق الرغيف الذي يسقط في التنور..وقال بعضهم:هو فتات الخبز....وقال ابن فارس: هذه كلمة منحوتة من فرز ومن دقَّ, لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة, فهي من الإفراز والدقيق))(4).

---

(1) خزانة الأدب 267/1 .

(2) خزانة الأدب 43/1 .

(3) خزانة الأدب 25/1.

(4) خزانة الأدب 105/1.

ومن الظواهر البارزة في الخزانة ترجمة البغدادي قائل البيت الشاهد وجميع من سُمِّيَ باسمه مؤرخاً لمواليدهم ووفياتهم, واصلاً من خلال ذلك إلى القول بصحة – أو عدم صحة – نسبة الشاهد إلى قائله, وتصحيح ما نسب من الشواهد إلى غير قائله مستعيناً بالتاريخ والوقائع والأحداث.

من ذلك قوله حول الشاهد (59) : لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بتارِكِ حَقِّهِ ولا مُنْسِئٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ[1].

إذ قال[2]:((وقال شراح أبيات الكتاب: عنى بالبيت معن بن زائدة الشيباني, وهو أحد أجواد العرب وسمحائهم, فوصفه ظلماً بسوء الاقتضاء وأخذ الغريم على عُسرة وأنّه لا ينسئه بدينه .. انتهى.

وهذا غير صحيح, فإنّ معن بن زائدة متأخر عن الفرزدق فإنه قد توفي الفرزدق في سنة عشر ومائة، وتوفي معن بن زائدة في سنة ثمان وخمسين ومائة)).

وهو ملم بتراجم الصحابة واسع الاطلاع في ذلك قال في شرح الشاهد(124)وقائله:عقيبة بن هبيرة الأسدي:((ولم أرَ لعقيبة هذا ذكراً في كتب الصحابة, ولم يذكره ابن حجر أيضا في الإصابة من المخضرمين، والظاهر أنّه من المخضرمين))[3].

هذا هو مجمل المنهج الذي سار عليه عبد القادر في تراجمه، وهو ـ كما رأينا ـ منهج علمي يعتمد على التفصيل الموثق الذي يثبت ويلاحظ، وإن كان في بعض الجوانب الشكلية يختلف عمّا درج عليه المحققون في أيامنا هذه .

خامساً: تكميل الأبيات وتخريجها :

وكان عبد القادر يكمل البيت إن أورده الرضي ناقصاً، كما يصنع معشر المحققين اليوم، فيقول : صدر البيت ....، أو عجزه ... أو تمامه ....، من ذلك ما أنشده الرضي[4]: ولا أرض أبقلَ إبقالَها

ذكر البغدادي صدره : فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ ودْقها

---

(1) خزانة الأدب376/1 .

(2)خزانة الأدب 1/ 377.

(3)ينظر: خزانة الأدب 2/ 262.

(4)خزانة الأدب 45/1 .

وأنشد الرضي(1) : يَنْباعُ من ذِفْرى غَضوبٍ جَسْرَةٍ ، فذكر البغدادي عجزه :زيَّافةٍ مثل الفَنيقِ المُكْدَمِ

وقد يرى أن يورد القصيدة التي ينتهي إليها الشاهد كاملة مشروحة أو غير مشروحة، وقد يكتفي بسرد الأبيات من أول القصيدة إلى الشاهد، فقصيدة المنتشر التي أورد الرضي منها(2):

أخو رغائبَ يعطيها ويسألها يأبى الظُّلامة منه النَّوفلُ الزُّفَرُ

يقول فيها:((وينبغي أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمور، منها أنّها نادرة قلما توجد، ومنها أنّها جيدة في بابها، ومنها أنّ كثيراً من أبياتها شواهد في كتب العلماء))وهذا يؤكد منهجية الرجل فهو لا يورد شيئاً إلَّا عن دراسة يقتنع بها ويرتضيها، مما جعله يختار بعض القصائد العربية التي((غالب أبياتها شواهد في كتب العربية))(3)فيمنحها المزيد من البحث والتحقيق .ومن القصائد التي أوردها قصيدة الصلتان(4):أنا الصَّلتان والذي قد علمتمُ متى ما يُحَكَّمْ فهو بالحكم صادعُ

وقصيدة عبد يغوث(5) : ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا

ومن القصائد التي سرد أبياتها من أولها إلى الشاهد قصيدة ذي الرمة(6):

ما بالُ عينك منها الماء ينسكبُ كأنه من كُلَىً مَفْرِيَّة سَرَبُ

وقد يكتفي بإيراد بعض القصيدة ، من مثل قصيدة الشماخ(7):

وماءٍ قد وردتُ لوصلِ أروى عليه الطيرُ كالورقِ اللّجينِ

وقد لا يعرف للبيت قصيدة، وإنّما يكون جزءاً من مقطوعة حماسية مثلاً فينص على أبياتها كقوله(8):((وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة لموسى بن جابر الحنفي))ويعني بالبيت :

---

(1)خزانة الأدب 122/1.
(2) خزانة الأدب 185/1 .
(3) خزانة الأدب 451/2 .
(4) خزانة الأدب 176/2 .
(5)اخزانة الأدب 197/2 .
(6) خزانة الأدب 342/2 .
(7) خزانة الأدب 348/4 .
(8) خزانة الأدب 301/1 ، وينظر :خزانة الأدب 211/1 .

لا أشتهي يا قومِ إلا كارهاً باب الأمير ولا دفاعَ الحاجبِ

وقد يكتفي صاحب ((الخزانة))بالإشارة إلى قصيدة الشاهد إشارة دون أن يذكر شيئاً منها، غير أنّه ينصّ على مظانها ، كقوله[1]:((وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها :

أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

ثم يشير إلى مسطورة في ((النقائض)).

ويُعنى البغدادي بالنص على مناسبة القصيدة واستعراض الروايات التي نقلتها المظان الأصيلة في ذلك، ومن ذلك تعليقه على الشاهد[2] : ألا ليت شعري هل يلومنَّ قومُه زهيراً عل ما جرَّ من كل جانبِ

فقال : ((وسببُ هذا الشعر ما رواه السكري قال :

((وأنشد : .... سماءُ الإلهِ فوقَ سبع سمائيا

وصدره : له ما رأت عينُ البصير وفوقه ... ...

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت))[3].

((وأنشد : هُمُ دَرَجُ السُّيول، هو قطعة من بيت, وهو: أنَصْبٌ للمنية تعتريهم رجالى أم هُمُ دَرَجُ السُّيول

وهذا البيت لإبراهيم بن هرمة, يبكى به قومه لكثرة من فقد منهم)) [4].

خرّج البغدادي بيت أنس بم مدركة الخثعمي : عزمتُ على إقامةِ ذي صباحِ لأمرٍ ما يُسَوّدُ مَن يَسُودُ في كتاب سيبويه, وشرح الإيضاح لأبي البقاء, والخصائص لابن جني, والتذكرة لأبي على الفارسي, وفرحة الأديب لأبي محمد الغندجاني, وشرح أبيات سيبويه لابن خلف, وجمهرة النسب لابن الكلبي[5].

سادساً: نسبة الأبيات المجهولة :

قام عبد القادر البغدادي بنسبة الأبيات التي لم ينسبها الرضي إلى قائليها ، ومن الأمثلة على ذلك:((وأنشد :

---

(1) خزانة الأدب 338/1 .

(2) خزانة الأدب 291/1 .

(3) خزانة الأدب 118/1.

(4) خزانة الأدب 203/1.

(5) خزانة الأدب 476/1.

يقول الخَنَى وأبغضُ العُجْم ناطقاً   إلى ربنا صوتُ الحمارِ اليُجَدّعُ

..... وهذا البيت ثانى أبيات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لذى الخرق الطهوي))[1].

وقال عن البيت :   ياما أميلح غِزلانًا شدَنَّ لنا   من هؤليائكنّ الضالِ والسُّمُرِ :

((وهذا البيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهده ... وروى العباسي في معاهد التنصيص عن بعضهم أنّه من أبيات لبعض الأعراب، وذكر في الدمية للباخرزي ,أنّه أول أبيات ثلاثة لبدوي اسمه: كامل الثقفي ... وقال العيني إنّه من قصيدة للعرجي .

ومنها : بالله ياظَبَيَات القاعِ قلنَ لنا   ليلايَ منكنّ أم ليلى مِن البشرِ

وهذا البيت قد روي للمجنون, ولذى الرمة, وللحسين بن عبد الله، والله اعلم)) [2].

وعلق على الشاهد (73) :   بَنُونا بَنُو أبنائنا وبناتنا   بَنُوهُنّ أبْناءُ الرجالِ الأباعِدِ.

قائلاً[3]:((وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم، قال العيني: وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر, والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث وأنّ الانتساب إلى الآباء, والفقهاء كذلك في الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه، ولم أرَ أحداً منهم عزاه إلى قائله. أ.هـ، ورأيت في شرح الكِرْمَاني في شرح شواهد شرح الكافية للخبيصي أنّه قال: هذا البيت قائله أبو فراس هَمّام الفرزدق بن غالب, ثم ترجمه، والله اعلم بحقيقة الحال)) . فوثق البغدادي هذا البيت لجميع من استشهد به لكثرة اطلاعه وسعة باعه.

ونحو من ذلك قوله حول الشاهد(130) :   إنّي إذا ما حَدَثٌ ألَمّا   أقولُ : يا اللهمّ يا اللهُمّا.

إذ قال[4]:((هذا البيت من الأبيات المتداولة في كتب العربية, ولا يعرف قائله ولا بقيته، وزعم العيني أنّه لأبي خراش الهذلي قال: وقبله: إنْ تَغْفِرِ اللهمّ تَغْفِر جَمّا   وأيُّ عبدٍ لكَ ما ألَمّا

وهذا خطأ، فإنّ هذا البيت الذي زعم أنّه قبله بيت مفرد لا قرين له وليس هو لأبي خراش الهذلي, وإنّما هو لأمية بن أبي الصّلْت, قاله عند موته, وقد أخذه أبو خراش وضمّه إلى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة وهما :

---

(1) خزانة الأدب 15/1.

(2) خزانة الأدب46/1.

(3) خزانة الأدب1/ 445.

(4) خزانة الأدب 2/ 295.

لاهُمّ هذا خامِسٌ إنْ تَمّا أتَمّه اللّه وقد أتَمّا

إنْ تَغْفِرِ اللهمّ تَغْفِرْ جَمّا وأيُّ عبدٍ لكَ مَا أَلَمّا)).

سابعاً: التنبيه على اختلاف الروايات :

أشار البغدادي إلى اختلاف الروايات في أنشاد البيت، ففي التعليق على قول ذي الخرق الطهوي :

أتاني كلامُ الثعلبيِّ بن دَيْسَقٍ ففي أي هذا ويلَه يتترّعُ .

يقول البغدادي: ((قوله :أتاني كلام الثعلبي: هو بفتح المثلثة وسكون العين المهملة كما في نوادر أبي زيد, في نسخة قديمة صحيحة, نسبة إلى ثعلب بن يربوع أبي قبيلة لا بمثناة فوقيه فغين معجمة, نسبة إلى تغلب بن يربوع أبي قبيلة كما ضبطه بعضهم)) [1].

((وأنشد: ليُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَّوائِحُ

على أنّ الفعل المسند إلى ضارع حذف جوازاً, أي: يبكيه ضارع، وهو على رواية :(لِيُبْكَ) بالبناء للمفعول, ويزيد نائب للفاعل, وأمّا على روايته بالبناء للفاعل، ففاعله (ضارع) و(يزيد) مفعوله, ولا حذف ولا شاهد، وهذه الرواية هي الثابتة عند العسكري, وعدّ الرواية الأولى غلطاً, فإنه قال في كتاب التصحيف فيما غلط فيه النحويون: ومِمّا قلبوه وخالفهم الرواة قول الشاعر: ليُبْكَ يزيد ضارع البيت، وقد رواه خالد(ابن كلثوم الكوفي) والأصمعي وغيرهما بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد. ومثله في كتاب: فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني, قال: أنشد الأصمعي: ليُبْكَ يزيد ضارع, أي: بالبناء للفاعل, ولم يعرف: لِيُبْكَ يزيد ضارع, أي بالبناء للمفعول, وقال: هذا من عمل النحويين))[2] .

بل إنّه يستدرك على أكابر العلماء ممن شافهوا العرب ونقلوا عنهم ويصحح رواياتهم، ففي شرح الشاهد (94) :

إذا شُقّ بُرْدٌ شُقّ بالبُرْدِ مثلُهُ دَوالَيكَ حتى كلُّنَا غيرُ لابِسِ.

قال البغدادي[3]:((وروى العيني(ليس للبرد لابس)كصاحب الصحاح, وهو غير صحيح, فإنّ القوافي مجرورة.وأثبت صاحب الصحاح(هذا ذيك)موضع(دواليك) والصواب ما ذكرناه.وأنشده سيبويه أيضا كصاحب الصحاح فيكون فيه أقواء)).

---

(1)خزانة الأدب16/1.

(2)خزانة الأدب147/1.

(3)خزانة الأدب100/2.

فمن ناحية تصحيح الرواية وما يترتب عليها من معنى قال في شرح أبيات الشاهد الأول، والبيت المشروح هو قوله :

فيستخرِجَ اليربوع مِنْ نافِقائِهِ ومِنْ جُحْرِهِ بالشِّيحَةِ اليتقَصّعُ [1].

((قوله (بالشيحة) رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي(ذي الشيحة) وقال: لكل يربوع شيحة عند جحره. وردّ الأسود أبو محمد الغُنْدُجاني على ابن الأعرابي، وقال: ما أكثر ما يصحف في أبيات المتقدمين,وذلك أنّه توهم أنّ ذا الشيحة موضع ينبت الشيح وانّما الصحيح "ومن جحره بالشيخة" بالخاء المعجمة وقال: هي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة . وكذا رواه الجرمي أيضاً))[2].

وقال حول الشاهد (22) : ولم يَسْتَرِيثُوكَ حتى رميـ تَ فوقَ الرجالِ خِصالاً عِشاراً.

:((روى الحريري في الدرة (نصالاً) بدل خصالاً ، والأول هو الصحيح)) [3].

ثامنا: ضبط النص والعناية بلغته:

ضبط النص مهمة رئيسة يضطلع بها المحقق الثبت، وتُعَدّ من المظاهر الضرورية لخدمة النص، فإذا كان هذا النص المحقق يعالج قضايا في اللغة وعلوم العربية فإنّ التأكيد على ضبطه يصبح أمراً بدهياً.

والبغدادي في خدمته لشرح الكافية ينطلق من هذا المنطلق، فكان يُعنى بضبط الشواهد وما يتصل بها عناية شديدة، وهذا يعطينا دليلاً جديداً على أنّ الرجل يستوعب مهمته ويدرك أبعادها ولوازمها، ومن أمثلة ذلك خدمته للشاهد الخامس والأربعين[4]: ليُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطيح الطوائحُ

فمن أقواله:((الضارعُ : الذليل، من قولهم: ضَرَع ضَراعة ، فِعْلُه من الباب الثالث، وورد في لغةٍ أيضا من باب تَعِب، ويقال أيضاً: ضَرُع ضَرَعاً كشرُف شَرَفاً بمعنى ضَعُف فهو ضَرِع أيضا ...)). وكقوله[5] وهو يشرح قول الشاعر :

لطيفة طيِّ الكشح غير مُفاضةٍ إذا انْفتلتْ مُرْتَجَّةً غيرَ مِتْفالِ

---

(1) من ابيات ذي الخرق الطهوي , ينظر: خزانة الأدب34/1.

(2) خزانة الأدب40/1.

(3) خزانة الأدب 1/ 171.

(4) خزانة الأدب 303/1 .

(5) خزانة الأدب 67/1 .

((والمِتفال بالكسر من تفل بالمثناة الفوقية والفاء، قال في العباب: التَّفَل بالتحريك: مصدر قولك تَفِلَ الرجل بالكسر إذا ترك الطيب فهو تَفِل، وامرأة تَفِلة، وفي الحديث:((وليخرجن إذا خَرَجْن تَفِلات))، أي: تاركات للطيب، وامرأة مِتْفال إذا كانت كذلك وأتْفله غيره ...)) .

وكان البغدادي كثيراً ما يعمد إلى النص على الحركة خشية أن يمر عمله بناسخ جاهل فيعبث بهذا الضبط، فيأتي تقييد

الحركة بالنص من قبيل الحيطة وذلك مثل قوله[1]:((والبُداهة بضم الموحدة أول جَرْي الفرس والجِراء بكسر الجيم مصدر جاراه مجاراة وجراءً أي: جرى معه والشقّ بالكسر المشقة، والحَطِم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين: الفرس الهرم، ويقال :حَطِمت الدابة بالكسر إذا أسَنَّتْ، وحَطَمته السنُّ بالفتح حَطماً)).

واهتمام صاحب((الخزانة))بالضبط لا يقف عند حدود الألفاظ اللغوية التي يعالجها، وإنما نجده يُعنى بضبط الأعلام التي ترد في نصوصه، فقد تحدث عن الكميت فقال[2]:((والكميت مشتق من الكُمْتة يقال للذكر والأنثى، ولا يستعمل إلَّا مُصغراً وهو تصغير أكمت على غير قياس والاسم الكمتة)). وقوله[3]:((الثَّعْلبي: بفتح المثلثة وسكون العين المهملة كما في نوادر أبي زيد في نسخة قديمة صحيحة، لا بمثناة فوقية فغين معجمة نسبةً إلى تغلب بن وائل ...)).

ويشعر المحقق عادة بضرورة النص على مصدره في ضبط اللفظ، وذلك شأن البغدادي في كثير من جهوده في الضبط اللغوي، كقوله[4]((وفي المُحكم لابن سيده :العُرُف بضمتين موضع وقيل: جبل، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري في((معجم ما استعجم)) وقال:((هو ماء لبني أسد)) وقال:((ويخفف بسكون الراء)) وكقوله[5] ـ وهو يشير إلى الشاعر شمير ابن الحارث:((وشُمَيْر بضم الشين المعجمة وفتح الميم وآخره راء مهملة وهكذا ضبطه أبو زيد، وقال الاخفش فيما كتبه عليه: الذي في حفظي سُمير بالسين المهملة، وكذا ضبطه الصاغاني في ((العباب)) بالمهملة)).

---

(1)خزانة الأدب 262/1 .

(2)خزانة الأدب 147/1 .

(3) خزانة الأدب 35/1 ، وانظر 39/1 .

(4) خزانة الأدب 269/3 .

(5) خزانة الأدب 182/5 .

كان البغدادي يتعامل مع نصوص تحتاج إلى خدمة لغوية واسعة، ومن أوجه هذه الخدمة الغريب، فالغريب وارد في الشواهد الشعرية التي يعالجها، فكان يشرح كل لفظة تحتاج إلى شرح شرحاً لغوياً، يقدر التفصيل في مقداره حسب ما يحتاج إليه المقام، ومن أمثلة ذلك قوله(1) في شرح قول الشاعر :

ليالِيَ سلمى إذ تُرِيْك منصَّباً   وجيْداً كجيد الرّيم ليس بمعطالِ

((ومنصّباً: قال العسكري:((من رواه بالنون أراد ثغرها، والمنصَّب :المستوي من الأرض المتَّسق، ومن روى((مُقصَّباً)) بالقاف أراد شعرها، قصَّبته :جعلته ذوائبَ، وشعر مقصّب أي قُصَّابة قُصَّابة)) وفي الصحاح:((الذوائب المقصّبة تلوى ليّاً حتى تترجَّل ولا تُضفر ، واحدتها قصيبة وقصّابة بالضم والتشديد)) والمِعْطال: المرأة التي خلا جيدها من القلائد، والفعل من باب قتل، وعطلاً بالتحريك وعُطولاً بالضم)) ، والأمثلة منتشرة فائضة .

وعُني البغدادي بذكر تحقيقات لغوية في الفروق، فكان ينقل نصوصاً من المظانّ الأصيلة في هذا الجانب كقوله(2): ((قال ابن قتيبة في((أدب الكاتب)):((الفرق بين الآل والسراب: أن الآل يكون أول النهار وآخره، وسُمّي آلاً لأنّ الشخص هو الآل، فلما رفع الشخص قيل: هذا آل قد بدا وتبيّن، أمّا السراب فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء)) وردّ عليه ابن السِّيد في شرحه فقال:((إنكارُ أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء يسمع به)) .

وقد يقتبس البغدادي بعض النصوص اللغوية التي سجّلها مَن سبقه حول شاهد معين، والغرض من هذا توثيق هذه الخدمة اللغوية التي يحكمها ويسعى في بنائها، كقوله(3) : ـ وهو يعالج قول الشاعر ـ :

يسقون مَن وَرَدَ البَرِيْصَ عليهمُ   بردى يُصَفَّق بالرحيق السَلْسَلِ

((قال ابن الحاجب في أماليه: يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى وتفضيله على غيره، ومعنى يُصَفَّق يُمْزَج، يقال صَفَّقْتُه إذا مزجته والرحيق : الخمر، والسلسل :السهل أي: كأنه ممزوج بذلك)). انتهى .

ونقل البغدادي(4)عن ابن قتيبة في ((أبيات المعاني))قوله:((طلّاع الثنايا، أي: يطلع على الثنايا، وهي ما علا من الأرض وغلظ، ومثله قولهم: طلّاع أنْجُد)).ومن أوجه الخدمة

(1) خزانة الأدب 64/1 .
(2)خزانة الأدب 83/1 .
(3)خزانة الأدب 383/4 .
(4)خزانة الأدب 260/1 .

اللغوية أنه قد يذكر المعاني المختلفة للكلمة الواحدة كقوله[1]:((والهلاك على أربعة أوجه، أحدها: افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك، ومنه:(هلك عني سلطانيه)[2]والثاني: هلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله تعالى(ويُهْلِك الحرث والنسل)[3]، والثالث:الموت نحو:(إن امروٌ هَلَكَ)[4]، والرابع الشيء من العالم وعدمه رأساً، وذلك هو المسمى فناء، كقوله تعالى:(كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه)[5]وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها لأنها أسبابه)).

وقد يُعنى بالاستدراك على أصحاب المصنفات اللغوية في جانب معين من جوانب اللغة، فقد أشار[6]إلى لفظة ((الهيجاء))وقال: إنها تمدُّ وتُقْصَر ثم قال:((وهذه الكلمة مع شهرتها لم يوردها القالي في((المقصور والممدود))مع أنّه استقصى النوعين في كتابه)).

وقد يورد اللغات المختلفة للفظ على سبيل الاستقصاء التام مما يدلّ على باعٍ عريض وقدم راسخة في هذا الجانب، ومثال ذلك أنه عَدّد اللغات المعروفة لقولهم: أتيته من عَلٍ، وأوصلها إلى عشر لغات[7]، ورفدها بشواهدها المناسبة .

ولو أننا عرضنا جهود البغدادي على فن تحقيق النصوص في وقتنا لوجدنا أهله ينهجون هذا النهج ويسيرون في هذا المسار ما عدا بعض الأوجه الشكلية التي هي من معطيات العصر أو أنّها مِمّا تعارف عليه القوم، أمّا مضمون العمل وجوهره فواحد[8].

النتائج

أمّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

1ـ عني المتقدمون من علماء العربية الأوائل بالتحقيق والتدقيق، وعرفوا بالضبط والإفادة ، حتى تهيأ لهم منهج قويم، قائم على أسس متينة، بل إنّه يعد أدق منهج يحتذيه قلة من المحققين المعاصرين.

(1) خزانة الأدب 316/1 .
(2)الآية 29 من سورة الحاقة .
(3)الآية 205 من سورة البقرة .
(4)الآية 176 من سورة النساء .
(5)الآية 88 من سورة القصص .
(6)خزانة الأدب 584/7 .
(7)خزانة الأدب 396/2 .
(8)ينظر: منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية/71ــــ 72.

2ـ يعد عبد القادر البغدادي من خيرة من خدموا لغة القران الكريم وخلّفوا لنا غاليا من التراث النفيس ، وإنّ مؤلَّفَه "خزانة الأدب" مصدر بالغ الأهمية في علم النحو ، واللغة، والأدب، وفي حفظ أخبار العرب.

3ـ يعد كتاب((خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)) سفر كبير بالغ الأهمية في علم النحو، واللغة، والأدب، والرواية عن العرب، وحفظ لغاتهم وأيامهم وأشعارهم وقبائلهم، وهو الكتاب الذي رفع ذكر البغدادي عند الأدباء والرواة والشعراء والنحويين، ويعد أعلى موسوعة في علوم العربية وآدابها، وليس هذا مبالغة فقد شحنه بالنصوص النادرة، وحفظ لنا به بقايا من كُتُبٍ قد فقدت أو اندثرت مع تمام العناية بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك .

4ـ إنّ قدرة البغدادي على جمع المباحث من مصنفات متفرقة ، أُلِّفت في أزمان متفاوتة ، جعلته محققاً بارعاً يحسن الرد على من جانبه الصواب من شرّاح الشواهد وغيرهم.

5ـ اعتنى البغدادي بترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في نص الرضي والنصوص الأخرى التي كان ينقلها.

6ـ أولى البغدادي الأبيات الشعرية عناية فائقة ، فهو يكمل أبيات الشعر ويخرجها ، وينسب الأبيات المجهولة ، ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد.

7ـ ظهر لنا من خلال البحث أنّ عبدالقادر البغدادي في تحقيق النصوص لا يُبَارى، فهو يقابل بين النسخ ويجتهد في تخريج النص، ويترجم للعلماء والشعراء تراجم وافية ويكمل أبيات الشعر ويخرجها، وينسب الابيات المجهولة، ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد، وغير ذلك مِمّا ينادى به علماء هذا الفن في العصر الحديث .

قائمة المصادر والمراجع

1ـ الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط17، دار العلم للملايين، آب ، أغسطس، 2007م.

2ـ إقليد الخزانة: لعبد العزيز الميمني، طبع من قبل جامعة بنجاب ـ لاهور، باكستان، 1927م.

3ـ البغدادي حياته ودراساته النحوية في خزانة الأدب: سليمان بن عبد الرحمن العبيد، ط1، من إصدارات نادي القصيم الأدبي ــ بريدة ، السعودية ، 1421ه.

4ـ حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري: لعبد القادر بن عمر البغدادي ت(1093ه)، تحقيق: نظيف محرم خواجة، ط1، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1410هـ ـ1990م.

5ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي ت(1093ه)، تحقيق: الأستاذ عبدالسلام هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، 1418ه ـ1997م.

6ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي ت(1111ه)، دار صادر ، بيروت ــ لبنان.

7ـ سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني ت(392ه)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق ــ سوريا، 1405ه.

8ـ شرح الكافية في النحو: للرضي الاستراباذي ت(686ه)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

9ـ مجلة الزهراء، مجلة علمية أدبية تصدر في القاهرة، المجلد الخامس.

10ــ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ، دار التراث، بيروت ــ لبنان .

11ــ منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية من خلال خزانة الأدب: د. أحمد محمد الخراط، ط1، دار القلم ، دمشق ـسوريا، 1408ه ــ 1987م.

12ـ هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة إستانبول.

إشارات التحقيق في معجم " تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي (ت: 1205 هـ)

الأستاذة عائشة يطو

جامعة مستغانم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة:

أولى علماء العربية القدامى عناية بتحقيق النصوص وتوثيقها، و" عرفوا بالضبط والإفادة، حتى تهيّأ لهم منهج قويم قائم على أسس متينة..." [1]. ومن بين هؤلاء الأعلام المحققين نذكر مرتضى الزبيدي، صاحب معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) ، الذي يُعدّ أنموذجا للمحقق الواعي بقيمة هذه الصنعة.

لقد عاش في عصر فسدت فيه الألسنة، فأظهر هو وبعض ممن لهم غيرة على لغة الضاد رغبة في المحافظة عليها، و" اتجهوا اتجاها تحقيقيا للتراث العربي " [2].

فكيف تم تحقيق (تاج العروس) ؟ وما هي أهم ملامح هذا المنهج الذي تخيره الزبيدي لتصحيح نسخة القاموس المحيط ؟.

نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من خلال الخطة التي ارتضيناها، والمتمثلة في:

المبحث الأول: مرتضى الزبيدي ومعجمه (تاج العروس).

أولا . التعريف بالمصنّف مرتضى الزبيدي.

ثانيا . التعريف بمعجم (تاج العروس من جواهر القاموس).

المبحث الثاني: منهج التحقيق في معجم (تاج العروس).

أولا . عرض مقدمة المعجم.

ثانيا . ملامح منهج التحقيق في المعجم.

المبحث الأول: مرتضى الزبيدي ومعجمه (تاج العروس).

---

[1] ــ تحقيق التراث العربي: ص52 .

[2] ــ المرجع نفسه: ص 84 .

أولا . التعريف بالمصنّف مرتضى الزبيدي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. أحد أعلام اللغة والحديث، كان عارفا بالأنساب والرجال. أصله من مدينة واســط بالعراق، ولد في الهند عام 1145 هـ/ 1732 م. نشأ باليمن في منطقة زَبيد، ثم تنقّل بين الحجاز ومصر.

كاتبه عدة ملوك شرقا وغربا لشهرته وفضله. كان يحسن التركية والفارسية، عُدّ من المؤلفين الكبار، يدل له ما خلفه من مصنفات، نحو: (إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين) للغزالي، و(عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة)، و(أسانيد الكتب الستة)، و(رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب)، و(مختصر العين) للخليل الفراهيدي، و(معجم شيوخه)، و(التكملة والصلة والذيل للقاموس)، و(نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح)، و(ألفية السند)، و(بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب).

توفي الزبيدي بالطاعون في مصر عام 1205 هـ / 1790 م[1].

ثانيا . التعريف بمعجم (تاج العروس من جواهر القاموس) :

لقي معجم (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت: 817 هـ) اهتماما كبيرا من قبل اللغويين؛ فوضعت حوله شروح، وحواش، واختصارات، واستدراكات عديدة، فاقت الستين عنوانا، أبرزها معجـم (تاج العروس من جواهر القاموس)[2].

إنه موسوعة معجمية ضخمة، أتمّها صاحبها في مدة تجاوزت الأربعة عشر عاما. وقد طبع عدة مرات؛ أولها في المطبعة الخيرية بمصر سنة 1890 م في عشرة أجزاء، وآخر طبعة صدرت عن وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية عام 1965 م، هي طبعة محققة تحقيقا علميا، شارك فيه جملة من العلماء البارزين[3] .

يبدأ المعجم بمقدمة مطوّلة حوت أسباب التأليف، الهدف منه، منهجه، المراجع المعتمدة، خصائص القاموس وما صنف حوله، معلومات عامة حول اللغة، ترجمة للفيروزآبادي، أسانيد الزبيدي إلى صاحب القاموس، وختم بشرح مقدمة القاموس.

---

[1]ـــ ينظر: الأعلام: 7 /70 ، والمعجم المفصل في اللغويين العرب: 2 /221 .

[2]ـــ ينظر: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية: ص209 .

[3]ـــ ينظر: المرجع نفسه: ص 222 ـــ 223 .

سار الزبيدي على نظام القاموس . أي نظام الباب والفصل . مصدّرا كل باب بكلمة قصيرة عن الحرف الذي عقد له الباب . أي وصف صوتي . وزاد شرح كلمتي الباب والفصل في الباب الأول من الكتاب.

بعد هذا التمهيد تبدأ المواد، واضعا عبارة القاموس بنصها بين قوسين وشروحه خارج الأقواس. ومن الأضافات البارزة، ما كان في آخر بعض المواد تحت عنوان المستدرك.

وجه الزبيدي مجموعة من الانتقادات لصاحب القاموس، من نحو سوء التفسير والاضطراب. وتميز (تاج العروس) بجملة من الخصائص، كالاستقصاء والعناية الفائقة بالأعلام، والتوسع في ذكر أسماء البقاع والإكثار من إيراد المصطلحات العلمية، والفوائد الطبية والالتفات إلى الغريب، والمولّد والأعجمي من الألفاظ مع الدقة في الضبط [1].

إذا كان وضع (تاج العروس) شارحا به (القاموس المحيط) بسبب غموضه وإيجازه مع كثرة تداوله ، هادفا إلى إزالة هذا الغموض من خلال استدراك مواده، وتصويب تصحيفاته وتحريفاته، والتنبيه على مصادره وجمع تلك الدراسات التي أشار إليها في كتاب واحد [2].

<u>المبحث الثاني</u>: منهج التحقيق في معجم (تاج العروس).

أولا . عرض مقدمة المعجم:

عرفنا قبل أن مقدمة (تاج العروس) كانت مطولة، قد حفلت بعناصر متعددة أشرنا إليها. والمدقق فيها يجدها تتوافق مع المقدمات التحقيقية في عصرنا هذا؛ هاته المقدمة التي تعد من مكملات التحقيق، يترجم فيها لصاحب المخطوط، ويوثق عنوانه، ويدلل على صحة نسبته إلى صاحبه، مع وصف النسخ المعتمدة في التحقيق، والتعريف بموضوع المخطوط، مع تحليل مادته وتوضيح منهجه ومصادره، وبيان منهج التحقيق[3] .

أ . ما تعلق بالترجمة لصاحب القاموس، فقد وجدنا الزبيدي يذكرها في المقصد التاسع " نسبه، ومولده، وتعليمه، ورحلاته وروايته، وتصانيفه، ووفاته، ومن ترجم له...وأخذ ...هذه الترجمة من الكتب التي ذكر أنها ترجمت له، وهي إنباء الغُمر لابن حجر، والضوء اللامع

---

[1] ــ ينظر: المعجم العربي: 2 / 647 ــ 674 .

[2] ــ ينظر: المدخل إلى مصادر اللغة العربية: ص319 .

[3] ــ ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل: ص 233 وما بعدها.

للسخاوي، والبغية للسيوطي، وطبقات ابن قاضي شهبة، وتاريخ الصفدي وأزهار الرياض للمقري " [1] .

ب. أشار إلى توثيق العنــوان : جاءت هذه الإشارة حينما عرض لشرح مقدمة الفيروزآبادي، قائلا: " (وأسميته)... (القاموس)... (المحيط) ويوجد في بعض نسخ المقلدين التعرض لبقية التسمية التي يوردها المصنف في آخر الكتاب وهو قوله والقابوس الوسيط ففي بعضٍ الاقتصار على هذا. وفي أخرى زيادة فيما ذهب من لغة العرب شماطيط. وكل ذلك ليس في النسخ الصحيحة " [2]

ج. وثق نسبته إلى صاحبه من خلال الأسانيد التي أوردها في المقصد العاشر وهي أسانيد متصلة إلى صاحب القاموس؛ قال: " المقصد العاشر في أسانيدنا المتصلة إلى المؤلف: حدّثنا شيخنا الإمام الفقيه اللغوي رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر ...المزجاجي الزبيدي الحنفي، وذلك بمدينة زبيد...بحضور جمع من العلماء بقراءتي عليه قدر الثلث وسماعي له فيما قرئ عليه في بعض منه. قال: أذن لنا شيخنا الفقيه عبد الفتاح بن إسماعيل بن عبد الفتاح الخاص السراج الحنفي الزبيدي..." [3] .

إن عملية الإسناد مهمة بالنظر إلى ما أقره علماء الحديث " في كلامهم عن الوجادة؛ حيث اشترطوا لصحة الوجادة شرطين أساسيين، هما الثقة بصحة النسبة أولا، ثم الثقة بصحة النسخة ثانيا، ولهذا لا تصح الوجادة إلا إذا تيقن القارئ بأن الكتاب الذي ينقل منه ثابت النسبة إلى مؤلفه " [4] .

د. الإشارة إلى أهم المصادر المعتمدة والمعينة في التحقيق ضرورة ملحة؛ ولذلك وجدنا الزبيدي يسرد علينا قائمة طويلة من العناوين المختلفة، التي رجع إليها وأفاد منها في تحقيقه لكتاب القاموس المحيط، بلغ مجموعها عشرين ومئة. فكانت هناك معاجم اللغة، وكتب الأمثال، والرسائل اللغوية، وكتب النحو والصرف، وكتب التاريخ والطبقات والأنساب، وكتب علوم القرآن والقراءات، وكتب الجغرافية والبلدان، وكتب الطب والنبات، وكتب السياسة والنظم [5] .

---

[1] ــ المعجم العربي: 2 /646 ــ647 .
[2] ــ تاج العروس: 1 / 73 .
[3] ــ المصدر نفسه: 1 / 46 ــ 49 .
[4] ــ تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل: ص 238.
[5] ــ ينظر: تاج العروس: 1 / 4 وما بعدها.

يقول رمضان عبد التواب إن " من أهم وسائل تحقيق النص مراجعته على مصادره التي استقى منها المؤلف مادته العلمية...[و] لا يصح الاعتماد في تخريج النصوص على المصادر الثانوية..." [1] .

هذا ما قام به الزبيدي بالرجوع إلى تلكم المظان، وقد صرح أنه نقل عنها بالمباشرة لا بالوسائط. ويبدو من خلال بعض الأوصاف التي أردفها ببعض العناوين، أنها كانت عالية القيمة [2] .

ثانيا . **ملامح منهج التحقيق في المعجم:**

إن المطلع على (تاج العروس) ليقف على الجهد العظيم الذي بذله الزبيدي في شرح ونقد نص (القاموس المحيط)، من أجل إخراجه في صورة ترضي العلماء والمتعلمين على السواء. لقد سلك مسلك المحقق الواعي بصنعته، وبناء على ذلك كان معجمه أصح معاجم اللغة. يقول عنه عبد المجيد دياب؛ إنه وقف في كتاب الزبيدي على التحقيق الدقيق، والمنهج الثاقب [3] .

من ملامح التحقيق في هذا المعجم، اعتماده مجموعة من النسخ وتصنيفها، والمقابلة بينها مع إثبات الفروق، والتزام عبارة صاحب النص، وتخريج النصوص المختلفة، وشرح الغريب، والترجمة للأعلام المختلفة، وإصلاح الأخطاء.

أ . التزام عبارة صاحب النص: كان منهج الزبيدي في التعامل مع نصوص القاموس، أنه يحافظ " عليها...باعتبارها نصا أصيلا، ولم يغير فيها حتى توافق الأصول التي أخذت منها. فالفيروزآبادي أباح لنفسه التصرف ولكن الزبيدي لم يبح لنفسه ذلك، حتى في نصوص القاموس التي عرف أصولها الأولى، ولذلك قال: وأوردت ما زدت على المؤلف بالنص " [4] .

لقد كان أمينا في إيراد مقدمة القاموس ومواده كما جاءت في الأصل المعتمد نصها؛ فمقدمة القاموس ذكرها " بنصها دون أن يتصرف في شيء منها...[و] المواد [أيضا

---

[1] ــ مناهج تحقيق التراث: ص99، 163 ــ 164 .

[2] ــ ينظر: تاج العروس: 1 / 4 ــ 5 .

[3] ــ ينظر: تحقيق التراث العربي: هامش ص 84 .

[4] ــ المعجم العربي: ص 643 ، وانظر: تاج العروس 1 / 10 .

] نهج المؤلف في إيرادها على المحافظة على عبارة [القاموس] كل المحافظة فذكرها بين قوسين، ثم أورد شروحه وأقواله في خارج الأقواس " [1].

ولعل هذا المنهج هو الأصوب حينما يكون الأصل هو نسخة المؤلف؛ فإذا " وجدت قناعة ببعض ما وجد في النسخ المساعدة، وظهر رجحانه على ما جاء في نسخة المؤلف كما يبدو للمحقق، فيتم التعامل مع ذلك في هامش التحقيق ويبقى الأصل كما هو، إلا في أمر مستثنى يتعلق بآيات القرآن الكريم " [2].

ب . اعتماد الزبيدي مجموعة من النسخ وتصنيفها: اعتماد نسخ معينة لتحقيق نص مخطوط ضرورة ملحة، قيدها علماء هذا الفن بجملة من الشروط وهي : أعلى النسخ قيمة هي التي نسخت بخط مؤلفها وحملت توقيعه، ثم التي نسخت من قبل أحد طلاب المؤلف، وأجازها كما سمعها منه إملاء في حلقة الدرس، أو بإشراف المؤلف نفسه، أو ما قام بتصحيحها المؤلف وإجازتها. وفي حالة تعذر الحصول على واحدة تحمل هذه المواصفات، يسعى المحقق للحصول على نسخة بخط عالم مشهور، أو ما كانت بحوزة رجل عالم، أو كان تداولها أكثر من عالم. فهذه النسخ موثقة النص. وزاد أهل هذا الفن أن قدم المخطوطة يعد نوعا من الضمان لصحتها [3].

نسخ (القاموس المحيط) المعتمدة عند الزبيدي مقسمة إلى مجموعتين هما: الأصول المكية [4] ، والأصول الزبيدية [5] ، حدثنا عن الفروق بينهما قائلا: " والذي سمعناه من أفواه مشايخنا اليمنيين أن المجد سود القاموس في زبيد بالجامع المنسوب لبني المزجاجي... وأن التبييض إنما حصل في مكة المشرفة، فلذا ترى النسخ الزبيدية غالبها محشوة بالزيادات الطبية وغيرها، والمكية خالية عنها " [6].

لقد ذكر العديد من النسخ تنتمي إلى إحدى هاتين المجموعتين، غير أنه سمى بعضها فقط. من ذلك مثلا:

. النسخة الأصل [7]

---

[1] ــ المعجم العربي:ص 647 ــ 648 .

[2] ــ تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل: ص 155 .

[3] ــ ينظر : تخقيق التراث العربي: ص 64 .

[4] ــ ينظر : تاج العروس:1 / 70 ، 121 .

[5] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 70 ، 121 .

[6] ــ المصدر نفسه: 1 / 121 .

[7] ــ المصدر نفسه: 1 / 103 .

. النسخة الرسولية [1] ، التي قال عنها: " هذه النسخة التي نوهنا بشأنها هي نسخة الملك الناصر صلاح الدين بن رسول سلطان اليمن، بخط المحدث اللغوي أبي بكر بن يوسف بن عثمان الحُميدي المغربي، وعليها خط المؤلف إذ قُرئت بين يديه في مدينة زبيد... قبل وفاته بسنتين " [2]

. النسخة الملكية [3] .

. نسخة شيخه الإمام رضي الدين عبد الخالق المزجاجي [4] .

. نسخة الشيخ أبي الحسن علي بن غانم المقدسي [5] .

. نسخة ميرزا علي الشيرازي [6] .

ومن النسخ الثانوية التي تساعد المحقق على توثيق نص المخطوط، تلك الشروح التي تضمنت المتون، و" الحواشي والشروح التي صنعها العلماء لبعض الكتب، تعد في غاية الأهمية كذلك، لإلقاء الضوء على عبارات هذه الكتب، وتقويم ما أصابها من أوهام النساخ عبر العصور " [7] . وبناء على هذا الرأي فقد رجع الزبيدي إلى مجموعة من الشروح على القاموس المحيط، ذكر منها:

. شرح شيخه أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، الذي جعله من أفضل الشروح، وقال إنه كان عمدته في شرحه على القاموس [8] .

. شرح المناوي، والقرافي [9] .

. شرح المحب ابن الشحنة [10] .

. شرح القاضي عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي [11] .

---

[1] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 51، 53 ، 67 .
[2] ــ المصدر نفسه: 1 / 56 .
[3] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 51 .
[4] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 60 ، 64 .
[5] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 68 .
[6] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 70 .
[7] ــ مناهج تحقيق التراث: ص 106 .
[8] ــ ينظر: تاج العروس 1 / 3 .
[9] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 94 .
[10] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 / 121 .
[11] ــ ينظر المصدر نفسه: 1 /67 .

ج . المقابلة بين النسخ: سعى الزبيدي إلى جمع عدد كاف من النسخ لمعجم القاموس المحيط تمكنه من القيام بالمقابلة بينها وإثبات جميع الفروق. وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه قائلا: " استسعيت بعيوب اعتنائي في وضع شرح عليه، ممزوج العبارة جامع لمواده، بالتصريح في بعض وفي بعض بالإشارة، واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول " [1] .

والغرض من إجراء المقابلة بين النسخ المخطوطة: " الوصول إلى الصورة الصحيحة للنص... والمقابلة بين النسخ المختلفة من الكتاب، تؤدي إلى اختيار الصيغة الصحيحة، أو التي تبدو أنها هي الصواب، وإثباتها في صلب النص عند نشره؛ ثم توضع فروق النسخ الأخرى في هامش الصفحة، مع الإشارة إلى هذه النسخ برموز معينة يختارها المحقق، ويشير إليها في مقدمة تحقيقه للكتاب " [2] .

من تطبيقات هذا المنهج في (تاج العروس) ما ورد في شرحه على مقدمة القاموس؛ فقد " ذكر

جميع المقدمة دون أن يتصرف في شيء منها... وكان يدخل في شرحه كل ما عن له من معنى إجمالي ومسائل نحوية وصرفية ولغوية ودينية والخلاف بين النسخ " [3] .

أمثلة على مقابلاته:

. " (المُمادى) الدائم والمستمر البالغ الغاية، وفي بعض النسخ المتمادي بزيادة التاء، وهو الظاهر في الدراية لشيوع تمادى على الأمر إذا دام واستمر دون مادى وإن أثبته الأكثرون، والأولى هي الموجودة في الرسولية "[4] .

. " (كُظام) ... بالضم جمع كَظَم محركة وهو الحلق أو الفم ... وفي بعض الشروح كِظام الشيء مبدؤه، والصحيح ما أشرنا إليه "[5] .

. " (نَبَغت) بالغين المعجمة كذا قرأته على شيخنا... (في هذا الفن)... وفي نسخة الرسولية في هذا الصغو بالكسر أي الناحية من العلم، واستغربها شيخنا، واستصوب

---

[1] ــ المصدر نفسه:1 / 4 ــ 5 .

[2] ــ مناهج تحقيق التراث: ص 119 ــ 120 .

[3] ــ المعجم العربي ص 647 .

[4] ــ تاج العروس: 1 / 53 .

[5] ــ المصدر نفسه: 1 / 60 .

النسخة المشهورة وهي سماعنا على الشيوخ... وفي بعض النسخ نبعت بالعين المهملة وعليها القاضي عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي وغيره "[1].

. " (غير أني) ... (خمنته)...(في ستين سفرا)...وفي نسخة من الأصول المكية ضمنته بالضاد المعجمة بدل الخاء... وفي نسخة أخرى من الأصول الزبيدية زيادة . بحمد الله . بعد . خمنته . "[2].

. " (القصيم) جمع قصيمة، رملة تنبت الغضا، وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف "[3].

د . الترجمة للأعلام والتعريف بالأماكن: كانت له عناية خاصة بذلك، ومثال على ما ذكرناه النصوص الآتية:

. " (شرعت)... (كتابي)... (الموسوم)... (باللامع المُعلم العجاب)... (الجامع بين المحكم) هو تأليف الإمام الحافظ العلامة أبي الحسن علي بن إسماعيل، الشهير بابن سيده الضرير ابن الضرير اللغوي، وهو كتاب جامع ، يشتمل على أنواع اللغة. توفي بحضرة دانية سنة 458 عن ثمانين سنة (والعباب)... تأليف الإمام الجامع أبي الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري الصغاني الحنفي اللغوي. وهذا الكتاب ... في عشرين مجلدا ولم يكمل لأنه وصل إلى مادة بكم كذا في المزهر. وله شوارق الأنوار وغيره. توفي 19 شعبان سنة 650 ببغداد عن ثلاث وسبعين سنة..."[4].

. " (الطائي)... (حبيب بن أوس) الشاعر المشهور صاحب الحماسة العجيبة التي شرحها المرزوقي والزمخشري وغيرهما... ويقال: إنه كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وله الديوان الفائق المشهور... ولد بجاسم قرية في دمشق سنة 190 ، وتوفي بالموصل سنة 232 وقيل غير ذلك "[5].

. " (وبم)... (أعتذر)... (من حمل الدر من أرض الجبال) وهي المعروفة اليوم بعراق العجم، وهي ما بين أصفهان إلى زنجان وقزوين..."[6].

<u>**الخاتمـة**</u>:

---

[1] ـ المصدر نفسه: 1 / 67 .

[2] ـ المصدر نفسه: 1 / 70 .

[3] ـ المصدر نفسه: 1 / 50 ـ 51 .

[4] ـ المصدر نفسه: 1 / 68 ـ 69 .

[5] ـ المصدر نفسه: 1 / 90

[6] ـ المصدر نفسه: 1 / 119

اتضح من خلال ما سقناه من نصوص ونماذج من معجم (تاج العروس)، أن الزبيدي كان شديد الحرص على توثيق نصوص (القاموس المحيط)، ونقد ما جاء به الفيروزآبادي، ولم يكتف بذلك، بل نقد النصوص التي استدل بها أيضا. فهو إذا معدود في زمرة علمائنا الذين لم يقنعوا " في إحياء التراث بالحفاظ على نصوصه وأدائها أداء دقيقا، بل امتد طموحهم إلى تحقيق هذه النصوص، والمقارنة العلمية المتصلة بين الأصول والروايات والنسخ التي تشتمل عليها، مقارنة تناهي بالمحقق لنص من النصوص إلى استخلاص نسخة وثيقة، بعد طول الفحص والتثبت والتوقف في مواضع التوقف والصدور عن يقين "[1] .

قائمة المصادر والمراجع:

1 . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5 ، 1980 م.

2. تاج العروس من جواهر القاموس (ج 1)، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبي الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي. تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

3. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، لعبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة.

4. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، لعبد الله بن عبد الرحيم عسيلان. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (1415 هـ/ 1994 م).

5. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، لعبد اللطيف الصوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 1 ، 1986 م.

6. المدخل إلى مصادر اللغة العربية، لسعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 ، 1424 هـ / 2004 م.

7. المعجم العربي نشأته وتطوره (ج 2)، لحسين نصار، دار مصر للطباعة.

8. المعجم المفصل في اللغويين العرب (ج 2)، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1418 هـ / 1997 م.

9. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 ، 1422 هـ / 2002 م.

[1] ـــ تحقيق التراث العربي: ص 80 .

النص العربي المحقق بين عيوب النسخ والطباعة وإشكالية التأويل والقراءة

د. المغيلي خدير

جامعة أدرار

لقد عرفت المخطوطات العربية تدوينات كثيرة عبر عقود عديدة من الزمن، وحقب تاريخية متنوعة، جعلت المخطوط الواحد منها ينسخ نسخاً متعددة، فشابت بعضها عيوب كبيرة في الكتابة لطالما أرقت المحققين والقراء على حد سواء، لكن الذي كان وقع أكبر على عقول المثقفين والباحثين هو وقوع بعض المحققين في التصحيف والتحريف عمداً أو سهواً، مما شكل فهماً خاطئاً لبعض النصوص المحققة وحرفها عن صوابها، ولنا أن نقرأ أي مرجع من المراجع العربية التي تشير إلى منهجية التحقيق، لنجد إشارات عديدة لبعض تلك النصوص التي حملت في طياتها لغزاً خطيراً كان يجب التريث أمامه قبل تفسيره .

ولعل أبرز هاته الأقلام التي نبهت إلى خطورة التحريف والتصحيف، ما كتبه عبد السلام هارون في كتابه قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، حيث نجده يقول:(وليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ؛ فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وتأريخ لتفكيره، وهو كذلك حكم على عصره وبيئته...كما أن ذلك الضرب من التصرف، عدوان على المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير أو التنقيح.)[1] فالوقوف على ما جاء في النص المحقق يقتضي عدم التصرف في الكلام تصرفاً يخرجه عن مدلوله الحقيقي، كما يحصل عند بعض المحققين، أو إخرج الكتاب في طباعة تشوبها الكثير من الأخطاء والعيوب، ذلك أن بعض دور النشر المعاصرة (تجعل همها الأول والأخير هو الحصول السريع والمضاعف على العائد المادي الذي ينجم عن إخرج الكتاب)[2]، ولنا في تحقيق وطباعة كتاب المفردات للراغب الأصفهاني خير نموذج عن ذلك التقصير الذي لمسناه من خلال قراءتنا له

---

[1] قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون، مكتبة السنة، القاهرة– مصر، ط1، 1988م، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص89.

وحصولنا على تحقيقين مختلفين له، سنأتي على اختلافهما وعيوب النسخ والتحقيق في أحدهما في نهاية مداخلتنا.

وقد نبه رمضان عبد التواب في مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، إلى خطورة تأويل وقراءة نص محقق به تحريفات فاحشة وشوائب تنبأ بخطورة أن يصبح الخطأ في عقل القارئ العربي والمأول للخطاب مدلولاً صحيحا، ويستمر تداوله بين المثقفين والمتعلمين، وتلك هي الكارثة الكبرى حين يصبح التراث العربي عرضة للتبديل والتحريف في مضمونه الصحيح، فيُنسب لأعلامه ما ليس لهم، ويُقوّلُهم البعض ما لم يقولواْ ولنا في مثال جاء به رمضان عبد التواب خير دليل على خطر التأويل والقراءة لأمثال هاته النصوص المحققة.

فقد أتى بنص ذكره السيوطي في كتابه المزهر يتحدث فيه عن القبائل التي أخذت منها اللغة، وكان السيوطي قد نقله من كتاب الألفاظ والحروف للفارابي، لكن الذي حقق كتاب الفارابي مهدي محسن لم يكن يدرك أن النص محرف[1] بتصحيف في بعض كلماته، يقول السيوطي:(وبالجملة فإنه لم يؤخذ لا من لخْم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقِبْط، ولا من قُضاعة وغسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس)[2] ، وللأسف الشديد لقد تلقى القارئ العربي هذا النص من كتاب المزهر وأوله تأويلاً يتماشى ومضمون النص، دون أن يُقنع باله بأن اليمن لم تكن مجاورة لليونان، وأن بكراً لم تكن ممتدة كل هذا الامتداد لتجاور فارس في شرق إيران وتجاورالقبط في غرب مصر.

ولأن التحريف الذي شاب نص الفارابي هو نقص في مخطوطة كتابه الألفاظ والحروف ترتب عنه تحريف من الناسخ ظهر في المزهر ولم ينتبه له محقق كتاب الفارابي، كما لم ينتبه له محقق كتاب المزهر، ويقول رمضان عبد التواب مستغرباً هذا الأمر (ويتحير الباحث ويزداد عَجَبُه، حين يرى مجموعة كبيرة من علمائنا الأفاضل، يقتبسون هذا النص من المزهر، ويضعونه في بحوثهم، دون أن يُخطر على بالهم أن به

---

[1] ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى واللمحدثين، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1985م، ص6.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2005م، ص174.

تحريفات فاحشة، وثوقاً منهم بنص قد طبع محققاً، هو نص المزهر؛ فهذا هو الشيخ محمد الدسوقي، في كتابه تهذيب الألفاظ العامية، والمستشرق الألماني أوجست فيشر، في كتابه المعجم اللغوي التاريخي...والدكتور مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة والدكتور صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة والدكتورة بنت الشاطيء في كتابها: لغتنا والحياة...كل هؤلاء العلماء الأفاضل، يقتبسون نص المزهر، ولا يقفون أمام عبارته التي لا يقبلها العقل، لأنهم وثقواْ فيه.!)[1]، ذلك أن السيوطي أورد النص نفسه في كتابه الاقتراح بشكل صحيح ليس فيه تصحيف لكلمة النمر التي أصبحت في النص المحرف اليمن ولا لكلمة النبط التي صيرها الناسخ القبط وذكر السيوطي ذلك أثناء حديثه عما يحتج به من كلام العرب[2].

فما يبين خطر تأويل هاته النصوص المحققة هو ثقة الفارئ المؤوّل للنص في طباعته وتحقيق صاحبه إلى حد الاعتراف بصدقية حديثه وسلامة شكله ووضوح دلالته، ولا عجب إن وجدنا من يعتز برأي عالمه ولا يتنازل عنه، فالخطأ جسيم والعبأ يتحمله محقق التراث العربي الذي نسي أن أمانة التحقيق تقتضي إثبات صحة ما يقوله صاحب المخطوط فربما الناسخ ألصق به مالا يُعرف به، أو يصدقه العقل، وكان حرى بالمحقق أن يحقق في المجال الذي يملك ناصيته ويُحسن تأليفه، فلقد أخطا علماء في التحقيق ونسبوا لأناس ما ليس لهم كالذي حدث مع طه حسين، حين نسب مضمون كتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر؛ ليتضح بعد ذلك أنه جزء من كتاب البرهان في وجوه البيان لأبي حسين بن وهب الكاتب، ونشره في بغداد الباحث أحمد مطلوب والباحثة خديجة الحديثي سنة 1967م، ثم نشره بالقاهرة الباحث حفني شرف سنة 1969م[3].

فلو أن الفارئ صدَّق ما قاله الأديب طه حسين وأوّل مضمون النص المحقق في الكتاب على أنه كلام قدامة بن جعفر لكان ذلك إجحافا في حقه، واعترافا بمنهجه في الكتاب على أنه المنهج النقدي الذي جاء به قدامة في نقد النثر، والبون شاسع بين منهج قدامة وأبي حسين الكاتب، فانظرواْ إلى خطر تأويل نصوص تراثية، ذلك التراث الذي يرومه الباحث العربي شوقاً إلى كشف أسراره، والنهل من معينه، لكن طموحه هذا قد

---

[1] مناهج تحقيق التراث بين القدامى واللمحدثين، ص6، 7.

[2] ينظر: الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م.

[3] ينظر: منهج البحث الأدبي واللغوي، محمد علي عبد الكريم الرديني، شلتاغ عبود، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص315.

يصطدم بأمثال هاته النصوص، فيكون اعتقاده بما جاءت به أكبر من أن يعالجه مصحح لهاته النصوص أو منبه إلى خطورتها، لأن تأويل النص وقراءته تحكمه ضوابط، لعل أبرزها القدرة اللسانية المتمثلة في معرفة المحقق بقواعد لغته، والتي تمكنه من فهم النصوص، لينتقل بعدها إلى الإنجاز.

و ضابط الإنجاز من الضوابط الدالة على التحقيق الفعلي لما ورد في النصوص، والعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل، فلحظة التأويل هي لحظة استجلاء المعنى انطلاقاً من شكله وبنائه، وتأويل النص باعتماد مبانيه المجازية وأشكال الخرق والخروج عن الصحيح ومقياس نجاح النص المحقق رهن بمدى حثه واستثارته للفارئ وإرغامه على التأويل الصحيح واستخلاص معانيه[1] ، وما أكثر الخروقات في تلك النصوص البعيدة عن الروح العلمية المنسوخة منها والمحققة والمطبوعة التي أصبحت تفرض نفسها في واقعنا التعليمي والثقافي بكل ما تحمله من عيب في مضمونها واختلاف في نسخها واضطراب في تحقيقها وطباعتها ناهيك عن ثقة المتعلم في مصدرها.

ولذلك دعا بعضهم إلى توحيد الانتساخ دفعاً للاشتباه والخوف من وقوع الفارئ في التأويل الخاطئ. ومن هؤلاء بشار عواد معروف الذي ألمح إلى ذلك تلميحاً دقيقاً لا يكاد يخلو من التأكيد على ضرورة مراعاة إشكالية التأويل والقراءة في النصوص المحققة، سيما التي حملت عيوباً في النسخ أو الطباعة، فيقول مستشهداً برسم الهمزة وكتابتها: (ولم يكن القدماء في الأغلب يكتبون الهمزة ونادراً ما يفعلون ذلك، فأدى هذا الأمر إلى اختلاط المقصور بالمدود، والكتب المطبوعة مليئة بمثل هذا الاختلاط حسبك أن تمعن النظر فيها لتجد منها عشرات أمثلة، فينبغي للمحقق ملاحظة هذا الأمر والتروي فيه ومراجعة المعجمات اللغوية والرجالية قبل القطع به. ويلاحظ أن كثيراً من النساخ يضع مدة على الألف الذي يسبق الهمزة نحو كتابتهم علياّ وشيماّ ونحوهما فيتعين الانتباه إلى ذلك.)[2] ، فلو أن المحقق لم ينتبه إلى مثل هذه العيوب النسخية والطباعية لوقع في التأويل الخاطئ للنصوص، ولربما كان قد قرأ علياء علياً وشيماء شيَماً؛ وجعل المتلقي يتلقى النص بخطئه ليصبح تداوله بين الباحثين أمرا فيه خطورة على الفكر العربي .

---

[1]ينظر: من المعرفة اللغوية إلى المعرفة النصية أو الحديث عن ضوابط التأويل، أحمد الفوحي، مجلة علامات، العدد 13، 2000م، موقع سعيد بنكراد، ص1.

[2] ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1982م، ص16.

ولقد حرص القدامى حرصاً كبيراً على تجنيب القارئ للنصوص التأويل الخاطئ، حتى حدا بهم الأمر إلى زيادة بعض الحروف في الكلمات دفعاً لاشتباهها بكلمات أخرى تُوهم المؤول بمعنى يختلف عن الذي قصده صاحب النص، فمثلاً كانوا يكتبون مائة بالألف بزيادة الألف (خوفاً من اشتباهها بلفظة منه، ولكن كثيراً من المتعلمين صاروا يقرأونها بلفظ الألف، وهو خطأ مبين ما نحن بحاجة إليه بعد زوال العلة بظهور الطباعة الحديثة)[1]، فاشتباه الحروف عند المحقق سهواً أو عمداً هو أحد الأسباب المؤدية إلى التأويل السلبي والقراءة الخاطئة بالنظر إلى طبيعة الخط العربي القديم المتميزة بالتعقيد؛ ولأن جل المخطوطات الواصلة إلينا لم تصل بخط أصحابها، بل بخطوط نساخ فيهم العارف بأساليبها معرفة الحاذق المتمكن؛ وفيهم الجاهل بقوانين الكتابة العربية وقواعد لغتها، وهذا ما عرّض الكثير منها للتغيير والتحريف، بحيث أصبح نشرها بما هي عليه فيه أخطار على غير المتخصصين في مجالها، بل ربما طبعها بهذا الشكل الأعوج وقراءة نصوصها وتأويلها ينفي بفعله صفة النص الصحيح، فهذا الاشتباه في الحروف إنما هو راجع إلى جمهرة النساخ والمؤلفين الذين لم يولوا عناية بنقاط الإعجام ووضع الحركات إلا نادراً، وكانوا يراهنون في نسخهم على ما يمتلكه الفارئ من معرفة بموضوع الكتاب المخطوط[2]، وربما راهنوا على معرفة القارئ المتخصص بقواعد الكتابة العربية والمعايير اللغوية وحذقه في علوم العربية، فجلهم كان يكتب للخاصة من الناس الذين يضعون الكلم في مواضعه. ويقرأون الحرف بناءً على معرفتهم بخطوط العربية، ويفهمون الكلمات ومبانيها انطلاقاً من سياقاتها.

وقد صادفنا بعضا من هاته النصوص التي اشتملت على عيوب كثيرة في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني من تحقيق خليل عيتاني، حيث لم يكن المحقق ولا الناشر للكتاب منتبهاً إليها وخلقت لدينا إشكالية في التأويل والقراءة دفعتني للبحث عن الكتاب نفسه بتحقيق آخر لتأويل النصوص التي وقفت عليها وقراءتها قراءة سليمة وفهم مدلولها فهماً دقيقاً يبعدني عن الخطأ والتحريف.

وبعد حصولي على نفس الكتاب من تحقيق صفوان الداوودي ومقارنته بما جاء به خليل عيتاني وجدت بوناً شاسعاً بين الكتابين في تحقيق الكثير من مواد الكتاب، ولعل

---

[1] المرجع نفسه، ص15.

[2] ينظر: ضبط النص والتعليق عليه، ص7.

التصحيف الذي ظهر في تحقيق عيتاني وعدم مبالة دار النشر بذلك؛ جعلني استشعر خطورة فهم مثل هاته النصوص وتوظيفها من طرف الباحثين المتخصصين والمتعلمين في بحوثهم اللغوية والشرعية، مما اضطرني إلى تبيان نقائص هذا التحقيق وعيوبه الذي خلا من الإحالات والهوامش ومحاولة التمييز بينه وبين تحقيق صفوان الداوودي الذي كان ضابطاً لحركات الكلمات وشكلها ضبطاً متقناً ومحققاً لنصوص الكتاب دون حذف أو نقصان لما جاء فيها، ومحيلاً إلى مصادرها، ومن ثمة وبهذه المقارنة سنستوضح إشكالية التأويل والقراءة وخطرها على المتلقي العربي فيما يتعلق بنصوص كهاته التي وقفنا عليها.

فكتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، والمحقق من طرف الباحث خليل عيتاني كان في طبعته الثالثة ومن طبع دار المعرفة، بيروت- لبنان سنة 2001م، وكتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، المحقق من طرف الباحث صفوان عدنان الداوودي، كان من طبع دار القلم، دمشق- سوريا بالاشتراك مع الدار الشامية ببيروت- لبنان سنة 2002م وهي الطبعة الثالثة كذلك.

والغريب في الأمر أن مطبعة دار المعرفة رغم طبعها للكتاب طبعات عدة؛ إلا أنها لم تستدرك العيوب الواقعة في الكتاب ولا النقائص الواضحة في النصوص، وحتى المؤلف خليل عيتاني غفل عنها وعن جحيم تأويلها ، وربما هي أخطاء وعيوب في النسخة المخطوطة وقع فيها الناسخ ولم يتنبه المحقق لها ولم يثبت حقيقتها، فكان أن اشترك الناسخ والمحقق ودار النشر في حصول إشكالية التأويل والقراءة عند الباحث العربي الذي تلقى النص وكله ثقة في أن ما نقله صاحب الكتاب صحيح.

وقد أحصيت بعضاً من هاته العيوب بمقارنة التحقيقين تحقيق خليل عيتاني وتحقيق صفوان عدنان الداوودي وقد جاءت متنوعة بين عيوب في الطباعة وأخرى في النسخ والتحقيق وهي كالآتي:

1- في تحقيق محمد خليل عيتاني وردت كلمة الدّخْلَة بكسر الدال وكلمة المُخْبْثُ بالحاء وعليها سكون وهو تصحيف مطبعي بقلب الخاء حاءً، حيث نجده يقول: (في مادة خبث: المُحْبْثُ والخَبيثُ ما يُكرهُ رداءةً وخَساسةً محسوساً كان أو معقولاً وأصله الرديء

الدّخلة الجاري مجرى خَبَث الحـديد)[1]، أما في تحقيق صفوان عدنان الداوودي فجاءت كلمة الدخلة بضم الدال والمخبث بالخاء[2] وهو الأقرب للصحة باعتبار أن الخليل بن أحمد الفراهيدي ذكرها بالضم في قوله: (والدُّخْلة: بطانة من الأمر، يقال: إنه لعفيف الدُخْلة، وإنه لخَبيثُ الدُّخْلة أي: باطن أمره)[3].

2- وردت في تحقيق عيتاني كلمة خَبْطٌ بسكون الباء في قوله: (ويقال للمَخبُوط خَبْطٌ كما يُقال للمضروب ضَرْبٌ)[4] والصحيح ما أورده صفوان عدنان الداوودي أن الكلمة تأتي بفتح الباء[5] مستشهدا بما ذكره ابن منظور في أن الخَبَط بالتحريك، فَعَلٌ بمعنى مفعول[6]، فدل المحقق بهذا الكلام أن خَبَطٌ بفتح الباء بمعنى مخبوط ولا يُقال خَبْطٌ بسكون الباء كما ورد في تحقيق خليل عيتاني لبعدها عن التأويل الصحيح وإمكانية الترجيح.

3- في مادة لقب يقول عيتاني محققاً: (اللقب اسميُسمى به الإنسان سوى اسمه الأول ويُراعى فيه المعنى بخلاف الإِعْلاَمِ)[7] والصحيح بخلاف الأَعلام بفتح الهمزة[8]

4- كما نجد عيتاني يورد نصوصاً مشوهة الدلالة ناقصة في كلماتها بسبب الحذف الذي لمسناه فيها من خلال مقارنتها بما أورده صفوان الداوودي، حيث يورد عيتاني نصاً للراغب الأصفهاني يتحدث فيه عن المجاز فيقول: (وقيل استجزت فلاناً فأجازني إذا استسقيته فسقاك، وذلك استعارة. والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك)[9]، فواضح من العبارة الأخيرة أن هناك لبس جلي عند تأويل النص المحقق لعدم ارتباط الكلام بعضه ببعض وكأن الراغب يتحدث عن الحقيقة في آخر النص، وذلك ما أشار إليه الداوودي في تحقيقه فنقل النص نفسه غير منقوص ولا مقطوع الكلام فقال: (وقيل استجزت فلاناً

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، مادة خبث، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 2001م، ص147.

[2] ينظر: المصدر نفسه، تح: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط3، 2002م، ص272.

[3] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة دخل، ج1، موقع الوراق، www.alwarraq.com، ص 315.

[4] المفردات، مادة خبط، ص148، تح: عيتاني.

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة خبط، ص273، تح: الداوودي.

[6] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة خبط، ج7، دار الفكر، بيروت- لبنان، ص273.

[7] المفردات، مادة لقب، ص 456، تح: عيتاني.

[8] ينظر: المصدر نفسه، مادة لقب، ص744، تح: داوودي

[9] المصدر نفسه، مادة جوز، ص110، تح: عيتاني

فأجازني إذا استسقيته فسقاك، وذلك استعارة. والمجاز من الكلام ما تجاوز موضعه الذي وضع له، والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك)[1]. فالنص يتحدث عن مفهوم المجاز والحقيقة، لكن الذي غفل عنه الباحث محمد خليل عيتاني أن النص فيه حذف فاحش أثر في مدلوله وفتح الباب أمام تأويله تأويلاً سلبياً ينقص من قيمته كتراث يقدم للأجيال ويميط اللثام عن مفهوم الحقيقة والمجاز عند علم من أعلام العربية هو الراغب الأصفهاني، ولو أن الباحث اعتمد على نسخ كثيرة لوصل إلى ذلك الحذف في النص المحقق والمذكور سابقاً ولأخرجه من ضبابيته العمياء كما فعل صفوان الداوودي.

كما أن المحقق عيتاني لم ينتبه إلى حركات بعض الألفاظ ودلالتها كتلك الألفاظ المتشابهة في المبنى والمختلفة في الدلالة، حيث يورد لفظة الغَناء الدالة على الجزاء بالكسر فيقول:(الجزاء الغِنَاءُ والكفاية...والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر)[2] ، وأوردها الداوودي في تحقيقه بفتح الغين فقال: (الجزاء الغَناءُ والكفاية)[3]، فلم يفرق خليل عيتاني في تحقيقه بين الغَناء بالفتح والغِناء بالكسر وترك النص على شوائبه وأوله تأويلاً خاطئاً دون أن يدقق النظر في دلالته، فالنص يتحدث عن الجزاء الذي يُعطى لمن يستحقه للدلالة على الغَناء ووفرة العطاء، ولا يدل على الغِناء الذي هو الطرب يقول صاحب الصِحاح مفرقاً بين الغَناء والغِناء (والأغنية: الغِناء، والجمع الاغانى.تقول منه: تغنى وغنى، بمعنى. والغَناء، بالفتح: النفع. والغِناء بالكسر من السماع)[4].

ومن هنا نخلص إلى أن تحقيق النصوص عمل يحتاج دراية بمنطوق اللغة ومكتوبها، ليحقق المحقق ذاتية النص بوصفه تراثا يخدم الباحثين ويوجههم الوجهة الصحيحة في العمل بمقتضاه والزود عن عرينه بوفرة الإنتاج ولا يكون ذلك إلا بقراءة النصوص قراءة صحيحة وتأويلها تأويلاً يتماشى وما أراده صاحب النص، ولذلك وجب العمل على:

- توحيد طريقة النسخ بين الباحثين في مجال المخطوط
- إلزامية التخصص في موضوع المخطوط المحقق

---

[1] المصدر نفسه، مادة جوز، ص 211، 212، تح: داوودي

[2] المفردات، مادة جزاء، ص100، تح: عيتاني

[3] المصدر نفسه، مادة جزا، ص 195

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة غنى، ج8، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط4، 1987م.ص 379.

- فرض رقابة قانونية على دور النشر فيما تنشره من مخطوطات مطبوعة ومعاقبة المتورطين في تشويه التراث كان محققاً أو باحثاً.

- إنشاء هيئات متخصصة في التحقيق تضم أساتذة وباحثين في جميع المجالات وتكوينهم في مجال التحقيق وتكليفهم بتحقيق التراث تجنباً لما يحدث من تأويلات وقراءات خاطئة عند المحققين غير المتمرسين.

- أن يستدرك المحقق أخطائه في الطباعات اللاحقة للنص المحقق إذا وقع في أخطاء تشوه مضمون النص المحقق وتفتح أمام المغرضين وغير المغرضين تأويل النص على حسب أهوائهم.

قائمة المصادر والمراجع:

قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، عبد السلام هارون، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، ط1، 1988م،

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2005م،

[3] مناهج تحقيق التراث بين القدامى واللمحدثين، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1985م.

[4] الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

[5] منهج البحث الأدبي واللغوي، محمد علي عبد الكريم الرديني، شلتاغ عبود، دار الهدى، الجزائر، 2010م.

[6] من المعرفة اللغوية إلى المعرفة النصية أو الحديث عن ضوابط التأويل، أحمد الفوحي، مجلة علامات، العدد 13، 2000م، موقع سعيد بنكراد.

[7] ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1982م.

[8] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 2001م،

[9] المفردات في ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ، تح: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط3، 2002م

[10] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، موقع الوراق، www.alwarraq.com..

[11] لسان العرب، ابن منظور ، ج7، دار الفكر، بيروت- لبنان.

[12] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج8، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1987م.

التراث العربي الإسلامي ودور المستشرقين في الحفاظ عليه

أ.م.د. محمد عبد مرزوك

كلية التربية للبنات- الجامعة العراقية

تمهيد:

على مرِّ تاريخ البشرية وبمختلف شعوبها واجناسها واعراقها هناك علائق تربطها ببعضها ، وليست بدعا ولا تخرج عن اطار التواصل البشري علاقة الشرق بالغرب بمختلف محطاتها. الا ان الذي يميز هذه العلاقة هي الفوقية التي يتميز بها احد الفريقين عن صاحبه، وقد نشأ من تداعيات هذا البون في المستوى نبرة تحدٍّ انعكست تداعياتها على جل مفاصل حياة الفريقين بمختلف ازمانها . وإذا كانت ادبيات المسلمين الحقة ترفض جملة وتفصيلا هذا التعالي في نضرتها للشعوب فقد تنزع اليها احيانا كردة فعل لغرب امعن في فوقيته بنضرته للإنسان الشرقي "انها نظرة سلطوية فوقية، موجهة، عدائية، يرونه شيئا فقط- جمادا أو حيوانا في حاجة إلى الترويض، وفي احسن الظروف قد يرونه انسانا ، لكنه همجي بدائي، عدواني ارهابي لا يصل ولا يجوز ولا يُقبل أن يصل إلى مرتبة البشر أو الانسان الغربي ، فهو يمثل تركيبا دونيا للطبيعة الانسانية".[1]

ولا يتورع دارسو الغرب ومستشرقوه المتطرفون –وهم كثر- عن البوح ببعض ما يختلج في صدورهم كناية عن الخط العام لهذه العلاقة ، إذ يقول (ريموند لول) في ذلك "الإسلام لا يمكن ان يُتسامَحَ معه !! الا إذا اُسكِت خاضعا خانعا، وان الحل الوحيد والنهائي له هو تحطيمه"[2].

ولسنا في محل تفصيل الحوادث التي عزاها المؤرخون لأن تكون السبب في عدم استقرار هذه العلاقة وحيثيات اضطرابها ابتداء من معركة مؤتة سنة 8هـ/اغسطس-629م، ومرورا بحملات الراشدين ثم فتح الاندلس وآسيا الصغرى ثم الحدث الأهم المتمثل بالغزو الصليبي والذي له يعطي المؤرخون حصة الأسد في تذبذب العلاقة وجنوحها نحو

---

[1] - سعيد، ادوارد، الاستشراق–المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة:كمال ابو ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت/1984م، ص71-72

[2] - نقلا عن: السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الوعي، الرياض/1983م، ص219.

عداء أبدي لا تستطيع دبلوماسية اليوم وديمقراطيته أن تهدأ من روعه ، وسط دعم الغرب في نهاية المطاف لكيان سرطاني في قلب الشرق الإسلامي يضرب بعرض الحائط كل مُثُلِ الغرب وتشدقاته بالمساواة ونبذ العنصرية والتطرف.

واذن فهناك تقعيد راسخ تتكئ عليه العلاقة المريبة على مر عصورها ودهورها بين الشرق والغرب ، والتي ترسم بايديولوجياتها وخطها العام ، برغم محطات الوئام والحوار التي تقف عندها والتي غالبا ما يكدر صفوها أُسُّ المشكلة وجوهرها الايديولوجي والذي لم يعالج حتى الساعة .

على ان فترات الصراع نحت مناحي عديدة واتخذت اشكالاً متنوعة كان من أدواتها المهمة الفاعلة حركة الاستشراق والتي كانت تمهد الطريق وترسم مساربه ، ومن هنا تكمن اهميتها في كونها لم تأت من فراغ أو سبب عابر بل هي الجزء الأكبر من الوجه الفكري- إن لم يكن كله- لهذه العلاقة وما يمكن ان ينضوي تحت هذا العنوان .

إلا أن الاستشراق لم يستطع أن يتعامل مع الثقافة الإسلامية من منطلق موضوعي كما تعامل مع الثقافات الشرقية الأخرى وذلك لأن الموروث التاريخي ما زال راسخا في الوعي الذاتي للشخصية الغربية التي تنظر إلى لإسلام بتعال، وكان يمكن لهذه النظرة أن تتحول إلى منبر للتصالح واداة للتقارب والتعايش بين حضارتين لو لم يذهب الاستشراق لسياسة مواجهة مبرمجة كانت نتاجا طبيعيا لاختلاط الثقافة بالسياسة وتداخل الدوافع والأهداف[1]

ولكي يكسب الغرب الجولة ويمسك بحلولها بعد ان ضنَّ انه خسرها لقرون غابرة فقد أثر ان يعبِّد له الجانب الفكري(الاستشراق) الحصة الأكبر من الطريق ، فدسَّ في جسم الشرق انفه .

وعلى هذا نهضت أقلام مفكريه وشرعت هممهم لدراسة نتاج هذا الغريم ووضعه ضمن دائرة بحثه ، ولهذا فان دراسات المستشرقين الرصينة والتي تميزت بكفائتهاوعلميتها جاءت بمعضمها خدمة لهذا النمط من التفكير في انها وضفت لمعرفة إبداع الشرق والوقوف على كنه نتاجه للإفادة منه. وحتى يتحقق كل هذا، أرسل الغرب عِلية مفكريه

[1] - النبهان، محمد فاروق، أثر البحوث الاستشراقية في الدراسات الإسلامية، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد-329، تموز/1997م، ص34.

وخاصَّة علماءه ولم يبخل عليهم بمال أو دعم وعلى كافة الصعد والمجالات، ومن هنا جاء ما أرادوه أن يبقى على حقيقته دون تحريف أو تزوير من افضل النتاجات .

كيف نتعاطى مع النتاجات الاستشراقيه

قبل أن تشرع هذه الدراسة في بيان جهود المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي وما خطت أقلامهم بهذا الاتجاه هناك أسئلة مهمة طرحها بعض الباحثين تراها هذه الدراسة هامة ومساعدة في تقييم النتاج الاستشراقي وسط هذا الكم الغزير من أعمالهم ، فنحن بحاجة إلى مزيد من التقويم الموضوعي لهذه النتاجات وما صدر من المعاهد والمؤسسات الاستشراقية إذ لا يكفي أن نقف متفرجين ، فهل نبدأ بتصحيح أخطاء المستشرقين التي شابت أعمالهم سواء كانت تلك الأخطاء بقصد أو سبق إصرار أم بدونه، هل نتهجم عليهم بلا أسلوب علمي رشيد فنغالط أنفسنا إذ يزيدهم ذلك قوة ؟ هل نفتح قنوات الاتصال معهم وما اكثرها وسط تقدم دولهم والعالم تكنلوجيا وثقافيا ؟[1]

وعلى هذا ينبغي لمن يتصدر لقراءة كتابات المستشرقين –مجرد القراءة– أن يتسلح باطلاع يقيه مصائد المغفلين التي اعتاد كتابهم أن ينصبوها فوقع في شرَكها كثير ممن يدعي الحصافة والعقل الرشيد ، فضلا عمن يتصدى للرد عليهم إذ ينبغي لمثل هؤلاء أن يطلعوا ويقفوا مليا على خلفيات حركة الاستشراق وما جاءت له.

وإذا كان مفكرونا يثنون في مواضع عديدة على نتاجات المستشرقين العلمية والتي برّزت امكانياتهم البحثية وقدرتهم –بما توفر لهم من اسباب البحث ودواعيه– فإنهم بذات الوقت يؤكدون ان المستشرقين "لم يعودوا يحتكرون هذه المنهجية بل نستطيع نحن الباحثين اليوم التعرف على آلياتها وتطويعها بكيفية افضل لأن أذنهم باستمرار كانت أذنا أجنبية تسمع الكلمة فتبحث عن معناها الاشتقاقي والاصولي ، واما الاذن العربية فتقرأ وتسمع وتفهم"[2]

ولقد ولج المستشرقون السوح العلمية والثقافية الإسلامية بقوة وكتبوا في تراث المسلمين وأهل الشرق ودرسوه تحقيقا ونشرا وتبويبا وتصنيفا ووضعوا له الكشافات إذ بلغت مؤلفاتهم بعد سنة 1800- 1950م نتاجا ضخما حيث وصلت تلك النتاجات إلى

---

[1] - النملة، عليابراهيم، أعمال المستشرقين مصدر من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: 7 ، السنة: 7 ، الرياض/2007م ، ص519-564

[2] - الجابري، محمدعابد، حوار مع مجلة آفاق عربية، العددالخامس، السنة الثانية عشرة، دار الشؤون الثقافية-بغداد/1987م، ص124-125

ما يربو على الستين الف مؤلف ما بين كتاب في الفلسفة والتاريخ والتصوف والأدب واللغة العربية [1] ، بالإضافة إلى إصدار ما يزيد على خمسمئة دورية من ذوات العلاقة بالاستشراق وبحدود ثلاثمائة دورية متخصصة دقيقا به[2] ، ناهيك عن المراكز ومعاهد الاستشراق والدراسات العربية والإسلامية في آسيا واوربا واستراليا وامريكا والتي تعد بالمئات[3] ثم انهم قاموا بترجمة الآلاف من مقتنيات وجواهر هذا التراث إلى اللغات العالمية، فضلا عن التوجيه والإرشاد للأخذ بالمناهج الحديثة في البحث والدراسة وعرَّفوا الآخرين بحضارة العرب والمسلمين وتراثهم ومآثرهم فقدموا بذلك أشياء كثيرة نافعة لا يمكن تجاهلها[4].

ومن ذلك ان للمستشرقين جهود تقدر كثيرا في تدوين التاريخ الجاهلي وفي كتابته بأسلوب حديث يعتمد على المقابلات والمطابقات ونقد الروايات ، فقد افادوا مما جاء عن العرب في التوراة والتلمود والكتابات الاشورية والبابلية والمؤلفات النصرانية واليونانية واللاتينية ، كما اعادوا بعث الكتابات الجاهلية ونشرها بإعادة الحياة للخط الذي كتبت به الحياة انذاك وجعلوه مقروءا معروفا ، كما ترجموا النصوص إلى لغاتهم وهي وثائق من الدرجة الاولى ، وقد امكننا بفضل هذا المجهود المضني الحصول على اخبار دول واقوام عربية لم يرد لها ذكر في الموارد الإسلامية ، وقد ساعدهم على كل ذلك علمهم بلغات عديدة كالعبرانية والسريانية والبابلية بحكم تقارب هذه الثقافات بما يسمى "الرابطة السامية"[5]

ولمكانة هذه النتاجات وعظم قيمتها علميا أوصى مفكري الشرق ممن ولجها ووقف عليها بتبني الية للاستفادة القصوى منها ، وانه من الخير للدارسين العرب والمسلمين ان يقفوا على نتاجات هؤلاء المستشرقين ليفادوا منها ، إذ من الخطأ الكبير والفادح الحكم بادئ ذي بدء على ما يكتبه المستشرقون أنه شر مستطير وافتراء وإلحاد فذاك أمر ضرره عظيم ، وان

---

[1] - الديب، عبد العظيم محمود ، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ، الدوحة/1990م، ص38 .

[2] - أبو حسنه ، عمرعبيد، تصدير كتبه السيد ابو حسنه في تقديمه لكتاب عبد العظيم الديب (المنهج في كتابات المستشرقين)، ص22 .

[3] - لتفصيل أكثر ينظر:بارت ، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية –المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه ، ترجمة: مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة/ بلا .

[4] - زناتي، انورمحمود، اهتمام العلماء والمثقفين الأوربيين بدراسة اللغة العربية، 2012/11/5. www.alukah.net

[5] - علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي، 2001م ، 132/1 .

الاطلاع على نتاجهم والإفادة منه خير الف مرة من تجاهله ثم بالمحصلة النهائية الجهل به[1]

1- جهود المستشرقين في مجال إبراز الآثار والتنقيب عنها:

أسهم المستشرقون بفاعلية في مجال التعريف بالآثار العربية والإسلامية وكان احد الأعمال المهمة لهم في ذلك هو فك رموز الكلمات التي شكلت المفصل الأهم في هذا العمل إذ هو منطلق لقراءة ما موجود على الالواح والرقع والجدران ، ومن بين المستشرقين الذين برزوا في هذا المضمار المستشرق الألماني (لتمن- ENNO LITTMANN- 1875- 1958م) والذي عني بالنقوش العربية القديمة ومن نتاجه "النقوش السامية- 1904م" وهو بالانكليزية، وكذلك "في حل رموز نقوش ثمودية- 1904م" ، وله أيضا "دراسة في النقوش العربية الشمالية القديمة- 1940م" وهو الذي كتب تقارير عن بعثة جامعة برنستون إلى الحبشة- 1910م وبعثة اكسوم 1913م [2]

ولعل اكتشاف حجر رشيد ، سنة 1799م وفك رموز الكتابة في النصوص الثلاثة التي كتبت على هذا الحجر؛ كان من الإنجازات التي أحدثت إنعطافة قوية في صنيع الآثاريين من المستشرقين الفرنسيين ، تقول المستشرقة الفرنسية "روبير سولي" والمستشرق "دومنيك فالبيل" وهما مؤلفا كتاب حجر رشيد في مقدمتهما: "ربما كانت حملة نابليون على مصر فاشلة عسكريا وسياسيا .ولكنها كانت ناجحة علميا وثقافيا فقد رافق الامبراطور أكثر من مئتي عالم من شتى الاختصاصات وهم الذين اسسوا علم المصريات القديم وجمعوا معلومات هائلة عن وادي النيل وحضارته ..." [3]

ومن صنيع المستشرقين ومساهماتهم في إبراز تراث اليمن الجنوبية ما قام به البلجيكي (ريكمانس- LOUIS CONSTANT DE GONZAGUE RYCKMANS- 1887- 1969م) ، حيث قام بنشر "سجل النقوش السامية" والذي يصير بعد مجلده الخامس مكرسا كله تقريبا للنقوش العربية الجنوبية إذ فيه ما يقارب

---

[1] - السامرائي ، إبراهيم ، من دراسات المستشرقين، دار الفكر، عمان/1985م ، ص219.

[2] - بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت/2003م، ص512-513 .

[3] - سولي، روبير وفالبيل، دومينيك، حجرة رشيد-قصة فك الغاز اللغة الهيروغليفية ، الناشر:بروفايل بوكس ، لندن 2001م، المقدمة

2500 نص ما بين سني(1928- 1950) حيث صارت تلك النصوص معتمد الباحثين في نقوش العرب الجنوبية والتي تفصح ترجماتها عن حضارة بلاد العرب قبل الإسلام[1] .

ثم نشر ريكمانس (النصوص الحضرمية)التي اكتشفها (كاردنر- E.Gardner) و(كيتون تومسون- G.CatonTohompson) في الحريضة بحضرموت وكذلك المواد المنسوخة من قبل د.احمد فخري في رحلته لليمن [2] . ولا شك ان التعامل بالنقوش وبلغات قديمة مما يحتاج معه لفك رموزها وطلاسمها واظهارها للقارئ هو عمل غاية في التعقيد والصعوبة ويحتاج لمعرفة دقيقة باسرار اللغات القديمة وكنهها مما يؤشر لحجم المنجز وتميزه عن باقي إنجازات المستشرقين والتي قد لا تحتاج لمثل هذه المعرفة بالآثار.

ثم ان (ريكمانس) كان قد اشترك برحلة استكشافية ما بين عامي (1951- 1952م) قطع فيها مع زملائه ما يقارب 5500كم إذ سارت الرحلة من جدة- الطائف- تربه- بيشه- ابها- كهيف- نجران- وشمالا إلى كوكب ودم فالرياض وكانت محصلتها اثنا عشر الف نص نسختها البعثة منها تسعة الاف ثمودية وكانت تمثل خمسة اضعاف ما نشر حتى تلك الفترة وهي ذات اهمية لا تقدر في التعريف بتاريخ شبه الجزيرة العربية، وعثرت البعثة كذلك على مجموعة من النصوص السبأية قرب نجران وكوكب فالقت معلوماتها القيمة أضواء ساطعة على أعمال الحميريين في العصر السابق مباشرة للاسلام[3]

وفي كنوز آثار العرب وما تحويه أرضهم منها فان للآثاري الفرنسي (رينيهديسو- RENE DUSSAUD - 1868- 1958م) باعا طويلة في الكشف عن آثار سوريا إذ كرس كل مؤلفاته تقريبا في هذا المجال ، فبعد ان درس علم الآثار والنقوش واللغات السامية سافر إلى سوريا وابتدأ أبحاثه بها وتمثلت مجالات الدراسة عنده في اربع ميادين هي : الفيلولوجيا والنقوش والنمّيات(النقود) والآثار وتاريخ الاديان وله دراسات عن رأس شمرا (اوجاريت) وهي مدينة شهيرة قرب مدينة اللاذقية على شاطئ المتوسط وقد

[1] - وي، موسوعة، ص304-305 ؛مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت/2004م، ص638 .

[2] - بدوي، موسوعة، ص304-305؛ فخري، أحمد ، رحلة اثرية إلى اليمن، ترجمة:هنري رياض ويوسف محمد عبدالله، مراجعة:عبد الحليم نور الدين، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء/1986م ، ص129-147 .

[3] - بدوي، الموسوعة، 304-305 .

عرفت أوغاريت بأنها أول من قدمت أبجدية للعالم وكذلك أول من قدمت نوطة موسيقية[1]

كما إن هناك نموذجا آخر من المستشرقين كان كمن يقاتل في ساحة حرب لغرض البحث والحصول على المعلومة في ظل أجواء غير مشجعة أبدا ، هؤلاء الباحثين من المستشرقين عندما نقف على قصصهم وطريقة بحثهم وكيفية الحصول على المعلومة من قبلهم يقفز إلى اذهاننا سؤال مهم للغاية : لماذا كل هذا الاصرار على العمل وسط ضرف غير مشجع البته[2] .

وكان ممن هذا شأنه من الرحالة المستشرقين الانكليزي (تشارلز مونتجيوداوتي–CHARLES MONTAGU DOUGHTY 1843 -1926م) إذ ابتدأ رحلته الاستكشافية في بلاد العرب على ظهر جمل من جزيرة سيناء عام 1875 ثم عرج على معان وبترا (سلع)، ولما علم بوجود نقوش على صخور مدائن صالح قرر دراسة هذه النقوش ، ومن صنيعه انه وضع خطة لاستكشاف وادي عربة[3] .

وكان من اصراره على اتمام مهمته انه عندما منعه الاتراك من الذهاب مع قوافل الحجيج المتجهين من دمشق إلى مكة تخفّى بزي عربي وأسمى نفسه "خليل"، واقام بدمشق لمدة عام تعلم فيها العربية[4] ثم تسلل في عام 1876م مع الحجاج وانفصل عنهم في مدائن صالح وشرع بدراسة نقوشها ثم توجه لقلب الجزيرة العربية حائل ثم خيبر والقصيم ثم انتهت رحلته عام 1878م إذ كانت مدينة جدة هي آخر مطاف تشارلز دواتي حيث زاد مرضه ولم تسعفه صحته للكتابة عنها[5] ، عاد بعدها إلى انكلترا ووثق منجزاته بكتاب ترجم إلى العربية[6] .

---

1 - بدوي، الموسوعه، ص 269 ؛ عدره، هشام، مرور 75 سنة على اكتشاف اوغاريت : مدينة الابجدية الاولى والتنويط الموسيقي الاقدم..، مجلة الشرق الاوسط، العدد/9341 ، السبت 10/ربيع الثاني/1425هــ، 29/مايو/2004م

2 - الخويطر، خالد بن سليمان بن علي ، مشاهدات الرحالة الاجانب في مدينة عنيزة خلال قرنين، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، الرياض/ شتاء 2010م، المقدمة.

3 - وبن ، بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، الرياض/1409هــ ، ص67-68

4 - حمدان ، عاصم ، آداب الفكتورية والعربية واثرها في تكوين شخصيات الرحالة الغربيين ..دواتي وريتشارد بيرتونانموذجا ، صحيفة المدينة، العدد/18207، المدينة المنورة/27-2-2013م.

5 - اليافي ، عدنان، جده:آخر محطات الرحالة دواتي في الجزيرة العربية ، مجلة جده، العدد السابع والثلاثون، جدهـ/ اكتوبر-2010م ، ص25-28

6 - دواتي، تشارلز.م، رحلات داوتي في الجزيرة العربية، ترجمة: عدنان حسن، دار الوراق، لندن/2009م.

وعن بعثة الحفائر التي قام بها إلى سوريا فقد كتب رينيه RENE وبالتعاون مع (فريدريك ماكلير-FREDERIC MAKLER) تقريرا بعنوان "رحلة اثرية في الصفا وجبال الدروز

2- جهود المستشرقين في مجال التحقيق والمخطوطات

يتلمس الباحث المعاصر سواء في تارخ العرب القديم أو الإسلامي وبصورة مباشرة الكثير مما حققه المستشرقون من المصادر التي يعتمد عليها والتي اخرجها هؤلاء المستشرقون للفارئ، ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ابتدأت أعمال المستشرقين في هذا المجال تظهر تباعا أكثر من اي مدة سابقة.

ويعزى الفضل الاول في إخرج هذا الجهد للقارئ والباحث العربي بالدرجة الأساس للمحققين والباحثين من المستشرقين إذ لولا هذا الجهد لما استطاع الباحثون اليوم مواصلة كتاباتهم وأبحاثهم إلا بالرجوع إلى المخطوطات التي عمل المستشرقون على تحقيقها ونشرها وعلى سبيل المثال من مثل هذه الجهود في تحقيق امهات المصادر العربية ما قام به دي خويه في تحقيق كتاب تارخ الطبر ي ، أو ما قام به نوربرغ في تحقيقه لكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وأيضا جهود هوتسما الذي حقق تاريخ اليعقوبي.

وقد كان للمستشرقين في مجال تحقيق الكتب الجغرافية بصمة وجهد أيضا نذكر على سبيل المثال منها جهود دي خويه وتحقيقه لمختصر ابن الفقيه وكذلك كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه واحسن التقاسيم للمقدسي والاعلاق النفيسه لابن رسته كما حقق داود ميلر (1884- 1891م)كتاب صفة جزيرة العرب.ومن كتب الطبقات التي طالتها دواة المستشرقين في تحقيقاتهم كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، الذي حققه سخاو ورفاقه سنة 1903م، وكذلك تحقيق لبرت لكتاب اخبار الحكماء للقفطي، وايضا تحقيق اوغست مللر لعيون الانباء لابن ابي اصيبعهوامريء القيس لابن الطحان عام 1884م.

ولم تكن جهود المستشرقين وحدها في التحقيق والفهرسة والتكشيف لتنتهي عند هذا الحد فقد ساعدت مكتباتهم المدعمة بمؤهلات خاصة على حفظ المخطوطات ، وقد وجدت المخطوطات العربية والإسلامية طريقها نحو المكتبات الغربية وعلى وجه الخصوص الألمانية منها بشتى الطرق شراء أو استيلاء عليها من الأقطار العربية، وإذا كانت طرق استقدام هذه الكنوز والاستحواذ عليها مريبة وتنم في أغلب تعاملاتها عن دونية لا

يستحيي الغرب عن تعاطيها إلا أنها بحق وجدت لها من يحفظها ويفهرسها ويعمل على تحقيقها وهي لا شك ذخائر تراثية لا تقدر بثمن[1] .

وللجهد الألماني خاصة أثر واضح في حفظ تراث العرب والمسلمين لا ينبغي لحصيف انكاره ، وبغض النظر عن دواعي هذا الحرص ومسبباته وتداعيات فوائده على الغرب نقف لننظر في آلياته ، حيث تمثل في جزء كبير منه بالمحافظة على المخطوطات إذ حوت مكتبة برلين لوحدها بحدود عشرة الاف مخطوط وقد فهرست بعشر مجلدات ، وفي مكتبة جامعة جوتنجن هناك حوالى ثلاثة الاف مخطوط ، وفي جنوب المانيا بجامعة توبنجن هناك حفظت العديد من المخطوطات[2] .

وبغض النظر عن مدى حرص دارسي الشرق ومفكريه في الحفاظ على آثاره وتاريخه إذ لا شك أنه مرتهن بنسبة الاستقرار السياسي والاقتصادي في بلدانهم فللعاقل أن يخال شكل هذه المخطوطات ومآلها وسط اضطراب الشرق وغياب ستراتيجة واضحة تعنى بتراثه وتَحْفَظَهُ.

وإذا كان ما بقي من تراث الشرق ومخطوطاته يلقى الإهمال على ما فيها من قيمة لا تقدر بثمن فان قرين هذا التراث ممن قدر له ان ينقل إلى الغرب بشتى الطرق والوسائل تمتع بالإضافة لحفضه في ظروف مثالية بالعناية به من قبل المستشرقين والمتمثلة بتحقيق علمي لمخطوطاته مصحوب بفهارس متعددة مضافا لها معاجم مساندة تساعد القارئ وترشده وتختصر عليه الوقت والجهد ومن هذه المعاجم المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه المستشرق الألماني فلوجيل، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ومعجم شواهد اللغة العربية وهي مؤلفات رائدة يعتمد عليها المحققون العرب[3].

وإذا ما أردنا تقييما لعينة من هذه النتاجات لمحققين محدثين شرقيين بارزين من مثل الاستاذ مصطفى السقا والذي كان قد وصف نتاج المستشرق وستنفلد (1808-1899م) عند تحقيقه لمعجم: معجم ما استعجم، ووصفه بانه كان يجمع الوثائق ويعدها، ثم يقارن النسخة التي أراد تحقيقها بنسخ كانت في مكتبات عديدة في كيمبردج وليدن ولندن وميلان، وكان يخلص من هذه النسخ إلى نسخته التي خطها بيده ووضعها

[1] - بدران، محمد ابو الفضل، الاستشراق الألماني ودوره في نقل الثقافة العربية. www.moslimonine.com

[2] – م.ن

[3] – م.ن

بمجلدين ، ثم وصفه بالعالم الضليع في الضبط والتحري والاستيثاق من الأصول وانه وضع فهرسة للمواضيع والأماكن[1] .

ولا شك ان هذه الشهادة هي اعتراف بجهد المستشرقين وان قد تكون خاصة بحالة فردية، ولكن لا شك ان العدد الاكبر من هؤلاء المحققين كانت نتاجاتهم قيمة ، فضلا عن أن محققاتهم إلى الآن تعتمد كمصدر أساس للباحثين . وان باحثا ومحققا كمصطفى السقا ذو باع وأثر في مجال التحقيق لا شك أن شهادته تحسب لصالح نتاجات المستشرقين وجهودهم.

على أن هناك نظرة خاصة لبعض البارزين من رواد الفكر العربي لعلم التحقيق قد يخالها البعض غريبة ، وتتلخص هذه النظرة بأن التحقيق لا ينبغي أن يتخذ لغرض التحقيق والتكسب لأنه بالنتيجة يقتل إبداع الدارس ويحوله إلى ناقل أو آلة مجردة من التفكير الديناميكي الذي يرقى به نحو تطور منشود لعقليته، وعلى هذا لا ينبغي الانكباب على التحقيق ولا أن نتخذه مهنة كما فعل الكثير من المحققين العرب في منتصف وأواخر القرن العشرين والذين صار مردُّ غزارة نتاجهم هو التكسب!!؟، إذ لا ينبغي أن يحقق الدارس إلا ما يحتاجه فعلا لدراسته[2] .

ويبدو أن هذا الرأي ينطبق على شريحة معينة من المحققين الذين عاشوا في ضروف صعبة فالتجأوا إلى ما يستطيعون به سد رمقهم ولقمة عيشهم وسط ظرف قاهر فانشغلوا بالتحقيق وكرسوا جل جهدهم له فكانت جل نتاجاتهم تحقيقا .

3- جهود المستشرقين وخدماتهم في مجال اللغة العربية:

كانت اللغة ولا زالت وسيلة التفاهم التي لا غنى عن تعلمها لسبر أغوار حضارات الشعوب والأمم ، وتكاد اللغة تتقدم اولويات التعلم المختلفة التي رسم لها المستشرقون في ستراتيجيات عملهم في الشرق الإسلامي ، وعلى هذا فقد بكر دارسوهم في الاهتمام باللغة العربية وتعلمها وإتقانها وتعليمها لمن أرادوه من تلامذتهم ومن يعدونهم للمستقبل. فكانت من أوائل العلوم التي اولوها عناية كبيرة. ولشدة عناية المستشرقين بهذه الدراسات ودورها التعريفي بحضارة الشرق ومكنوناته فقد أرجأ البعض بداية حركة الاستشراق برمتها إلى تاريخ قيام مجمع فينا الكنسي بإنشاء كراسي دراسة اللغة العربية هذه

---

[1] - السقا، مصطفى، مقدمة استهل بها المحقق نتاجه (معجم ما استعجم)، القاهرة/1945م، ص.ح،

[2] - رأي خاص بالدكتور أحمد مطلوب استاذ العربية والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية ورئيس المجمع العلمي العراقي ، مقابلة خاصة معه في المجمع العلمي العراقي حزيران/2013

بالإضافة للغات العبرية والسريانية في عدد من المدن الاوربية مثل باريس واكسفورد ، وكان ذلك عام 1245م[1].

وفي عام 1632م أَنشأتجامعة كمبريدج اول كرسي لها في اللغة العربية والذي قام بإنشاءه عمدة لندن البارون:(السير توماس آدم ,-professor of Arabic 1586 1668Sir Thomas Adams,s)[2] ولو نظرنا إلى المدة التي رافقت انشاء هذه الكراسي فإن هذه الفترة كانت من أكثر فترات الحركة الاستشراقية– إن لم تكن أكثرها- تعصبا حيث طغى عليها السب والشتم والقذع وكان المستشرقون لا يتحرجون من البوح بعصبياتهم المختلطة عميقا بأيديولوجيات الكنيسة .اذ ارتبط كرسي اللغة العربية الذي أنشأه توماس ادم هذا بحركة التنصير بصورة مباشرة حيث يقول رئيس جامعة كمبريدج برسالة إلى السيد توماس آدمز ان الحافز على تأسيس الكرسي هو "نشر الدين المسيحي في أوساط الذين يعيشون الآن في الظلام"[3] ؟؟

وأيا كانت غايات إنشاء كراسي كهذه؛ فان مرادنا منها هو بالكيفية والقدر الذي أسهمت به في خدمة اللغة العربية وتسببت في انتشارها في الغرب الاوربي، ولا شك في ان هذه الكراسي كانت مدعاة للتعريف بلغة الضاد واسرار سجعها وطباقها وجناسها وسعة مفرداتها التي تتميز بها عن باقي لغات العالم ونقلها بهذه الكيفية كلغة عالمية تدرس في الجامعات الاوربية مما يتوفر معه فرصة عظيمة لهذه اللغة لان يبصرها الغرب فيتأثر بها علمائهم فضلا عن عامتهم.

وقد برهنت الاحداث أن الغرب قد نهل من معين اللغة العربية وتزود من ثقافتها، ثم انتعلم العربية وإتقانها كان شرطًا أوليًّا للذين يريدون أن يدرسوا الحضارة ويتثقفوا بالعلم والمعرفةوقد ظهرت أسماء عديدة لمهتمين من الغرب برعوا في العربية من أمثال (روجر بيكون)[4] ، ويمكن القول ان هذه الكراسي كانت انتقاله مفصلية مهمة في تاريخ الدراسات الاستشراقية بما يخص خدمة اللغة العربية وعلومها في العصور الوسطى ثم انعكاسات

---

1 - الخفاجي، عبدالمنعم، الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجبل ، بيروت/1992م، ص322

2 -)chalmers, Alexander. *The General Biographical Dictionary: Containing an Historical and Critical Account of the Lives and Writings of the most Eminent Persons in Every Nation; Particularly the British and Irish; from the Earliest Accounts to the Present Time*. new ed. rev. and enl. London: Nichols [et al.], 1812–1817. 32 vols.

3 - (3) Leslie ,McleoGlenn.British Orientalists in the twentieth Century, Azqa Bryce,London,p.151

4 - بن الحاج، محمد مصطفى، عالميَّة اللغة العربيَّة ، ص 259، 260، 265

هذا الاهتمام والرعاية من قبل المستشرقين على المعاصرين الذين طوروا هذه المؤسسات إذ ما زالت الجامعات الحاضنة لهذه الكراسي مركز استقطاب الدارسين والمهتمين بلغة الضاد.

وإذا كان الغرب الاوربي قد جد وسعى في نشر العربية وعلومها عندما أحس حاجته إليها منذ القرون الوسطى، حيث بداية سعيه لاعتلاء منصة الحضارة في العالم وتسيدها ووسط تراجع الشرق وأهله عن هذه المهمة، وإذا كان من البديهي أن يحمل أهل العربية اليوم على عاتقهم مهمة بيان علومها للناس ونشرها بالذي تحمله كونها لغة عالمية قديما وحديثا، ووسط توفر الإمكانات للعرب اليوم؛ فان النقد واللوم في القصور عن هذه المهمة ينبغي ألا يوجه للمستشرقين كونهم أعاجم ؛ بل للجانب العربي وسط توفر الإمكانات وتقلص الهوّة التي اعقبت الاستعمار الحديث.

وعلى ما تقدم وبصرف النظر عما يراد من اهداف هذا الاهتمام من قبل المستشرقين بالعربية فإنهم ينبغي أن يشكروا لاهتمامهم بتدوين نتاجاتهم واتاحتها للدارسين طيلة هذه الفترة وان يشكروا مضاعفا لانهم تصدوا لهذه المهمة وادوا هذه الخدمة□

ومن مظاهر اهتمام المستشرقين بلغة الضاد هي ترجمتهم لكم كبير من المؤلفات وفي علوم مختلفة احتلت فيها علوم العربية قسطا وافرا من هذه الترجمات ، فلقد ترجم القران الكريم لأول مرة إلى اللاتينية عام 1141م على يد بطرس المحترم (1092- 1156م) واستمر اعتماد هذه الترجمة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي[2] ، كما نقل فاتيه (1667- 1613)كتاب علم المنطق لابن سينا ت/650هـ والرثاء للطغرائي (ت:515هـ) وكلاهما ترجمهما فاتيه إلى الفرنسية. [3]

وقد تم ترجمة جزء من ألف ليله وليله ومقامات الحريري (ت:516هـ) وشرح معلقة امرئ القيس للزوزني (ت/486هـ) عام(1818- 1819) ، على يد برفسال ، جان جاك(1835- 1759) [4] ، كما ترجمت مقامات بديع الزمان الهمداني(ت:398هـ) والبردة للبويصري (ت:696هـ) واصل الأدب الجاهلي عند العرب، وكليلة ودمنه في ستة

---

(1)عبده ، عبود، الأدب المقارن–مشكلات وآفاق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/1999، ص7

2 – بدوي ، عبد الرحمن ، الموسوعة، ص68

3 – العقيقي، نجيب، المستشرقون، دارالمعارف، القاهرة/1964م، 1/172–173.

4 – عوني، محمد، ببلولغرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها ، مجلة كلية اللسن، جامعة عين شمس، القاهرة/2004م، ص169

عشر بابا ، ومعلقة لبيد (ت:611هـ)، وترجمت أيضا شرح الفية ابن مالك(ت:672هـ) والف كتاب في النحو بمجلدين ليكون منهجا يدرس في مدرسة اللغات الشرقية وكل هذا الجهد تم بمراحل على يد البارون دي ساسي (1758- 1838م) وكان يشغل منصب استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية[1] .

وفي بواكير القرن الثامن عشر زاد اهتمام المستشرقين باللغة العربية وكان للمستشرقين الفرنسيين منهمخاصه دور مهم إذ شرعوا بتأليف الكتب الأدبية يساعدهم في ذلك الاتصال المباشر بذخائر اللغة العربية من خلال احتلال فرنسا للجزائر عام 1832م ، والمغرب عام 1881م ، ناهيك عن حملة نابليون على مصر، فقد فتحت المراكز والمعاهد الفرنسية ابوابها في البلاد العربية ، على ان اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالعربية وآدابها لم يكن وليد القرن الثامن عشر الميلادي إذ سبقت تداعيات الحروب الصليبية اهتماما من الفرنسين بالعربية وعلومها منذ ذلك التاريخ حيث بدأت الترجمات على يد جيرار الكرموني (ت:1187م) والذي ترجم الكثير من امهات الكتب إلى اللغات الاوربية [2]

ومن مشاهير المستشرقين الذين كان لهم باع في نقل كتب العربية وادابها إلى اللغات الاخرى أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ورئيسها جوزيف توسن رينو(1795- 1867م) حيث ترجم ديوان امرئ القيس ونشره مع آخرين وكذلك ترجمته للأمثال في مقامات الحريري[3] ، وترجم هرتويج دير نبورج(1844- 1908) ديوان النابغة الذبياني (ت:18ق.هـ)وكتاب تكملة كتاب ما تغلط به العامة للجواليقي (ت:539هـ)وقام أيضا بنشر وترجمة كتاب سيبويه(ت:180هـ) [4] .

وبرغم ما للعربية من خصوصية يصعب معها ترجمة كتب الاختصاص فيها إلى اللغات الاخرى إلا لمن أتقن اللغتين معا ومهر في قواعدهما لم يكتف المستشرقون بترجمة أمهات المصادر في لغة الضاد كالذي عرجت عليه هذه الدراسة ، بل شرعوا أيضا بدراسة لهجاتها التي كانت تتكلم بها شعوبها بحسب مناطقهم، وكان من اشهر هؤلاء الدارسين للهجات لغة الضاد هو جان كانتينو- Cantineau 1899- 1956م إذ شرع في دراسة الكثير

---

1 - العقيقي، المستشرقون، 179/1؛بدوي، الموسوعة، ص226-232

2 - خضر، ضياء، مقدمة في دراسة جهود الترجمة من العربية إلى الفرنسية، مجلة الاستشراق، ع4، دار الشؤون الثقافية، بغداد/1990، ص136.

3 - العقيقي، المستشرقون، 187/1

4 - العقيقي ، المستشرقون، 213/1

من اللهجات وكان من اهمها لهجة حوران العربية ، ولهجة عرب تدمر ولهجات العرب في بلاد الشام وتحديدا سوريا وفلسطين وكان ذلك في الاعوام 1933الى 1937م[1]

وإذا ما أرادت هذه الدراسة استعراض حركة الترجمة التي قام ويقوم بها المستشرقون منذ شروعهم بذلك حتى اليوم، فان القائمة تطول وحسبها ما أسلفت من نماذج لمستشرقين بارزين عنو بترجمة مصادر لغة الضاد وآدابها.

الخاتمة/

تَكَشَّفَ لهذه الدراسة مجموعة نتائج بعد اطلاعها على جملة من جهود المستشرقين التي اتت بثمار إيجابية ومردودات نافعة خدمت وما زالت تخدم الباحثين في التراث العربي الإسلامي ويمكن إجمال هذه النتائج بالنقاط التالية:

اولا :- شكّلَ سباق السيطرة على اراضي الشرق الإسلامي والتدافع المحموم لاستغلالها دافعا أساسيا للاهتمام بتراثه وآثاره ولغته ودراستها، وكان هذا كله مدعاة للانفاق وتسخير الجهود على اعلى المستويات ، فأنشأت كراسي للغات الشرقية وبنيت المتاحف وفق أرقى المواصفات وجيء بخبراء وعلماء الآثار وهم من علية علماء الغرب وكبار مفكريه، لذلك كانت نتاجاتهم غاية في الدقة وعلى قدر كبير من الإتقان والفائدة في كثير من مضانها.

ثانيا :- برغم الآثار المدمرة التي نتجت عن الاستعمار الغربي لبلدان الشرق الإسلامي والبلدان العربية على وجه الخصوص وتداعيات ذلك على جل صعد الحياة ، فان هذه السيطرة لم تخلو من فوائد في العديد من مفاصل المعرفة ومنها التحقيقات للكتب والمصنفات ونقل الآثار والحفاظ عليها ودراسة اللغات القديمة وفك شفراتها ورموزها ...الخ مما يشكل سابقة غفل أو تغافل عنها مفكري الشرق وعلمائهلأسباب جمة قد تكون الحالة السياسية المضطربة والتنافس الاستعماري المتبوع بالاحتلالات المباشرة وقلة الإمكانات وضعفها هي السبب الأهم في هذه الغفلة والإهمال وعدم الاهتمام بالتراث.

ثالثا :- شجعت اسباب ومقومات التحضر الحديثة وكثرة ترديد الغرب الاوربي لشعارات المساواة ونبذ العنف والعنصرية ....الخ على جنوح حركة الاستشراق نحو البحث العلمي المستقل ليدرأالمستشرقون عن أنفسهم شبهة الارتباط المباشر بالاستعمار وليقنع المستشرقون قرائهمبان الاستشراق الحديث غير الاستشراق التقليدي الذي كانت ترعاه

[1] - العقيقي، المستشرقون، 283/1

الكنيسة وتمده بدوافع ايديولوجيه .وليس بالضرورة أن يكون هذا التصور صحيحا إذ ان الاستشراق هو قلب الاستعمار النابض وان تحضرت اساليبه حتى يخالها البعض بعيدة عن الاستعمار بفقدانها خيوط الصلة المباشرة به.

رابعا:- من المخل كثيرا بآلية التواصل الحضاري بين الامم أن تجيَّر نتاجات المستشرقين وتبوب على انها من اساليب الاستعمار التي لا ينبغي التعاطي معها أو الإفادة منها ، بل ينبغي الإفادة من كل صغيرة وكبيرة توصل لها علمائهم وتوظيفها معلومةً مفيدة في بحوثنا العلمية بصرف النظر عما وضفت له وذلك بعد تسليط الضوء عليها وتقييمها ، ذلك أن حضارات العالم بمختلف مشاربها انطلقت من حيث انتهى الآخرون .

خامسا:- ينبغي لمن يتصدى لتقييم الدراسات الاستشراقية أو يبحث فيها أن تكون له حصانة فكرية وعلمية رصينة يرتكز بها على موروث امته الديني والحضاري، لئلا يرتمي مُسلِّما بأحضان افكارهم التي صاغوها بعناية لاصطياد من لا يتسلح بتلك الحصانة ، وليرد بقلمه وفيه - ما استطاع- من افتراءآتهم .

اهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية – المجلة الإفريقية أنموذجا-

أ.جيجيك زروق .
جامعة سطيف 02.

ملخص:

أسهم الكُتاب الفرنسيون بترجمة وتحقيق بعض المؤلفات المحلية وجمع ما تبقي منها في مكتبات عمومية، منها مكتبة ومتحف الجزائر بغرض دراستها ونشرها، هذا مافعله رينيباصيهبيربروجر، دوسلان والكثير من المستشرقين والمؤرخين سواء الهواة أو المتخصصين، الذين أثمرت أعمالهم في تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية التي جعلت من المجلة الإفريقية حال لسانها إذ دونت فيها الكثير من المخطوطات المحليةوبعضهاحقق ونشر في مؤلفات خاصة، نظرا لأهميتها في معرفة هوية المجتمع المحلي.

تمهيد :

أثْرت الكتابات الفرنسية المختلفة في إبراز تاريخ الجزائر ، فعرفت البدايات الأولى للاحتلال ظهور مونوغرافية منوعة على أيدي الضباط العسكرين فعُدت كتابات استطلاعية لمعرفة المجتمع الجديد والمختلف عن الشعوب الأوروبية في العرق ، الدين ، العادات والتقاليد ، ما جعلها تعتمد على المترجمين العسكريين حيث أوفدهم نابليون أثناء حملته على مصر ونفس الشيء انطبق على الجزائر ، فمعرفة هوية أي مجتمع يسهل القضاء عليه ، والجدير بالذكر أن احتلال الجزائر جاء عن طريق دراسة سابقة من جواسيس لتحديد أماكن ضعف وقوة نوايا الجيش المحلي.

فأولت الكتابات الفرنسية عبر مراحلها المختلفة اهتماما بالغا بالمخطوط المحلي لاعتبارات مختلفة متمثلة في قلة المؤلفات التي أرخت عن هذه المنطقة ، فالكتابات المشرقية أو المغاربية سلطت الضوء على المنطقة بصورة سطحية .

أما المخطوط المحلي فقد أعطى نظرة دقيقة ومفصلة عن الحياة الدينية والثقافية منها ما اهتم بالجانب السياسي ، العسكري، الاجتماعي .

فقامت المدرسة الاستشراقية الفرنسية بتحقيق هذه المخطوطات وطبعها في كتب منشورة معظمها من طرف وزارة الحرب.فأثناء أبحاثنا حول الكتابات الفرنسية صادفنا في ثنايا المجلة الإفريقية التي حال لسان الجمعية التاريخية الجزائرية عدة مخطوطات متناثرة في ثناياها على الرغم من وجود فهارس خاص بها إلا أنهاأُدرجت ضمن عناوين مختلفة ومغايرة لاسم المخطوط تُصعب من مأمورية ايجادها .

فارتأينامن خلال مداخلتنا هذه أن نحاول تسليط الضوء على بعض من المخطوطات المحلية المتعلقة بتاريخ الجزائر بالخصوص، المختلفة سواء منها العربية والبربرية (المكتوبة بالأمازيغية والمترجمة إلى العربية والفرنسية) ، المخطوطات الاسبانية المكتوبة بالعربية والتي تحوي جزء من تاريخنا المحلي لارتباطها بالأندلس وحركة المورسكيين وهجرتهم لبلاد المغرب بالخصوص سواحل شمال إفريقيا وكذا تواجد مخطوطات أجنبية منها الايطالية التي دونت لتاريخ الجزائر وتناولنا أيضا المخطوطات العربية بإفريقيا الغربية وعرجا على المخطوطات والمكتبات الاباضية.

فالمجلة الإفريقية تعد مصدرا من مصادر البحث في تاريخنا لغناها المعرفي التاريخي الحضاري لاشتمالها على العديد من التخصصات والجوانب ، فلهذا وجب علينا دراستها والاهتمام بمحتواها وعدم الاستغناء عنها فهي كم زاخر بالمقالات والنصوص التاريخية المطبوعة والمخطوطة. فمن خلال هذا، نطرح الاشكالية التالية فيمتمثلتالمخطوطاتالتيتطرقتإليهاالمجلةالإفريقية؟ ما قيمتها التاريخية ؟ رغبة منا في الاجابة على هذا التساؤل.

قمنا في عملنا هذا بإعطاء نظرة عامة عن الجمعية التاريخية الجزائرية، والتي كانت المجلة الإفريقية المعبرة عن أرائها ، مع إبراز أهداف المجلة المعلنة من طرف أعضائهاو أهدافها الخفية التي ظهرت من خلال عملية استقراء النصوص الواردة في ثناياها ، والتطرق إلى اهتمامات المجلة بقيمة المخطوط المحلي من خلال محاولة تقديم الأهم منها المحققة والمترجمة المنشورة بالمجلة والمطبوعة في كتب خاصة مع ذكر المخطوطات الأخرى التي تناولت التاريخ المحلي بلسان غير عربي ، مع إبراز قيمتها التاريخية والحضارية .

فعرفت المرحلة الأولى من الاحتلال ظهور العديد من الجمعيات والمجلات الأثرية والتاريخية منها "لوحة وضعية المؤسسات الفرنسية بإفريقيا الشمالية" Tableau de la situation des établissements Français en Afrique du nord ، لوحة

استكشاف الجزائر Exploitation de l'Algérie ، النشرية الأثرية لمقاطعة قسنطينة ، المجموعة الأثرية لمقاطعة وهران. المجلة الإفريقية وهذه الأخيرة انبثقت من الجمعية التاريخية الجزائرية:

الجمعيةالتاريخيةالجزائرية Association HistoriqueAlgérienne

في الفاتح من مارس 1856 انعقدت الجلسة الأولى للجمعية التاريخية الجزائرية التي أعلن فيها بيربروجر (Berbrugger)عن البرقية التي أرسلها الحاكم العام[1] الذي طلب منه إنشاء مجلة تاريخية تدون فيها تاريخ الجزائر ومنها أعلن عن تسمية الجمعية كما أعلن عن رئيسها بيربروجر(Berbrugger)النائب البارون دوسلان(Le baron de Slane) والكاتب كلارك (Clarc) ، بعدها توالت الجلسات والتي تبنت عدة قرارات منها :

- اعتبار السيد المارشال كونت راندون[2] (Randon Compte) الرئيس الشرفي للجمعية.
- تبني مشروع قانون الجمعية[3] الذي يهدف لإبراز تاريخ الجزائر.

في يوم 07أفريل 1856 يعلن الحاكم العام وبصفة رسمية عن اعتمادها وبداية الشروع في العمل[4] بها، وتحقيق هدفها المنشود والمتمثل في جمع المنشورات والمقالات التي تحوي على تاريخ شمال إفريقية عامة وتاريخ الجزائر بالخصوص الذييمتد من الفترة الليبية القديمة مرورا بالعهد التركي إلى بداية الاحتلال الفرنسي[5]، ومن أجل معرفة كل المعلومات المتصلة بتاريخ إفريقيا عامة والجزائر خاصة، عن طريق البحث والتنقيب في مراحلها التاريخية المختلفة.

من خلال اسمها التاريخي ذي المفهوم الواسع الذي يهتم بدراسة تاريخ وجغرافية المنطقة لما تحويه منلغات ، فنون ، علوم خاصة بشمال إفريقيا وتميزها عن المناطق الاخرى

---

1 -Berbrugger. société historique algerienne.R.AF.V01.(1856).P.11.

2- كونت راندون(Compte Randon):عين جنرال في 11ديسمبر1851، ووصل إلى الجزائر في 25 ديسمبر .ترقى لرتبة مارشال في 16مارس 1856م، عاد إلى فرنسا في 25جوان 1858م .استقال في 27جويلية 1858م.للمزيد ينظر إلى :

-J.P. Liste chronologique des gouverneure de l'Algerie.R.AF.V31.(1887).P.431.

3-bulletin, Statu de la societe,R.AF.V48.(1904).P.206.

4-Berbrugger, R.AF.Op-Cit.P.13.

5-Berbrugger. But de la société historique Algérienne, R.AF.V.9. (1865).P.13.

لمعرفة المجتمع الجزائري من حيث العادات والتقاليد دون أن ننسى الجانب المادي للحضارة المتمثل في النقوش الأثرية من خلال التنقيبات الأثرية المختلفة [1] .

برز العديد من الكتاب والمؤرخين على رأسهم بيربروجر(Berbrugger) الذي يعد الأب الروحيو المأسهم الفعّال في تطويرها من خلال مقالاته العديدة والمتنوعة وأورد حصيلة المجلة من العدد1856إلى 1878 .

أوكلت له مهمة إنشاء مكتبة[2] باعتباره صحفي او عالم آثار، ومؤرخ ومستكشف برتبة مقدم في الجيش الفرنسي، خاصةبعد أن اوكلت له مهمة تكوين المكتبة العامة بالعاصمة، ماجعله يتوجه نحو معسكر وتلمسان وحتى قسنطينة للبحث عن المخطوطات العربية ضمن الحملة العسكرية.

فجمع حوالي مائتي مخطوط والتي كانت مهداة من طرف الضباط العسكريين، أثناء الحملة الفرنسية على قسنطينة 1837م جمع فيها الالاف من المخطوطات وبرصده للمدن الاخرى تمكن في زمن وجيز من اثراء المكتبة الوطنية بحوالي أربعين ألف مخطوط في شتى المجالات الأدبية ومن مختلف المدن الجزائرية كونه أيضا عمل سكرتيرا للجنرال كلوزال ، قبل أن تبدأ الجمعية التاريخية في العمل بصفة رسمية بعث بيربروجر بتعليمة الى كلمنكانتله ميولو توجهات لدراسة تاريخ الجزائر، حتى المختصين للالتحاق بها، لكن بعد مرور سنتين أدرك معظم المنظمين للجمعية لم تكن لهم ميول أو دراية بتاريخ الجزائر، وهذا ما يفسر الدراسات التاريخية الفرنسية في الجزائر في 50 سنة الأولى للاحتلال تتصف بالطابع القصصي الروائي، بعيدة عن المنهج العلمي[3] .

فبعد الجلسات العلمية التي عرفتها الجمعية التاريخية الجزائرية والتي عرفا حضورا مكثفا من الكتاب والمؤرخين والمهتمين بالتنقيب والتحري حول تاريخ الجزائر أثمرت بإعلان بيربروجر عن صدور العدد الاول من المجلة في ديسمبر1856 وفي نفس الجلسة بدا أعضاء الجمعية في تحديد مواضيع وشكل العدد الثاني .

- **المجلة الإفريقيةLa Revue Africaine**

).P.P.5.13.882.(126[1]–bulletin, Statu de la société, R.AF. V

[2]–Gabrial Esquer.La société historique Algérienne, histoire et souvenir.R.Af.V100.(1887).P.431.

[3]–Gabriel Esquer : « La société historique Algérienne ,1856–1956.Histoire et souvenirs » Revu Africaine ,100(1956).P.96.

هي دورية تاريخية انبثقت من الجمعية التاريخية الجزائرية هي حال لسانها والتي تقوم بنشر مختلف مقالات وأعمال الباحثين(1).تأسست عام 1856م بالجزائر في بداية مراحلها كانت تصدر كل شهرين فموضوعاتها كانت شاملة ومتعددة فشملت أكثر من عشرين مجالا وهي التاريخ والآثار ، الأثنوغرافيا، الفلكلور ، العادات والتقاليد ، الأساطير، الديانات، الفنون الجميلة ، الثقافة، اللغويات، اللهجات، السير و التراجم ، الجغرافيا، الأدب ، علم الاجتماع، الرحلات والتقارير(2).

توزع المجلة مجانا على الأعضاء العامليين والمراسلين لها ، صدر العدد الأول من المجلة في أكتوبر 1856و استمرت إلى غاية 1962 وتوقفت عن الصدور في فترة الحرب العالمية الأولى 1914- 1919، فقد عرفت تنظيما إداريا محكما من خلال السير المتواصل لهذه المجلة الذي يعكس مساهمة السلطات الفرنسية في إنجاحها بدعمها ماديا ومعنويا ففي سنة 1928 تلقت المجلة مساعدات مادية معتبرة من طرف الجامعة المركزية والحكومة العامة الفرنسية بالجزائر، كذا مساهمة أعضائها بأنفسهم عن طريق الاشتراكات التي يدفعونها(3).

عرفت مشاركة العديد من الضباط والمستشرقين الفرنسيين ففي المرحلة الأولى عرفت الجزائر ظهور كتابات عسكرية تهتم باثنوغرافية المجتمع ومعرفة أصوله متمثلة في العادات والتقاليد والاعراف والديانة والاهتمام خاصة بالطرق الصوفية وبالزوايا الدينية لما لها من تأثير على المجتمع .باعتبارهم جنس مختلف عن الأجناس الأوروبية المعروفة فنجد منهم ريني باصيه(Basset) دوسلان (De Slane) جورج مارسيه(G.Mercier) بيربروجر (Berbrugger) شارل فيرو(Ch. Féraud) .

عرفت المجلة الإفريقية تنظيما في أعدادها وفي محتوياتها من خلال تقسيم نصوص وأعمال الكتاب إلى عدة فئات منها :

- مقالات رئيسية (رسمية) يطلق عليها في المجلة بـ (Partie officielle) التي تحوي مقالات متعددة المجالات ومن مختلف الكُتاب منهم علماء الآثار، علماء

1–Seddiki(L), La revue Africaine de 1856 a 1961, �tude bibliométrique .mémoire présente pour obtenu du magistère en bibliothéconomie, Université Constantine.2008.P.24.

2– Vues index de le revue africaine.

3–revue Africaine. Assemblée général du 15 JANVIER 1928.V69(1928).P.P17.18.

الاجتماع ، المؤرخين وحتى الأطباء وغيرهم ، التي تعد الركيزة الأساسية من خلال محتويات المجلة[1] .

– حوادث وأخبار تاريخية ويطلق عليها في المجلة بـ (Chronique) هي عبارة عن مجموعة من الاحداث والنصوص التي أُرسلت من طرف مراسلين عسكريين ومدنيين داخل الجزائر وخارجها ، يتناول أخبارمقاطعات وهران ، الجزائر ، قسنطينة ثم فرنسا والدول الأوروبية وحتى العربية منها .

– القسم الاخير الذي يطلق عليه "بيان" أو كشاف بيبليوغرافي (Bulletin bibliographique فتقوم بنشر أخبار نشرت من قبل سواء في المجلة نفسها أو في المجلات الاخرى وتهتم أيضا بنشر الكشوفات الجديدة الأثرية بالمناطق الجزائرية ، وتقديم أضافات أو تعليقات على النصوص المنشورة من قبل[2] .

أما الجزء الاخير الذي هو عبارة عن مجموعة من الملاحظات والتنويهات يطلق عليها بـ Notes diversesالتي يقوم بها أعضاء الجمعية ولا تنشر بصفة دائمة لأن اهتماماتها اقل من الاقسام الاخرى فتكون تلك الملاحظات موجهة أساسا للمراسلين وكذا لأعضاء الجمعية وبنسبة أقل للقراء والمشتركين .

أهداف المجلة الإفريقية من خلال دراستها للتاريخ المحلي:

تعددت أهداف المجلة بتعدد الجهات والزوايا التي تقاس عليها فمن خلال النظرة السطحية يظهر جليا أن هدفها علميفي إبراز تاريخ الجزائر ودراسته واظهار ما طُمر منه والكشف عن الحقائق التاريخية فهذا ما أورده رئيسها في ثنايا أعداد المجلة .

فسعت المجلة من خلال انتاجها الغزير وتنوع مجالات الكتابة بتنوع المقالات والكُتاب فيها [3]، الا أن هذا لم يثن من إبراز الصفة الذاتية للكتابات الفرنسية عامة منذ

1– هذا القسم مخصص للمقالات العلمية الهادفة والمهتمة بتاريخ الجزائر ، ولا يخلو اي عدد منها فهي القاعد الأساسية ولا يمكن الاستغناء عنها، عادة ما تكون في بدايتها من الصفحة الثالثة والتي تكون بدايتها بذكر اللجان العلمية التي عقدت اجتماعات اللجنة العلمية وذكر الرئيس الحالي نوابه وهيئة التحرير .

2– نجد في المجلة الإفريقية القسم الاول والثاني والثالث نجدها ثابتة في كل الاعداد ومنظمة ما عدا Bulletin bibliographique فهي جد مختصرة ومتناثرة من حيث الترتيب وغير متسلسلة ومفهرسة .

3– Masse(H),Les études arabes an Algérie (1830– 1930).Rev.Af.V.74.1933.P.208– 258 et de 459–505.

فمن خلال هذا المقال أورد جل الكتابات والمخطوطات والفهارس والتراجم حول تاريخ الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1830 إلى 1930,و اعتمدنا على هذه الدراسة في دراسة مخطوطات المجلة الإفريقية. بالإضافة إلى فهارس المجلة الخاصة بها.

بداية الاحتلال الفرنسي فقد عرفت المرحلة الاولى من الكتابات الممتدة من 1830 إلى غاية 1880 بفترة المؤرخين العسكريين الذين تناولوا تاريخ الجزائر من كل جوانبه الثقافية ، الحضارية ، الأثرية السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية فاهتمت بما يخدم مصالحها ويُضمر التاريخ المحلي لتثبيت وترسيخ فكرة أن لا وجود لشعب في هذه المنطقة ولا وجود لأرض اسمها الجزائر، فهي ممتدة من التاريخ الحضاري العميق من اليونان والرومان الذين يعدون أصول الشعب الفرنسي.

فقد عملت الكتابات الفرنسية في معظمها على طمس هوية المجتمع الجزائري ولاقتلاع تاريخه المجيد بربطه بالتاريخ الأوروبي وتجلى هذا جليا في مختلف المقالات المنشورة في المجلة الإفريقية والتي تبرز الآثار والنقوش الرومانية بمختلف القطر الجزائري والتباهي بها[1] ، رغبه في التعريف بالتاريخ الحضاري للجزائر باعتبارها أرض فرنسية فمن الواجب إعادة كتابة تاريخها وتقديمه للسكان الفرنسيين(المعمرين)[2] .

إضمار التاريخ المحلي وعدم إبرازه وخاصة ما تعلق بالتاريخ الإسلامي والذي يظهر فيه الانتماء العربي الإسلامي ، فهذا ما جعل أعداد المجلة لا تشير إلى الحضارة الإسلامية المنتشرة في الجزائر ، بل عمدت إلى تشويهها واعتبار الفتوحات الإسلامية استعمارا مباشرا ورغبة في توسيع الرقعة الجغرافية والقضاء على العنصر المحلي ، ومن الكتابات من أورد أن هذه الفترة مظلمةو لم يؤرخ عنها لاعتبارها فترة من فترات العصور الوسطى والمظلمة[3] .

تهميش كل ما هو اسلامي في الجزائر وبقية المناطق العربية والإسلامية رغبة في محور أي أثر للدين الإسلامي بالمنطقة وربطه بالديانة المسيحية والحركة الدوناتية التي ظهرت ببلاد المغرب.

---

[1]– نجد العديد من المقالات والمؤلفين المهتمين بالمجال الأثري والتي اخت النصيب الأكبر من الكتابات فقد وصلت إلى 378 مقال والتي تدور معظم محتوياتها على النقوش التي وجدت بالجزائر، فأنشأت مجلة خاصة تهتم بالنقوش الرومانية والحضارات الغربية التي مرات بالجزائر والتي تصدر عن الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة La société archéologique de département de Constantineوالتيتأسستفيديسمبر 1852م فقدنشرتالمجلة 100 مجلدفيظرف 104 سنة، حول الموضوع ينظر :سعداللهابوالقاسم، تاريخالجزائرالثقافي .ج06.ط06 .دارالبصائر.الجزائر.2009.ص ,ص,94.92.91.

[2]–Berbrugger. société historique algerienne.R.AF.V01.(1856).P.07.

[3]– سامعيإسماعيل، جهودالاستعمارفيتأصيلتاريخالجزائرخلفيةلمشروعالاستلابالثقافي. مجلةالمعيار.ع10.جامعةالأميرعبدالقادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.ص.95

فعملت المجلة على جمع الارث الحضاري والحفاظ عليه من التلف والضياع فقامت بإنشاء متحف لجمع النقوش الأثرية ومكتبة لجمع مختلف المؤلفات والمخطوطات التي تواجدت بمختلف الزوايا والكتاتيب التي كانت تسلب من خلال الحملات العسكرية على المناطق والمدن التي تقع في يد الاستعمار الفرنسي [1].

فالمساهمة الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر حقيقة غزيرة ومتنوعة ، إلا أن دراسة هذا التاريخ من جهة واحدة وحصره في زاوية ضيقة باعتمادها على المصادر الغربية وإهمالهم للكتابات المحلية المتواجدة والعربية التي تظهر الوجه الحقيقي لهذه الأمة التي خلدها التاريخ قبل أن تخلدها الكتابات .

فاعتمدت في تأليفها على الذاتية الجارحة وذهبوا ضحية التزييف والتضليل الاستعماري فهي ذات توجه استعماري استيطاني من خلال اشراك وتدعيم الجهات العسكريةو النظامية. بل المساهمة في تأسيسها هذا وأضفى الأيديولوجية الاستعمارية .

فلم تقتصر الكتابات على المؤرخين العسكريين فقط فأسهم فيها المؤرخون المختصون الذين ساهموا بدراسات يمكن اعتبار بعضهم موضوعيين في كتاباتهم لكونهمأساتذة وخريجي الجامعات إلا أنهم حافظوا على الفكر الاستعماري الاستشراقي الذي يخدم مصالحهم الخاصة، فقد أفقدتهم روح البحث العلمي الموضوعي

ففي هذا الصدد يرى الأستاذ "يحي بوعزيز"أنه على الباحثينو المؤرخين الجزائريين غربلة الكتابات الفرنسية وتمحيصها والتدقيق في محتوياتها ومقارنتها بالمؤلفات المحلية وعدم الاعتماد عليها كليا كما لا يمكن الاستغناء عنها [2].

اهتمام المجلة الإفريقية بقيمة المخطوطات المحلية :

لم تستثن المجلة في أعدادها المختلقة بالاهتمام بالجانب العلمي للجزائر وما برز على أيدي علماء ومتصوفة أبناء المنطقة من خلال كتاباتهم المختلفة التي دونت على شكل مخطوطات محفوظة لدى العائلات أو في الزوايا وفي الكتاتيب هذا ما أورده "بيربروجر" أثناء الحملة الفرنسية على قسنطينة لما رأى من مخطوطات في مكتبات منها مكتبة سيد حمودة لعائلة "الفكون" التي كانت تحوي 2500 ما بين كتاب ومخطوط،

---

[1]–Laloe (F), A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les arabes .Les manuscrits arabes de constantine.Rev.Af.V.66.1925.P.103.

[2]– بوعزيزيحي. ثوراتالجزائرفيالقرنين19و 20 .المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر.1985.ص.07.

والمكتبة الثانية لعائلة "باش تارزي" التي تحوي بدورها على 500 نسخة[1]، فسلطت المجلة الإفريقية على بعض منها .

فقد تطرقت في محتواها إلى مخطوطات متنوعة ومختلفة منها العربية وبالخصوص المغاربية لاشتراك وتداخل تاريخ دول شمال إفريقيا التي سنتناولها بالتفصيل بعد التطرق بصفة مختصرة إلى المخطوطات الأخرى التي تمس جانبا من تاريخنا المحلي على الرغم أن مصدرها ليس محليا وحتى بعضها مرتبط بالحضارة الإسلامية بالأندلس وبالخصوص بفئة المورسكيين والقسم الآخر يدرج ضمن المخطوطات البربرية، القسم الآخر أجنبية سواء اسبانية وايطالية ، يعود قلة المقالات المهتمة بالمخطوطات أن معظمها ترجم وحقق في كتب خاصة وأخذت إلى فرنسا .

المخطوطات المحلية العربية:

تشمل في طياتها على نوعين متميزين الاولى مكتوب باللغة العربية أطلق عليها Manuscrits arab و الأخرى أطلق عليها بالمخطوطات البربرية Manuscrits berbères فنجدهما في فهرسة المجلة والتي أدرجت ضمن المقالات الأساسية وبعضها الآخر ضمن المتفرقات .

عند تصفحنا لفهرسة المجلة والتي أعدها الكُتاب الفرنسيون على ثلاثة مراحل بدءا من بيربروجر في الفترة الأولى 1856 إلى 1881 الذي يحتوي على ترتيب للكُتاب ومقالاتهم بالتفصيل ، وواصل جون بيفيا jean Bevia فهرسة الأعداد من سنة 1882 إلى غاية 1921 واشتمل على نفس الفهارس الأولى بالحفاظ على نسق ترتيب المقالات وكتابها .

قامت"جان أليكي" Jeane Alquier بمساعدة Jean Nicot بفهرسة الأعداد الممتدة من الفترة 1922 إلى غاية 1950، فبقيت المرحلة الأخيرة الممتدة من 1951- 1961 فقامت "فتيحة شرقي" عام 1982 بإتمام العمل وأصبحت مفهرسة ومنظمة[2] .

من أهم المخطوطات التي تناولتها المجلة ولها أهمية في التاريخ المحلي:

1- Laloe (F), A propos de l'incendie de la bibliothèque…..Op-Cit.P.106.

2- تتواجد فهارس المجلة الإفريقية المذكورة سالفا بأرشيف بلدية قسنطينة وأضيف مؤخرا الجزء الرابع والتي قامت فتيحة شرقي بفهرسة الأعداد الأخيرة وحافظت على نفس منهجية بيربروجر . حول الموضوع نفسه توجد دراسة ينظر إلى :

- Ait Saïd(R),Répertoire général des articles de fond de la revue africaine 1856 – 1962 .bibliothèque universitaire d'Alger.1992.

في العدد الأول الصادر عام 1856 صفحة 150 ذكر أحد الكُتاب أن السيد شارتون قام بتقديم ثلاثة مخطوطات إلى مكتبة الجزائر يشغل هذا الاخير منصب محامي بالجزائر وتضمنت المخطوطات ما يلي :

1- الجزء الرابع والأخير من كتاب الفقه المالكي الذي يحتوي على اجازة.

2- الجزء الثالث من كتاب إعراب القرآن لأبي حيان الذي نسخ عام 1026هـ /1617م ويذكر الكاتب أن حالته جيدة وخطه مقروء.

3- الجزء الثالث والأخير من كتاب "الشفا" للقاضي عياض في مدح النبي عليه الصلاة والسلام ، نسخ عام 831هـ /1427م مكتوبة بخط واضح ومقروء[1].

- كتاب "التحقيق في النسب الوثيق" للشيخ الامام أحمد بن محمد العشماوي ثم المكي قام بترجمته "جياكوبات"Giacobetti أعطى له عنوان "النسب" En nasabفاهتم بذكر النسب الشريف لأهل المغرب الاوسط وخاصة أصحاب الطرق الصوفية من التجانيين والوزانين واهتم بصفة عامة بشرفاء الجزائر[2]، الذي استمد معلوماته من خلال المخطوط ذاته فعد ترجمة وتحقيقا للمخطوط ذاته فقد ورد هذا المخطوط بعدة عناوين مختلفة منها "السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب اهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب".

- مخطوط "الإرشاد إلى قواطع الادلة في أصول الإعتقاد"[3] لمؤلفه أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الملقب بإمامالحرمين ، فقام لوسيانيLucianiبتحقيق المخطوط وترجمته الذي اعتمد فيه على ثلاث نسخ منهت نسخة باريس ونسخة تونس ونسخة الجزائر المتواجدة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 616 في فهرسة فانيون Fagnan، نُسخ يوم الاثنين دون ذكر اليوم من شهر ذي القعدة 854هـ الموافق لـ ديسمبر 1450م ، قدم Luciani طريقة تحقيقه بالاعتماد على اختلافات النسخ الثلاث ، وأهمية المخطوط الذي أورد الأصول الصحيحة والرد على أصحاب الكلام والزندقة والخارجين عن المنهج الصحيح في اشارة إلى الصراعين المذاهب الفكرية وأنصار العقل على النقل.

---

[1]Revue Africaine, chronique.v04.1860.P.150.

[2]– Giacobetti(P),kitab en nasab.Rev.Af.V.46.(1902).P.117-132 et 177-212.

[3]–Luciani(J),Un manuscrit arab de la bibliothèque national d'Alger (L'Irchad).Rev .Af.V.70.1929 .P.58-67.

يعد تحقيق Luciani من أوثق الأعمال وأجلها لحرصه الشديد على توثيقه فقام بنشره عام 1930، فظهرت دراسات في الفترة الأخيرة[1] فاعتمدت بشكل جلي على هذه الدراسة نظرا لأهميتها وأمانتها الموضوعية.

- المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب لمؤلفه أبو عبيدة عبد الله البكري ، الذي قام دوسلانDe Slane بتحقيقه وترجمته وذكره في المجلة تحت عنوان Description de L' Afrique septentrionale لأهمية المخطوط وقيمته الجغرافية والتاريخية سعت الدراسات الفرنسية لمعرفة جغرافية الجزائر فقامت بتحقيق المخطوط وترجمته على الرغم من اعتمادهم على نسخة واحدة لضرورة استكشافية رغبة في معرفة البلاد لقلة الكتابات الجغرافية فأورد منها كتاب العبر لابن خلدون ، بصدد قيام دوسلان De Slane بمساعدة ألفريد كلاركAlfred Clerc بتحقيقه والاعتماد على نسخ أخرى لا ضفاء الأمانة العلمية ولاستفاء الشروط المنهجية في تحقيق النصوص[2] أورد أن هذه النسخ موجودة بمكتبة الجزائر.

- تاريخ البربر لابن خلدون ، قام دوسلان De Slane بتحقيق وترجمة الجزء الخاص بإفريقيا وسكانها رغبة في معرفة لغة وذهنية السكان ، عاداتهم وتقاليد المتمثل في الجزء الثالث والرابع المنطوي تحت عنوان Note sur la langue ,la littérature et les usages des peuple berbères الذي يعد من أحسن وأهم الأعمال باعتباره أتم النقص الذي عانينا منه[3].

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار المشهورة بالرحلة الورثلانية للشيخ الحسين الورثيلاني ، فقام الحاج محمد الصادوق بتلخيص محتواها وترجمتها إلى اللغة الفرنسية وتقديم بعض الشروحات فتناولها بعنوان Atravers la bérbérie orientale du 18 siècle avec le voyageur Al-Warthilani[4]فتناول موطن وأصل سيدي الحسين الورثيلاني وقدم لنا مسار الرحلة مرفقا بخريطتين عنها وأورد لنا

---

[1]– أبو المعالي الجويني ، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق وتعليق وفهرسة :محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي ، مصر، 1950. في هذه الدراسة أورد المحققان أهمية وقيمةو تحقيق Luciani.

[2]– Cherbonneau, bulletin bibliographique. Rev .Af. V.01.1856.P.148.

[3]– Ibid.P.149.

[4]–M.Haj-Sadok ,A travers la bérbérie orientale du 18 siècle avec le voyageur Al-Warthilani.Rev.Af.V.95.1951. P.314.

أهمية الرحلة من الجانب التاريخي والأدبي ردا على بعض الكُتاب الفرنسين الذين انتقصوا من قيمة الرحلة الورثلانية ، فاعتمدا على تحقيق ابن شنب للرحلة عام 1908م.

- شرفاء زاوية تمشلوحث للكاتب محمد بن شنب بعنوان Notice sur deux manuscrits sur les chérifs de zawiya de Tameslouhet وهما مخطوطان جلبهما ادمون دوتيEdmonde Doutte وهو أستاذ بكلية الآداب بالجزائر اهتم بالدراسات الإسلامية لشمال إفريقيا وخاصة بظاهرتي المرابطين والطرق الصوفية بالجزائر، فأورد صاحب المقال في المخطوط الأول حول النسب الشريف لأبناء زاوية تمشلوحت أو عين الفطير الواقعة بالقرب منمنمزغان.

فالمخطوط مبتور فليس له بداية ولا نهاية ، مكتوب بخط مغربي في القرن الخامس للهجرة يحتوي على 155 إلى 161 صفحة وغلبن فيه الأخطاء اللغوية ، أورد في محتوى المخطوط شجرة النسب التي تنتهي إلى علي بن أبي طالب وأت أصلهم من بطون صنهاجة.

أما المخطوط الثاني حول حياة سيدي أبي يعزى الذي جلبه دوتي من المغرب الاقصى أيضا، يحتوي على 141 ورقة مكتوب بخط مغاربي دون عام15 شوال 1252 الموافق لـ24 جانفي 1837م كتبه أحمد بن أبو القاسم بن محمد بن سليم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الحرويالتادلي يعرف بنسبه الشريف من خلال التحقيق في كتب الأنساب التي ذكرت صحة وصدق نسبه وعن شيوخه وكراماته وتلامذته[1] .

- مخطوط "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لصاحبه "أحمد بن محمد بن على بن حنون الشريف" قام بدراسته وترجمته غورغيوسGorguos فوقف عند المحتوى البلاغي والتاريخي للمخطوط مع الاشارة إلى مناسبة تأليفه والمتمثلة في احتفاء الباي محمد الكبير ونظم في مجموعة من القصائد تظهر فيها صمود سكان مدينة وهران للاحتلال الاسباني والذي انتهى بالسقوط ، هذا المخطوط وجد ضمن مخطوطات مكتبة الباي محمد الكبير[2] .

1–Mohamed ben cheneb, Notice sur deux manuscrits sur les chérifs de zawiya de Tameslouhet .Rev .Af .V. 52.1908 .P.105- 114.

2–Gorguos, Notice sur le bey d'Oran Mohamed el kebir.Rev.Af.V.01.1856.P.403.

حول موضوع فهرسة مخطوطات العربية في المجلة الإفريقية في الفترة الممتدة ما بين 1856–1871. ينظر للدراسة :محمد صاحبي، المجلة الإفريقية دراسة احصائية بيبليوغرافية للمخطوطات العربية، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 05، دار الاصول للنشر سيدي بلعباس، الجزائر ، مارس 2013.

- **مخطوط "عنوان الأخبار فيما مرّ على بجاية" للمؤلف "الشيخ أبي علي إبراهيم المريني البجائي" فقد قام المستشرق فيروFéraud بتحقيقه وترجمته تحت عنوان** Conquête de bougie par des espagnoles d'après un manuscrit arabe **(غزو مدينة بجاية من طرف الاسبان من خلال مخطوطة عربية) أُهدي له من طرف ضابط عسكري في الجيش الفرنسي الذي وجدها بدوره عند أحد طلبة الزاوية من قبيلة بنو بعلى بمقاطعة قسنطينة ، فلم تحتوى الدراسة على معلومات للمخطوط[1].**
- **المكتبات والمخطوطات الإباضية : جرد واحصاء للمكتبات والمخطوطات المتواجدة بإقليم غرداية فقسم صاحب المقال** Schacht **إلى قسمين قسم أحصى المكتبات المنتشرة في بني يزقن ، مليكة ، العطف ، القرارة ، بريان والقسم الثاني صنف المخطوطات حسب التخصصات منها التفسير والقرآن ، الحديث والسيرة ، الفقه ، أصول الفقه ، التصوف ، الفلسفة والحكمة....فقدم صاحب المقال معلومات عامة عن المخطوط وشكله وحالته وسنة النسخ وعدد النسخ ومكان تواجده[2].**
- **دراسة أخرى حول المخطوطات العربية المتواجدة بإفريقيا الغربية (إفريقيا جنوب الصحراء) لتداخل تاريخ المنطقتين شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء في اطار التبادل التجاري والثقافي العلمي وكذا لدور الطرق الصوفية بالمنطقة وخاصة التجانية القادرية ظهرت مخطوطة قام بإحصائها الكاتب ادموند ديستا** Edmond Destaing **فقد وجدها بمالي على حالة سيئة جدا لانعدام شروط قواعد حفظ المخطوط خاصة ما تعلق بالرطوبة والضوء ، فأحصى 71 مخطوطا في ثلاث مقالات متسلسلة وتطرق إلى المعلومات الخاصة بكل مخطوط مع ارفاقه بورقة بداية المخطوط ، مع ملخص عنه. فقدم معلومات غزيرة عن المخطوطات التي وجدها[3].**

---

[1]– محمد صاحبي ، المرجع السابق .ص.118، حول الموضوع ينظر :

–Féraud (Ch–L),Conquête de bougie par des espagnoles d'après un manuscrit arabe.Rev.Af.V.12.1668.P.245.

[2]–Schacht(I),Bibliothèque et manuscrits abadites.Rev.Af.V.100.1956.P.375–398.

[3]–Destaing (E) ,Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.55.1911.P.65–90.et 217–248.et 484 – 522.

– Destaing (E) ,Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.56.1912.P.267–300.et 447–489.

–Destaing (E) ,Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.57.1913.P.139–162.

فهناك العديد من المخطوطات المحلية لم نتطرق اليها فنحن لسنا في جرد وفهرسة للمخطوطة ولتسهيل عملية البحث عنها في المجلة أوردنا الفهارس والأعمال التي تطرقت إلى الفهرسة لتقدم نوعا من التسهيل للباحث المهتم بالمخطوط.

المخطوطات المحلية البربرية :

تناولت المجلة في أعدادها مقالا عن المخطوط البربري والذي كتب بالأمازيغية وترجم للعربيةو الفرنسية فهذا ما نجده في مخطوط بعنوان "الحوض" سمي بهذا العنوان من طرف مؤلفه "محمد بن علي بن ابراهيم" "كناية من ينهل من علم هذا الكتاب ومن يشرب حوض رسول الرسول لن يظمأ أبدا، فاعتمد على عدد من المخطوطات في تحقيقها فيذكر ست منها مختلفة عن بغضها البعض في سنة النسخ وفي اسم العنوان وحتى في عنوانه فذكرته احدى النسخ بـ كتاب المزغي، حتى في اللغة وجد صعوبات ففي كلمة واحدة يذكر صاحب المخطوط خمس أو ست مصطلحات مختلفة لاختلاف اللهجات المحلية وتعددها. فهو مخطوط في العقيدة والدين تناول شرح لقواعد الإسلام ولأصول الدين(□).

فمعظم المخطوطات دُونت باللغة العربية فهذا ما نجده في الزوايا المنتشرة وفي أواسط المرابطين المنتشرين بكثرة في منطقة القبائل وللمخطوطات المنسوخة.

- **المخطوطات الاسبانية المكتوبة باللغة العربية:** أورد بيربروجر مخطوطين مكتوبين باللغة العربية فهوما يتناولان موضوع مشتركا الاول فيه شرح لسورة الفاتحة مكتوبة بحروف عربية ونطقها اسباني فقد تم شراؤه عن طريق بيرون Perron من طرف بائع مغربي وقام بيريروجر بترجمتها إلى اللغة الفرنسية وقدم توضيحات وشروحات عن نطق الحروف ، فغلبه الظن أن هذه المخطوطة من تركة المورسكيين الذين هاجروا إلى شمال إفريقيا ، فكتبوا بهذه الطريقة للحفاظ على لغتهم ومن جهة أخرى لتفادى تتبع محتكم التفتيش الاسبانية .

---

[1]–Luciani(J– D),El– H'aoudh, manuscrit berbère de la bibliothèque– musée 'Alger.Rev.Af.V.37.1893. P.151–180.

عن نص المخطوط المترجم للفرنسية ينظر العدد

–Luciani(J– D),El– H'aoudh, manuscrit berbère de la bibliothèque– musée d'Alger .Rev .Af .V .40. .1896. P.93–255 et 304–351

أما المخطوط الثاني والذي أورد لنا فيه موضوعه باللغة العربية حرفا ونطقا بالإسبانيةو هي مجموعة من التساؤلات طرحها اليهود على الرسول صلى الله عليه وسلم في أمور شاذة منها لماذا شكل الكعبة رباعي....فقد تحصل عليه من طرف دانيال روسDaniel Roux الذي يشغل بالمكتب العربي بالجزائر العاصمة[1] .

مخطوطات أجنبية تتناول التاريخ المحلي منها الايطاليةأوردهمترجما المقال Grandchamp(P) et Monchicourt في احدى مقالاتهما وقاما بترجمتها إلى الفرنسية والتعليق عليها فاهتم المخطوط بشعوب شمال إفريقيا من النيل إلى الجزائر ففي جزئه عن الجزائر قام بإعطاء دراسة حول تاريخ الجزائر العام ففي القسم الأول عبارة عن وصف للجزائر لأهم المدن والمواقع الأثرية ، والقسم الثاني خصصه لمدينة الجزائر بعنوان "رسم مدينة الجزائر" وعن علاقاتها بالشعوب الأخرى المتواجدة بتونس وطرابلس ومصر.

تختلف الترجمة في تدقيق المصطلح، نسخ المخطوط في الفاتح من سبتمبر 1587م.يذكر صاحب المقال أن للمخطوط نسخ عديدة ومتواجدة بأماكن مختلفة[2] .

خاتمة :

توصلنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة عن المخطوطات المحلية من خلال المجلة الإفريقية إلى أن هذه الاخيرة تعد من أهم مصادر البحث التاريخي والحضاري حول الجزائر ، فقد أسهم كُتاب المجلة بالعديد من المخطوطات في مختلف المجالات الدينية والسياسية الاجتماعية والثقافية فقاموا بإظهارها وحفظها بالمكتبة الوطنية بالجزائر ، فقام البعض بتحقيقها وترجمتها إلى اللغة الفرنسية والتعريف بها، إلا أن هذا لا يعني أنها أضمرت الكثير من الحقائق التاريخية التي تُشرف تاريخنا الوطني، فالمخطوط هو الذي يبرز هوية الأمة ويحافظ على أصالتها فأولت اهتماما خاصا به فسعت إلى تحقيقه وترجمته ليس حبا في اظهار علماء ومؤلفات المحلية ، بل لمعرفة خبايا هذا المجتمعلتسهيل القضاء عليه واستعباده.

1–Berbrugger (A), Manuscrits espagnols en caractères arabes.Rev.Af.V.04.1859–1860.P.297–303.

2 –Lanfreduci et Bisio, Costa e discoursi di barberia – rapport maritime ,militaire et politique sur la cote d'Afrique, depuis le Nil jusqu'à Cherchell par deux nombres de l'ordre de malte (1 septembre 1587),manuscrits Italien des archives du gouvernement générale de l'Algérie. Traduite en français Grandchamp(P) et Monchicourt (C).Rev.Af.V.66.1925.P.418 et les pages suivantes.

تجلى حرق العديد من المكتبات والمخطوطات بقسنطينة وبالجنوب الجزائري بالخصوص أثناء القضاء على انتفاضة الزعاطشة واتلاف مكتبة الأمير عبد القادر.........وكما يذكر أحد الكُتاب الفرنسين إنها وحشية وبربرية ضد الانسانية بل ضد الحضارة .

وما وصلنا من مخطوطات في المجلة الإفريقية لا تعبر إلا عن بضعة أجزاء من مخطوطاتنا. إلا أن معظم الدراسات الاستشراقية الفرنسية تناولتها بصبغة استعمارية وذاتية لخدمة مصالح فرنسا وطمس الهوية المحلية وإبراز عيوب ومظاهر التخلف مقارنا بالفكر الغربي التنويري ، فقبل الاعتماد على الدراسات الفرنسية وجب مقارنتها وتمحيصها وإزالة شوائب الذاتية من أجل إضفاء الموضوعية.

فلهذا وجب دراسة المجلة الإفريقية واعداد فهرسا خاصا للمخطوطات المذكورة فيه وخاصة المتعلقة بتاريخ الجزائر عبر فتراته المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية:

1)أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي ج06.ط06 .دارالبصائر.الجزائر.2009 .

2)أبو المعالي الجويني ، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق وتعليق وفهرسة محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي ، مصر، 1950

3)إسماعيل سامعي، جهود الاستعمار في تأصيل تاريخ الجزائر خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي. مجلةالمعيار.ع10.جامعةالأميرعبدالقادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.

4)محمد صاحبي، المجلة الإفريقية دراسة احصائية بيبليوغرافية للمخطوطات العربية، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 05، دار الاصول للنشر سيدي بلعباس، الجزائر ، مارس 2013 .

5)يحي بوعزيز. ثوراتالجزائرفيالقرنين19و20 .المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر.1985 .

ب - باللغةالأجنبية:

6)Ait Saïd(R), Répertoire général des articles de fond de la revue africaine 1856 – 1962 bibliothèque universitaire d'Alger.1992.

7)Berbrugger (A), Manuscrits espagnols en caractères arabes.Rev.Af.V.04.1859-1860..

8)Berbrugger. But de la société historique Algérienne, R.AF.V.9. (1865).

9)Berbrugger. société historique algerienne.R.AF.V01.1856

10)Berbrugger. société historique algerienne.R.AF.V01.1856.

11)bulletin, Statu de la société, R.AF. V26.1882.

12)bulletin, Statu de la société, R.AF.V48.1904.

13)Destaing (E), Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.56.1912.

14)Destaing (E), Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.57.1913.
15)Destaing (E) ,Notes sur des manuscrits arabes de l'Afrique occidentale.Rev.Af.V.55.1911
16)Féraud (Ch-L),Conquête de bougie par des espagnoles d'après un manuscrit arabe Rev.Af.V.12. 1668.
17)Gabrial Esquer.La société historique Algérienne, histoire et souvenir.R.Af.V100.(1887).
18)Gabriel Esquer : « La société historique Algérienne ,1856-1956.Histoire et souvenirs » Rev.Af ,V100 .1956.
19)Giacobetti(P),kitab en nasab.Rev.Af.V.46.1902.
20)Gorguos, Notice sur le bey d'Oran Mohamed el kebir.Rev.Af.V.01.1856.
21)Laloe (F), A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les arabes .Les manuscrits arabes de constantine.Rev.Af.V.66.1925.
22)Lanfreduci et Bisio, Costa e discoursi di barberia – rapport maritime ,militaire et politique sur la cote d'Afrique, depuis le Nil jusqu'à Cherchell par deux nombres de l'ordre de malte (1 septembre 1587),manuscrits Italien des archives du gouvernement générale de l'Algérie. Traduite en français Grandchamp(P) et Monchicourt (C).Rev.Af.V.66.1925..
23)Luciani (J- D),El- H'aoudh, manuscrit berbère de la bibliothèque- musée d'Alger .Rev .Af .V .37. 1893.
24)Luciani (J- D),El- H'aoudh, manuscrit berbère de la bibliothèque- musée d'Alger .Rev .Af .V .40. 1896
25)Luciani(J),Un manuscrit arab de la bibliothèque national d'Alger (L'Irchad).rev .Af.V.70.1929- Cherbonneau, bulletin bibliographique. Rev .Af. V.01.1856.
26)M.Haj-Sadok, À travers la bérbérie orientale du 18 siècle avec le voyageur Al-Warthilani.Rev.Af.V.95.1951.
27)Masse(H), Les études arabes en Algérie (1830- 1930).Rev.Af.V.74.1933.
28)Mohamed ben cheneb, Notice sur deux manuscrits sur les chérifs de zawiya de Tameslouhet .Rev .Af .V. 52.1908
29)Schacht(I), Bibliothèque et manuscrits abadites.Rev.Af.V.100.1956..
30)Seddiki(L), La revue Africaine de 1856 a 1961, Étude bibliométrique .mémoire présente pour obtenu du magistère en bibliothéconomie, Université Constantine.2008.
31) J.P. Liste chronologique des gouverneure de l'Algerie.R.AF.V31.(1887)..
32) Revue Africaine, chronique.v04.1860..
33)Revue Africaine. Assemblée général du 15 JANVIER 1928.V69(1928).
34)Index de la revue africaine.

مع التراث الجزائري، جمعاً وتحقيقاً ودراسة

د. يحيى بن بُهون حاج امحمد

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة غرداية

الملخص:

هذه الورقة البحثية هي محاولة لعرض جزء من تجربتي المتواضعة في حقل تحقيق التراث المخطوط، وهي موجهة أساساً للطلبة والباحثين في مرحلة الماستر ومدارس الدكتوراه، القصد منها تحفيزهم على اقتحام غمار التراث والمساهمة في إعداد نخبة منهم تُعنى بجمع وتحقيق تراثنا المكدّس في الخزانات؛ وبخاصة في صحرائنا الكبرى...

أما تجربتي المتواضعة مع المخطوط فقد انطلقت فيها من مرحلة الليسانس؛ إذ حققت القصيدة الحجازية للشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني كمذكرة تخرج سنة 2001؛ وطبعتها لاحقاً في سنة 2007 بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية؛ ثم واصلت دراساتي العليا في مرحلة الماجستير وتخصصت في "تحقيق المخطوطات" بجامعة الجزائر، وتوّجت هذه المرحلة سنة 2006 بجمع وتحقيق ودراسة ديوان الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني اليسجني (ت:1817م)، وهو ديوان ثريّ ومتنوّع الأغراض، طبع أيضا سنة 2007 بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وفي مرحلة الدكتوراه تفرغت لتحقيق ودارسة كتاب نفيس في البلاغة العربية هو حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني، نوقشت الأطروحة في جوان 2013 بتقدير مشرف جداً، وطبع الكتاب بدار الآفاق العربية بالقاهرة صيف 2014.

وخلال فترة التحضير للدكتوراه قمت بتحقيق ودارسة لبعض الآثار المخطوطة، منها على الخصوص: رسالة قيّمة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب تأليف الشيخ القرادي؛ ابن بلدة العطف بميزاب (طبعت سنة 2009)؛ وكذا "ديوان الغريب" (شعر ملحون) للشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (ت:1947م)؛ طبع سنة 2010.

فيما يأتي بقية عناصر البحث باختصار؛ ومنها:

- تحقيق التراث المخطوط؛ أضواء على الطريق.

- المخطوطات في ميزاب بين الواقع والمأمول.
- عُدّة المحقق وأدواته.
- الدراسات المحقّقة (عرض وتوصيف لمجمل المنجزات).
- طموحات وآفاق في مشوار البحث العلمي.

مرة أخرى؛ آمل أن يستفيد الطلبة من هذه التجربة المتواضعة، وأن يوجهني المشاركون في الملتقى إلى ما غفلت عنه فأسلكه وأواصل المسيرة (في الملاحق صور الدراسات المحققة).

تحقيق التراث المخطوط؛ أضواء على الطريق:

تعد المخطوطات الوعاء الحضاري الذي يكتنز جزءاً مهماً من فكر وإبداع الشعوب والأمم، وأحد أهم الروافد التي تتيح للدارسين الاطلاع على حركة التأليف في مختلف الأمصار، وباباً يلج منه الباحثون للتعرف على الآثار الفكرية وعلى العلماء والأعلام؛ والسبيل إلى سبر ثنايا تلك الكتب بتحقيق النصوص المخطوطة ونشرها...

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن المخطوطات، كما ظهرت اهتمامات جمّة ومبادرات طيبة عديدة تُعنى بالمخطوطات كمادة تراثية وموروث حضاري، يرمز إلى جهود السلف في نشر الثقافة؛ وقد اتجهت البحوث المتعلقة بالمخطوط إلى تحقيق نصّه، كما اقتصر بعضها على دراسته كوثيقة مادية أثرية حضارية تعطي صورةً معبرةً عن مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية...

إن المخطوط سجلٌّ حافلٌ يحفظ الأحداث ويرصد مجريات التاريخ ويواكب التطور الحضاري، ويقرِّب بين الجماعات التي تفصلها مسافاتٌ أو يحول بينها زمنٌ، وهو وثيقةٌ مكتوبةٌ يمكن بالاطلاع عليها الاقتراب من عصر صاحب المخطوط ومكانه، ومعرفة تفاصيل دقيقة عن الحياة الفكرية والأوضاع الاقتصادية والحالة الاجتماعية، ويصلح مصدراً هاماً للتأريخ للحضارة التي نبحث وننشد متابعة تطورها.

ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم تشرَّف النُّساخ بكتابة الوحي، وتواصى الناس بإتقان الكتابة؛ فقال عليّ بن أبي طالب _كرَّم الله وجهه_ لعبد الله بن أبي رافع: "يا عبد الله ألقَّ دواتَكَ، وأطل شباة قلمك، وفرّج بين السطور وقمِّط بين الحروف"، وبعد أن كانت الثقة عُرفاً سائداً بين الناس لم يحتاجوا معه إلى توثيق، أمر القرآن بعُرف مخالف قائلاً:

﴿فاكتبوه..﴾[1]، لأنَّ التسجيل يحفظ الحقوق، وإجراءات التعامل تقتضي وجود الوثائق والمستندات.

ولعل كثرة المدونات وتنوع المخطوطات دليل على عمق حضارة الأمّة، والمخطوط هو المكتوب بخط اليد لا بالمطبعة ويشمل كل نص، فإذا عرف عنوانه وصحت نسبته إلى مؤلفه، تتحدد قيمته الحضارية من خلال تاريخ نسخه؛ وتزخر مكتبات عديدة بالمخطوطات وعلى أصحابها فتح الأبواب للباحثين، لأن أسلافهم لم يؤلفوا تلك الكنوز لتبقى أسيرة الخزانات بل ليُشبع منها طلاب العلم نهمهم وترى النور محققة ويستفيد منها الخلف ويتواصل مسار نشر العلم.

ومن الذين عمروا شمال إفريقيا قديماً الإباضية؛ وما تزال منهم بقية من العهد الرستمي إلى تاريخ اليوم، ويعدّ تراثهم إرثاً حضارياً يستحق كل العناية والاهتمام، وقد استمرت العناية به والمحافظة عليه رغم ما تعرض له من تحريق وتلف وسطو وإهمال وحجب، فكم حجم تراث وادي ميزاب المخطوط ؟! وكم حُقق منه ونشر ؟!

إنَّ السؤال بكم يقتضي إجابة محددة بالرقم لكننا لا نملك سوى التقدير والجواب التقريبي، وتستحيل الإجابة إذا تعلق الأمر بحجم ما ضاع؛ فلا ندري عدد المجلدات التي أتلفها الحريق في مكتبة "المعصومة" الرستمية، ولا التي أبلتها الرطوبة في المطامير والدهاليز والمستودعات عبر القرون، ولا التي رتعت فيها الأرضة فضيَّعت حصاد عقول رجال وقطعت حبل الوصال بين الأجيال وحضارة الأمة، ولا التي نهبها السماسرة ونُقلت إلى الغرب لنستجديها مصورة بمال وجهد كبيرين ويُحجَبَ عنّا المُهم منها؛ ومع ذلك فإنّ وادي ميزاب بولاية غرداية في جنوب الجزائر يظلّ يزخر بالمخطوطات النادرة والمتنوعة؛ والتي تتوزع على العديد من المكتبات في مختلف قصور الوادي السبعة وورجلان بنسبة تفوق الربع أي حوالي 30 ٪ من إجمالي مكتبات التراث الإباضي مشرقاً ومغرباً[2].

المخطوطات في ميزاب بين الواقع والمأمول:

إن موضوع تاريخ المكتبات بميزاب موضوع بكر لا يزال بحاجة إلى دراسة جادة لكشف مراحله وخباياه، وقد يظهر للمتأمل فيه لأول وهلة ما يأتي:

1- عدد المكتبات وخزائن الكتب كبير بالنظر إلى الحجم الصغير للمجتمع المزابي.

---

[1] – سورة البقرة، الآية 282.

[2] – يُنظر: بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، ص05.

2- **المكتبات والخزائن في وادي ميزاب ترجع من حيث ظهورها إلى عوامل منها:**

- **ما يدخل في إطار القيادة الروحية في كلِّ قرية بميزاب، كخزانات الكتب بِدُور التلاميذ "إروان" المنتظمة بقرب المساجد.**
- **وإمَّا للنشاط العلمي لبعض العلماء ومحبّي العلم، إذ يُشرفون على إنشاء مكتبات خاصة تبقى من بعدهم، كخزانة الشيخ داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب (ق12هـ) بالعطف، وخزانة الشيخ بلحاج بن كاسي القراري (توفي: 1243هـ) دفين العطف، وخزانة الشيخ محمد بن عيسى أزبارْ (ق13هـ) ببني يزجن، وخزانة الشيخ بَابَه بن يونس (توفي: 1280هـ) بغرداية، وغيرها كثير...**

3- **أقدم خزائن الكتب التي كشف البحث عنها على مستوى وادي ميزاب _بغضِّ النظر عن وجودها أو اندثارها_ يرجع تاريخ نشأتها إلى القرن العاشر الهجري، وقد توصلنا إلى حصر ذلك في:**

أ- "خزانة دار التلاميذ" بغرداية، والتي أشرف على تأسيسها الشيخ سعيد بن علي الجربي (توفي: 927هـ) عندما هاجر من موطنه جربة واستوطن ميزاب، حيث كون نهضة علمية آتت ثمارا يانعة من بعده، قال الشيخ إبراهيم أبو اليقظان _رحمه الله_: "... وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبسًا في خزانة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف، فكان نفعها عاماً وخيرها شاملاً لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غرداية..." [1].

ب- "خزانة الشيخ سعيد بن علي الجربي" الشخصية، إذ اعتنى بجمع العديد من الكتب القديمة وتركها وقفا بيد أبنائه وحفدته وهذا إلى جانب إشرافه على إنشاء مكتبة دار التلاميذ السابق ذكرها، ومبادرة الشيخ عمي سعيد تُعتبر مبادرة مبكّرة "للمكتبات العامة" بوادي ميزاب، وهي _في علمنا_ أقدم مكتبة على مستوى قرى ميزاب، ليس بالنظر إلى مُنشئها فحسب بل إلى الكتب التي كوَّنها بها وبخطِّ يده[2]، وذلك قبل وفاته.

---

1 – ينظر: ملحق السير، إبراهيم أبي اليقظان، مخ، ص 06.

2 – يُنظر: بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، ص13.

ج- خزانة الشيخ أحمد بن موسى الشهير بـ"الشيخ المِيغَرْ"، ببلدة العطف، (كان حيًّا سنة 970هـ)، قال عنه الشيخ أبو اليقظان: "وقد ترك خزانةً حافلةً بنفيس الكتب في جميع الفنون النقلية والعقلية، ومن الأسف أنه أتت عليها أيدي التلاشي..." [1].

د- خزانة الشيخ الحاج محمد بن سعيد الشهير بـ"الشيخ بالحاج" ببني يزجن (ق10هـ)، إذ تشير بعض التقاييد إلى أنه خلّف خزانة كتب[2]، وقد عثر على كتب له كثيرة نسخها في غضون القرن العاشر الهجري سواء في ميزاب أو في جربة عندما رحل إليها للدراسة، كما عُثر على كتب قد نُسخت له.

المكتبات القديمة ببلدة غرداية[3]:

بالنسبة لبلدة غرداية _وهي مركز وادي مزاب_ فقد نشطت بها حركة نسخ الكتب وجمعها وإنشاء الخزائن والمكتبات نتيجة لتوسع الحركة العلمية بها وازدهارها، وهذا كأثر إيجابيّ من آثار النهضة الفكرية التي أقامها الشيخ عمّي سعيد الجِربي، وفي هذا الصدد يمكن حصر قائمة بأسماء خزائن الكتب القديمة التي كانت مراكز للإشعاع الثقافي، وذلك من خلال بعض التقاييد على بعض المخطوطات القليلة والشحيحة في هذا المجال، أو البقايا الماثلة من بعض هذه الخزائن إلى يومنا، وهذه الخزائن هي كالآتي التي رتبنا أسماءها زمنيا:

1. خزانة دار التلاميذ (تَدَّارْتْ نْ إِرْوَانْ) [4].
2. خزانة الشيخ عمي سعيد (ت:927هـ).
3. كتب جامع الشيخ عمي سعيد.
4. خزانة الشيخ كاسي بن أيوب (1050- 1150هـ).
5. خزانة الشيخ أبي بكر بن يوسف الغرداوي (ت: بعد 1206هـ).
6. خزانة الشيخ الحاج عمر بن صالح القاضي (ت: بعد 1200هـ).
7. كتب الشيخ بَابَه بن محمد بن أبي القاسم الغرداوي (ت: 1207هـ).

---

1 – يُنظر: ملحق السير، ص27.

2 – يُنظر: فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، جمعية التراث، ص40، المخطوط رقم: 137.

3 – فهرس مخطوطات الخزانة العامة، قسم التراث والمكتبة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، أكتوبر 2002، ص: ج.

4 – هي دار "التلاميذ"، باللهجة المزابية.

8. **خزانة الحُجَّاج؛ (الحُجَّاج بضمِّ الحاء؛ لقب عائلي شهير بقصر غرداية إلى اليوم).**
9. **خزانة الوقف**[1].
10. **خزانة مشائخ غرداية.**
11. **خزانة الشيخ بَابَه بن يونس الغرداوي (ت: 1280هـ).**
12. **خزانة الشيخ الحاج أبي بكر بن مسعود الغرداوي (ت:1325هـ).**

مجموع المكتبات بوادي ميزاب:

يبلغ عدد المكتبات بوادي ميزاب أزيد من 114 مكتبة منها ما هو عام ومنها ما هو خاص:

1. **عامة مثل مكتبة القطب ببني يزجن.**
2. **تابعة للعشائر مثل مكتبة آل يدّر ببني يزجن.**
3. **تابعة للمعاهد والمدارس الحرة مثل مكتبة الإصلاح بغرداية والحياة بالقرارة.**
4. **تابعة للمساجد مثل مكتبة إِرْوَانْ (دار التلاميذ) بالعطف، ومثلها تقريبا في كل قرى الوادي.**
5. **تابعة للجمعيات الثقافية مثل: مكتبة جمعية التراث.**
6. **خاصة مثل: مكتبة الأستاذ الحاج سعيد بغرداية، والشيخ المطّهري بمليكة، والبكري بالعطف.**

وقد توصل أحد الباحثين وهو الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد إلى ضبط الأرقام التالية:

المدينة	المكتبات العامة	المكتبات الخاصة
غرداية	14	38
بني يزجن	12	8
لقرارة	5	10

[1] – هكذا ورد ذكرها في بعض المخطوطات، ويمكن أن تكون اسم ا ثانيا لخزانة دار التلاميذ أو خزانة الحُجَّاج أو خزانة مشايخ غرداية.

مليكة	3	5
العطف	3	5
بونورة	3	3
بريان	2	3
المجموع	42	72

أما مجموع المكتبات في وادي ميزاب إلى سنة 2011 فقد بلغ 120 مكتبة.

وقد وضعت بعض الجمعيات الناشطة في مجال حماية المخطوطات فرق بحث، واستطاعت بفضل الله وإرادتها الخيّرة أن تتوصل إلى وضع العديد من الفهارس العلمية للخزائن والمكتبات، وهذا بعد أن أقامت أياماً دراسيةً مُغلقة، واستدعت إليها الأساتذة والباحثين من ذوي التخصص أو الاهتمام بالتراث وبمجال المخطوطات ومن أبرز هذه الجمعيات:

1. جمعية التراث، والتي باشرت العملية في مطلع التسعينيات، وبالضبط في أواسط 1992م[1]، إذ بادرت إلى وضع مشروع سمّته "نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب"، فأصّلَت لعملٍ أكاديميٍ ومنهجيٍ متميّزٍ تحت إشراف: د.محمد صالح ناصر ود.محمد عيسى وموسى، وجمعت إليها سواعد المخلصين الذين قدّموا جهدهم للتراث، وولجوا عالم المخطوطات بداية بالفهرسة، ليتعمق بعضهم في الدراسة والتحقيق من خلال أبحاثهم الأكاديمية بعد ذلك، وقد ظهر أول فهرس مطبوع لجمعية التراث سنة 1994[2].

2. مؤسسة الشيخ عمي سعيد في أواخر التسعينيات، أواخر 1999م[3]؛ وقد قطعت أشواطًا في هذا المجال ولا تزال تطور خدماتها كتصوير الخزائن الخاصة وطبع الفهارس واستصدار بعضها في أقراص مدمجة خدمة للباحثين.

3. جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيَّش لخدمة التراث بغرداية، والتي استطاعت أن تستدرك معظم النقائص التي ظهرت في الأعمال السابقة، بل توصّلت إلى أكثر من ذلك؛ بأن وُفِّقت إلى الشروع في التصوير الرقمي لعديد الخزائن والمكتبات الخاصة والعامة خدمة

---

[1] – ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، غرداية، التقديم.

[2] – ينظر: ابن ادرسيو مصطفى، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، مقال، مجلة الحياة القرارة، عدد 12، أكتوبر 2008، ص198.

[3] – ينظر: فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، التقديم.

للباحثين وتسهيلاً للعمل عليهم في اختيار المخطوط المراد تحقيقه أو دراسته من خلال تصفّحه على الكمبيوتر أوّلاً...

ومؤخراً أنشأت ذات الجمعية برنامجاً إلكترونياً خاصاً لتسيير رصيد المخطوطات المرقمنة عندها؛ أسمته "برنامج البرّادي"[1]؛ ثم "الرُّستُمي" لاحقاً، وهو محرك بحث متطور يجمع بين دفتيه أزيد من 8768 مخطوط في مختلف الفنون.

ولاشكّ أنَّ مثل هذه المبادرات الطيبة تستحق كلّ التدعيم والتشجيع، بل والتعميم داخل القطر الوطني والأقطار الإسلامية وخارجها حتى نحفظ للأجيال القادمة نتاج الآباء والأجداد ونبرز جهودهم في تبليغ رسالة العلم وأمانة الدين.

عُدّة المحقق وأدواته :

بَاتَ مِن المعلوم لدي قطاع كبير من مُريدي خوض غِمار تحقيق النصوص، أنه أصبح عِلماً كاملاً بكل ما تشمله كلمة (عِلم) من المعاني؛ فله قواعده وضوابطه وأصوله التي لا يتسنَّى للمتصف بصفة (محقق تراث) أن يُهملها أو يُغفلها؛ وكأي علمٍ تطبيقي فهو يشتمل على شقين: الشق التنظيري والذي يحوي القواعد والضوابط الكُليَّة النظرية، والشِّق العملي؛ والذي يتمثل في أعمال القواعد النظرية المدروسة وتطبيقها على النصوص المراد تحقيقها ونشرها.

غير أنِّي أودّ تحت هذا العنوان الإشارة إلى بعض ما اكتسبته وخبرته في مشواري المتواضع في حقل التراث والمخطوط؛ أضعه بين يدي الباحثين الناشئين؛ ولا أفصِّل في الجانب النظري ومناهج التحقيق فهي مبثوثة في ثنايا كتب التخصص، وأهيب بالباحث المبتدئ بأن يتسلَّح بالثقافة التراثية بعد أن يُحيط بأصول التحقيق العلمي ومناهجه، وحتى يكتسب المحقق ثقافة تراثية عليه أن يُثابر في الاطلاع على كل ما يتصل بمادة تخصصه، وأن يلمّ بالببليوغرافيات الحدثية ويتابع عن كثب ببليوغرافيات التراث العربي المنشور، وإذا كان من المهتمين بتراثنا الوطني المخطوط_ وهذا ما نصبوا إليه_ فعليه أن يشدّ حزمه ويعقد العزم على قصد خزانات المخطوط في القطر الوطني الجزائري ليطلع على فهارسها ويتعرّف على مكنوناتها، ويستعين بمن سبقه في التخصص وبمن له دراية بمحتوى الخزانات وبخاصة مالِكِي الخزانة أو القائمين على صيانتها؛ وقد نجد أحياناً عند

---

[1] – نسبة إلى عبد الله بن أبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي (توفي بعد: 835هـ/ 1431م) ممن نشَّط الحركة العلمية بتونس، له كتاب شهير يعرف بـ"الجواهر المنتقاة"، في آخره فهرسة مطولة لأشهر الكتب الإباضية التي وجدت في زمانه.

بعض الباحثين المقتدرين وعند بعض المؤرخين أو مفهرسي الخزانات اطلاع أوسعُ وأدقُّ من مالكي الخزانة أنفسهم.

وأضرب لذلك مثلاً من تجربتي الشخصية مع خزانات المخطوط في مزاب؛ فهي كثيرة ومتعددة كما نعرف، وبالرغم من وجود فَهرسٍ لكلِّ خزانة تقريباً إلاَّ أنَّ الباحثين المبتدئين أمثالي لا يستطيعون الاستغناء عن بعض العارفين بنفائس المخطوطات ونوادر النسخ في تلك الخزانات، فهم يوفرون لنا الجهد والوقت، ولعل أبرز رجلين من ذوي الخبرة والمراس اتصلت بهما أثناء البحث والدراسة هما:

- الأستاذ حاج سعيد محمد بن أيوب: وهو الشهير بـ(لَخبُورَات)؛ رحّالة متمرِّس وجمّاع للمخطوطات بالتصوير والشِّراء من أوربا خاصة؛ ومتتبِّعٌ قديم لآثار المستشرقين الذي أقاموا بمزاب خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقد أنشأ خزانته الخاصة مما اشتراه أو أهدي إليه ومما صوره من خلال رحلاته وأسفاره الكثيرة، وقد وضع مكتبه تحت تصرّف جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيَّش بغرداية، وهي تقدّم خدمات جليلة للباحثين وتتواصل مع كلِّ من يطلب خدمة التصوير.

- الأستاذ يحيى بن عيسى بوراس: باحث في علم الآثار اشتغل لفترة في المتحف الوطني بالجزائر، ثم انتقل إلى مزاب ليتفرّغ لفهرسة الخزانات تحت رعاية مؤسسة الشيخ عمّي سعيد بغرداية، وما يزال مواظباً على عمله بتفان وإتقان كبيرين؛ ولطول ممارسته فنّ الفهرسة فقد أصبح خبيراً مقتدراً في التعرّف على خطوط المُؤلِّفين والنسَّاخ بمزاب، إذ يستطيع بدقة كبيرة أن يتعرّف على صاحب خط من أوّل وهلة ويدلّ الباحث على مكان تواجد منسوخات أخرى من ذلك الخط في خزانات مزاب الأخرى...

فقد استفدت كثيراً من هذا الأخير خصوصاً في رسالتي للماجستير وأطروحتي للدكتوراه، إذ لم تكن معظم الفهارس جاهزة وإن كانت عملية التصوير والرقمنة جارية آنئذٍ، فدلّني الأستاذ يحيى على مكان وجود منسوخات الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني (موضوع رسالتي للماجستير) في قصر بني يزجن وقصر غرداية، وعلى نسخ حاشية سليمان الجربي (موضوع أطروحتي للدكتوراه) في خزانات بني يزجن ودار التلاميذ (إروان) بقصر غرداية.

لذلك أعتقد بأنَّ الاهتمام بمثل هؤلاء الرجال وتكوين أمثالهم في أدرار وورقلة وبسكرة وسُوف... وغيرها من مناطق وطننا العزيز، وكذا تأهيل مالكي الخزانات أو من يتَّصل بهم من الأبناء والأحفاد أو المُريدين القائمين على خدمة الزاويا...؛ سيسهّل مهمة التَّنقيب

على الباحثين النَّاشئين ويُحبِّب إليهم تُراث منطقتهم فيتقرَّبوا منه بالتحقيق والدراسة ثم بالنشر والطباعة، وقديماً قيل: "أهل مكّة أدرى بِشِعابها"، فجُهد الباحث الزائر قد يضيع جُلُّه في عملية البحث والتنقيب والتنقل بين الزوايا والخزانات... فإذا ما وجد أمثال هؤلاء الرجال فإنَّ المئونة تخف عليه؛ فيواصل جُهده في التحقيق والدراسة دون أن يتسلّل إليه الكلل أو الملل.

الدراسات المحقّقة (مُجمل المنجزات):

في هذا الفصل سأتعرّض للحديث عن مجمل الآثار الأدبية التي قمت بتحقيقها، على تنوّعها بين دراسات أكاديمية (بحوث تخرّج) أو دراسات حرّة في إطار العناية بالتراث المحلي المخطوط، محاولاً ربط كل تجربة مع المحفزات التي شجعتني على إنهاء الدراسة والمعوقات التي ربما قد أخرتني بعض الشيء، وقد رتبتها زمنيا من الأقدم إلى الأحدث حتى أضع الباحث الناشيء في الإطار الزماني والمكاني لكل عمل وأشحذ همته وعزيمته للمضيّ قُدماً في هذا المجال؛ أما مجمل الأعمال فهي:

_ تحقيق القصيدة الحجازية للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني:

"أدب الرحلات" من فنون الأدب التي تسترعي انتباهي وتشدّ اهتمامي بكثرة؛ لما يتميز به من وصف للمسالك والطرق والمفاوز، وطرائف الأقوام والجماعات...، وقد تعرفت على رحلة الوارجلاني أوّل مرة حين عرض عليَّ الأستاذ أحمد بن حمو كروم قيّم مكتبة "دار إروان" بالعطف، تحقيق القصيدة الحجازية للوارجلاني، وتقديمها كمذكرة للتخرج ونيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي من جامعة عمار ثليجي بالأغواط، كان ذلك سنة 2001م، وقد مكنني من نسخة منها مصورة طبق الأصل؛ أخذتها معي خلال العطلة الصيفية، وجعلت أقرأ فيها وأفكّ رموزها، ولم أكد انتهي من قراءة القصيدة للمرة الثانية حتى دعتني حاجة مُلحّة لقراءتها مرة أخرى، وحسبي أني قرأتها إلى اليوم الذي سلمت فيه مذكرتي ما يزيد عن ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين مرة؛ وفي كلّ مرة كانت تُشرق لي فيها معاني جديدة وفوائد أخرى كثيرة.

لقد كان الطريق شاقاً للحصول على نسخٍ مصورةٍ من القصيدة الحجازية، إذ تعذر عليَّ في بعض الأحيان اقتناء نسخة لسبب أو لآخر، وقد كانت عملية البحث عن النسخ المخطوطة في بعض الأحيان عويصة جدًا ومعقدة أحياناً أخرى، ربما لكون ذلك تجربتي الأولى في حقل التراث والمخطوط؛ على أن الرجوع إلى بعض النسخ التي إهترى ورقها كان أمراً مستحيلاً، فلم تكن عملية التصوير الرقمي قد عُمِّمت في سائر خزانات

مزاب؛ وفيها من النسخ ما أشكل عليَّ خطها لقدمها وتمحل مدادها، أو لتداخل الخطوط فيها...، فقد كانت الكتابة تملأُ هوامش الورق، بيد أنَّ مساعدة بعض الإخوان لي بتذليل الصعاب والعقبات هو ما شحذ عزيمتي وقوّى إصراري، ومنها توجيهي إلى المكتبات المالكة للنسخ المخطوطة، والمساعدة على قراءة بعض الخطوط ونسبتها إلى أصحابها...

وقد توصلت إلى الوقوف على ثماني نسخٍ مخطوطة؛ أقدمها يعود إلى سنة (886هـ/1491م) توجد ضمن مجموع يشتمل على أجزاء من ديوان العزَّابة في مكتبة قطب الأئمة ببني يسجن؛ ناسخها: مُصعبي؛ أي مزابي، مكان النسخ: المسجد الجديد بجربة (تونس)؛ وقد أغنتني النسخ الثلاث الأولى عن باقي النسخ، غير أني استأنست بها في البحث والتحقيق؛ كما أكد لي كثرة النسخ وتوافرها في خزائن المخطوطات الخاصة والعامة، على احتفاء الشيوخ _رحمهم الله _ بنسخ المخطوطات لأنفسهم ولمن يقرأها وينتفع بها بعدهم، وحرصا على أن لا تضيع العلوم وتندثر، من ذلك قول أحد النُّسَّاخ:

"...على يدنا؛ نسخها لنفسه ولمن ينتفع بها ويعمل بمضمونها، الراجي عفو ربه وغفران ذنوبه..."[1].

ولعل من دلائل شيوع هذه القصيدة وتداولها بين الناس ما ذكره صاحب النسخة (د) من أنه نقلها من عدة نسخ أخرى بالقاهرة، كما أنَّ النسخة (أ) والنسخة (ب) قد كُتبتا بالجامع الجديد بجربة (تونس)، ولم أستبعد وجود نسخٍ أخرى مخطوطة ببلدان غير الجزائر كليبيا وعُمان والبلاد الأوربية.

ومما استفدته أيضا في أول رحلة لي معمقة بخزانات مزاب؛ ملاحظة حرص أصحاب هذه الخزانات وتفانيهم بقدر كبير من الاهتمام والعناية بهذا الموروث الحضاري الثمين، وسعي أغلبهم إلى تسهيل العمل على الباحثين والمحققين متى قصدوهم وطلبوا منهم المعونة.

_ جمع وتحقيق ديوان ابن يحمان الثميني[2]:

هذا العمل في الأصل هو مذكرتي المقدَّمة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر في تخصّص تحقيق المخطوطات، وقبلها كنت قد عزمت على تحقيق الرّحلة الحجازية للشّيخ إبراهيم بن يحمان الثّميني اليسجني المُصعبي

---

[1] – هذا توقيع صاحب النسخة (و)، من نسخة مصورة بحوزة الباحث.

[2]. ديوان ابن يحمان (الشيخ إبراهيم بن يِحمان الثميني)؛ يحيى بن بهون حاج امحمد؛ دراسة وتحقيق، دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007.

(ت:1272هـ/1817م)، لما أحبُّه في أدب الرِّحلة مِن سبرٍ للأغوار واستنطاقٍ للمعالم والأمكنة، ومن الوقوف على المسالك والأقوام والجماعات، واستنباط التعاليق المختلفة...؛ ولمّا اتّصلت بأستاذي المشرف على البحث الدّكتور محمّد بن قاسم ناصر بوحجّام وعرضت عليه تحقيق رحلة ابن يحمان المُصعبي وذلك بعد انتهيت من تحقيق رحلة الوارجلاني؛ اقترح عليّ جمع وتحقيق ديوان ابن يحمان كلّه حتّى يرقى العمل إلى المستوى المطلوب ولأقف على شعر الشّيخ وأدبه وعصره ومِصرِه، ذلك لأنَّ الشَّيخ عاش في فترة لم يُؤَرَّخ لها كثيراً، لا في عواصم الجزائر ولا في حواضرها فناهيك عن صحاريها، كما يُعدّ شعره التأريخ الفعلي لمنطقة مزاب خلال تلك الفترة من الزمن.

لقد شدّتني إليه همّتُهُ العالية رغم توالي النّكبات عليه وعلى بلاده، فتراه يُراسل هذا ويُجيب عن أسئلة هؤلاء، ويُعلق على الكتب، ويُفسّر القرآن الكريم، ويشرح الأحاديث، ويرحل بعزيمة المؤمن الصّادق إلى أداء مناسك الحجّ بعد أن يضع في ذلك كتابا يُبيّن آدابه ومقاصده ويُسّجل رحلته الحجازية شعراً ونثراً...، لقد ملكت إعجابي هذه الشّخصية التي لم تتقيّد بحدود تخصّصٍ ضيّقٍ أو معيَّنٍ.

إنَّ الموسوعية والتنوّع الذي تميّز بهما الشّيخ إبراهيم بن يحمان فيها تأثّرٌ كبيرٌ بشخصية الوارجلاني، إذ كان له يد في التّفسير، والشّروح والأجوبة، والتعاليق، والمراسلات، ثم المديح النّبوي، ممثّلا في بُردة على منوال بُردة البُوصري، والرِّحلة، والمنطق، والفقه، والرّدود، والمراسلات شعراً ونثراً... وهذه كُلّها شكّلت مُجتمِعَةً ديوانه الشّعري.

وبعد أخذ وردّ اقتنعت برأيه بعد أن زال تردُّدِي خَوفَ أن يستغرق العمل فترة طويلة من الزّمن، وبذلك عدلت إلى تحقيق الدّيوان كلّه والحمد لله.

أمّا مجموع مؤلّفات الشيخ إبراهيم بن يحمان موزّعة على الشّكل التّالي:

قسم بخزانة الشّيخ الحاج محمد بن يوسف ببانو المتواجدة بمكتبة الحاج صالح لعلي ببني يسجن، وقسم بمكتبة الحاج صالح لعلي نفسه، وقسم ثالث بمكتبة الاستقامة ببني يسجن، وأجزاء أخرى بالخزانة العامّة بمؤسّسة الشّيخ عمّي سعيد بغرداية وكتاب بمكتبة القطب ببني يسجن، تلاحظ بذلك تمركز أغلبها ببني يسجن مسقط رأسه، وكلّها بخطّ يده، وعليها توقيعات تشير إلى ذلك وتأكّد عليه.

ومما استفدت من تحقيقي لهذا الديوان أني أدركت أهمية جمع الآثار الأدبية لعلم من الأعلام وصيانتها من الضياع، فحتى وإن كانت مُهمّة البحث والتنقيب والجمع

والتصنيف شاقةً ومُضنيةً إلاَّ أنَّ مُتعة إتمام العمل وتقديمه في حلّة بهيّة يُنسي ذلك التعب كلّه.

_ تحقيق ودراسة لرسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب للشيخ إبراهيم القرادي:

اهتمامي بموضوع هذه الرسالة جاء من كونها تتحدث عن جزء مهم ذاكرة مجتمعي في أعرافه وعادته الاجتماعية من جهة؛ ومن جهة ثانية فإنَّ النسخة المصورة الموجودة بحوزتنا هي نسخة مصورة طبق الأصل، وهي النسخة الوحيدة؛ أمّا الأصلية فلم نعثر عليها بعد مع البحث الدقيق، وإن كُنا نعتقد _غير جازمين_ بأنّ مؤلفها ربما قد أعارها في حياته لأحد الطلبة أو الباحثين ولم يرجعها له، وتشاء الأقدار أن يحتفظ _رحمه الله_ بنسخة مصورة منها في مكتبته، تكون الشاهد على جزء من تراثه المنسوخ وإبداعاته الفكرية في هذا الباب.

ومن الناحية المنهجية فقد يضطر المُحقّق أن يُحقّق الكتاب على أصل مخطوطٍ واحدٍ، في حالة عدم وجود نسخة مخطوطة أخرى كما ورد في بعض كتب هذا الفن[1]؛ ونظراً لأهمية هذه المخطوطة وحاجة جمهور القُرّاء إليها بصفةٍ عامة، وكذا الطلبة والباحثين في تراث المنطقة وعادات وأعراف سكانها بصفة خاصة، وحتى لا تضيع النسخة المصورة _لا قدّر الله_ فإننا ارتأينا تقديمها للجمهور حتى تحصل الفائدة المرجوة منها، والله من وراء القصد.

ومما استفدت من عملي في هذا الكتاب أن عرفت قيمة المحقّق ودوره الهام في صيانة ذاكرة الأمة وإنقاذها من الاندثار، وكذا ضرورة أن يعتني أبناء كلِّ منطقة بتُراثهم المحلي جمعاً وتحقيقاً ونشراً، فيسهموا في تعريف الخلف بآثار السلف، ولعلي أدعّم هذا القول برأي المؤرخ الجزائري محمد علي دبوز حيث يقول: "...إنَّ تاريخ الجزائر الحديث إذا لم نُعجِّل به يضيع، فيا ليت كُتاب الجزائر يهتمون به فيكتب كلٌّ عن ناحيته كلّ ما يستطيع الوصول إليه، فيتكوّن لنا من مجموع ذلك تاريخ الجزائر الكامل؛ وليس تعصُّباً أن يقصر المؤلف جهوده على ناحيته، فإنه واجب فرض لأنه أعرف بها من غيره، ويستطيع من البحث فيها ما لا يستطيع سواه، ثم هو قد شاهد وحفظ من أحداثها التاريخية ما لم يعرف غيره، فيجب أن يقدّم كلّ ذلك إلى القرّاء، وإذا كتمه وضاع يكون آثماً، وقد رأينا

1 – يحيى وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص136.

القدماء يخصُّون بُلدانهم بتآليف واسعة فلم يعدّ الناس ذلك تعصباً بل واجباً وفضيلةً عظمى..." [1].

_ جمع وتحقيق ديوان الغريب للشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (شعر ملحون) [2]:

لقد كنت إلى حين اطلاعي على هذا الديوان الشعري متردداً في قراءة هذا النوع من الشعر لمعرفتي بقصوره وبَونِه عن الشعر الفصيح، لكن شاعراً من هذا الطراز قد أجاد وأفاد، إذ نقلنا من وعثاء الشّعر الشعبي الموضوع للحضرة أو لمُرتادي الأسواق الشعبية...، إلى شعرٍ رفيعٍ للتأريخ والرّحلة والأدب، والتربية والتوجيه والإصلاح الاجتماعي...

لقد شاءت الصُّدف أن أقف على شعر هذا الشاعر البارع في الملحون، بعد أن حدثني عنه أحد الأساتذة[3] المهتمين بالتراث المحليّ؛ وقد سلمني نسخة من ديوان الشاعر مصوّراً في قُرصٍ مضغوط، وهي النسخة التي اعتمدتها في التحقيق لأنها الأُم أي بخطّ الشاعر نفسه، وهو ما يُغني في البحث عن نسخٍ أخرى، ونظراً لأهمية هذه المخطوطة وحاجة جمهور القراء إليها بصفة عامة، وكذا الطلبة والباحثين في تراث المنطقة بصفة خاصة، وحتى لا تضيع النسخة المصورة _لا قدّر الله_ فإني ارتأيت تقديمها للجمهور حتى تحصل الفائدة المرجوة منها، والديوان مجموع كلّه في كُراسٍ متوسط الحجم، كامل غير مخروم، بخطٍ مغربيٍّ مقروء، ومداد بُني، تبثَّ في بدايته فهرسًا بخط المؤلف ضبط فيه تاريخ كل قصيدة ومكان نظمها وهو ما سهّل لي العمل في ضبط الكتاب وإخراجه.

بعد أن أنهيت العمل قدمته للطباعة صدر الكتاب في حُلّة بهيّة؛ استدعاني بعض الأصفياء إلى بلدة بريّان المضيافة لأقدم محاضرة عن الكتاب على هامش عرس جماعي ضمّ يومها 58 عريساً، حضر الحفل جمهور كبير منهم أقارب الشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (مؤلف ديوان الغريب)؛ فما كان من أحدهم إلاّ أن استدعاني لداره لأقف على خزانة مخطوطات تحوي مجموع آثار الشاعر عمر بلعيد المخطوطة وفيها أزيد من عشر كتب مختلفة الأحجام وكراريس عديدة كلها بخط يده.

---

[1] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، ط1، 1971، ج2، التقديم.

[2] – عمر بن عيسى بلعيد البرياني، تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، العالمية للخدمات الطباعية – الجزائر، ط1، 2010.

[3] – هو: الأستاذ صالح بوكراع من سكان بلدة بريّان؛ خريج جامعة الجزائر في الاستقلال، وقد تقلد رئاسة عدّة دوائر منها: تابلاط، وآولف، والأغواط، وآخرها الجلفة في 2010 حيث أحيل على التقاعد؛ وهو أحد المهتمين بالتراث المحلي ببريان ومزاب، لما امتاز به من حب للمطالعة والرغبة في الاستكشاف، وجمع الآثار الأدبية والتاريخية المتنوعة ...

فأدركت من هذه الحادثة أهمية أن يقدّم الباحث والمحقق نتيجة عمله ويعرض حصيلة نشاطه على المهتمين وعلى أصحاب الخزانات ومالكي المخطوط حتى تطمئن نفوسهم وتنشرح صدورهم ثم يتشجعوا أكثر على تقديم يد العون لكل باحث يقصدهم؛ ولا يتمّ ذلك في نظري إلاّ عندما يرون ثمرات ما يقدمونه للباحثين يصدر عن المطابع في حُللٍ قشيبة بهيَّة.

_ تحقيق حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني

لقد وقفت على نسخٍ عديدة من هذه الحاشية، فصورت بعضها وعرفت مكان وجود معظمها، إذ انتشرت حاشية الجربي في أغلب أقطار العالم الإسلامي، إذ قطعت رحلة مكوكية في ظرف قياسيٍّ، وسارت إلى أوطان عدّة في نفس الفترة التي أُلّفت فيها، وهو ربما دليل على أهميتها ورواجها آنئذٍ، ونحن نعرف بأنه ليس كلُّ كتابٍ يُسافر أو يرتحل إلى الأوطان البعيدة.

وإذا ذهبنا نستقصي شأن هذه الحاشية وشأن مؤلِّفها، استغربنا من قلة ذكر واضعها في معاجم الأعلام التي جاءت بعده وفي كتب طبقات المؤلفين والمدرِّسين في مصر؛ إذ في هذه الأخيرة برز وقضى ردحاً من الزمن، وفي جربة وتونس حيث وُلد وقضى بقية حياته؛ فلم يشتهر هو وظل مغموراً رغم رواج حاشيته، وهو ما يطرح أسئلة عدة حول شخصية الجربي وسبب غفلة أصحاب معاجم الأعلام عن ذكر نشاطه الفكري والتعليمي في مصر وجِربة.

وقد رتبت النسخ المخطوطة بحسب أهميتها وأشرت إلى كلّ نسخة بحرف من اسمناسخها أو مكان وجودها حتى يسهل التفريق بينها أثناء التحقيق ومقابلة النسخ، أمَّا الوصف فقد قيَّدت به عدد الأوراق، والمقياس، والمسطرة، مع ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتملّك وتاريخه إن وُجد، وتاريخ التأليف إن جاد الناسخ به، مع الوصف الشكلي للنسخة على مستوى الخط وحالة المخطوطة، وذكر بعض المعطيات التقنية التي تكون واردة في المخطوطات كنظام التعقيبة، والطُّرر والتعاليق ونحوها.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد رمزت إلى كل نسخة مخطوطة بحرف هجائي يتناسب مع اسمصاحبها أو اسم المكتبة التي يوجد بها المخطوطة، أو اسم البلد الذي فيه المكتبة، وهي منهجية معروفة

في تحقيق النصوص[1]، إذ يختار المحقق أبرز حرف في الكلمة التي اختارها لجلب الانتباه والتذكير مباشرة بالمخطوطة.

أولاً: النسخة (أ) وهي محفوظة في خزانة مخطوطات دار التلاميذ (إروان) بغرداية؛ تحت رقم: إ196.

وقد رمزت لها بالحرف (أ) نسبة إلى دار "إروان" أو دار التلاميذ.

معلومات النسخ: د.نا/ نهار الثلاثاء 20 صفر الخير 932هـ.

251ق، 23سطر، 20.7×15.7سم/نسخ مشرقي مصري واضح/أسود، قرمزي، أحمر/مبتور الأول.

ثانياً: النسخة (ث) وهي نسخة خزانة مخطوطات الشيخ ببانو[2]، ببني يزجن، بغرداية، وهي ضمن محفوظات مكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي[3] ببني يزجن، بغرداية.

وقد رمزت لها بالحرف (ث) لما تحويه من طُرر عديدة بخط الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني، وهو ما يفيد مراجعته وتصحيحه لها، وربما قد درّس بها طلبته.

معلومات النسخ: عدد الأوراق: 143ق، المقياس: 21.5×15.2سم، 27 إلى 34 سطر في الورقة، الخط مغربي مقروء، به عناوين جانبية كالفصول والأبواب، حالة الحفظ متوسطة، ببعض الورق تآكل في الأطراف والغلاف بجلدة واحدة.

معلومات النسخ: د.نا/ د.م.ن/ أوائل جمادى الثاني 1090هـ.

ثالثاً: النسخة (س) وهي محفوظة في خزانة الشيخ ازبار[4]، بمكتبة الشيخ بلحاج ببني يزجن، تحت رقم: 451، وقد رمزت لها بالحرف (س) نسبة إلى ناسخها: سعيد بن سعيد اللالوتي النفوسي[5].

1– صلاح الدين المنجّد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987، ص 24.

2 – محمد بن يوسف، ببانو (و: 1313هـ / 1896م – ت: 1409هـ / 1988م)، من بني يزجن بميزاب؛ ترك مكتبة تعدّ من أكبر مكتبات وادي ميزاب، وأغناها بالمخطوطات؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج4، ص407 وما بعدها.

3 – صالح بن عمر بن داود، لَعْلي (و: 1287هـ/ 1870م – ت: 1347هـ/ 1928م) من أجلّة علماء بني يزجن بميزاب، كان مهتمّاً بجمع الكتب وتأليفها، يوجد بمكتبته نحو ألفي كتاب بين مطبوع ومخطوط؛ ينظر: نفسه، ج3 ص475 وما بعدها.

4 – محمد بن عيسى ابن عبد الله، اَزْبَارْ (حي في: 1301هـ / 1883م) من علماء بني يسجن بميزاب، تتلمذ على يد علماء عصره بمسقط رأسه، ثمَّ هاجر إلى المشرق للاستزادة من علوم النقل والعقل؛ فجلب معه من عمان نفائس الكتب، وأنفق في سبيلها أموالا طائلة؛ وترك خزانة عامرة بهذه المخطوطات، وقد عادت بعد وفاته إلى عشيرته: «آل خالد»، ببني يزجن. ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص392.

معلومات النسخ: 238ق - 24س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: سعيد بن سيعد اللالوتي النفوسي (الليبي) / د.م.ن/الثلاثاء، آخر شهر صفر 1137هـ.

رابعاً: النسخة (ك) وهي محفوظة بمكتبة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية؛ نمرة وصول الكتاب: 62560، متسلسلة: 2041ج، الرف: بلاغة، رقم الكتاب: 33.

رمزت لها بالحرف (ك) نسبة إلى مكان وجودها: الإسكندرية، وأبرز حرف في الكلمة هو "الكاف".

معلومات النسخ: 229ق - 23س – 21×15.5/ن. مشرقي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـ، ولعلها قدمت من الشام إلى العراق بحسب التمليكات.

خامساً: النسخة (ف)؛ وهي من مقتنيات الخزانة الحسنية بالمشور الملكي بالرباط. رقمها: 1891.

وقد رمزت لها بالحرف (ف) نسبة إلى ناسخها: محمد بن علي الفرجي الغماري؛ من المغرب الأقصى.

معلومات النسخ: 119ق - 35س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: محمد بن علي الفرجي الغماري/ فاس الجديد؛ المغرب/ 27 ذي القعدة 1080هـ.

ملاحظات على النسخة:

*** الناسخ صاحب مدرسة بفاس الجديد كما أفاد بذلك وهو ما يرفع من قيمة المخطوطة.**

*** الراجح أيضا وجود نسخ أخرى بالمغرب، لأنّ الناسخ قد نقلها من نسخة مغربية بفاس.**

نسخٌ أخرى لحاشية الجربي في مكتبات عالمية:

وادي ميزاب؛ الجزائر:

---

[1] – سعيد بن سعيد اللالـــوتي النفوسي، (أبو عثمان) الشهير بـــ«مراح لالوت» (النصف الأول ق: 11هــ / 17م)؛ عالم جربي تونسي وأصله من نفوسة بليبيا، له مهارة ومعرفة في علم الفلك والمواقيت...؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص173.

ثلاث نسخ أخرى في خزانة دار التلاميذ أو الخزانة العامة بغرداية تحت رقم: 13إ - 46إ - 158إ

- 13إ : 8ق، نا: سليمان بن حرز الله القلالي[1] الجربي/ حوالي منتصف ق12هـ/ مبتورة الآخر.
- 46إ : 76ق، د.نا/د.ت.ن؛ حوالي ق11هـ/ ن.مغربي/ مبتورة الأول والآخر.
- 158إ : 91ق، د.نا/ د.ت.ن/ حوالي ق11هـ/ن.مشرقي/ مبتورة الأول والآخر.

تونس:

نسخة المكتبة الوطنية تونس أو دار الكتب الوطنية بتونس، رقم الكتاب: 18252.

وقد رمزت لها بالحرف (ح) نسبة إلى آخر ملاّكها وهو: حسن حسني عبد الوهاب التونسي؛ وقد كان هذا المخطوط ضمن مقتنيات مكتبته التي أهداها لدار الكتب الوطنية بتونس.

معلومات النسخ: 187ق - 23س – 21×15.5/ن. فارسي واضح/ أسود/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـ، الراجح أنها قدمت من العراق أو بلاد فارس.

مركز جمعة الماجد، دبي:

يحوي ثلاث نسخ مخطوطة استقدمت من سراييفو عاصمة البوسنة، مصدرها خزانة الغازي خسرو بيك[2]، وعليها ختم دائري وآخر مستطيل الشكل فيه عبارة باللغة البوسنية ثم لفظة: "SARAJEVO"(سراييفو).

1- النسخة رقم: 640256

عدد الأوراق: 188ق/ الناسخ: عبد الله بن صالح بن عبد الله/ تا.ن: 27 رمضان 1156هـ

2- النسخة رقم: 638352

---

[1] – قلالة: حومة كبيرة في جنوب جزيرة جربة، وأهلها إباضيي المذهب ويتكلمون البربرية دون غيرهم من سكان الجزيرة.

[2] – غازي خسرو بك أو غازي هسرو بيك في بعض المراجع (1480– 1541م) أشهر أمراء البوسنة والهرسك قاطبة وباني سراييفو الحديثة، خاض فتوحات ومعارك عدة في أوربا، كما قام بإعادة بناء مدينة سراييفو بشكلها الحالي وقد استلهم فيه نظام البناء في أغلب المدن الإسلامية، وأسس العديد من المشاريع الضخمة في مدينة سراييفو التي كانت عاصمة لولايته؛ بعد الحرب الأهلية 1992 – 1995 توجهت جهود عدة ثقافية وإنسانية دولية وإسلامية وعربية لإعادة إعمار سراييفو، إذ تم إعادة ترميم وإعمار مسجد غازي خسرو بك الكبير، وقد فوجئت الأوساط العربية الثقافية بكمّ المخطوطات العربية القديمة التي كان الأمير يحتفظ بها في صناديق مختلفة منها مخطوطات نادرة لا تتوافر في الأقطار العربية.

عدد الأوراق: 190ق/ الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود بن علي [المفتي]/ تا.ن: 20 صفر الخير 1135هـ؛ بمدينة موستار[1].

3- **النسخة رقم: 638264.**

عدد الأوراق: 176ق/ الناسخ: شعبان وارادي [كذا]/ تا.ن: 5 ربيع الأول 1088هـ.

المملكة المغربية

نسختان أخريان في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: 2093 و3854.

مركز نجيبويه

هو مركز الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب للمخطوطات وخدمة التراث، مقرّه في دَبلن بأيرلندا.

ويحوز نسخة واحدة من حاشية الجربي، تحت رقم: القرص 157؛ ضمن الكتب والأجزاء المفردة.

عدد لوحات المخطوط 173/ د.نا/ د.ت.ن/ ن.مغربي/كامل.

*** الحالة الصحية لهذه المخطوطة متردية، والورق مخروم من كل الأطراف والجوانب تقريبا.**

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

*** نسخة بخط نسخي معتاد؛ 216 لوحة/ رقم الحفظ: 9247.**

*** على هامش الورقة الثانية في الأعلى: "وقف الفقير محمد بدير[2] على أولاده ثم على طلبة العلم بالمسجد الأقصى، ومقرّه الحِلَق [بداره]؛ أي بالقدس الشريف.**

---

[1] – موستار: مدينة سياحية كبيرة في قلب البوسنة، بها مساجد ومراكز إسلامية كثيرة، ما تزال قائمة وشاهدة على فترة ازدهار عمراني وحضاري كبير، أمّا توفرها على نسّاخ للمخطوطات فهو دليل آخر على ازدهار الحركة الفكرية والثقافية بها آنذاك؛ وأثر موقعها المتميز في شرق أوربا.

[2] – محمد بدير بن سيرين، الشهير بابن حبيش الشافعي المقدسي؛ مؤسس عائلة البديري في القدس وفلسطين عامة، عالم أزهري، وشيخ الطريقة الخلوتية؛ ولد بالمغرب في حدود سنة 1160 هـ/1747م، وقدم والده به إلى مصر وهو ابن سبع سنين، وأمضى في القاهرة ثلاثين عاماً يدرس في الأزهر وغيره من دور العلم، واتصل بالشيخ محمود الكردي الكوراني (العراقي) شيخ الخلوتية، فجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدم إليها وسكن في الحرم الشريف؛ ولمحمد بن بدير تآليف كثيرة منظومة ومنثورة في شئون الدين والأدب، منها نظمه قصيدة في هزيمة نابليون في عكا تتألف من 157 بيتاً من بحر البسيط، وقد بقيت آثاره مخطوطة في مكتبته، والتي أسسها بمنزله واقتنى لها الكتب المخطوطة والمطبوعة وصيّرها وقفاً من بعده، وتعرف اليوم باسم "المكتبة البديرية"؛ توفي سنة 1220هـ/1805م، ودفن في داره التي بقيت مسكناً لأفراد العائلة وزاوية المصوفية.

مكتبة كوبرلي(□)

نسخة بخط النّسخ، ضمن مجموع به أربع كتب، الحاشية من 72 إلى 291.

المقياس: المثبت [17×11]، والراجح أنه 15×20.5 باعتبار الكتاب السابق وكون الكتب في مجموع واحد؛ المسطرة: 21 سطراً، [د.ت.ن]، والراجح أنّ هذه الكتب قد نُسخت في القرن الحادي عشر.

ملاحظات:

الأزهرية بمصر(□)

نسخة في مجلد بخط فارسي؛ في 115ق/ مسطرتها 27 سطراً/ 21 سم.

*** رقم الحفظ: 2127 بلاغة، رقم الحفظ العام: 53474.**

قراءة في تملّكات ووقفيات النسخ المخطوطة من تآليف الجربي

لاشكَّ أنَّ معرفة أسماء الأشخاص الذين تملكوا النسخ المخطوطة بالنسخ أو الشراء أو الإهداء؛ يُفيد في توثيق النسخة وتقويمها(□)، خاصة إذا عرفنا أنَّ انتقال النسخ المخطوطة من يد إلى أخرى ومن بلد إلى آخر أمر مكلفٌ جداً آنئذٍ؛ وربما ما يزال كذلك إلى اليوم.

أما بالنسبة لشرح الجربي على إيساغوجي؛ فقد وقفت بنفسي خلال زيارتي للقاهرة شهر ديسمبر 2012 على نسخ عديدة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب القومية؛ إذ بلغ عددها أزيد من عشرين نسخة، ويظهر من خلال تمليكاتها أنها جُلبت جميعها من أروقة "المغاربة" و"الأتراك" و"الأكراد" بالجامع الأزهر؛ وبعض النسخ جاءت ضمن مجاميع لكتب، أو حواشي على كتب في المنطق، وهو ما يبرز أهميتها وانتشارها آنئذٍ بين المهتمين بعلم المنطق...؛ من ذلك نسخة من شرح الجربي على إيساغوجي

ينظر: موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمد عمر حمادة، سوريا، ط1، 2000، ص79 وما بعدها.

[1] – مكتبة كوبرولو أو كوبورلي: هي مكتبة تقع في شارع ديوان أوغلو مقابل ضريح السلطان محمود الثاني في "أمين أونو" باسطنبول، وتحوي المكتبة أكثر من 3000 كتابا مخطوطاً و1500 كتابا مطبوعا بالتركية والعربية والفارسية، وقد طُبعت فهارسُها في ثلاثة مجلدات باللغة العربية سنة 1406 هـ/ 1986م، تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي العالمي.

ينظر: المكتبات العثمانية الوقفية بعد القرن العاشر الهجري، محمود السيد الدغيم، دار الحياة.كوم، الأحد 20 سبتمبر 2009.

[2] – هي خزانة مخطوطات جامع الأزهر بمصر وهي تضم مجموعات الكتب المخطوطة قبل سنة 1947، وقد لاحظت في فهارس المكتبة وفي الجزء الرابع وهو مخصص لفن البلاغة؛ لاحظت مئات الحواشي والتلخيصات والشروح في علم البلاغة والبيان لوحدة، بقطع النظر عن فنون العلم الأخرى.

[3] – محمد عبد السلام هارون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص128.

بهامش حاشية الحنفي، وهي بخط مغربي[1]؛ ونسخة عليها تملّكات وتوقفات؛ أما التملك: فلمحمود بن أبي الحسن بن شمس الدين بن نور الدين المحلى، والتوقيف من: عبد اللطيف بن سالم النابلي، على: طلبة العلم و"رواق المغاربة"؛ ونسخة أخرى عليها تملك لـ: عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم الخطيب السروي؛ والتوقيف كان على: "رواق الأكراد"[2]؛ وبعضها نسخ في مدن مصرية كدمياط وطنطا والصعيد؛ والنسخ المتبقية من شرح الجربي على إيساغوجي والموجودة بدار الكتب المصرية فهي من دون ناسخ ولا تاريخ نسخ، والراجح أنها تعود إلى ق 12هـ.

أمّا النسخ المخطوطة لحاشية الجربي على مختصر المعاني للتفتازاني؛ فمن خلال نظرة فاحصة في أسماء النسّاخ والملاّكين والوقّافين للمجموعة التي بين أيدينا؛ نلاحظ وجود ألقاب عائلات علمية عدة هي: "البديري" في القدس الشريف بفلسطين، و"الباني" و"الحموي" في الشام، ووقف "التكريتي"(العراقي) في مصر، ونسخ اللالوتي النفوسي بليبيا، والقلاّلي في جربة بتونس، والفرجي الغماري في فاس بالمغرب الأقصى، ومحمد المفتي بموستار من إقليم البوسنة، ونسخة كوبرلي باسطنبول، وتمليكة "بيرم الرابع" أحد حكّام تونس بدار الكتب الوطنية بتونس، انتهاء بنسخ وادي ميزاب المتميزة أيضاً؛ وعليها تمليكات أفاضل من عائلتي "الشّماخي" و"البرادي" الجربيتين...؛ ولاشك أنَّ التوصل إلى معرفة أنساب هؤلاء الأعلام سيفيدنا في توثيق النسخ وتقويمها[3].

كما أنَّ عبارات الوقف والتحبيس؛ وبخاصة ما نُسِب في تلك النسخ لجامع أو مكتبة أو مدرسة أو غيرها، يُسهم في معرفة قيمة تلك النسخ أيضاً[4]، وكمثال نجد تحبيس الشيخ محمد بن بدير نسخة الحاشية على حلق العلم بالمسجد الأقصى وقد حفظها بمكتبته "البديرية" بجانب الحرم المقدسي الشريف؛ وأحسب أنَّ عمليات التَّحبيس والوقف في حواضر العلم قد مكّنت هذا الكتاب من الانتقال بين مجموعة كبيرة من طلبة العلم؛ وأتاحت لهم فرصة النظر فيه، ولعل بعضهم قد اقتبس منه أو نقل منه، كما أعتقد أنَّ

---

[1] – سليمان الجربي، حاشية على شرح إيساغوجي، مخ، المكتبة الأزهرية، رقم: (82221 أتراك)/ نا.أحمد بن عبد اللهـ/ ت.ن 1045هـ.

[2] – نفس المؤلف، نسخة أخرى، مخ، رقم: (82209 أتراك)/ نا.الحبيب بن محمد الفريسي/ ت.ن 1244هـ.

[3] – نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1975، ص 128.

[4] – نفسه، ص129.

كثيرين قد لخصوه أو شرحوه...؛ وإن كان انتفاعهم منه لاشك سيكون بحسب قدرات كل فردٍ ومستواه العلمي والإدراكي؛ وممن اتصل بحاشية الجربي لما نزل مصر، نجد: يحيى بن أبي القاسم بن يوسف المصعبي الغرداوي (حي في: 1024هـ/1615م) فقد اطلع هذا الأخير على حاشية سليمان الجربي وأفاد منها، بل وضع بدوره حاشية على مختصر المعاني، وذكر بأنه نقل من حاشية الجربي وغيره؛ هذا ما وصل إلينا وعرفناه، أمّا بقية الذين زاروا حواضر مصر وأفادوا من حاشية الجربي بالنقل والاقتباس والتلخيص فلا نعلم عنهم شيئاً بعد، عسى أن يسعفنا مستقبل الأيام بالجديد في هذا الباب.

دون أن ننسى أيضا الإشارة إلى التعاليق والطُّرر التي جاءت على هوامش بعض النسخ، ولعلّ أبرزها هو ما توصلنا إلى تحديد هوية صاحبه، وذلك بعد الفحص الدقيق للخطوط التي اشتهرت في مخطوطات وادي مزاب، وقد استعنت بأحد الخبراء المتمرّسين في فهرسة خزانات المخطوطات بمزاب، وبخاصة الأستاذ يحيى بوراس، إذ بواسطته عرفت بأنَّ بعض التعاليق والطُّرر التي جاءت خصوصاً في هامش ن(ث) هي من وضع الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني مؤلف كتاب النيل وأحد العلماء الثابتين في المعقول والمنقول، كما أنه لم يستبعد الأستاذ يحيى بوراس فرضية أن يكون الشيخ الثميني قد قابل ن(ث) بالأصل أي ن(أ)، وذلك بمقارنة الخطوط وبما توفر بين يديه من الأدلة المادية في المخطوطتين.

وستظل الأبحاث قائمة من أجل التعرف أكثر وتوثيق المزيد في هذا الشأن، كما أنَّ النظر في تواريخ تملك النسخ قد يفيد في معرفة بعض أسباب وأوان انتقال هذا المخطوط النفيس بين مختلف الأمصار الإسلامية قديماً وحديثاً.

إنَّ أهمية حاشية الجربي تكمن في قيمتها التاريخية والأدبية، وبالتخصص في علم البلاغة العربية، ولعل كون المؤلف قد عاش في فترة زمنية مغمورة كان من أسبابه غفلة المؤلفين عن ذكر آثاره وتتبع نشاطه وأعماله؛ لتظل تلك الفترة التاريخية بحاجة إلى مزيد من العناية في البحث والدراسة، وتلحّ في استكشاف ما ظلّ مغموراً بها من كتب الأدب وعلوم اللغة المتنوعة، وستظل تلك الآثار مغمورة بالرغم من حركة العلماء المغاربة في حواضر المشرق وبخاصة في مصر، ممن تخصصوا في علوم اللغة العربية وساهموا بإبداعاتهم في تنشيط الساحة الثقافية والفكرية في مصر وتونس والجزائر والمغرب خصوصاً، ووصلت آثارهم إلى أبرز بلدان أوربا الشرقية في أيام حكم العثمانيين لها.

طموحات وآفاق في مشوار البحث العلمي :

لكل باحث متدرّج طموحات وآفاق يتطلع إلى تحقيقها بالتعاون مع المهتمين في حقل تخصصه؛ ومن جملة ما أصبوا إلى تحقيقه:

- مواصلة الجهود في إبراز الثروة الوطنية من المخطوطات في الجنوب الجزائري وتحقيق ما أمكن منه.

- المساهمة في إنشاء مخبر جهوي للمخطوطات، يُعنى بحماية وحفظ وترميم الثروة الوطنية من المخطوط في الجنوب الجزائري، وكذا التعاون مع مخابر ترعى نفس التوجه والطموح.

- العمل في ميدان تحقيق المخطوطات وحماية التراث المادي وغير المادي.

- المساهمة في النهوض بالبحث العلمي المتخصص في العالم العربي والإسلامي.

- المساهمة في وضع خريطة لخزانات المخطوط عبر التراب الوطني الجزائري وكذا المغرب الكبير.

- توطيد أواصر التواصل بين مختلف الجامعات الوطنية الجزائرية والمغاربية والإفريقية والعربية والإسلامية.

ومن التوصيات العملية لهذا الملتقى الدولي:

1- الدعوة إلى إنشاء صندوق عربي وإسلامي خاص لتمويل حماية التراث المخطوط ونشره، تعضيداً للجهود التي تبذلها الحكومات والمؤسسات العلمية في هذا المجال، مع بعث تبادل الخبرات الفنية والبعثات التدريبية المتصلة بالمخطوطات، وتصويرها، وصيانتها، وترميمها، وتبادل الفهارس للتعريف بما تقتنيه كل دولة من مخطوطات، مع السعي لإنجاز الفهارس الموحدة بإشراف هيئات علمية متخصصة كمعهد المخطوطات العربية.

2- وضع قانون عربي موحد لحماية المخطوطات، كتتويج للقوانين الوطنية لكل دولة، ويشمل كل ما يتصل بأمن المخطوطات، وصيانتها، وإدارتها وملكيتها وسبل التعريف بها، وجمعها، وحفظها، وترقيمها، وتصويرها وتقييم الانتفاع بها إلى غير ذلك من الأمور بمشاركة المتخصصين في الأرشيف والمخطوطات ورجال القانون، ووضع العقوبات الرادعة لكل عمل من شأنه الإساءة إلى المخطوطات أو تهريبها، مع وضع المكافآت اللازمة لكل من يسهل جمع المخطوطات ووضعها تحت تصرف الجهات المسؤولة عن حمايتها ورعايتها.

3- الاستمرار في بذل الجهود على المستويات الوطنية للتعريف بأهمية المخطوطات في حياة كل أمة، ومتابعة السعي لاقتنائها، ورعايتها، وحفظها، وترقيمها والتعريف بها وفق أفضل السبل والوسائل.

4- إجراء مسح شامل على المستوى الوطني للمخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة والخاصة، ونشر قوائم بها، تمهيداً لإصدار فهارس المخطوطات الموحدة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي، وتصويرها بوساطة المصغرات الفيلمية، ووضع هذه الصور تحت تصرف الباحثين في كل دولة عربية وإسلامية، وكذلك نشر قائمة موحدة للرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه التي تناولت تحقيق المخطوطات على مستوى الجامعات العربية أو الجامعات الأجنبية وبخاصة تلك التي اهتمت بتحقيق مخطوطات عربية.

5- توجيه مزيد من الاهتمام لتحقيق المخطوطات ذات المحتويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والفنون العسكرية، نظراً لأهمية هذه الموضوعات، وقلة اهتمام الباحثين بها.

6- وُجوب تعميم الطرق والوسائل العلمية الحديثة في حفظ المخطوطات وصيانتها، في مختلف المكتبات ودور الوثائق التي تقتني مخطوطات ما أمكن ذلك، ونشر المعلومات اللازمة حول هذا الموضوع.

الخلاصة:

1- لقد حرص المغاربة عموماً على خدمة اللغة العربية وعلومها، إذ سعى أصحاب الدولة الرستمية في تيهرت (160- 296هـ/ 777 – 909م) إلى إنشاء مكتبة "المعصومة"، وجلبوا إليها الكتب من كل مكان، فبلغت كتبها ثلاثمائة ألف مجلد في كل العلوم.

2- تظل مكتبات وخزائن وادي ميزاب العامة والخاصة شاهدًا حيًّا على جهود علمائه في خدمة اللغة العربية وترقيتها، ولا أدلَّ على ذلك من تواجدها في كل قرى الوادي والتي يزيد عددها اليوم عن 120 مكتبة وخزانة، والدليل الثاني تآليف القُطب أطفيَّش العديدة والمتنوعة في فنون اللغة والأدب والتي تزيد عن العشرين كتاباً.

3- إن الذي يدرك موجبات وجود علاقات بين العلماء في مختلف الأقطار بإمكانه أن يتصور نمط الأعمال الفكرية الممكن تداولها ضمنها وهي عديدة ومتنوعة، وما بقي منها قد وصلنا من خلال الكتب وبعض الرسائل العلمية الموثقة، وإن المتأمل في رصيد الأعمال الفكرية الأدبية لعلماء المغرب الإسلامي قديما وحديثا يدرك عنايتهم الفائقة في اقتناء كتب علوم اللغة العربية ونسخها، وقد كان منشأ هذه العناية أوّلاً نصرة لغة القرآن وفهم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما مرَّ معنا آنفاً، فلم يتعصبوا للسانهم البربري وهم الأمازيغ، بل نافحوا بكلِّ ما أوتوا من قوة في سبيل فهم علوم اللغة العربية وتدريسها،

وقد برز من أصلابهم في العصر الحديث من خدم اللغة العربية وأعلى شأنها في الجزائر وخارجها.

4- لم يكن من اليسير الحصول على الكتب المشرقية في شمال إفريقيا، كما لم يتيسر للجميع فرص نسخ الكتب وتداولها بشكل موسّع، ورغم ذلك فقد توفر الإيمان بالمبدأ والإرادة والعزم الكبيرين عند الكثير من العلماء الأعلام، وقد بذل بعضهم في سبيل تحقيق ذلك الغالي والنفيس، ومن هؤلاء نجد القطب أطفيَّش الذي يقول في مراسلة من ميزاب إلى الشيخ السَّالمي في عُمان: "...وإني مُريدٌ لنفعكم لو كان لي مالٌ بمالي وبكتبي في كلِّ فنٍ، إلاَّ أن النَّسخ هنا بأُجرة غالية، ومثل شرحك القصيدة أو مثل الشيخ درويش أو النيل(1) ست عشرة ريالاً كبيرة فواتح في كلِّ واحدة، والناس لا يُعينونني في ذلك، ولا في مثله في إيقاف الكتب، وإني أعالج ما تيسَّر لي من الأرسال، يأتيكم إن شاء الله مختصر القواعد والحاشية، بزيادات مفيدةٍ كبيرةٍ جداً على الذي عندكم، في الفقه وشرح أبي سليمان داود في النحو وغير ذلك شيئاً فشيئاً إن شاء الله عز وجل..."(2).

5- ازدهار حركة اقتناء الكتب وتبادلها بين علماء المغرب والمشرق بشكل ملفت للنظر في القرن التاسع عشر وبخاصة مع قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيَّش الجزائري.

6- لقد كانت مناسبة الحج إلى بيت الله الحرام فرصة لتلاقي العلماء الأعلام، وتعميق أواصر الصِّلة وتبادل الرأي والمشورة، وكذا تبادل الكتب والمراجع العلمية، وإقامة المناظرات العلمية وطلب الفتوى إلى غير ذلك..

7- كانت مصر المحروسة طريقا رئيسية تربط المشرق بالمغرب وملتقى يجمع مختلف الفئات إليه من التجار والحجيج وطلاب العلم، ومن الجاليات التي استقرت بها وأفادت من خيرها وفضلها الجاليات الجربية والمزابية، فقد كان لطلابها خان (محل إقامة) يؤويهم، وانتظمت أحوالهم بها، وكونوا بها مكتبة عامرة بالمخطوطات وعديد المصنفات وأمهات الكتب في شتى العلوم، وصارت موقوفة للدارسين والباحثين المقيمين بها، وإننا نرجو مواصلة البحث في استقصاء آثار المدرسة الإباضية في مصر المحروسة والتعريف بها في سبيل المعرفة والتعارف والاعتراف.

---

[1] – يقصد كتابه شرح النيل والمسمى: "شرح النيل وشفاء العليل" ويقع في 18 مجلدًا.

[2] – ينظر: امحمد بن يوسف أطفيَّش، كشف الكُرب، ج1، ص 5، 6.

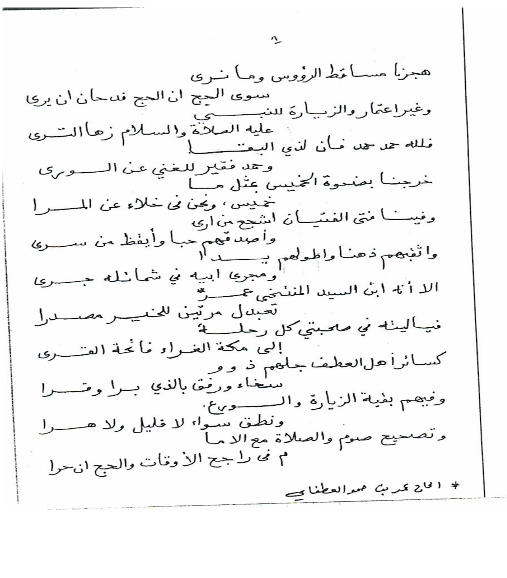
ملحق:



الورقة الثانية من القصيدة الحجازية للوارجلاني،

النسخة _أ_.

لعلك تلاحظ تداخل الخطوط.



٦

هجرنا مساقط الرؤوس وما نرى
سوى الحج ان الحج قد حان ان يرى
وغير اعتمار والزيارة للنبــــي
عليه الصلاة والسلام زها الثرى
فلله حمد حمد فان لذي البقـــا
وحمد فقير للغني عن الـــورى
خرجنا بضحوة الخميس بمثل مــا
خميس، ونحن في خلاء عن المــرا
وفينا فتى الفتيان اشجع من ارى
واصدقهم حبا وأيقظ من ســرى
واثقبهم ذهنا واطولهم يـــدا
ومجرى ابيه في شمائله جــرى
الا أنه ابن السيد المنتخى عمــر*
تعبدل مرتين للخيـــر مصـدرا
فياليته في صحبتي كل رحلــة
إلى مكة الغراء فاتحة القــرى
كسائر أهل العطف جلهم ذوو
سخاء ورفق بالذي بــرا وقــرا
وفيهم بقية الزيارة والـــورع.
ونطق سواء لا قليل ولا هــرا
وتصحيح صوم والصلاة مع الاما
م في راجح الأوقات والحج ان حرا

* الحاج عمر بن حمو العطفاوي

ورقة من بداية القصيدة الحجازية للقُطب أطفيَّش

وهي بخط الشيخ إبراهيم بن يحيى الڤـَرادي.

ديوان ابن بحمان، بخزانة الشيخ ج صالح لعلي؛ ببني يزقن، ميزاب – الجزائر، وهي بخط المؤلف.



مستهل ديوان الغريب، نسخة جمعية إزمولن، بريان – ميزاب – الجزائر، وهي بخط المؤلف.



آخر حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني، نسخة خزانة دار التلاميذ؛ غرداية، ميزاب – الجزائر.





بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد بن عبد الله
(الحمد لله الذي خلق الانسان)
(وعلمه البيان)
هذا ديوان الغريب عمر

نفس الحاشية، نسخة خزانة الشيخ أبانو ببني يزقن، ميزاب – الجزائر، وهي بخط مغربي.

قائمة المصادر والمراجع :

- ملحق السير، إبراهيم أبي اليقظان، مخ، نسخة بمكتبة دار التلاميذ _إروان_ العطف، غرداية.

[2] - بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، بحث مرقون.

[3] - فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، جمعية التراث، غرداية.

[4] - فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، جمعية التراث، غرداية.

[5] - فهرس مخطوطات الخزانة العامة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، أكتوبر 2002.

[6] – الشيخ إبراهيم بن بحمان الثميني؛ ديوان ابن بحمان ؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد؛ دراسة وتحقيق، نشر دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007.

[7] – رحلات إباضية، (الورجلاني، المصعبي، القطب)؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، نشر دار عالم المعرفة – الجزائر، ط1، 2011.

[8] - عمر بن عيسى بلعيد البرياني، ديوان الغريب (شعر ملحون)؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، طبع العالمية للخدمات الطباعية – الجزائر، ط1، 2010.

[9] - سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1929م.

[10] - معجم أعلام الإباضية، لجنة من الباحثين، نشر جمعية التراث غرداية، ط1، 1999.

[11] - يحيى وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993.

[12] - محمد عبد السلام هارون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الرسالة، القاهرة، ط4، 1994.

[13] - نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1975.

[14] – صلاح الدين المنجّد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987.

[15] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وتورثها المباركة، المطبعة العربية، ط1، 1971.

[16] – موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمد عمر حمادة، سوريا، ط1، 2000، ص79 وما بعدها.

[17] – ابن ادرسيو مصطفى، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، (مقال)، مجلة الحياة – القرارة الجزائر، عدد 12، أكتوبر 2008.

[18] – ينظر: المكتبات العثمانية الوقفية بعد القرن العاشر الهجري، محمود السيد الدغيم، دار الحياة.كوم، الأحد 20 سبتمبر 2009.

[19] – موقع جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيَّش لخدمة التراث، غرداية: http://www.elminhaj.org/

[20] – محرّك البحث "الرستمي" جمعية أبي إسحاق أطفيش: http://www.elminhaj.org/erostomi/aide.php.

دور مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في حفظ المخطوطات.

د. مولاي أمحمد.

جامعة أدرار.

الملخص:

تتهافت العديد من المؤسسات التي تهتم بالمخطوطات بين من يجمع المخطوطات ويحفظها، ومن يقوم بدراستها والتعريف بها، وهذا ما يؤكد حاجة البحث العلمي العربي للاهتمام بالمخطوطات، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن واحدة من المؤسسات التي تهتم بالمخطوطات في العالم، نحاول من خلال هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على مهام المؤسسة، ومشاريعها للحفاظ على المخطوطات في العالم والعالم العربي.

لم يترك العرب بابا من أبواب المعرفة الإنسانية إلا وطرقوه، ولا علما من العلوم إلا وكان لهم فيه قدم السبق وعلو الشأن، ذلك بسبب النهوض المستمر الذي شهدته الأمة منذ أقدم العصور□، ولم يترك العلماء والدارسون المسلمون ميدانا من ميادين العلوم إلا وكان لهم فيه جولات وإستطلاعات□، لقد أعطت الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها المختلفة اهتماما خاصا بالكتب والمكتبات، ولهذا إنتشرت خزائن الكتب ودورها في بغداد ودمشق والقاهرة وفاس وقرطبة والقدس وغيرها من مراكز الحضارة العربية الإسلامية□، وتعتبر المخطوطات العربية أقدم تراث إنساني مازال باقيا حتى هذا العصر، فقد فاقت في عددها وتنوع موضوعاتها أي تراث فكري علمي آخر، إلا أن العديد من هذا التراث العربي المكتوب قد ضاع بسبب الحرائق والحروب واعتداء الدول الأجنبية على الدول العربية والإسلامية،

---

[1] – أسامة ناصر النقشبندي؛ ظمياء محمد عباس، مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1982، ص.05.

[2]محمد العربي الخطابي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي: نصوص رائدة مع مدخل تحليلي ومقدمة نقدية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص.44.

[3]ربحي مصطفى عليان، المكتبات في مدينة القدس، عالم الكتب مج.23، ع.21 اكتوبر– نوفمبر 2001/ديسمبر– يناير 2002، ص.ص. 21–30.

ولازالت العديد من المخطوطات لا نعرف عنها شيئا، محجوزة لدى الأفراد والأسر والمكتبات الخاصة، لم تنشر لها فهارس أو تطبع ليطلع عليها الباحثون والدارسون[1] .

1. مراكز المخطوطات في العالم: لجأ بعض المهتمين بالمخطوطات العربية، إلى التقدير والتخمين، لأعداد المخطوطات العربية في مكتبات العالم، ومنهم كوركيس عواد، الذي قدر ما تضمه المكتبات في الدول الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، بما لا يقل في جملته عن 60 ألف مخطوطة، تحتوي مكتبة الكونغرس منها على 1500 مخطوطة، لم يفهرس منها سوى 99 مخطوطة، بينما قدرها صلاح الدين المنجد بما يقارب 80 ألف مخطوطة، رآها كلها.

1.1. مراكز المخطوطات العربية في روسيا: يقدر بعض الخبراء أن هناك حوالي 80 ألف مخطوطة عربية في المكتبات الروسية، ومن أهم هذه المكتبات والفهارس التي وصفت مخطوطاتها، مكتبة معهد آسيا للبحوث الشرقية في مدينة بطرسبرغ، حيث أعد المستشرق زالمانSaleman فهرسا، لهذه المكتبة ما بين 1902- 1905 في سبعة مجلدات، ويبلغ عدد المخطوطات العربية بها 1040 مخطوطة[2]، وهناك عدد آخر من المكتبات الروسية التي تقتني مجموعات المخطوطات العربية، أعدت لها فهارس خاصة بها مثل المكتبة الوطنية في موسكو.

2.1. مراكز المخطوطات العربية في بريطانيا: تحتوي المكتبات البريطانية الكثير من المخطوطات الإسلامية ومنها المخطوطات العربية، إذ تقدر بحوالي 20 ألف مخطوطة، ومن أبرز هذه المكتبات المكتبة الوطنية البريطانية حيث تضم أكثر من 6000 مخطوطة، وقد أعدت لها مجموعة من الفهارس، كالفهرس الذي أعده كيرتونCureton، والمطبوع في ثلاثة مجلدات يصف فيه 1653 مخطوطة عربية، وإلى جانب هذه المكتبة توجد مخطوطات في مكتبات دائرة الهند، في لندن، مانشستر، وأخيرا مكتبة جامعة كامبردج[3]،

[1] محمد جرناز، المخطوطات العربية في الجماهير العربية الليبية: واقعها وآفاق الاهتمام بها، مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، ع.02، جوان 1997، ص.ص.09-28.

2 عبد الرحمان فرفور، المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبرغ كلية الدراسات الشرقية، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1996، ص.05.

3 الزيارة الميدانية لمكتبة جامعة كامبردج، بتاريخ: 09-07-2012.

والتي صدر لها فهرس في كتاب بعنوان "المخطوطات العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة كامبردج" لـ 224 مخطوط[1].

3.1. مراكز المخطوطات العربية في فرنسا: تولي فرنسا أهمية بالغة بمكتبتها الوطنية بباريس فهي رمز الحضارة والرقي، ولكن في كثير من الحالات على حساب العمق الحضاري الإفريقي، أو مستعمراتها بصفة عامة، فأقامت معارض داخل المكتبة وأجنحة خاصة بالدراسات الإفريقية، ومكتبة مستقلة بالمخطوطات من بينها العربية الإسلامية، ويوجد بهذا الجناح 7206 مخطوطا عربيا[2]، حيث تذخر المكتبات الفرنسية بالكثير من المخطوطات قدرت بـ 30000 مخطوط، من الرق والجلد والبارشمنت، و280000 مخطوط ورقي، ومنها المخطوطات المطبوعة[3]، وقدرت المخطوطات العربية منها حسب بعض الباحثين بحوالي 8500 مخطوطة عربية، وقد أعد لها فاجداVajda فهرسا يتضمن 6853 مخطوطة عربية نشر في باريس عام 1953.

4.1. مراكز المخطوطات العربية في إيطاليا: يقدر عدد المخطوطات العربية في المكتبات الإيطالية بحوالي 8500 مخطوطة، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الأمبروزياناAmbrosiana، في مدينة ميلانو، وتضم ما يقدر بـ 3500 مخطوطة عربية، وقد أعد المستشرق جريفينيGriffini فهرسا للمخطوطات، التي جلبت من اليمن إلى هذه المكتبة، وتضم 4075 مخطوطة عربية، كما أعد صلاح الدين المنجد، فهرسا للمخطوطات التي حصلت عليها المكتبة، بعد فهرس جريفيني وذلك عام 1960 طبع في القاهرة.

5.1. مراكز المخطوطات العربية في ألمانيا: تضم المكتبة الألمانية برلين الغربية قبل سقوط الجدار 9000 مخطوط[4]، حيث اهتم المستشرقون الألمان بالتراث العربي المخطوط، حيث قاموا بفهرسة هذه الكتب والعناية بها، ويقدر عدد المخطوطات العربية في ألمانيا حاليا نحو 14000 مخطوطة، متواجدة بكل من المكتبة الوطنية الألمانية في برلين، وفي مكتبات المدن

---

1 محمد عبد الجواد محمد علي، كتاب المخطوطات العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة كامبردج: عرض ومراجعة، مجلة آفاق للثقافة والتراث، س.09، ع.36، يناير 2001، ص.95.

2 عمر لقمان سليمان بوعصبانة، واقع المخطوطات الإسلامية في البلاد العربية والأوروبية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع.05، 2008، ص.ص.86-108.

3 Bibliothèque Nationale de France, Les manuscrits, paris: edition de photogravure service,{s.d.}, p.71.

4 عمر لقمان سليمان بوعصبانة، المرجع نفسه.

الألمانية الأخرى، كميونخ وهامبورغ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن من هاته المخطوطات، نسخ موجودة بالخزانات الجزائرية مثل مخطوط الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع[1]، كما يؤكده فهرس المخطوطات العربية للمكتبة الوطنية في مدريد، توجد نسخة منه في خزانة كوسام بأدرار.

6.1. مراكز المخطوطات العربية في ألبانيا: نقلت المخطوطات العربية والعثمانية والفارسية، من جميع أنحاء ألبانيا إلى المكتبة المركزية، في تيرانا عام 1950، ولكن كان من سوء حظ المخطوطات العربية في ألبانيا، وربما لحسن حظها، إفتقار المكتبة المركزية في تيران، لمن يحسن اللغة العربية، والعثمانية، والفارسية بشكل جيد، الأمر الذي قلل من شأن الاهتمام بها إلى حد بعيد[2].

7.1. مراكز المخطوطات العربية في هولندا: وتوجد في مكتبات هولندا حوالي 4800 مخطوطة عربية، في مجموعة منها مكتبة جامعة ليدن، وصدرت لها مجموعة من الفهارس، من بينها فهرس المخطوطات الشرقية، الذي أعده ويجرس Weijers، وأكمله ديونغDe Jong، في المكتبة الأكاديمية العلمية الملكية، حيث وصف فيه 260 مخطوطة إسلامية.

8.1. مراكز المخطوطات العربية في اسبانيا: تضم مكتبة مادريد 150 مخطوطا[3]، وتقدر المخطوطات العربية في المكتبات الإسلامية بنحو 3000 مخطوط، ومن أهم المكتبات التي تحتوي مخطوطات عربية مكتبة الأسكوريال التي تضم حاليا نحو 2000 مخطوطة عربية، أعد لها فهرس وضعه ميخائيل الغزيري، طبع في مدريد في 1770، وصف فيه 1851 مخطوطة عربية.

9.1. مراكز المخطوطات العربية في تركيا: إن عدد المخطوطات المسجلة في تركيا يبلغ اليوم حوالي 6 آلاف مخطوطة، منها 4 آلاف مخطوطة في المكتبة الوطنية بإزمير، منها المخطوطات باللغة العربية، الفارسية، التركية، وباقي المخطوطات الأخرى، موزعة في زوايا المكتبات، الغير المشهورة[4]، وتعتبر إسطنبول والأناضول من أهم المناطق في العالم الموجودة

1F.Guillen,Robles,Catalogo de los ManuscritosArabes, madrid: imprenta y fundicionmanueltello, 1889, p.06.

2 محمود الأرناؤوط، المخطوطات العربية في ألبانيا، دمشق: دار الفكر، 1993، ص.09.

3 عمر لقمان سليمان بوعصبانة، المرجع نفسه.

4 رضا صواش، المخطوطات العربية المتعلقة بعلم التاريخ في المكتبة الوطنية بإزمير، مجلة آفاق للثقافة والتراث، س.11، ع.42، يوليو 2003، ص.132.

بها أكثر المخطوطات، فقد بلغت نسبة المخطوطات بها أكثر من 250 ألف مخطوط، وهذا نظرا لكون تركيا من الدول التي حكمت العالم العربي والإسلامي، وسيطرت على كافة خيراته من الشرق إلى الغرب ومن بينها المخطوطات، وهكذا أصبحت تركيا من أكبر الدول في العالم التي بها عدد كبير من المخطوطات العربية، وهذا ما جعل بعض المستشرقين أمثال ريتش يقيم في تركيا، من أجل التعرف على أكبر عدد من المخطوطات ودراستها[1].

10.1. مراكز المخطوطات العربية في النمسا: تضم المكتبات النمساوية حوالي 3800 مخطوطة، إضافة إلى حوالي 10 آلاف مخطوطة عربية، ومن أهم المكتبات التي تقتني المخطوطات العربية المكتبة الوطنية بفيينا، حيث صدر لها فهرس للمجموعات الإسلامية بمكتبة البلاط القيصري في فيينا، أعده فلوجل Flugel، وصف فيه 2016 مخطوطة إسلامية، في 03 مجلدات، وتملك فيينا أكبر مجموعة للبرديات في العالم، إذ يوجد فيها 18272 بردية، مكتوبة بست لغات، منها ثلاثة ألاف بردية عربية، موجودة في مكتبة البرتينا.

11.1. مراكز المخطوطات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية: يقدر عدد المخطوطات، في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي 30 ألف مخطوطة، ومن أهم المكتبات التي تحتوي المخطوطات العربية، مكتبة جامعة برنستون بنحو 9 ألاف مخطوطة، وقد صدر بشأنها الفهرس الذي أعده لتمان Littmann، يصف فيه ثلاث مائة مخطوطة، كما تضم مكتبة الكونغرس في واشنطن 1549 مخطوطة عربية، لم يصدر لها فهرس كامل عدا الفهرس الذي أعده صلاح الدين المنجد، والذي نشر في بيروت عام 1969 يصف فيه 99 مخطوطة، في حين تضم المكتبة العامة في نيويورك 273 مخطوطة عربية ولم يصدر لها فهرس بعد[2].

---

1 عبد العزيز ناصري، واقع المخطوطات في الدول العربية ودور الجامعات في الحفاظ عليها، مجلة التراث العدد الأول، أفريل 2012، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول لعلم صناعة المخطوط الواقع والآفاق، بجامعة الجلفة 23/23 أفريل 2012، ص.ص.145-156.

2 عبد الجبار عبد الرحمان، تسريب التراث العربي المخطوط إلى المكتبات الأوروبية والأمريكية، مجلة آفاق لثقافة والتراث، س.08، ع.31 أكتوبر 2000، ص. 56.

12.1. مراكز المخطوطات العربية في إيران:هناك مخطوطات عربية في إيران كونها كانت تابعة للدول العربية والخلافة الإسلامية فترة طويلة من الزمن[1]، حيث أن المكتبة العامة لآية الله شهاب الدين المرعشي النجفي، الذي يعد واحدا من كبار الزعماء المذهبيين في إيران، وفي مدينة قم تعد واحدة من المكتبات الكبرى في المنطقة، بل هي في الحقيقة أكبر مكتبة في إيران، حيث تحتوي هذه المكتبة على 26300 مخطوطة في أكثر من 50 ألف عنوان، جلها من المخطوطات النفيسة والفريدة المكتوبة في القرن الثالث، والرابع الهجري فما بعد، و65 % منها باللغة العربية، والباقي باللغة الفارسية[2].

13.1. مراكز المخطوطات العربية في الهند: تنتشر بالهند على غرار دول العالم، مكتبات تضم مجموعات من المخطوطات العربية، وأهم مكتبة في هاته المكتبات، هي مكتبة دار العلوم لندوة العلماء لكناو، حيث يوجد بها 4500 مخطوط، باللغة العربية، والفارسية، والأردية، إلا أن أكثرها، باللغة العربية[3].

هذه المخطوطات هي الدليل على جحم قيمة المخطوطات العربية، وعظمة الحضارة العربية الإسلامية، وبهذا نلاحظ كيف إنتشرت المخطوطات العربية في العالم بفعل عدة عوامل، منها الإستعمار الحديث للبلاد العربية، وبهذا تكونت هاته الأرصدة في مكتبات الغرب، وهي تشكل مادة خام للبحث فيها بهاته البلدان، وبالتالي تنعكس على مجتمعاتها، من خلال البحث العلمي في مجال المخطوطات، ومن هنا نستنتج أن هذه الأعداد الهائلة من المخطوطات في العالم، سواء في المكتبات الأهلية الخاصة أو الحكومية العامة، ما عرف مكان تواجده منها وما لم يعرف مكانه بعد، تستدعي حملة واسعة من طرف الباحثين، من أجل الكشف عنها وإتاحتها، بغرض البحث، ولقد أخذت كثير من المؤسسات الثقافية التعليمية في العالم، تتسابق في البحث والتنقيب عما بقي من هذا التراث المخطوط، بغية تجميعه، وصيانته، ومن ثم إتاحته للباحثين، بأسهل السبل، لما لذلك من أهمية كبيرة، في البحث العلمي، بالإضافة إلى تهافت المؤسسات التي تهتم بالمخطوطات بين من يجمع

1عبد العزيز ناصري، واقع المخطوطات في الدول العربية ودور الجامعات في الحفاظ عليها، مجلة التراث العدد الأول، أفريل 2012، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول لعلم صناعة المخطوط الواقع والآفاق، بجامعة الجلفة 23/23 أفريل 2012، ص.ص.145-156.

2 محمود المرعشي النجفي، ترميم وصيانة المخطوطات في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة بمدينة قم، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995، ص.109.

3 بن زغيبة عز الدين، مكتبة دار العلوم لندوة العلماء لكناو الهند، مجلة آفاق للثقافة والتراث، س.14، ع.56، يناير 2007، ص.04.

المخطوطات ويحفظها، ومن يقوم بدراستها والتعريف بها، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

2. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي:أسست مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في العام 1988 برعاية مؤسسة يماني الثقافية، بهدف حفظ المخطوطات الإسلامية التراثية ودراستها، بذلت المؤسسة جهود كبيرة في مجال المحافظة على التراث الإسلامي، ولا سيما المخطوط منه، كالقيام بمهمة رصده وتوثيقه وفهرسته ونشره وتحقيقه بطرق علميّة، وبحث سبل حفظه وصيانته، وتيسير وسائل الاطلاع عليه، خدمة للأجيال المقبلة، من أجل هذه الغاية وغيرها أُنشِئت مؤسسة الفرقان، إدراكا منها أنّ المخطوطات الإسلامية هي النّواة الحقيقية لتراث الأمّة وعنصر هويّتها، ووثيقة أثريّة ثقافيّة وتاريخيّة وحضاريّة، تعكس في جوهرها ذاتيّة الحضارة الإسلاميّة وخصوصيتها، إذ أنّها استوعبت تراث المسلمين في شتى بقاع الأرض، وفي مختلف مجالات المعرفة البشريّة، كما أنّها الوعاء الذي صبّت فيه عصارةَ فكر العلماء وخلاصةَ تجاربهم وثمراتِ عقولهم على مرّ العصور، وأنّ هذا التراثَ هو الذي يشكّل وجدان الأمّة وعقلها، ويصوغ فكرَها وضميرَها، وهي في نهاية المطاف مقوّم أساسيّ من مقوّمات ذاكرة الأمّة في ماضيها، ومرتكزًا متينًا لنهضتها في الحاضر والمستقبل[1]، ومن هنا فإن رؤية الفرقانأن تصبح مؤسسة رائدة في حفظ التراث الإسلامي المخطوط ودراسته، كما أنرسالة الفرقانمسح التراث الإسلامي المخطوط وفهرسته، ودراسته، ونشره، وتشجيع البحث في مجالات علومه، تحمل مؤسسة الفرقانشعار"**عراقة الماضي وإشراقة المستقبل**".

1.2. مؤسس ورئيس مجلس الإدارة:ولد معالي الشيخ أحمد زكي يماني في مكة (المكرمة) في المملكة العربية السعودية في 30يونيو 1930، مهنته المحاماة، ويحمل درجات علمية من كليتي الحقوق في جامعة نيويورك وجامعة هارفارد، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة إكسيتر، وكان قبل ذلك قد درس في جامعة القاهرة وتخرج منها بعد الحصول على درجة بكالوريوس في الحقوق في العام 1951، شغل منصب وزير النفط (البترول) والموراد المعدنية في السعودية من العام 1962 حتى العام 1986، وشغل منصب الأمين

---

[1]كلمة ألقاها الأستاذ شرف يماني على هامش محاضرة نظمتها مؤسسة الفرقان بالتعاون مع مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة(FSTC) يوم 24 مايو 2012متحت عنوان دراسة المخطوطات الإسلامية في القرن الحادي والعشرين، من إلقاء العالم الخبير في علم المخطوطات الأستاذ الدكتور فرانسوا ديروش، ومن خلالها تتضح الرؤيا الثاقبة والهادفة والوعي لإنشاء المؤسسة ومستقبلها، إضافة إلى الإحساس النابع من الغيرة على التراث الإسلامي في العالم.

العام لمنظمة البلدان المصدرة للنفط (OPEC) أوبيك، ويعد مهندساً للعديد من القوانين والأنظمة الحديثة في المملكة العربية السعودية، وأسس في العام 1990، المركز الدولي لدراسات الطاقة (CGES)، مجموعة تحليل سوق الطاقة، في لندن، وتتضمن مجالات اهتمامه الأخرى الشريعة الإسلامية ومخطوطات العالم الإسلامي التراثية، بوحي من والده وجده، العالمين والقاضيين الإسلاميين المرموقين، سعى الشيخ يماني ليكون معلماً، ولكن ما إن تخرج من الجامعة حتى شغل منصب وزير المالية في مكة .كما درّس، في الوقت نفسه، الشريعة الإسلامية، ثم أرسلته الحكومة السعودية بعد ذلك بوقت قصير إلى معهد القانون المقارن للمحامين الأمريكيين في جامعة نيويورك، في كلية القانون التابعة للجامعة، وحصل في العام 1955 على درجة الماجستير في الفقه المقارن، قضى الشيخ يماني السنة التالية في كلية هارفارد للحقوق وحصل على درجة ماجستير ثانية في العام 1956 ثم عاد إلى وزارة المالية ملتحقا بالقسم الجديد للزكاة وضريبة الدخل. وفي السنة ذاتها أسس الشيخ يماني أول شركة قانونية في جدة تحمل اسمه، ثم توسعت هذه الشركة لتشمل فروعاً في الرياض والبحرين، ومن أنشطته في حياته المهنية كتابة مقالات في الصحف السعودية، فآثارت مقالاته الاهتمام في دوائر مختلف، وتضمنت كتاباته الأخيرة أطروحات وإسهامات عديدة لطيف واسع التنوع من المؤتمرات، وغطت هذه الإسهامات مجالات عديدة كالنفط، والجغرافيا السياسية، والشريعة الإسلامية، والتاريخ، وتضمنت منشوراته الأخيرة كتاباً حول وضع المرأة في الإسلام، نشر بالعربية في العام 2004، وبالإنكليزية في العام 2005، ثم ترجم إلى الفارسية، ولغات عديدة أخرى، أسس الشيخ يماني في العام 1988 مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، برعاية مؤسسة يماني الثقافية والخيرية، والتي تسعى إلى حفظ الأعمال الإسلامية، المهمة تاريخياً، ونشرها.

2.2. مجلس إدارة مؤسسة الفرقان: يعد مجلس المدراء أعلى هيئة في الفرقان، ويتألف من رئيس وأعضاء، وتتضمن مسؤولياتهم الإشراف على الإدارة، والاستخدام السليم للتمويل، والنجاح في تحقيق أهداف المؤسسة، وتكوين رؤية المؤسسة وتحديد معالم مهمتها، رئيس مجلس الإدارةمعالي الشيخ أحمد زكي يماني، يضم مجلس الإدارةالأعضاء:أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلو، السيد شرف يماني.

– **الإدارة التنفيذية لمؤسسة الفرقان:** تعد الإدارة التنفيذية أعلى مستويات الإدارة التنظيمية التي يضطلع أعضاؤها بالمسؤوليات اليومية للمؤسسة ويتمتعون بسلطات تنفيذية خاصة بتخويل من مجلس المدراء.

- **أعضاء الإدارة التنفيذية:** السيد صالح شهسواري المدير التنفيذي لمؤسسة الفرقان، د. عباس صالح طاشكندي الأمين العام لمركز مكة المكرمة والمدينة المنورة.

3.2. هيكل مؤسسة الفرقان: **تتكون مؤسسة الفرقان من:**

أ.مجلس الإدارة: **يعد مجلس المدراء أعلى هيئة في الفرقان، ويتألف من الرئيس والأعضاء، تتضمن مسؤولياتهم الإشراف على الإدارة، والاستخدام السليم للتمويل، ونجاح تحقيق أهداف المؤسسة، وتكوين رؤيتها وتحديد معالم مهمتها.**

ب.الإدارة التنفيذية للفرقان: **تعد الإدارة التنفيذية أعلى مستويات الإدارة التنظيمية التي يضطلع أعضاؤها بالمسؤوليات اليومية للمؤسسة، ويتمتعون بسلطات تنفيذية خاصة بتخويل من مجلس المدراء.**

جـ.مراكز الفرقان ومجالسها: **الفرقان مؤسسة أم تتألف من ثلاثة مراكز:**

1.مركز المخطوطات: يقوم بدراسة المخطوطات الإسلامية التراثية، مقره في لندن، وللمركز مجلسان، هما:**المجلس الاستشاري الدولي، مجلس الخبراء.**

2. مركز المقاصد:**ويركز نشاطه على دراسة المقاصد، ومقره لندن، كذلك، ولمركز المقاصد مجلسان، هما:**المجلس الاستشاري الدولي، مجلس الخبراء.**

3. مركز الموسوعة:**يعمل على جمع موسوعتي المدينتين المقدستين (مكة والمدينة)، ومقره في فرع مؤسسة الفرقان في جدة، في المملكة العربية السعودية، ولمركز الموسوعة مجلسان، هما:**المجلس الاستشاري الدولي، مجلس الخبراء.**

3.2. مكاتب وأقسام مؤسسة الفرقان: **المقر العام للفرقان في لندن، وله فرعان، واحد في جدة، في المملكة العربية السعودية، والآخر في القاهرة، مصر، تتضمن مؤسسة الفرقان**قسم الموارد البشرية والمحاسبة مسؤول القسم**سو نوكل**، قسم المشاريع والمنشورات مسؤول القسم الأستاذ **محمد درويش**، قسم المكتبة وقاعدة البياناتمسؤول القسم**كريمة ابن عائشة**مساعد/ة القسم**مجدلين كولسن**، **سلست جياني**، قسم العلاقات العامة والتسويق، قسم الوسائط المتعددة والتوثيقمسؤول القسم**صهيب الأمين**، قسم المبيعات والتوزيعمسؤول القسم**محمد شريف مزغراني**، منسقة مكتب لندن:**آية الماوي**، منسق مكتب القاهرة:**أمجد محمد.**

3.2. أنشطة الفرقان: تقوم المؤسسة بالأنشطة التالية، لتحقيق مقاصدها:

- ❖ تحرير المخطوطات الإسلامية ذات الأهمية الخاصة، ونشرها.
- ❖ نشر دراسات ومراجع ببيليوغرافية وموسوعية في مجال التراث الإسلامي.

❖ عقد دورات تدريبية حول الجوانب المختلفة من التراث الإسلامي.

❖ عقد حلقات بحث ومؤتمرات ومحاضرات أكاديمية لتحفيز النقاشات والبحوث في مجال التراث الإسلامي المخطوط.

❖ تأسيس مكتبة مرجعية مزوّدة بأدوات البحث اللازمة لدراسة التراث الإسلامي.

❖ إنشاء قاعدة بيانات لتمكن العلماء والباحثين ودارسي الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي في شتى أنحاء العالم من الحصول على ذخائر التراث الإسلامي المكنوزة.

ولهذا فإنّ أول خطوة بدأت بها مؤسسة الفرقان مسيرتها، بعد تأسيسها مباشرة سنة 1988، هي إعداد مشروع بحثي طموح وشامل لحصر مجموعات المخطوطات الإسلامية الموجودة في 106 دولة، لتبدأ بعدها مرحلة الفهرسة، وذلك بالتركيز على المناطق المحفوفة بالمخاطر والحرمان من التمويل، ولما واجهت المؤسسة صعوبات في وجود المفهرسين، بدأت الدورات التدريبية في الفهرسة والتي بلغ عددها (9) دورات إلى الآن، وذلك في 7 دول (القاهرة واسطنبول ولندن والرباط وكوالالمبور وحلب وعَمّان)، وقد تخرّج منها أكثر من 380 مفهرسا من الدول العربية وإفريقيا والهند ومن منطقة البلقان وتركيا ودول الاتحاد السوفياتي السابق ومن دول أوربا وأمريكا ومن ماليزيا واندونيسيا وبروناي، نظمت المؤسسة أكثر من 30 محاضرة والعديد من الندوات التحسيسية في مجال تاريخ العلوم والفنون الجميلة والموسيقى والعمارة والخط وحقوق إنسان والمائدة وغيرها، من أجل التعريف بمساهمات العلماء وإنجازاتهم في التاريخ وفي بناء الحضارة الإسلامية. كما أقامت معارض عديدة، منها معارض في اللوحات الزيتية والخط، ولما شعرت المؤسسة بأن الساحة التراثية بحاجة ماسّة إلى علماء شباب محقّقين، نظّمت دورتين في تحقيق المخطوطات بدار العلوم، أما الدورة الثانية كانت بالأزهر الشريف، هذا وقد رُصدت المؤسسة جائزةٌ لكبار العلماء الذين نشروا روائع التراث العربي وأشاعوا روح الوعي به، تقديراً لمسيرتهم المجهدة والطويلة، فقُدّمت الجائزة الأولى أ.د. إحسان عباس، تكريماً له وتقديراً لما قدّم، والثانية للدكتور صلاح الدين المنجد، الذي كان رائداً وسبّاقاً ومن بناة نهضة الوعي الثقافي التراثي، كما رصدت جائزة للفهرسة، مُنِحت في الدورة الأولى للدكتور رمضان شيشن ومدير مكتبة الغازي خسرو بك والفريق الذي آزره في فهرسة مخطوطاتها، خطوة أخرى خطتها المؤسسة هي إنشاء جائزة دولية في تحقيق المخطوطات، تشجيعا للعاملين في حقل المخطوطات على تحقيق موروثهم الحضاري والثقافي. واختتم الأستاذ شرف يماني بأن المؤسسة شرعت أخيرًا في نقل كل ما

قامت به من فهرسة في شكلها الورقي إلى قاعدة بيانات رقمية في شكل مفتوح على الانترنت، يمكن الوصول إليها بسهولة ويسر. أسست مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في العام 1988 برعاية مؤسسة يماني الثقافية، بهدف حفظ المخطوطات الإسلامية التراثية ودراستها.

4.2. أهداف المؤسسة: من خلال نشاطاتها السابقة الذكرتسعى مؤسسة الفرقان إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ❖ رعاية البحث في مجال التراث الإسلامي، وتشجيعه ودعمه.
- ❖ المساهمة في الحفاظ على مخطوطات التراث الإسلامي وصيانتها.
- ❖ نشر الوعي بثراء التراث الإسلامي ودوره وأهميته.

ومن المهم كذلك جعل ذخائرها متوافرة في العالم، ولتحقيق هذه الأهداف، أسست مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في العام 1988 برعاية مؤسسة يماني الثقافية، بهدف حفظ المخطوطات الإسلامية التراثية ودراستها.

5.2. تاريخ مراكز مؤسسةالفرقان للتراث الإسلامي: تأسست مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مبدئياً بهدف توثيق التراث الإسلامي المخطوط وحفظه بفضل مسح المخطوطات الإسلامية وتصويرها وفهرستها وتحريرها ودراستها ونشرها، ولكن، بمرور الزمن، توسع نطاق نشاطها وأصبحت مؤسسة أم تتكون من ثلاثة مراكز:

أ. مركز دراسات المخطوطات الإسلامية (مركز المخطوطات): أسس مركز المخطوطات ضمن مؤسسة الفرقان في العام 1988 بهدف حفظ ودراسة المخطوطات الإسلامية التي تشكل جزءاً هاماً من التراث الإسلامي، تسعى المؤسسة إلى توثيق مخطوطات التراث الإسلامي وحفظها، وذلك من خلال رصد المخطوطات الإسلامية وفهرستها ونشرها، ويقدر عدد المخطوطات الإسلامية بثلاثة ملايين مخطوطة تغطي طيفاً واسعاً من الموضوعات، كالقرآن، والأحاديث النبوية، الفقه، علم المنطق والفلسفة، الرياضيات، علم النبات، علم الحياة والشعر، الأدب، الفن، والحِرف، وما إلى ذلك، ليست هذه المخطوطات، اليوم، حكراً على البلدان العربية والبلدان الإسلامية الأخرى، ولا حتى على البلدان ذات الأقليات الإسلامية، بل هي موجودة على نطاق واسع في أوربا، والأمريكيتين، واليابان، وأستراليا وإفريقيا، ولا تكاد بلد في العالم لا تملك بعض المخطوطات التي أنتجت برعاية الحضارة الإسلامية، يتعرض هذا المصدر الفخم والمهم إلى خطر التلف المأساوي أو حتى إلى الضياع إلى الأبد بسبب الصراعات السياسية والانتفاضات الاجتماعية، أو لمجرد أسباب

طبيعية، ويكون هذا التراث معرضا للخطر الحثيم عندما لا تتوفر المصادر اللازمة لصيانته وحفظه، يلتزم مركز المخطوطات في الفرقان بحشد الخبرات المتوافرة كلها لحفظ هذه المخطوطات وإعادة محتواها إلى مسارها الثقافي.

- رسالة مركز دراسات المخطوطات الإسلامية: رسالة مركز المخطوطات هي توثيق التراث المخطوط وحفظه من خلال مسح المخطوطات الإسلامية، التي تشكل جزءاً هاماً من التراث الإسلامي، وتصويرها وفهرستها وتحريرها ونشرها.
- أهداف مركز المخطوطات وغاياته وأنشطته:
- الأهداف والغايات:

❖ إطلاق البحث في مجال المخطوطات الإسلامية وتعزيزه ودعمه.
❖ المساعدة على حفظ المخطوطات الإسلامية واستعادتها .
❖ رفع مستوى الوعي حول ثراء المخطوطات الإسلامية التراثية وأهميتها.

- الأنشطة: لكي يحقق المركز أهدافه وغاياته فإنه يقوم بالأنشطة التالية:

❖ تحديد المجموعات الموجودة من المخطوطات الإسلامية ومسحها.
❖ المساعدة على فهرسة ما لم يفهرس من مجموعات المخطوطات الإسلامية.
❖ تحرير المخطوطات الإسلامية ذات الأهمية الخاصة ونشرها.
❖ عقد دورات تدريبية حول الجوانب المختلفة للتراث الإسلامي المخطوط، مثل فهرسة المخطوطات وتحريرها ونشرها.
❖ عقد مؤتمرات وندوات ومحاضرات لتحفيز البحث والمناقشات في موضوعات ذات صلة بمجال المخطوطات.
❖ تأسيس مكتبة مرجعية مزودة بأدوات البحث اللازمة لدراسة المخطوطات الإسلامية.
❖ إحداث قاعدة بيانات للفهارس الانترنتية والأعمال البيبليوغرافية الأخرى، إضافة إلى تمكين العلماء والباحثين والدارسين للحضارة والتراث الإسلاميين من الحصول بسهولة أكبر على ذخائر المخطوطات الإسلامية والتراث الإسلامي المكنوزة.

- مجالس مركز المخطوطات:
- المجلس الاستشاري الدولي:هيئة من الأكاديميين والعلماء والبارزين في مجال التراث الإسلامي المخطوط، مثل التاريخ وتاريخ العلوم وعلم المخطوطات وعلم الخطوط

والنقوش القديمة والتاريخ الإسلامي، إلخ، للمجلس الاستشاري الدولي مكانة تشريعية ودور يتمثل في:

- ❖ تحديد مجالات أنشطة مركز المخطوطات واستراتيجيته الكاملة للتوسع المستقبلي.
- ❖ وضع إرشادات لمجالات أنشطة المركز.
- ❖ إصدار قرارات تتعلق بتعديل سياسات المركز وأنظمته وأنشطته، وإحداث أضافات عليها.

– *أعضاء المجلس الاستشاري الدولي:الشيخ أحمد زكي يماني: رئيساً.أ.د. عبد الهادي التازي: عضواً.أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلو: عضواً.أ.د. أنس كاريتش: عضواً.أ.د. ناصر الدين الأسد: عضواً.أ.د. سيد حسن نصر: عضواً.أ.د. سيد وحيد الدين: عضواً.*

– مجلس الخبراء: مجلس الخبراء هيئة من الأكاديميين والعلماء البارزين في مجال التراث الإسلامي المخطوط، مثل، التاريخ وتاريخ العلوم، وعلم المخطوطات، وعلم الخطوط والنقوش القديمة والتاريخ الإسلامي، إلخ.

يعد مجلس الخبراء هيئة صانعة للقرارات، ويتمثل دوره في:

- ❖ مراجعة أنشطة مركز المخطوطات سنوياً وإصدار التوجيهات المناسبة.
- ❖ توسيع نطاق بحث الموضوعات والمشروعات التي يتبناها المركز سنوياً.
- ❖ تدقيق المشروعات والأعمال العلمية التي تقدم إلى المركز لتمويلها ونشرها، وإصدار القرارات بشأن قبولها أو بشأن طلب تعديلها، أو رفضها.

– أعضاء مجلس الخبراء:الشيخ أحمد زكي يماني: رئيساً.أ.د. عبد الله يوسف الغنيم: عضواْ.أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلو: عضواً.أ.د. أحمد شوقي بنبين: عضواً.أ.د. إبراهيم شبوح: عضواً.أ.د. محمد عدنان البخيت: عضواً.أ.د. محمد هيثم الخياط: عضواً.

ب.مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية (مركز المقاصد):لقد أسس مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية في العام 2005م تحت مظلة الفرقان، يعتني هذا المركز بدراسة مقاصد الشريعة الإسلامية وأهدافها. ويسعى إلى إحياء فقه مقاصد الشريعة الإسلامية من أجل تطوير عملية الاجتهاد وتجديد الفقه الإسلامي وأصوله، والفكر الإسلامي عموماً، ويعتمد هذا الإحياء أساساً على الفهم الشامل للمقاصد وأولوياتها في الحياة العملية، ويعتمد تصحيح الأحكام الذي يتم التوصل إليه بفضل الاجتهاد على صحة هذا الفهم، يسعى المركز إلى توسيع آفاق المعرفة أمام الدارسين الإسلاميين، وإلى

تشجيع الدراسات والبحوث التي ترفد مقاصد الشريعة الإسلامية، ويدعم المركز البحوث الجديدة في فقه الأولويات، والمنافع والمآلات، والمبادئ العامة للشريعة الإسلامية، ويدعو العلماء والمؤسسات الإسلامية للفتاوى إلى إبراز الربط بين النصوص والأحكام والمقاصد في فتاواهم وبحوثهم، ولهذا أنشأت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مركز دراسة فلسفة الشريعة الإسلامية (مقاصدها)، حيث عقدت ندوة تأسيس المركز في العام 2005، وضمت علماء وأعياناً بارزين: معالي الشيخ أحمد زكي يماني (مؤسس)، والشيخ يوسف القرضاوي، ود. وهبة الزحيلي، ود. أحمد يوسف سليمان، ود. جمال الدين عطية، ود. محمد هيثم الخياط، ود. عبد العظيم الديب، ود. محمد سالم العوا، ود. سيف الدين عبد الفتاح، ود. عبد الرحمن الكيلاني، ود. نور الدين الخادمي، ود. جاسر عودة، ود. حسن جابر، ود. محمد كمال الدين إمام، ود. إبراهيم البيومي غانم، ود. محمد الطاهر الميساوي، ود. محمد بلال مهران.

- رسالة مركز المقاصد: تتلخص مهمة مركز المقاصد، بالتعريف بالمقاصد، وتطوير عملية الاجتهاد وتجديد الفقه الإسلامي، نظريتها الأساسية (أصول)، والفكر الإسلامي بشكل عام، ويهدف المركز أيضا إلى توسيع آفاق المعرفة لطلاب الدراسات الإسلامية في كل مكان.

- أهداف مركز المقاصد وغاياته وأنشطته:
- الأهداف والغايات:

❖ تشجيع الدراسات والبحوث التي ترفد مقاصد الشريعة ضمن الإطار الأكاديمي وخارجه.

❖ التعاون مع الجامعات وأقسام الدراسات الإسلامية فيها لإدخال مقاصد الشريعة الإسلامية ضمن مناهجها وبرامجها.

❖ دعوة العلماء لتوسيع الروابط بين الاجتهاد المعُاصر والمقاصد من أجل تيسير فهم الحكمة الكامنة وراء الأحكام الإسلامية وغاياتها.

❖ إيلاء البحوث الجديدة اهتماماً خاصاً في مجالات فقه الأولوليات والمنفعة والمآلات والمبادئ العامة للشريعة الإسلامية.

❖ دعوة العلماء والمؤسسات الإسلامية لتوضيح الرابطة بين النصوص الإسلامية والمقاصد.

❖ دحض المحاولات لإساءة فهم المقاصد الهادفة إلى "تفكيك" المبادئ والأصول الإسلامية.

❖ تعزيز ونشر سير العلماء الذين أسهموا في دراسة المقاصد.

❖ دمج فقه المقاصد في مناهج وفلسفة العلوم الاجتماعية والإنسانية وطرق تدريسها.

❖ تقوية الرابطة بين دراسة المقاصد ودراسة الأحكام الأساسية للشريعة الإسلامية.

❖ إنشاء موسوعة مقاصد شاملة.

- الأنشطة: لكي يحقق المركز أهدافه وغاياته فإنه يقوم بالأنشطة التالية:

❖ نشر طبعات نقدية جديدة من كتب المقاصد ذات الأهمية الخاصة.

❖ نشر مراجع بيبليوغرافية في مجال المقاصد.

❖ نشر دراسات حول مقاصد الشريعة الإسلامية.

❖ عقد دورات تدريبية حول فهم المقاصد.

❖ عقد مؤتمرات وندوات وحلقات بحث ومحاضرات لتحفيز البحث والنقاشات حول مواضيع ذات صلة بالمقاصد.

❖ إنشاء مكتبة مرجعية مزوّدة بأدوات البحث اللازمة لدراسة المقاصد (فلسفة الفقه الإسلامي).

❖ تشجيع أقسام الدراسات والبرامج الإسلامية خارج نطاق المؤسسات التقليدية، من أجل إدارة البحث الذي يبين عالمية الشريعة الإسلامية في البيئات الثقافية كلها.

❖ تشجيع الدارسين ذوي المواهب المتنوعة، والباحثين الشباب على دراسة فلسفة الشريعة الإسلامية، المقاصد.

- مجالس مركز المقاصد:

- المجلس الاستشاري الدولي: يضم المجلس الاستشاري الدولي مجموعة مميزة من العلماء والباحثين في مختلف مجالات الدراسات الإسلامية، للمجلس الاستشاري الدولي كياناً تشريعياً، يتمثل دوره في:

❖ تحديد سياسات مركز المقاصد وأهدافه واستراتيجياته.

❖ وضع إشادات لمجالات الأنشطة في المركز.

❖ إصدار قرارات تتعلق بالتعديلات أو الأضافات التي يمكن إجراؤها على سياسات المركز وأنظمته وأنشطته.

- *أعضاء المجلس الاستشاري الدولي: الشيخ أحمد زكي يماني: رئيساً.الشيخ عبد الله بن بيّه: عضواْ.أ.د.عبد الوهاب أبو سليمان: عضواً. د. عبد الله فدعق: عضواً.أ.د.أكمل الدين إحسان أوغلو: عضواً.د. عصام البشير: عضواً.الشيخ محمد مختار السلامي: عضواً. د. محمد سليم العوا: عضواً. د. سيد هادي خوسروشاهي: عضواً.الشيخ يوسف القرضاوي: عضواً.*

- مجلس الخبراء: يضم مجلس الخبراء مجموعة مميزة من العلماء والباحثين في مختلف المجالات الإسلامية، يعد مجلس الخبراء هيئة صانعة للقرارات، يتمثل دوره في:

❖ مراجعة أنشطة مركز المقاصد سنوياً وتزويده بالتوجيهات المناسبة.

❖ توسيع وبحث الموضوعات المعدة للمشاريع التي يتبناها المركز سنوياً.

❖ تدقيق المشاريع والأعمال العلمية المقدمة إلى المركز لتمويلها ونشرها، وإصدار القرارات بشأن قبولها، أو طلب تعديلها، أو رفضها.

- *أعضاء مجلس الخبراء:الشيخ أحمد زكي يماني: رئيساً، الشيخ د. عبد الوهاب أبو سليمان: عضواً، الشيخعبد الله فرّاج الشريف: عضواً، د. عبد الله فدعق: عضواً، د. أحمد الريسوني: عضواً، د. حسن جابر: عضواً، د. عصام البشير: عضواً، د. محمد كمال إمام: عضواً، د. محمد سالم العوا: عضواً، د. سيف الدين عبد الفتاح: عضواً.*

ج.مركز موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة (مركز مكة المكرمة والمدينة المنورة): يُعد مركز موسوعة مكة والمدينة مديناً بوجوده إلى المرحوم الشيخ حمد الجاسر، والدكتور عباس صالح طاشكندي الرئيس السابق لمكتبة جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ألقى المرحوم الشيخ حمد الجاسر، عضو مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، كلمة هامة في العام 1991 أثناء افتتاح المؤسسة، حيث عرض بعض أهم مخطوطات مكة والمدينة وحثّ المؤسسة على التعهد بمهمة إنتاج موسوعة المدينتين العظيمتين، وكان د. عباس صالح طاشكندي أول من طرح لمعالي الشيخ أحمد زكي يماني – رئيس مجلس إدارة الفرقان ومؤسسها – فكرة الموسوعة في العام 1978م.، عقد أول اجتماع لمجلس مستشاري الموسوعة في جدة في 4نوفمبر 1994م برئاسة الشيخ أحمد زكي يماني. وبعد سلسلة من الاجتماعات المكثفة مع المستشارين والمجالس الأكاديمية، في اسطنبول، والمدينة، وأماكن أخرى عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، استغرقت أربع سنوات، بدأ العمل في الموسوعة، وجعلت مدينة جدة مقراً للمشروع، عقد أول اجتماع لمجلس المستشارين للموسوعة في جدة في 4 نوفمبر 1994 برئاسة الشيخ أحمد زكي يماني، وتحضيراً

لتطبيق مشروع الموسوعة، شكل مجلسان من العلماء المميّزين يرئسهما الشيخ أحمد زكي يماني، هذان المجلسان هما: مجلس المستشارين، والمجلس الأكاديمي، لقد تم الاتفاق على الهيكلية العامة للمجلسين، وتم اقتراح أسماء خبراء مؤهلين في اختصاصاتهم العلمية، كما تم إقرار مجموعة موحدة من الأحكام العملية واللسانية والمنهجية والتي يجري الالتزام بها لدى إعداد الموسوعة وأقرانها من المنشورات المتنوعة. كما تم تحديد المصطلحات والمعاني بوضوح، كما تم وضع جداول وأنظمة للإسناد الترافقي والجدولة البيبليوغرافية.

- رسالة مركز الموسوعة: إن هدف مركز الموسوعة الرئيسي هو إبراز الدور العلمي والثقافي لمكة والمدينة، وبأهميتهما التاريخية، وتجميع موسوعة شاملة حول المدينتين المقدستين.

- أهداف مركز الموسوعة وغاياته وأنشطته:

- الأهداف والغايات:

❖ تعزيز البحث والدراسات المتخصصة حول المدينتين المقدستين: مكة والمدينة.

❖ إبراز الدور العلمي والثقافي لمكة والمدينة وبأهميتهما التاريخية.

❖ تجميع موسوعة شاملة حول هاتين المدينتين المقدستين.

- الأنشطة:

❖ نشر طبعات نقدية للمراجع التاريخية ذات الصلة بمكة والمدينة.

❖ نشر كتب ودراسات وأطروحات حول مكة والمدينة.

❖ عقد محاضرات وأنشطة عامة أخرى لتحفيز البحث والنقاشات في موضوعات ذات صلة بمكة والمدينة.

❖ تجميع ونشر بيبليوغرافيا متعددة اللغات بالأعمال والمراجع والأطروحات والمقالات المنشورة حول مكة والمدينة.

❖ إنشاء مركز معلومات يتضمن مجموعة النصوص والمراجع والصور الفوتوغرافية والوثائق والخرائط والأطروحات وكتابات الرحالة، والصحافة والأفلام الصغرية (الميكروية) والمواد السمعية البصرية المتعلقة بمكة والمدينة.

- **مجالس مركز الموسوعة:**

- **أعضاء المجلس الاستشاري:** أ.د.عبد الملك بن دهيش: عضواً. أ.د.عبد الوهاب أبو سليمان: عضواً. أ.د.أكمل الدين إحسان أوغلو: عضواً.أ.د.جان جست ويتكام:

عضواً.أ.د.كاظم الموسوي البوجنوردي: عضواً.أ.د.ناصر الدين الأسد: عضواً.أ.د.روبرت ماكهنري: عضواً.أ.د.طيار آلتي قولاج: عضواً.

- **أعضاء المجلس الأكاديمي:** الشيخ أحمد زكي يماني: رئيساً.أ.د. عباس صالح طاشكندي: عضواً.أ.د.عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش: عضواً.أ.د.عبد الوهاب أبو سليمان: عضواً.د. عبد الرحمن سليمان المازني: عضواً.د. عدنان محمد الشريف: عضواً.أ.د.عاصم حمدان علي: عضواً.أ.د.غازي بن عبيد مدني: عضواً.د. معراج نوّاب مرزا: عضواً.د. محمد عبد الكريم بن عبيد: عضواً.د. عمر حسن فلاته: عضواً.د. يوسف أحمد حواله: عضواً.

6.2. مكتبة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: إنّ تأسيس مكتبة مرجعية للدراسات الإسلامية الكبرى تضم مواداً مطبوعة لدعم مشاريعها البحثية المختلفة وتعزيزها، إضافة إلى فهرسة النصوص الإسلامية الهامة، وخصوصاً المخطوطة فيها، ودراستها وتحريرها يعد من أهم الإنجازات العلمية للمؤسسة، ولقد كان الهدف الرئيسي للمكتبة التي أسست في العام 1991، هو دعم مهمة المؤسسة بفضل تعزيز الوصول إلى مصادر التراث الإسلامي، وأعطيت الأولوية، من بين هذه المصادر، إلى المجموعة الشاملة من المخطوطات الإسلامية التي أتي بها من جميع أنحاء العالم، وإلى المصادر الأولية والثانوية في مجالات الدراسات الإسلامية، غاية المكتبة خدمة الطلبة الدارسين للتراث الإسلامي والباحثين فيه، خصوصاً أولئك الذين اضطلعوا بالبحث في المخطوطات الإسلامية، تكمن أهمية المكتبة في طبيعة مجموعتها المتكاملة، فقد أنتجت الحضارة الإسلامية عدداً كبيراً من الأعمال المخطوطة، وتنعكس هذه كلها في مجموعة المكتبة، لقد ضمت المكتبة حتى يومنا هذا حوالي30.000 مجلد، غطت الموضوعات الرئيسة التالية: دراسات إسلامية، حديث، فقه إسلامي، دين (لاهوت) إسلامي، فلسفة، علوم، طب، تاريخ، جغرافيا، هندسة معمارية، فنون، أدب، إلخ..، مكتوبة باللغات الإسلامية الرئيسة بما في ذلك العربية، والفارسية، والتركية، والأوردية، والسواحلية، والغوجاراتية، إضافة إلى الروسية واللغات الأوربية، كما تحتوي مجموعة المكتبة على معاجم متعددة اللغات، ومعاجم بيبليوغرافية عربية، وموسوعة، تغطي المرحلة الزمنية منذ الحقبة الكلاسيكية حتى الآن، وفضلاً عن ذلك، تضم مجموعة المكتبة أكثر من15.000 فهرس للمخطوطات الإسلامية الآتية من أكثر من سبعين بلداً، نظمت موجودات المكتبة وفق تصنيف مكتبة الكونغرس (LCC) لتيسير استخدامها، في حين صنفت مجموعة فهارس المخطوطات الإسلامية وفق البلد الآتية منه، ولدى المكتبة أيضا

أفلام مصغّرة (ميكرو فيلم (microfilm/ وأقراص مدمجة (CD – Rom)لآلاف المخطوطات، باللغة العربية، والفارسية، والتركية، والبوسنية، والإندونيسية بما في ذلك مجموعة كاملة من مكتبة مكة المكرمة، ومجموعات مخطوطات بوسنية عديدة، المكتبة ملتزمة ببرنامج دائم لاكتساب المواد المرجعية المهمة كلها باللغات الإسلامية والأوربية. واشتركت المكتبة في عدد كبير من الدوريات والصحف بلغات مختلفة.

تتطور المكتبة استجابة للتغيرات التكنولوجية، إنها تعمل على جعل فهارسها متوافرة على شبكة الانترنت عبر موقعها ومن خلال قاعدة البيانات المباشرة على الانترنت المتعلقة بمصادر المخطوطات الإسلامية، إنها تسعى لنشر ناتج مشاريعها على قاعدة بيانات اشتراك في الانترنت تفسح مجالاً للبحث المتداخل لمصادر الانترنت بما في ذلك منشورات المؤسسة المطبوعة، سوف يساعد هذا التسهيل على دمج ثلاث مجموعات معاً لتيسير البحث المتداخل، هي: مضمون الرصد الشامل للمخطوطات باللغتين (العربية والانكليزية)، وقاعدة بيانات المكتبة، وفهارس المؤسسة المطبوعة، وهكذا تربط عملية التسهيل هذه مضمون المسح الشامل العائد للمؤسسة بالمراجع البيبليوغرافية الغنية العائدة إلى المكتبة، ترحب المؤسسة بالعلماء والدارسين لاستخدام التسهيلات التي تقدمها مكتبتنا المرجعية. على المهتمين من العلماء والدارسين باستخدام المكتبة أن يتقدموا بطلب مكتوب إلى المؤسسة، تفتح المكتبة أبوابها من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة، من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الخامسة مساء، ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة، إلى جانب ما تملكه من مكتبة رئيسة في لندن، فإن مركز الموسوعة الموجود ضمن فرع الفرقان في جدة، في العربية السعودية، يمتلك مجموعات متخصصة من الكتب المطبوعة، والدوريات، والمخطوطات، والوثائق، والتقارير، والأطروحات الجامعية، بصورة آلية، لقد تمت فهرسة مكتبة الموسوعة بصورة كاملة أيضاً، وهي تعمل كمكتبة مرجعية تدعم أعمال موسوعة مكة والمدينة، التي تعد من مشروعات المؤسسة الرائدة.

7.2. موقع المؤسسة على شبكة الأنترنت:إن الفرقان بفضل إنجازاتها الراسخة والمشاريع التي ترعاها، حريصة على الانتفاع من معظم ما تتحقق من تقدم حديث في تكنولوجيا المعلومات، لذلك يمكن موقع المؤسسة على شبكة الأنترنت الوصول إلى عالم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بصورة فورية ومباشرة، يسعى الموقع إلى تقديم خدمات واسعة النطاق بما في ذلك قاعدة بيانات للمخطوطات الإسلامية التي سوف تُغذى بانتظام، وهذا يتيح للباحثين الحصول على المعلومات التي لها قيمة في عملهم، كما أن المكتبة، بقاعدة

البيانات الخاصة بها وبفهارسها سوف تكون معلماً آخر من معالم الموقع، الأمر الذي يتيح لمستخدميه التواصل مع المكتبة بسرعة وسهولة، فضلاً عن أن الزوار سوف يستطيعون الوصول إلى حقيبة منشورات المؤسسة الواسعة وشرائها عبر الانترنت في الوقت المناسب، كما يعزز الموقع العمل الذي تتابعه مؤسسة الفرقان مع العلماء والخبراء في شتى أنحاء العالم ورفع مستوى ذلك العمل من أجل إنجاز قضية مشتركة نبيلة هي متابعة المعرفة والحفاظ على الحوار البناء والتعاون بين الثقافات والمجتمعات المختلفة، وفي ضوء معايير تصميم مواقع الويب فإنه يمكننا القول أن موقع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي يعتبر من أحسن المواقع الأكاديمية على شبكة الأنترنت، من حيث المحتوى والتصميم، المصداقية والمسؤولية، هذا وأنه يستخدم تطبيقات الجيل الثاني للويب (الويب 2.0) التي تعبر من أساسيات تصميم مواقع الويب في العصر الحالي، حيث أن هاته التطبيقات تعطي للموقع أكثر تفاعلية مع الباحثين والمستفيدين.

8.2. المكتبة الرقمية:تعتبر المكتبة الرقمية لمؤسسة الفرقان إنجازا منقطع النظير، حيث تتيح للباحثين البحث باستخدام محرك بحث داخل على المادة التي يحتاجونها، سواء كانت مخطوطات في أي منطقة من العالم، عن طريق المؤلف، الموضوع، العنوان، المكتبات، في المجلات، الرسائل الجامعية، المخطوطات، الكتب، المكتبات، المقالات، وهذا بمختلف مجموعات المكتبة المتمثلة في المقاصد (1730)، المخطوطات (25498)، المكتبة (3663)، المطبوعات (137)، المجموعات العالمية(710)، الكل (31709)، وتعتبر المكتبة الرقمية لمؤسسة الفرقان مكتبة رقمية 2.0، حيث نجد مختلف تطبيقات الجيل الثاني، حيث تضم المكتبة على موقع اليوتيوب مختلف محاضرات المؤتمرات بالفيديو، كما تتيح خدمات للمستفيدين من خلال الفايسبوك، وهذا ما يسمح لمتصفحي موقع المكتبة الإتصال في أي وقت بالمؤسسة وبمختلف الوسائل.

9.2. الدورات التدريبية لمؤسسة الفرقان: من الواضح الآن أن مهارات فهرسة المخطوطات وتحقيقها آيلة للزوال تدريجياً، وخوفاً من اندثار طبقة المفهرسين والمحقّقين، ذلك أنّ أعدادهم قد قلَّتْ ونضبت، وانطلاقاً من الرغبة في دعمهم ببعض المهارات، وتزويدهم بخلفية ثقافية وعلمية يفتقرون إليها في علم المخطوط، ارتأت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي أن تعقد دورات تدريبية خاصة في مجال فهرسة المخطوطات الإسلامية وتحقيقها موجهة إلى العلماء الشباب وخريجي الجامعات والمختصين بالمكتبات الذين لم يُدربوا تدريباً خاصاً على التعامل مع المخطوطات، لقد عقدت، حتى الآن، 16 دورة دولية في

مجال دراسة الكتاب المخطوط وفهرسته وتحقيقه، في دول كثيرة، ومن بين هذه الدورات، ما يلي:

- **الدورة التدريبية الأولى في مجال علم الكتاب المخطوط، تحت عنوان "علم المخطوط العربي: تراث المخطوطات الإسلامية في مجموعة الإسكوريال":**

من14 إلى 18 يوليو2014 ، في San Lorenzo de El Escorial في مدريد، إسبانيا، نظم مركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بالتعاون مع جامعة كومبلوتنسي في مدريد دورة تدريبية بعنوان" علم المخطوط العربي: تراث المخطوطات الإسلامية في مجموعة الإسكوريال"، وذلك من 14 إلى 18 يوليو 2014، في جامعة كومبلوتنسي للدورات الصيفية بسان لورينثو دي الاسكوريال الواقعة بـ45 كيلوتمر شمال غرب العاصمة مدريد، وكان الهدف من هذه الدورة هو صقل وعي المشاركين بأهمية المخطوطات الإسلامية، وتزويد المشاركين بالمعرفة الأساسية بعلم المخطوط وإجراءات البحث التي يحتاجونها لدراسة وتحليل المخطوطات العربية، وإلقاء الضوء على هذا الكنز المدفون منها بالمكتبة الملكية بالإسكوريال، والتي تحتوي أهم مجموعة من المخطوطات العربية في إسبانيا، وهي واحدة من الأكثر جذباً للاهتمام على مستوى أوروبا، التحق بالدورة 16 مشاركاً، تم اختيارهم من بلدان مختلفة مثل الولايات المتحدة وبلجيكا وألمانيا والمملكة المتحدة وتركيا واسبانيا وهولندا وبلغاريا والبرازيل والمغرب، على أساس تخصصهم في المخطوطات واهتمامهم بالتراث الإسلامي، أما الهيئة التعليمية فهي عالية التأهيل، إذ حاضر في الدورة اثنان من أبرز الخبراء في هذا المجال، وهما الدكتور فرانسوا ديروش، والدكتور آدم جاشيك.

- **الدورة التدريبية الثامنة في مجال التحقيق، تحت عنوان "تحقيق النص التراثي":من** 20 إلى 24 إبريل 2014، بالمكتبة الوطنية الكويتيةفي إطار برنامج عمل مشترك قائم بين مركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ومعهد المخطوطات العربية والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب واللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة، ومكتبة الكويت الوطنية، نظّم المركز دورة تدريبية عملية في تحقيق المخطوطات الإسلامية، واستهدفت الدورة بالأساس أبناء دولة الكويت والعاملين فيها من المعنيين بالتراث المخطوط وصنعة التحقيق، وذلك بغرض التأسيس لأجيال جديدة من المحققين من جهة، وتطوير المهارات التي يمتلكها العاملون في المؤسسات الأكاديمية.

- **الدورة التدريبية السابعة في مجال التحقيق، تحت عنوان "تحقيق مخطوطات الحديث وعلومه والتراجم"**، من 3 إلى 8 مارس 2014 بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، نظم مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ودار الحديث الحسنية العامرة، التابعة لوزارة الأوقاف الإسلامية بالمملكة المغربية، بمقر الأخيرة بالرباط، دورةً تدريبيةً في تحقيق المخطوطات الإسلامية، تحت عنوان" تحقيق مخطوطات الحديث وعلومه والتراجم"، لفائدة باحثي درجة شهادة (الدكتوراه)، وشهادة التخصص (الماستر) بالجامعات المغربية، والمهتمين من الوطن العربي بالمخطوط، بمعدل أربع محاضرات يوميا، اثنتان صباحا، ومثلها مساء، فكان مجموع المحاضرات التي ألقيت من قبل أساتذة متخصصين في هذا المجال، تسع عشرة محاضرة، تخللتها ثمان ورشات تدريبية على مخطوطات كتب الحديث والتراجم والطبقات والفهارس والأثبات، تقدم لهذه الدورة أكثر من 1300 مرشح، ولم يتم قبول إلا 82 مشاركا ومشاركة، واختتمت أعمال الدورة بتوزيع الشهادات على الباحثين المشاركين والمنظمين بعد كلمات لممثلي المؤسستين والأساتذة والطلبة الذين طالبوا المؤسسة بإلحاح أن تلبي نداءهم بتكثيف مثل هذه الدورات لكثرة الطلب عليها، لأنها دورات نادرة وقد أتت ثمارها المرجوّة، وحقّقت أهدافها المطلوبة، وقد نُظِّمت بدقّة متناهية وانضباط كبير، ولكن بترجيح كفة الجانب التطبيقي على النظري، ومن الملاحظات العابرة لهذه الدورة هو التعطش الكبير إلى المعرفة، والتفاعل التام مع المحاضرات، وحرص الباحثين الجم على الاشتراك في المداخلات، والأسئلة الكثيرة والانتقاداتالتي دلت على تفاعلهم العميق مع المحاضرات والورشات.

- **الدورة التدريبية السادسة في مجال التحقيق، تحت عنوان "أسس تحقيق النص التراثي"**: من 27 يناير إلى 6 فبراير 2014 بمقر مركز البحوث الإسلامية (ISAM) في إستانبول. في إطار التعاون بين مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي وكل من مركز البحوث الإسلامية (ايسام) في استانبول ومعهد المخطوطات العربية في القاهرة، أقامت مؤسسة الفرقان دورة في تحقيق المخطوطات في مركز البحوث الإسلامية في استانبول، والتي ضمت نخبة من العلماء الممارسين لصنعة التحقيق، قامت فكرة الدورة على أساس تأهيل الكوادر من الباحثين الأتراك والعرب لممارسة التحقيق في صورته المنهجية العلمية القويمة، المستوفية للجوانب النظرية والتطبيقية، إضافة إلى ورش العمل.

- **دورة تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية وعلم الكلام:** نظم مركز دراسات المخطوطات الإسلاميّة التّابع لمؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي دورة علمية تدريبية مكثَّفة (نظرية

وتطبيقية) في تحقيق المخطوطات بالتعاون مع مَركز تحقيق النُّصوصِ بالأزْهر الشّريفمن 23 - 27 رجب 1434 هـ الموافق 2- 6 يونيو 2013م، بمركز الأزهر للمؤتمرات - مدينة نصر، القاهرة، وتناولت الدورة التدريبية كل جوانب التحقيق وخطواته ومناهجه، إضافة إلى قواعد النشر العلمي للنصوص الشرعية وعلم الكلام، وقام بالتدريس فيها نخبة مميّزة من الأساتذة المحقّقين الأعلام المختصين في الموضوعات المختلفة لعلوم المخطوطات من مصر وغيرها، وقد شارك فيها 42 متدربا من ذوي المستويات الجامعية العالية من الباحثين المحققين أو من يعملون بمراكز تحقيق النصوص أو المكتبات أوالمُقيَّدين بمرحَلة الدِّراسَات العُليَا (المَاجستير والدُّكتُوراه)، أو للسَّادة أعضاء هَيَئة التَّدريس بالجَامعَات المصريَّة في تخصُّصات: الفَلْسَفة والعُلوم الإسلامية. وبالإضافة إلى مصر، شارك في هذه الدورة أساتذة وطلبة من السودان واندونيسيا وليبيا والجزائر وتركيا وسوريا والمملكة المتحدة (بريطانيا) والمملكة العربية السعودية وباكستان، وتناول رئيس قسم المشاريع والمنشورات بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي الأستاذ محمد دريوش، في حفل افتتاح الدورة، كلمة عبّر في مستهلها شكره للجهات المتعاونة، وخاصة فضيلة الشيخ أحمد الطيب - شيخ الأزهر الشريف، ومدير مركز تحقيق النصوص - الدكتور ايمن فؤاد سيد، كما رحب بالسادة الحضور: من أساتذة ومشاركين ومسؤولي الجامعة والضيوف، ثم لفت الأنظار إلى أهمية مثل هذه الدورات، والهدف من وراء تنظيمها، الذي يتمثل في استنهاضِ هممِ المتدرّبين وتنمية الوعي المعرفي لديهم، وتعريفهم بالمخطوطات الإسلامية، وما تحمله من كنوزٍ مثمرة، وبيان أهميتِها من الناحيةِ العلميةِ والتاريخية، وتأهيل جيلٍ جديد من الباحثين المتخصصين في علم المخطوطات، قادرين على خوضِ غمارِه، بحثًا ودراسةً وتحقيقًا، أما الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد، مدير مركز تحقيق النصوص، فقد نبه في كلمته على أهمية هذه الدورات، كما أثنى على حسن التعاون مع مؤسسة الفرقان، متمنيا أن تستمر هذه الدورات سنويا، وأشار إلى أن الهدف من هذه الدورات المتخصصة هو تكوين جيل جديد من الشباب الباحثين المتخصصين في موضوع نقد النصوص القديمة، نظرا لوجود فجوة كبيرة بين جيل الرواد من المحققين الذين اثروا المكتبة العربية بأمهات النصوص المحققة من أمثال عبد السلام هارون ومحمود شاكر واحمد شاكر ومحمد أبو الفضل إبراهيم وفؤاد سيد ومحمد عبد الخالق عضيمة ومحمد مصطفى زيادة وغيرهم، وكذلك من اهل الشام والعراق والمغرب العربي أمثال محمد كرد علي وخليل مردم ومحمد بهجت الأثري

ومصطفى جواد ومحمد بن تاويتالطنجي وغيرهم، وهذا لا يتأتى إلا بالممارسة العملية والتطبيق على العديد من النصوص.

- **دورة تحقيق المخطوطات بالدار البيضاء:**نظّم مركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن، بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، والخزانة الملكية بالرباط الدورةَ التدريبية الأولى في تحقيق المخطوطات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك، وذلك من 6- 16 جمادى الأولى 1434هـ / الموافق من 18- 28 مارس 2013م، وتعد هذه الدورة هي الأولى من نوعها في مجال التحقيق التي تنظمها مؤسسة الفرقان في المغرب، وقد فتحت هذه الدورة باب الترشح في وجه الباحثين المحققين أو العاملين بالمكتبات ومراكز والبحوث والدراسات، وفي وجه الطلبة المُسجلين بمرحَلة الدِّراسَات العُليَا (المَاجستير والدُّكتُوراه)، أو للسَّادة أعضاء هَيئة التَّدريس بالجَامعَات المغربيَّة في مختلف التخصُّصات، وقد تقدم لهذه الدورة أكثر من 300 مترشح، ولكن لم يُنتَق منهم، لمحدودية المكان، إلا 60 متدربا من الباحثين من الأساتذة والطلاب بصنوفهم المختلفة ذوي المستويات الجامعية العالية، من بلدان عربية وإفريقية، فبالإضافة إلى المغرب، هناك مشاركون من اليمن، والجزائر وليبيا وكينيا وغانا، من العاملين في مجال المخطوطات، وكذا الباحثين بالمراكز العلمية، كما أطّرها أساتذة محاضرون من المغرب وخارجه، عالجت الدورة أصول التحقيق وقواعده العلمية، المنهج وصعوبات هذا العلم ومشكلاته ومعوقاته، وتحقيق مخطوطات الحديث والفقه والعلوم والأدب والتراجم والأثبات والتصوف، كما شملت الدورة الجانبين الأساسيين : محاضرات نظرية وورش تطبيقية، إلا أن مدة عشرة أيام لم تكن كافية، وقد ألحّ المشاركون في طلبهم لرئيس المؤسسة، أن يلبي نداءهم بأن تتكرّر مثل هذه الدورات التدريبية التكوينية في المغرب لمدة أطول تزيد عن عشرة أيام ، خاصة في المدن التي تحتوي على خزائن المخطوطات عامة وخاصة، وهي كثيرة جدًا، لتعمّ الفائدة، وليتعرّف على هذا العلم الجليل عددٌ كبيرٌ ممن لهم به اعتناء، بل ليشيع هذا العلم في عموم الباحثين، وذلك لما أفادتهم به هذه الدورة التدريبية من درر وغرر، لن يجدها الباحثون إلا بعد جهد وعناء، وقد تأسّف الكثير ممن لم يشملهم الاختيار لحضور أعمال الدورة - ويُعدّون بالعشرات- لكثرة المتقدّمين لها.

- **الدورة التدريبية الثالثة في التحقيق، "طرق التحقيق النقدي وأحكامه- دورة تمهيدية على تحقيق المخطوطات:** من 2 حتى 7 يونيو 2012 في مركز صالح كامل،

جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، وفقاً لفقرات مذكرة التفاهم والتعاون بين مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي والأزهر، وبوجه خاص الفقرات ذات الصلة بتنظيم مؤتمرات وندوات، وورشات عمل، ودورات تدريبية، ومحاضرات، وأي عمل آخر له صلة بالمخطوطات، وبأهداف الشريعة الإسلامية (مقاصدها)، نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي دورة تمهيدية على تحقيق المخطوطات بالتعاون مع مركز تحقيق النصوص في الأزهر تحت عنوان "طرق التحقيق النقدي وأحكامه- دورة تمهيدية على تحقيق المخطوطات"، عقدت الدورة في مركز صالح كامل في جامعة الأزهر في القاهرة، استمرت الدورة أسبوعاً كاملاً، والتحق بها مشاركون من النخبة العلمية العالية التأهيل (ممن يحملون دبلومات عليا ودرجات دكتوراه) من مختلف الفروع العلمية الجامعية والمؤسسات الثقافية من مصر، والمملكة العربية السعودية، والمغرب، ونيجيريا، وإندونيسيا، وصل عدد المشاركين 42 شخصاً، وقام بالتدريس أساتذة بارزون مختصون في جميع فروع علوم المخطوطات، تحدث السيد محمد دريويش، رئيس قسم المشاريع والمنشورات في مؤسسة الفرقان، نيابة عن المؤسسة ورحب بالمشاركين ومعلميهم مشيداً بالإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، والدكتور أيمن فؤاد سيد، مدير مركز تحقيق النصوص. شرح الدكتور دريوش، للحاضرين المفهوم الواضح الذي تتبعه المؤسسة لتحقيق أهدافها، وبوجه خاص، تلك التي تتعلق بحفظ التراث الإسلامي، بفضل تيسير وصول المعرفة المكتشفة إلى الجيل المستقبلي ونشرها باستخدام الطرق العلمية .وشرح كذلك خطط المؤسسة منذ تأسيسها والطرق التي اتبعت لإنجاز هذه الأهداف دون الانحراف عن غايتها أو الانتكاس عنها. تحقق إنجاز هذه الأهداف عن طريق إعداد مشروع بحث شامل وطموح يعالج مسألة فهرسة المخطوطات الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وانتقاء ما له أهمية علمية لتحقيقه ونشره، في حين جرى تنظيم عدد كبير من المحاضرات، والمؤتمرات، وحلقات البحث، ودورات في فهرسة المخطوطات، والتي بلغ عددها حتى الآن 11 دورة، بعد عقد الدورة التدريبية الأولى في المكتبة السليمانية من 29 أغسطس حتى 30 سبتمبر 1994، نظمت المؤسسة دورتها التدريبية الثانية على فهرسة المخطوطات في المكتبة السليمانية من 13 حتى 29 سبتمبر 2010 بالتعاون مع مركز البحوث للتاريخ الإسلامي والفنون والثقافة الإسلامية (IRCICA) ومع المكتبة السليمانية، التحق بالدورة التدريبية 54 مشاركاً. وبعد إجراء عملية انتقاء، تم اختيار 14 منهم ليكونوا مفهرسين. وقد أخذت

بالحسبان معايير مختلفة في عملية الانتقاء، مثل خبرتهم في مجال الفهرسة ومستوى كفاءتهم باللغة العربية

- **الدورة التدريبية التاسعة على الفهرسة:** من 13 حتى 29 ديسمبر 2010 في المكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، بعد عقد الدورة التدريبية الأولى في المكتبة السليمانية من 29 أغسطس حتى 30 سبتمبر 1994، نظمت المؤسسة دورتها التدريبية الثانية على فهرسة المخطوطات في المكتبة السليمانية من 13 حتى 29 سبتمبر 2010 بالتعاون مع مركز البحوث للتاريخ الإسلامي والفنون والثقافة الإسلامية (IRCICA) ومع المكتبة السليمانية، التحق بالدورة التدريبية 54 مشاركاً، وبعد إجراء عملية انتقاء، تم اختيار 14 منهم ليكونوا مفهرسين، وقد أخذت بالحسبان معايير مختلفة في عملية الانتقاء، مثل خبرتهم في مجال الفهرسة ومستوى كفاءتهم باللغة العربية، لقد تم تبني بطاقة الفرقان القياسية للفهرسة كأساس لفهرسة مخطوطات المكتبة والمكتبات الفرعية التابعة لها، كما زوّدت المؤسسة المفهرسين بأدوات الفهرسة الالكترونية والانترنت وتدريبهم عليها، وهي طريقة تستخدمها المؤسسة لأول مرّة، وبعد الدورة التدريبية، طلب إلى المفهرسين المختارين أن يكونوا جزءاً من المشروع الضخم الذي تضطلع به مؤسسة الفرقان بالتعاون مع المكتبة السليمانية وال IRCICA الهادف إلى فهرسة المخطوطات العربية والفارسية الموجودة في المكتبة السليمانية ابتداءاً بالمرحلة الأولى، وهي فهرسة مجموعة أيا صوفيا.

- **الدورة التدريبية الثامنة على الفهرسة تحت عنوان " دورة تدريبية على فهرسة المخطوطات والوثائق والسجلات القانونية الفلسطينية والدفاتر الإدارية العثمانية:** بمناسبة الاحتفال بـ "القدس عاصمة الثقافة العربية"، نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بالتعاون مع مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، دورة تدريبية على الفهرسة تحت عنوان "دورة تدريبية على فهرسة المخطوطات والوثائق والسجلات القانونية الفلسطينية والدفاتر الإدارية العثمانية" من 6 حتى 22 ديسمبر 2009 في الجامعة الأردنية، عمّان، الأردنكخدمة رمزية لفلسطين وإسهام في حفظ تراثها المخطوط عن طريق فهرسته وتحقيقه ونشره، عقدت الدورة التدريبية في الجامعة الأردنية واستمرت أسبوعين حضرها 22 "أمين مكتبة" من جامعات ومعاهد مختلفة في فلسطين، والعراق، والأردن، وتعد هذه الدورة التدريبية الأولى من نوعها في هذه المنطقة، إذ أنها لم تقتصر على فهرسة المخطوطات، بل تخطتها إلى فهرسة الوثائق والسجلات القانونية كذلك. قام بالتدريس في هذه الدورة أساتذة بارزون مختصون في جميع فروع علوم المخطوطات بمن فيهم الأستاذ

الدكتور إبراهيم شبوح، والأستاذ الدكتور عدنان البخيث، ركز برنامج الدورة التدريبية على الجانب العملي لفهرسة المخطوطات من خلال بطاقة الفرقان القياسية للفهرسة. تضمن البرنامج، أيضا، زيارات ميدانية إلى المؤسسات التالية: المركز الملكي الهاشمي الأردني للتوثيق، والمكتبة الوطنية الأردنية، ومؤسسة عبد الحميد شومان، إضافة إلى الاطلاع على خبرة هذه المؤسسات الوطنية في حفظ الوثائق والمخطوطات والسجلات، وفي طرق التعقيم، والترميم، والصيانة، والأرشفة الإلكترونية.

- **الدورة التدريبية الثانية على التحقيق:**نتيجة لنجاح الدورة التدريبية الأولى على التحقيق، نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، بالتعاون مع كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، الدورة التدريبية الثانية على التحقيق فيما بين 28 فبراير و27 ابريل 2009، التحق بهذه الدورة 58 مشاركاً من العاملين في حقل التحقيق، جاؤوا من معاهد ثقافية وعلمية جامعية مختلفة، من مصر، وسوريا، وقطر، وليبيا، والعربية السعودية، وباكستان، وغيرها، قام بالتدريس في هذه الدورة أساتذة بارزون متخصصون في جميع فروع علوم المخطوطات، بمن فيهم الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي، والأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد، والأستاذ الدكتور حسن الشافعي، والأستاذ الدكتور عصام الشنطي، والأستاذ الدكتور عبد المجيد مدكور، والأستاذ الدكتور حسين نصار، وغيرهم.

- **الدورة التدريبية السابعة على الفهرسة:** عقدت الدورة التدريبية السابعة على الفهرسة من 7 حتى 25 نوفمبر 2008 في حلب، سوريا في المكتبة الوقفية، أنجز الدورة 31 مشاركاً من سوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، قامت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بتنظيم الدورة واستضافتها المكتبة الوقفية، إضافة إلى الجزء النظري، تضمنت دورات الفرقان للفهرسة مكوّناً عملياً قوياً، لم تكن دورة حلب التدريبية استثنائية، بل شملت سلسلة من الو رشات التي أدارها علماء مميزون.

- **الدورة التدريبية السادسة على الفهرسة:** بمناسبة الاتفاق مع مكتبة مصر الوطنية بشأن فهرسة مجموعات المخطوطة، نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي دورة تدريبية خاصة، مع التركيز على الجوانب العملية لفهرسة المخطوطات، ومعالجة الصعوبات والتحديات التي واجهها المفهرسون أثناء عملية الفهرسة، عقدت الدورة التدريبية من 5 حتى 11 نوفمبر 2007 والتحق بها 25 مفهرساً من العاملين في قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية (قسم المخطوطات في دار الكتب المصرية) أو في مركز تحقيق النصوص، وفي مكتبة وزارة الأوقاف، ومكتبة السيدة زينب، ومعهد المخطوطات المصرية وغيرها من

مؤسسات ومعاهد التراث المصرية، قام بالتدريس في هذه الدورة أساتذة بارزون مختصون في كل فروع علوم المخطوطات. من بينهم الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي، والأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد، والأستاذ الدكتور عصام الشنطي، والدكتور وليد غالي، والدكتور محمد حلمي ابراهيم، والدكتور أوس الأنصاري.

- **الدورة التدريبية الخامسة على الفهرسة:** عقدت هذه الدورة التدريبية على الفهرسة في كوالا لامبور، ماليزيا، بالتعاون مع الجامعة الإسلامية الدولية. غطت ثلاثة أسابيع من الدراسة الشاملة (27 مارس حتى 14 إبريل 2006) جميع جوانب فهرسة المخطوطات والتعامل معها، أتم الدورة 31 مشاركاً. وعلى الرغم من أن الدورة مخصصة للمختصين بالمكتبات من بلدان جنوب آسيا فإن بعض المشاركين أتوا من بلدان خارج القارة، فقد ضمّت الدورة مشاركين من ألمانيا، ومقدونيا، والسودان.

- **الدورة التدريبية الرابعة على الفهرسة:** عُقدت رابع دورة تدريبية على فهرسة المخطوطات الإسلامية، بين 18 يونيو حتى 18 يوليو من العام 2001، نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي هذه الدورة بالتعاون مع المكتبة الوطنية للكتب والوثائق في الرباط بالمملكة المغربية، التحق بالدورة 25 مشاركاً من العاملين في ميدان الفهرسة. تم اختيارهم من بلدان إفريقية مختلفة مثل الجزائر، وتشاد، ومصر، وإثيوبيا، ومالي، والمغرب، والنيجر، ونيجيريا، والسنغال، والسودان على أساس تخصصهم في المخطوطات واهتمامهم بالتراث الإسلامي، خُصص عدد كاف من الجلسات ضمن برنامج الدورة التدريبية لدراسة المخطوطة بوصفها قطعة أثرية ذات قيمة كبيرة، وللمخطوطات، في هذا السياق، جوانب هامة كثيرة، مثل فن تجليد الكتب، والمادة المستخدمة، سواء كانت من ورق البردي، أو كانت رقّا من الجلد، أو من الورق؛ ومثل أساليب صناعة الورق، ومدارس الخط وتطويرها، حققت الدورة التدريبية غالبية أهدافها المنشودة، وفي مقدمتها توجيه جهود الباحثين، ولفت نظرهم إلى المخطوطات العربية الإسلامية؛ وتنظيم جهودهم في مجال المسح، والصيانة، والتصنيف والفهرسة، تلقى الشيخ أحمد زكي يماني، أيضاً، هدية رمزية، هي لوحة تمثل "الحلية الشريفة" كتبها لأول مرّة بالخط المغربي الخطاط المغربي المشهور حميدي بلعيد.

- **الدورة التدريبية الثالثة في الفهرسة:** نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي هذه الدورة بالتعاون مع كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) في جامعة لندن من 30 مايو حتى 30 يونيو 1995، في لندن، وكانت موجهة أساساً إلى المختصين العاملين

في أوربا، أسبوعان من الدراسة والتدريب النظري في الفهرسة أقيما في مقر المؤسسة، وثلاثة أسابيع في التدريب التطبيقي في مكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) حيث وضعت مجموعة المخطوطات التي تملكها الكلية تحت تصرف أعضاء الدورة، التحق بالدورة 17 مشاركاً من مختلف البلدان والمعاهد في العالم وجرت زيارات إلى المكتبة البريطانية، ومكتبة الفنون الوطنية في متحف فكتوريا وأُلبرت، والمجموعة الملكية في قلعة ويندسور، ومعهد ويلكوم لتاريخ الطب.

- **الدورة التدريبية الثانية على الفهرسة:**عقدت الدورة التدريبية الثانية على الفهرسة بإشراف الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو في المكتبة السليمانية في إسطنبول، قامت بتنظيم هذه الدورة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بالتعاون مع مركز البحوث للتاريخ الإسلامي والفنون والثقافة الإسلامية (IRCICA) والمكتبة السليمانية، عقدت هذه الدورة في اسطنبول بين التاسع والعشرين من أغسطس والثلاثين من سبتمبر 1994، وأعلن عنها في عدد من الدوريات المتخصصة، وبُعثت رسائل إلى المكتبات التي تحتوي على مخطوطات غير مفهرسة. وقد وضعت شروطاً محددة للإلتحاق بالدورة التدريبية، كأن يكون الدارس حاصل على شهادة جامعية في علم المكتبات، أو اللغة العربية، أو الدراسات الإسلامية، إضافة إلى الإلمام الجيد باللغة العربية، كي يكونوا قادرين على القيام بعملية فهرسة المخطوطات العربية، التحق بهذه الدورة 24 طالباً من بلاد البلقان، وتركيا، والاتحاد السوفيتي (سابقاً). وجرى اختيار المشاركين من بين الذين رشحتهم ألبانيا، وأذربيجان، والبوسنة والهرسك، وبلغاريا، وكرواتيا، وكازاخستان، وكوسوفو، وقيرغيزيا، وطاجكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، والتحق مع هؤلاء المشاركين آخرون من المعاهد والمؤسسات التركية بما في ذلك جامعة اسطنبول، وجامعة أنقرة، والمديرية العامة للأوقاف، تميزت هذه الدورة بأن التدريب في كان بلغات متعددة، كالعربية، والانكليزية، والتركية، والفارسية، وزودت المحاضرات كذلك بترجمة إلى اللغتين التركية والعربية. تم وضع منهاج الدورة بالتعاون معIRCICA ، وقسم علم المكتبات في جامعة القاهرة، وعدد من أعضاء مجلس خبراء مركز المخطوطات، والمجلس الاستشاري الدولي التابعين للفرقان، واستمرت أعمال الدورة لمدة خمسة أسابيع قُسِم خلالها العمل إلى محورين، نظري (أسبوعان) وتطبيقي (ثلاثة أسابيع)، درس المتدربون مقررات نظرية في التطور التاريخي للمخطوطات الإسلامية، وفي فهرستها وتصنيفها، إضافة إلى التدريب على الأساليب والمبادئ المتبعة في دراسة المخطوطات، وتضمن المقرر

أيضا فصولاً تتعلق بتطور مواد الكتابة، كورق البردي، وغيره من أنواع الورق، وكذلك أنواع الحبر، إضافة إلى تأسيس المكتبات وتطورها، أما الجزء التطبيقي من الدورة، فقد تمت مباشرة العمل فيه بالتعاون مع مكتبة تحتوي على مخطوطات إسلامية.

- **الدورة التدريبية الأول على الفهرسة**:نظمت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بالتعاون مع جامعة القاهرة، بين 3 يناير حتى 8 فبراير من العام 1994 في القاهرة، مصر، أقيمت الدورة في المكتبة المركزية في جامعة القاهرة، وافتتحها رئيس مؤسسة الفرقان معالي الشيخ أحمد زكي يماني، ورئيس جامعة القاهرة، الأستاذ الدكتور مفيد شهاب، استمرت أعمال الدورة حوالي ستة أسابيع. والتحق بها 16 طالباً من 14 بلداً مختلفاً من الشرق الأوسط، وإفريقيا، والهند. وقد تميزت هذه الدورة بأن كل طلابها ممن يشغلون وظائف في مكتبات تحتوي على مخطوطات إسلامية. وقامت وسائل الإعلام المصرية بتغطية الدورة على نطاق واسع واصفة إياها بأنها أول محاولة لإضفاء الصبغة الرسمية على عملية التدريب في مجال فهرسة المخطوطات الإسلامية.

10.2. مؤتمرات مؤسسة الفرقان: يقوم مركز المخطوطات بتنظيم مؤتمرات مختلفة متخصصة في مجال التراث الإسلامي المخطوط، ويدور اهتمام المركز بصفة خاصة حول جانبين رئيسيين يتعلقان بالحفاظ على المخطوطات الإسلامية وهما التحقيق والفهرسة، إن الأنشطة الرئيسية التي يقوم بها المركز من دورات ومحاضرات وندوات توفر رؤى عميقة لأعمال التحقيق والفهرسة، وتضاف إليها ذلك المؤتمرات التي يتجمع فيها العلماء والأكاديميون والمتخصصون في المخطوطات الإسلامية من كافة أنحاء العال، ومن مؤتمرات المركز:

- **المؤتمر السادس في تحقيق المخطوطات الإسلاميّة، تحت عنوان: تحقيق المخطوطات الإسلاميّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة:** في إطار نشاطها الدؤوب منذ ربع قرن من الزمان تواصل مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في تحقيق مشاريعها الكبيرة في خدمة التراث الإسلامي، نظّم مركز دراسات المخطوطات الإسلاميّة – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي يومي الثلاثاء 23 والأربعاء 24 محرم 1435 هـ الموافق لـ26 و27 نوفمبر 2013، لندن، وقد سبق للمؤسسة أن نظّمت خمسة مؤتمرات حول أهميّة المخطوطات الإسلامية، ودراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، وصيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، وتحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، وعلوم الأرض في المخطوطات الإسلامية، وشارك في أعمال هذا المؤتمر حوالي 60 شخص من ذوي الكفاءات

والخبرات العلميّة العالية من مختلف الاختصاصات من الجامعات والمؤسسات التراثية في بريطانيا، وقام بالتدريس فيها حشد من كبار العلماء والمحقّقين من أنحاء العالم الذين قدّموا بحوثا ودراسات تناولوا فيها واقع وتطلّعات حركة تحقيق المخطوطات الإسلامية في مجال العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وغيرها، من بينهم العلماء الأعلام:أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلو، أ. د. عبد الله يوسف الغنيم، أ. د. بشّار عواد معروف، أ. د. إبراهيم شبّوح، أ. د. أحمد شوقي بنبين، أ. د. عبد الحميد مدكور، أ. د. أيمن فؤاد سيد، أ. د. محمد السيّد الجليند، أ. د. مارون عواد، أ. د. أنس كاريتش، د. خالد زهري، وعالجت أوراق المؤتمر كل ما يتعلّق بتحقيق المخطوطات الإسلاميّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة من تحقيق جديد لكتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، وتصنيف حقب التاريخ الإسلامي عند ابن خلدون ومسائل أخرى، تحقيق مخطوطات التصوف:كتاب الفتوحات المكية نموذجًا، ودراسة تأصيلية عن فن تحقيق التراث: رسالتا الإمام الأشعري والغزالي نموذجاً، والأخطاء الواردة في تحقيق كتب علم الكلام وأصنافها، ومناهج تحقيق مخطوطات العلوم الإنسانية، وإعادة بناء النصوص القديمة الضائعة في مصادر التاريخ المصري، ومنهجية تحقيق المخطوطات العربيّة والسريانيّة في البحر الأبيض المتوسط، والكوديكولوجيا: خطوة أولى وعنصرًا أساسا في عملية التحقيق العلمي، وتحقيق المخطوطات الإسلامية في العلوم الاجتماعية والإنسانية في البوسنة والهرسك، وقد تميّزت جلسات المؤتمر بجديّتها ورصانة طروحاتها، وكان لرؤساء الجلسات دورهم الكبير في إضفاء الروح العالية من التفاعل وفي إذكاء نقاش ذي مستوى رفيع، وافتتح المؤتمر بكلمة أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلو باسم إدارة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عبّر في مستهلها عن شكره للمؤسسة عن تنظيم هذا المؤتمر المهم، وترحيبه بالسادة الحضور: من أساتذة ومشاركين وضيوف، ثم أسهب في شرحه بالتعريف بمؤسسة الفرقان والهدف الذي من أجله أنشئت، وأهم النشاطات التي تقوم بها من فهرسة وتنظيم دورات ومؤتمرات ومحاضرات ونشر للكتب، ثم لفت الأنظار إلى أهميّة مثل هذه المؤتمرات، والهدف من وراء تنظيمها، وتتمثّل في الاهتمام بذاكرة الأمّة ذات حضارة مترامية الأطراف زمانا ومكانا، كما تتمثّل في استنهاضِ الهممِ وتنمية الوعي المعرفي، والتعريف بأهمية المخطوطات الإسلامية من الناحيةِ العلميةِ والتاريخية، وما تحمله من كنوزٍ مثمرة، وضرورة تأهيل جيلٍ جديد من الباحثين المتخصصين في علم المخطوطات، قادرين على خوضِ غمارِه، بحثًا ودراسةً وتحقيقًا، تلاه الأستاذ صالح شهسواري مدير المؤسسة، الذي رحب بدوره بالحضور،

ونبّه من جهته على أهمية تنظيم هذه المؤتمرات، والتي هي حلقة في سلسلة تهدف إلى نشر الوعي بأهميّة تراثنا الحضاري.

11.2. محاضرات: رغبة في تعزيز علاقاتها مع الخبراء والمهتمين في التراث والثقافة الإسلامية، افتتحت المؤسسة سلسلة من المحاضرات العامة تربط التراث الإسلامي مع اهتمامات المجتمع المعاصر: كالقضايا الحضارية والفكرية في العالم الإسلامي.

- محاضرة **دراسة المخطوطات الإسلامية في القرن الحادي والعشرين**:شهد المقرّ الجديد لمؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي يوم الخميس 3 جمادى الثاني 1433 هـ/ الموافق24 مايو 2012م، محاضرة نظمتها المؤسسة بالتعاون مع مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة(FSTC)، وكانت من إلقاء العالم الخبير في علم المخطوطات الأستاذ الدكتور فرانسوا ديروش، عضو مجلس الخبراء بمركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان ومدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا في باريس.

- **محاضرة التحقيق النقدي للمخطوطات: في الماضي والحاضر والمستقبل**: نظم مركز دراسات المخطوطات الإسلامية (مؤسسة الفرقان) يوم الأربعاء في 28 نوفمبر 2012 محاضرة عامة عنوانها: "التحقيق النقدي للمخطوطات: في الماضي والحاضر والمستقبل" ألقاها أ.د. قاسم السامرائي، أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعات كمبردج، وبغداد، وليدن، وغاريونس (ليبيا)، ومحمد بن سعود (العربية السعودية).

- **محاضرة "مخطوطات تمبكتو والكتابة الإسلامية في إفريقيا الغربية: من عراقة الموضوعات إلى موضوع عراقتها"**:يوم 6 مارس 2013 ألقى المحاضرةأ.د. تشارلز ستيوارت الأستاذ الفخري للتاريخ في جامعة إلينوي في أربانة – تشامبين، والأستاذ الزائر في معهد دراسات الفكر الإسلامي في إفريقيا، التابع لجامعة نورث ويسترن، وبعد أن قدم الأستاذ شرف يماني، عضو مجلس إدارة الفرقان كلمة موجزة عن المخطوطات الإفريقية وما قامت به مؤسسة الفرقان من عمل في هذا المجال، وألقى الضوء على واقعة أن الفرقان قد نشرت حتى الآن 16 فهرساً في 33 مجلداً تتضمن حوالي 30215 مخطوطة في إفريقيا.

- **محاضرة الكتاب العربي المخطوط في شمالي إفريقيا وجنوبي الصحراء**:في19 مارس 2013م، ألقى العالم الخبير في علم المخطوطاتأ.د. أحمد شوقي بنبين، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، حيث استهلّ محاضرته بذكر أهمية دور العلم وخزائن الكتب ومكتبات الزوايا والرباطات التي عنيت بحفظ هذا التراث، مؤكدا أنها لا تنفصل عن البحث في تاريخ الثقافة في هذه

البقعة من العالم، ثم أفاض في شرح وضعية المخطوط العربي في إفريقيا الشمالية عبر التاريخ، خصوصا في المغرب والجزائر وتونس وليبيا، ودول جنوبي الصحراء سواء ما تعلق منه باللغة العربية، أو بإحدى لغات المنطقة كالهوسا والسواحلية التي استعارت الحرف العربي للكتابة، وأضاف أن الجانب الكوديكولوجي في هذه الدول لم يحظ دائما بعناية الباحثين في هذا المجال، أما بالنسبة لمجموعات جنوبي الصحراء فهو شيء متعسر وذلك لتباعد أماكن حفظ المخطوطات، وبعد أسهاب في الشرح في دراسته المسحية عن المخطوط العربي في شمال إفريقيا انتقل المحاضر إلى التطرق إلى وضعية المخطوطات في جنوبي الصحراء، وذكر عواملها والتي من أهمها ظهور الإسلام الذي استقر في هذه الربوع بعد القرن السادس للهجرة. وقد انتشر الدين في إفريقيا الغربية عن طريق التجارة، حيث كان التجار المسلمون يتعاملون مع ملوك إفريقيا السوداء، إضافة إلى اتصال علماء السودان بعلماء المغرب ومصر خلال زياراتهم لهذه البلدان أو أثناء رحلاتهم إلى الديار المقدسة فكانت اللقاءات العلمية، وتأسيسهم للمراكز العلمية منذ القرن التاسع للهجرة في ولاّتهWallatah في موريتانيا، وكانو Kano في نيجريا، وتمبكتو في مالي، التي كانت أهم هذه المراكز ، حين زارها الحسن الوزان الغرناطي الفاسي في القرن العاشر من الهجرة النبوية، وقد استوقفت المحاضر أسباب ضياع مجموعات كبيرة من المخطوطات ومنها: السرقة والإحراق والإبادة وغيرها، وأنه لم تكن هناك على عهد الحماية والاستعمار سياسة لجمع هذا التراث وصيانته وحفظه من الضياع بل إن الأجانب من الغربيين قد أساؤوا إلى هذا التراث حيث أحرقوا بعضه، واستولوا على البعض الآخر، وحملوه إلى الغرب. كما أسهم المناخ الحار وموجات الجفاف المتوالية في إبادة الكثير من المخطوطات، حيث اضطر النازحون فرارا من الاستعمار إلى دفن المجموعات تحت الرمال أو تسليمها للذين قرروا المكوث في الصحراء رغم قساوة الطبيعة، وبعد أن أعطى لمحة عن خصائص المخطوط الإفريقي والمواد المستعملة فيه كالكاغد والتسفير وأنواع الخطوط وأدوات من أقلام وأحبار وأمدة، ركز المحاضر على أهم الجهود التي بذلت في فهرسة هذه المخطوطات. مثنيا على مؤسسة الفرقان مفصلا كل الجهود العلمية المباركة لهذه المؤسسة في هذا الشأن، كما أثنى المحاضر على جهود الباحث الأمريكي الدكتور جون هانويك الذي ألف كتابا ضخما في ستة مجلدات وقد طبع منها أربعة حتى الان تحت عنوان تاريخ الأدب العربي في إفريقيا، واختتم المحاضر كلمته بالقول إن التراث العربي في جنوبي الصحراء لم يحظ بعناية الباحثين من المستشرقين، ولم يولوه العناية نفسها التي خصوا بها التراث المخطوط

في شمالي إفريقيا، مضيفا أن الفهارس التي وضعت حتى الآن غير تامة، وتبقى ناقصة مادام البحث لم يَطلْ كل المناطق وكلَّ القبائل التي لم تطأها أقدام الباحثين. بل إن ما اكتشف حتى الآن؛ وهو قليل، لم يكن من شأنه أن يسعف العلماء في البحث في الحياة الثقافية في جنوبيّ الصحراء في القرون الثلاثة الماضية، وحتى البحث الكوديكولوجي الذي قد يمكننا من العثور على مفاجآت سارة تتعلق بتكوين المخطوط الإفريقي لا يمكن القيام به ما لم يتم الوقوف على المزيد من أرصدة هذا التراث.

- **محاضرة دور وإبداع الشروح العلمية العربية وأصالتها:**وذلك يوم 4 ابريل 2014م، بمقر مؤسسة الفرقان الرئيسى بلندن:لإلقاء الضوء على هذه الفترة المهمة من الحضارة الإسلامية، نظّم مركز دراسات التراث الإسلامى المخطوط بمؤسسة الفرقان، وكان المتحدث الرئيسىفى هذه الفعالية العامة هو أ. د. جورج صليبا – أستاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك.

12.2. فهارس المخطوطات: في مجال المطبوعات والنشر، فقد تمكّنت مؤسسة الفرقان من إعداد وإصدار أكثر من 200 مجلد في علم المخطوطات ومقاصد الشريعة ومؤلفات موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، من بينها ما يقارب 70 مجلدا لفهارس المخطوطات بمجمل65.000 مخطوطة في بلدان مختلفة في إفريقيا وآسيا وأوربا، وبالتوازي، شرعت مؤسسة الفرقان في تحقيق مخطوطات كثيرة ذات أهمية علمية وتاريخية خاصة في شتى العلوم: من طب ورياضيات وتاريخ وجغرافيا وتفسير وغيرها، بالتعاون مع بعض العلماء الأفاضل على نشر عيون تراثنا المعتدة المحقّقة على أقوم المناهج وأكثرها دقةً وثراءً، كما قامت المؤسسة في الشهور الماضية بنشر الجزء الأول من رصيد دار الكتب المصرية في 4 مجلدات، وستنشر قريبا الجزء الخاص بالمكتبات الملحقة بالدار الذي يتكوّن من 8 مجلدات، وستشرع في الشهور المقبلة في فهرسة ما يزيد عن 22.000 رسالة خاصة بمجاميع الفنون، وانتهت من فهرسة مخطوطات ومجاميع آيا صوفيا بالمكتبة السليمانية، ومن المتوقَع أن يتم نشر هذه المجاميع والمخطوطات في نحو 16 مجلدا، بمجموع 8.000 رسالة ومخطوطة، ومن مهام المؤسسة القيام بمشاريع الفهرسة وتمويلها، وإعداد فهارس مجموعات المخطوطات الإسلامية الخاصة والوطنية في مختلف أنحاء العالم، وسوف نجد في هذا القسم فهارس وصفية لمجموعات المخطوطات المختلفة التي نشرتها المؤسسة، وتواصل المؤسسة عملية الفهرسة بإدخال المزيد من المجموعات الخطية، ومن فهارس المخطوطات التي قامت المؤسسة بطباعتها ما يلي:

- **فهرس المخطوطات الإسلامية بدار الوثائق الوطنية بدولة ساحل العاج:** يقدم هذا الفهرس في مجلدين وصفا لـ 2257 مخطوطة إسلامية، كتبت باللغة العربية وجُمعت من مكتبات خاصة وعامة في ساحل العاج، يجد فيها القارئ مخطوطات جيء بها من بلاد الأندلس والمغرب وغانا وصكتو بنيجيرياوتمبكتو بمالي، وتغطّي موضوعات هذا الفهرس الفقه، والتوحيد، والحديث، والسيرة، والمنطق، والتصوّف واللغة العربية وآدابها.
- **فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات بوركينا فاسو المجلد 1و2:** يقدّم هذا الفهرس وصفا لـ 1240 مخطوطة جُمِعَت وفهرست من 12 مكتبة عمومية وخاصة بدولة بوركينا فاسو. وتغطّي موضوعاته الفقه والتصوف والتاريخ والصرف والنحو والبلاغة والأدب العربي. وتكمن أهمية الفهرس في تسليطه الضوء على عظمة الدور الذي قام به العلماء المسلمون في بوركينا فاسو في نشر الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا.
- **فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنوية في مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو:** تضم مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو أكثر من 10500 رسالة باللغة العربية والتركية والفارسية والبوسنية، قامت مؤسسة الفرقان بفهرستها ونشرها في 15 مجلدا (من الجزء 4 إلى 18)، في حين أعادت طبع المجلدين الأول والثاني طبعة ثانية، وتعتبر مجموعة مخطوطات مكتبة الغازي خسروبك من المجموعات الضخمة والمتنوعة، بحيث تغطي مواضيع متعددة، كالعلوم الإسلامية والعلوم الانسانية: كالرياضيات والشعر والأدب والنحو، باللغات العربية والفارسية والبوسنية، كما تحتوي على عدد من المخطوطات القيمة والفريدة والنادرة، والتي جمعت من مكتبات متعددة (مدارس دينية، مساجد، وكذلك من قرى وبلدات عدة في البوسنة والهرسك والدول المجاورة).
- **فهرس مخطوطات خزانة آل الفخري الموصلي في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد:** يصف هذا الفهرس 322 مخطوطة في خزانة أسرة آل الفخري الموصلية العريقة، أما محتويات الفهرس فتشمل موضوعات متنوعة كالقرآن الكريم وعلومه، والعقائد، الفقه وأصوله، والفتاوى والفرائض والحديث وعلومه، والنحو، أسهم في تكوين المكتبة وجمعها معظم أفراد أسرة آل الفخري، كما توجد بهذه المجموعة بعض المخطوطات النادرة كتبت بخطوط المؤلفين وعليها تعليقاتهم إضافة إلى تملكاتهم.
- **فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنوية في المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك:** تمثل مجموعة مخطوطات المكتبة الوطنية والجامعية

في البوسنة والهرسك جزء من المجموعة الخاصة التي تم تشكيلها عام 1951، وكانت تحتوي على أكثر من مليوني كتاب، إلا أن نظرا إلى المصيبة التي حلت بهذه المكتبة في 25 أغسطس 1992، إبان العدوان الصربي، فقد التهمت النيران أكثر من 90 ٪ من محتوياتها، يحتوي هذا المجلد على 735 مجموعة وتشتمل على 1340 عمل (رسالة) في شتى مجالات الإبداع العلمي المكتوب باللغة العربية والتركية والفارسية والبوسنوية، وتغطي المجموعة موضوعات متعددة: كالعلوم الإسلامية المختلفة والأدب وعلم اللسانيات، إضافة إلى التاريخ والمنطق والأخلاق وعلم الفلك والرياضيات والطب والجغرافيا وغيرها من العلوم، تضم هذه المجموعة مخطوطات ذات قيمة علمية متميزة نظرا لزمان نسخها وندرتها وقيمتها الفنية، ومما يزيد في قيمتها أنها تضم مخطوطات لأعمال صنفها كتاب وعلماء من البوسنة في مختلف العلوم والمعرفة باللغات العربية والتركية والفارسية والبوسنوية.

- **فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية:** يصف هذا الفهرس التحليلي الخاص بمجاميع رصيد دار الكتب المصرية 4156 رسالة، وتتنوع موضوعات هذا الفهرس بين أصول الدين والفقه وعلوم القرآن والطب وعلم التنجيم، وعلم الفيزياء والكيمياء، واللغة العربية والتصوف، وقد تم طبع هذا الفهرس في 4 مجلدات، ويعتبر طليعة لمشروع يتكون من 12 مجلدا، ويلي هذا الفهرس الجزء الثاني في 8 مجلدات والخاص بمجاميع المخطوطات الموجودة في المكتبات الملحقة بالدار، كمكتبة أحمد تيمور، وأحمد زكي باشا، وأحمد طلعت بك، ومصطفى فاضل، وخليل آغا، وقَوَلَه، وحليم وغيرها.

13.2. المخطوطات المحقّقة: توجد اليوم مخطوطات إسلامية في كل القارات: بما فيها أوروبا والأمريكتين، واليابان، وبعض البلدان الإفريقية غير الإسلامية، ناهيك عن البلدان الإسلامية، ويتعرّض هذا الكنز الضخم في كثير من المناطق إلى خطر الإتلاف بسبب الانتفاضات الاجتماعية والنزاعات السياسية، والعوامل الطبيعية، أو لمجرد الافتقار إلى العناية المناسبة، لذلك من المهم توثيقها وحفظها وصيانتها بأسرع ما يمكن، وتدعم الفرقان تحقيق ونشر مختارات واسعة من المخطوطات ذات الأهمية الخاصة في التراث الإسلامي والنسخ المصورة من المخطوطات الهامة المحفوظة بصورة جيدة، خصوصاً تلك التي تتميز بقيمتها الجمالية، ومن المخطوطات المحققة التي نشرت بالمؤسسة ما يلي:

- **متن المظفّر الإسفزاري في علمي الأثقال والحيل: تحقيق نقدي ودراسة تاريخية لنصوص جديدة في تقليد الميكانيكا العربية، لأبي حاتم المظفّر بن إسماعيل الإسفزاري**

(توفي حوالي 510هـ / 1116م): يتطرق هذا الكتاب المحقق تحقيقا نقدياً إلى ميدان الميكانيكا عند المسلمين، الذي كان أسلافنا ينعتونه بعلمي الأثقال والحيّل من سبع نصوص، وينتمي متنه إلى نظرية الميزان القباني وتطبيقاته، كما يصف لنا بتوسع واستفاضة مجموعة كبيرة من الآلات الميكانيكية، كما يتكوّن متنه العلمي في الأثقال والحيل، من سبع نصوص، ومن شأن الاطلاع على هذا الكتاب أن يغني معرفة المؤرخين والباحثين في التراث الإسلامي حول تاريخ الميكانيكا العربية، كما يبرهن على مدى الجدّة والأصالة التي تتمتع بهما المساهمة العربية في دراسة الآلات، بوسائل الرياضيات والفيزياء والتجربة والوصف، وبأن تجربة العلماء المسلمين ساهمت بقوة في تقدم المعرفة العلمية وتحوُّلها، وفي تأويل محتوياتها من زاوية تاريخ التكنولوجيا والهندسة الميكانيكية.

- **الماء ومصادره في مدينة القدس الشريف وجهود الدولة العثمانية في توفيره: دراسة وثائقية من خلال السجل الشرعي مع تحقيق رسالة في تعمير عين بيت المقدس للشيخ محمد الخليلي:** هذاالكتاب مصدر لا غنى عنه لدارسي تاريخ فلسطين وآثارها، كما أن مؤلف الرسالة الشيخ محمد الخليلي هو أحد أبرز علماء القدس الشريف، يعطينا الجزء الأول (وهو دراسة) من الكتاب صورة واضحة وحية عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان المقدسيون يعيشونها في مرحلة الخلافة العثمانية، وتركز الدراسة أساسا على موضوع نقص المياه في مدينة القدس الشريف، إذ تطرقت للشدة والضيق التي كان يعانيها السكان نتيجة انحباس الأمطار وانقطاعها لسنوات أحياناً، وذكرت كل أنواع الآبار والبرك والقنوات التي كان يعتمد عليها الأهالي، وعرجت على أهم الجهود التي قامت بها الدولة العثمانية في توفير المياه، أما القسم الثاني من الكتاب فهو تحقيق لـ «رسالة في تعمير عين بيت المقدس للشيخ محمد الخليلي»، وهي رسالة تتحدث عن الأزمة المائية المزمنة التي كانت تعاني منها مدينة بيت المقدس، بسبب خراب العين، والدمار الذي لحق بالقناة التي تنقل المياه منها إلى المدينة، وقد أهداها المؤلف لجناب محمد أفندي، قاضي القدس الشريف، الذي أشرف بنفسه على تعمير عين بيت المقدس سنة 1122هـ / 1710م. وثّق الشيخ الخليلي جهود الدولة آنذاك في توصيل الماء إلى القدس، كما وثّق أعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبعض المواقع.

- **كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم:** كتاب "الفهرست" للنديم هو أهم كتاب ببليوجرافي مؤسس غير مسبوق لحركة رصد ومسح حركة التأليف في العالم الإسلامي، إذ يستعرض منهجيا في عشر مقالات الإنتاج الفكري العربي الإسلامي

وإسهامات العلماء المسلمين في الحضارة الإنسانية حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويقدم لنا هذا الكتاب البيليوجرافي المتفرد من نوعه أول رؤية شاملة في الثقافة العربية التي انفتحت على جميع التيارات الفكرية، ولم تعرف الحضارة الغربية كتابا مماثلا له حتى بداية ظهور الطباعة، في نهاية القرن الخامس عشر للميلاد، إن أهم ما يميز النشرة الجديدة هو فصل الدراسة عن الكتاب، ففي القسم الأول من الكتاب المستقل أفردت دراسة كاملة شاملة عن النديم وكتابه الفهرست، أما القسم الثاني، فقد شمل الكتاب في جزئيه وكشافاته، كما يميز النشرة استدراك العمل الذي قام به محمد بن تاويتالطنجي رحمه الله في الكتاب، إضافة إلى تصحيح الأخطاء السابقة وتحديث المعلومات وتحيينها، بعد الأخذ في الإعتبار الملاحظات التي زُوّد بها المحقق من طرف العديد من العلماء والأصدقاء.

- **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقي الدّين أحمد بن عليّ بن عبد القادر المقريزي (766- 845هـ / 1365- 1442م):** يعتبر هذا الكتاب واحدا من أهم المصادر في تاريخ مصر وجغرافيتها، حيث يقدم للقارئ عرضا شاملا لتاريخ مصر الإسلامية، ولتأسيس ونمو مدينة القاهرة منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، كما يقدّم للقارئ قائمة تفصيلية ووصفاً دقيقاً للقصور والجوامع والمدارس والخوانق والحارات والأخطاط والدور والحمامات والقياسر والخانات والأسواق والوكالات ومحطات القوافل التي وجدت في الفسطاط والقاهرة خلال تسعة قرون. تكمن أهميّة هذ الكتاب أيضا في أنّ مخطوطته كُتبت بخط المؤلف. وقد نشرته مؤسسة الفرقان مسودة الكتاب في مجلد واحد.

14.2. أعمال المؤتمرات المطبوعة: ينظم مركز المخطوطات مؤتمرات عدة حول مختلف جوانب التراث الإسلامي المخطوط والموضوعات ذات الصلة به، تختار المؤسسة أعمال أكثر المؤتمرات صلة بالتراث الإسلامي المخطوط، والتي تتضمن إسهامات العلماء والباحثين المشاركين فيها وتقوم بنشرها، ومن هاته المؤتمرات المنشورة ما يلي:

- **تحقيق المخطوطات الإسلاميّة في مجال العلوم الاجتماعيّة:** ويضم هذا الكتاب- الذي سيصدر قريبا – أوراق المؤتمر الذي نظمته المؤسسة بمقرها بلندن في 2013.

- **علوم الأرض في المخطوطات الإسلامية:** أبحاث المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- 24- 25 نوفمبر 1999م، يضمّ هذا الكتاب مجموعة البحوث المقدّمة خلال أعمال المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان الذي كان موضوعه علوم الأرض في المخطوطات

الإسلامية، وتمّ التركيز على الجهود التي بذلها العلماء المسلمون في حقل الجغرافيا، والرياضيات، وعلم النبات والكيمياء الإسلامية وغيرها من الأعمال المهمة من التراث الإسلامي المكتوب.

- **تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي:**أبحاث المؤتمر الرابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي 30- 29 نوفمبر 1997م، يضمّ هذا الكتاب 11 اطروحة وبحث مقدمة خلال 4 جلسات ضمن أعمال المؤتمر الرابع لمركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان، والذي تناول موضوع "تحقيق مخطوطات العلوم"، كالرياضيات والفلك والطب وغيرها، تناولت الجلسة الأولى علم المخطوطات العلمية وأساليب تحقيقها، أما الجلسة الثانية فكان محورها "تحقيق مخطوطات الفلك"، ونوقشت فيها اطروحات حول تحقيق أمهات الكتب المخطوطة في علم الفلك العربي، من بينها أعمال ثابت بن قرة، والمصادر الأندلسية والمغربية، أما الجلسة الثالثة فكانت حول "تحقيق مخطوطات الرياضيات"، نوقشت فيها اطروحات عن الأشكال الهندسية في المخطوطات العربية، ومؤلفات ابن الهيثم المخطوطة في المناظر و"البصريات"، واختتم المؤتمر بأطروحة عن "المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط" واطروحة عن "تحقيق ونشر سلسلة التراث الطبي - علم الكحالة نموذجا."

- **صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية:** أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 18- 19 نوفمبر 1995، يعرض هذا الكتاب أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان الذي تناول موضوع صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، كالأساليب والممارسات في ميدان الحفظ والترميم، والمشكلات التي تواجه العاملين في هذا المجال، ويقترح قائمة للحلول، كما يسلّط الضوء على موضوع صيانة المخطوطات والاتجاهات الميدانية الجديدة في الصيانة الوقائية، وأهمية إنشاء قاعدة بيانات دولية خاصة لتتبع مجموعات المخطوطات النادرة، وتكوين شبكة اتصالات بين المؤسسات المعنية بهذا المجال.

- **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر:** أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ديسمبر 1993 / جمادى الآخرة 1414، يعرض هذا الكتاب أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان الذي تناول الجوانب المادية في دراسة علم المخطوط، وفنون تركيب المداد، واستخدام الورق والرق في المخطوطات الإسلامية، والبرديات العربية، وخصائص تجليد المخطوطات في العصر المملوكي، كما تناول الجوانب البشرية في دراسة المخطوط، كطريقة التأليف عند القدماء، وأهمية صفحة العنوان في توصيف

المخطوطات، وظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: كالمخطوطات التاريخية والجغرافية مثلا.

- **أهمية المخطوطات الإسلامية:** أعمال المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 30 نوفمبر - 01 ديسمبر 1991/جمادى الآخر 1413، يضمّ هذا الكتاب أعمال المؤتمر الإفتتاحي لمؤسسة الفرقان، ويتناول أوراقا علمية تتعلّق بالمخطوطات الإسلامية وتشكل مساهمة أولى في حفظ وفهرسة المخطوطات الإسلامية المنتشرة في العالم، تعالج أبحاث القسم الأول من الكتاب التراث الإسلامي المخطوط بشكل عام، بينما تركز أبحاث القسم الثاني على المخطوطات الإسلامية في مناطق جغرافية معينة، أما أبحاث القسم الثالث فتتطرق إلى موضوعات متخصّصة في العلوم الإسلامية.

15.2. دراسات عن التراث الإسلامي:تتابع الفرقان جهودها في عدد من حقول تراث الإسلامي لتوثيقه ودعم عمل الباحثين والعلماء، وتهدف مطبوعات مركز المخطوطات التي تصدرها الفرقان إلى التعريف بالتراث الإسلامي وتاريخه.

- **المدخل إلى علم: الكتاب المخطوط بالحرف العربي:**إعداد فرنسوا ديروش، تحرير محمد عيسى ويلي، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية، وهو يعتبر هذا الكتاب أهم دراسة متكاملة في موضوع الجانب المادي للكتاب المخطوط بالحرف العربي، بغض النظر عن نص الكتاب أو ما يسمى بـ"الكوديكولوجيا"، كما يعتبر أداة مفيدة ودليلا للباحثين في مجال علم المخطوطات والمفهرسين والمحققين، يشتمل الكتاب على فصول متعددة تتناول العناصر المكونة للمخطوطة، كالحوامل: البَردي والرَّق والورَق وكراسات المخطوطات، والمواد المستخدمة في الكتابة (الأقلام والأمدة والألوان والأصباغ) وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها وتزويق المخطوط وتذهيبه، إضافة إلى التجليد، كما تناولت الدراسة تاريخ النسخة وتاريخ المجاميع، ويضم الكتاب كشاف بالمفاهيم والمصطلحات الفنية، وتعريفات لمصطلحات علم المخطوط (فرنسي- إنجليزي- عربي).

16.2. النشرة الإعلامية: تعد نشرتنا الإخبارية النصف السنوية مصدر للحصول على المعلومات المتعلقة بالمؤسسة، والبوابة المؤدية إلى الأنشطة والمشاريع والمنشورات التي ترعاها، ومن خلالها تطبق المؤسسة رؤيتها عملياً.

الخاتمة: حاولنا من خلال هذه الورقة العلمية المتواضعة تقديم إطلالة بسيطة ومختصرة حول جهود مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، مركزين على نشاطات ومطبوعات

ومؤتمرات مركز دراسات المخطوطات الإسلامية بالمؤسسة، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا قسم من أقسام المؤسسة الثلاثة، ولهذا فالكلام عن جهود ونشاطات مؤسسة بحجم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، لا تستوعبه ورقة بحثية في مؤتمر فحسب، بل يحتاج ذلك إلى مؤلفات ومؤتمرا خاصا حول جهود المؤسسة، بإشراف الشيخ أحمد زكي يماني جزاه الله خيرا عن الأمة الإسلامية، وجعل ذلك في ميزان حسناته، حيث تقوم المؤسسة بحفظ وفهرسة وتحقيق ونشر وطباعةالتراث الإسلامي، بهدف تبليغه إلى الأجيال القادمة، كما نسأل الله أن يوفق الأستاذ صالح شهسوارياالمدير التنفيذي للمؤسسة والأستاذ شرف يماني في مواصلة الطريق وحمل المشعل لتحقيق أهداف المؤسسة في مختلف مناطق العالم، ولهذا فإنني تركت للدكتور صالح شهسواري الفرصة في تسليط الضوء على نشاطات المؤسسة من خلال مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية (مركز المقاصد)، مركز موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة (مركز الموسوعة).

جمع التراث العلمي وحمايته: حالة المخطوطات العربية والمكتوبة بالحرف العربي في دار الوثائق بولاية سوكوتو النيجيرية

محمد بلو إدريس

مدير دار الوثائق بولاية سوكوتو النيجيرية

لقد قضى عدد غير قليل من علماء المسلمين حياتهم عبر القرون في تأليف مؤلفات هائلة عبر القرون أصبحت تراثا هائلا يتباهى به الشعوب.

تُمثل حركة التجديد التي أقامها الشيخ عثمان بن فودى أبرز حركات التجديد في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي، الحركة التي أسفر عنها تأسيس خلافة سوكوتو، التي تمثل أكبر كتلة سياسية في إفريقيا قبل الاستعمار. لقد شملت تلك الخلافة العملاقة مناطق وممالك واقعة في نيجيريا الحالية ودول الكميرون والتشاد والنيجر وبركينا. قد عاشت تلك الخلافة لأكثر من قرن حتى سطا عليها الغزو البريطاني. لقد أثبتت الخلافة أن نيجيريا بصفة خاصة وإفريقيا بصمة عامة كانت منطقة/ قارة متحضرة ومثقفة وصاحبة تاريخ وثقافة، بل قدوة في قيادة ذات مواصفات معترفة في العدالة الاجتماعية.

إن إنتاجات أولئك العلماء والمجددين شملت مختلف مجالات المعرفة من فقه وتوحيد وسياسة وإدارة وطب وعلم نجوم وشعر وخط وجميع فروع اللغة العربية...

ومن المؤسف أنه لَمْ تَعُدْ معظم هذه المؤلفات مستعملة في المدارس والجامعات، إذ لا تزال في أيدي الأشخاص الذين لا يملكون خبرة لائقة في حمايتها وطرق صيانتها. ولقد أدت هذه الحالة إلى بُعدها عن متناول الأكاديميين والباحثين وآل كثير منها إلى التلف لفقدان وسائل الصيانة اللائقة.

في عام 1973م أسست حكومة ولاية سوكوتو النيجيرية بالتنسيق مع مجلس سلطان سوكوتو (أمير المؤمنين في نيجيريا) ومجموعة علماء من جامعة أحمد بلو زاريا – نيجيريا، مركزا تاريخيا سُمّى "دار الوثائق بولاية سوكوتو" بهدف جمع وحماية كل الوثائق والمخطوطات ذات قيمة تاريخية ووثائقية بما في ذلك التراث العلمي لحركة الجهاد ولعلماء معاصرين.

لقد استطاعت دار الوثائق جمع ما يربو على عشرة آلاف (10، 000) مجلدًا من كتب عربية وأخرى مكتوبة بالحرف العربي وأدوات وثائقية وصور تاريخية وصحف. إن أغلب الكتب والصحف في هذه المؤسسة من أصل غرب إفريقيا جنوب الصحراء.

تسعى هذه المداخلة إلى توضيح وضع هذه الآثار الوثائقية والثقافية لعلماء إفريقيا ولأثريين وخبراء المكتبات وصناع القرار وكافة الناس حتى تظهر ضرورة حمايتها للتقدم العلمي. وسوف تتطرق المداخلة أيضا إلى حاجة ترجمة هذه المخطوطات وتحقيقها وتحليلها بغية الحصول على الحلول لمشاكل إفريقيا المختلفة.

Introduction 0.1

The intellectual contribution of Sokoto Jihad leaders and the subsequent successes in the establishment of Sokoto Caliphate in the early 19th Century were significant in the spread of literary works in Hausa land and beyond.

Another significant factor which led to the emergence and spread of intellectual activity was the works of pre-jihad scholars in the Hausa land like the Almagili, Imam Al-Shadibiyyi, Ahmad Alkatsinawiyya, Dan Marina, etc.

It is therefore the intention of this paper to highlight on these works, the preaching and literary activities carried out by both pre-jihad and jihad scholars in Arabic and Ajmi languages of Fulfulde and Hausa and indeed efforts made in the collection and preservation of these materials at the Sokoto History Bureau Museum.

Through the forty-two years of its existence, the history Bureau, Sokoto State has been able to collect and preserve significant volumes of Historical materials including artifacts, Museum objects, weapons of historical importance; Colonial archival records, photographs, maps, charts, scholarly and most importantly, Arabic and Ajami materials.

It is the intention of this paper to highlight on the importance of this centre to both Nigerian and foreign researchers. Today the Bureau established in 1973 is one of the most important repositories of knowledge in the West African sub region. The volumes of records and archival materials as well as historical materials preserved are considered as very significant in the understanding of pre colonial; and colonial and indeed post-colonial Nigeria and Africa in general. Indeed the Bureau is one of the most important research centers in Nigeria.

Arabic and Ajami manuscripts held by the Bureau are the largest in Nigeria. The Bureau has continued throughout its existence to collect and

preserve such intellectual materials. The paper has also highlighted some problems especially in the methods of collection and preservation adopted through the years. I have also prepared solutions to some of the problems in order to make the Bureau modern, up to date and very relevant in the studies and understanding of Nigerians and African History and of course present challenges confronting political and economic governance of Africa.

02 The Sokoto Caliphate:

A Caliphate is simply defined as an Islamic State governed by a Sultan or a Caliph. The Caliph exercised both political and religious powers. The revivalists (Mujaddid) movement led by Shehu Usman Danfodiyo an Islamic Scholar in Hausa Land and beyond led to the establishment of Sokoto Caliphate in the early years of 19th Century. The caliphate started when Danfodio, some members of his immediate family and some peasant were dissatisfied with the un-Islamic pagan practices common in Hausa Land and so being scholars, they started preaching and teaching and calling on Hausa rulers and people to practice religion of Islam without adulteration and rulers. The Hausa rulers saw this as a threat to their authority and went to launch war against Shehu. Therefore, in the process of defending themselves and their religion, they migrated from one place to another cutting across all over Hausa land and eventually establishing and founding settlements and towns. They overthrew the Hausa rulers and established Islamic rules based on universal concept of justice and according to Qur'an and Sunnah and eventually founded the Sokoto caliphate. It consisted most parts of old Hausa kingdoms, present Northern Nigeria, Northern Cameroons, Niger, B/Fasso and Benin including Yoruba etc. it was perhaps the largest political entity in pre colonial Africa.

The Caliphate was ruled by Shehu's most trusted lieutenants in their capacities as Muhajiroon, Ansar, and Flagbearers. They continued to rule those Emirates for the next 100 years until the arrival of the British in 1903 when the Caliphate authority was abolished by the colonial invaders. Eventually in 1903, the Caliphate was invaded by the British colonialists. There were fierce resistances of the British rule by Sultan Attahiru I both at Sokoto and in Gombe where he was eventually killed. His Army continued with the resistance until they reached a place called Sheikh Talha in present day Republic of Sudan.

03 - The Intellectual activities of the Jihad Scholars:

The Sokoto Jihad leaders were eminent scholars throughout length and breadth of Africa and indeed the Islamic world. BALOGUN, (1986) stated that "The 19th Century was an age of unique importance in

Nigerian History. It was the century in which Arabic intellectualism reached its peak. The religious controversy which sparked a train of intellectual debates, led to an increasing spread of Arabic intellectual tradition which along with other factors evolve a society which was probably more advanced than any other hitherto produced in Black Africa."

Indeed, the intellectual foundation of Sokoto Caliphate provided the vast treasure of invaluable source materials for the studies and understanding of historical, social and economic life of the people. The greater percentage of these documents are in manuscripts form in Arabic language and in some local languages, in Hausa, Fulfulde, Kanuri, Nupe, Yoruba etc. These intellectual activities gave way for the promotion of literary heritage in the caliphate territory and beyond.

With the arrival of the British in the early 20th Century and eventual formation of the colonial system of the governance, the literary tradition of the Sokoto Caliphate was threatened. The introduction of western system of education undermined the spread of the Arabic system. The legal system introduced by the British used new Roman (Scripts) as against Arabic. The Ajami system of Arabic letters in local languages was undermined by the use of English Alphabets in social and economic life of the common people within the colony.

Although, the British tired to use the intellectual system they found in the caliphate only to enhance and facilitate their colonial administration (NA), later they stopped, for fear of eventual political confrontation by the common people, especially then some rationalists' movements had started emerging. The colonialists believed that the less people were literate, the easier they were ruled.

04. The Establishment of Sokoto State History Bureau.

The British ruled Nigeria in which Sokoto Caliphate territories were included for nearly 60 years. A decade after political independence of Nigeria in 1960, the Literary Heritage of the caliphate were still very much in use by the locals and of course from one Emir to another. Coupled with vast spread of the literary tradition and availability of paper technology throughout the region, a significant number of literary heritage were found laying waste in the length and breadth of Sokoto region and indeed some of other regions despite the negative influence of colonialism. The literary activities continued to shape and mould the behavior and religious traditions of people. The Ulama'u continued to write on different subjects and disciplines and so massive literary materials were found in schools, homes, mosques, villages and cities halls. The library system introduce by the British did not take care of this

massive Arabic materials scattered all over the region, but rather materials of significant interests for the British especially in propaganda for support in the two world-wars and other colonial records.

It is at this time when a lot of these Arabic materials were almost lost to lack of good preservation and conservation, decay, insect attacks, weather deterioration and other calamities, that a number of concerned Ulama consisting mostly religious leaders and Historians envisaged this dangerous trend. They observed with serious dissatisfaction the unhealthy situation and dangerous condition of this Arabic manuscript and therefore must be salvaged at all cost.

The scholars advised the Sokoto state government (NWS) under Alh. Usman Farouk, to establish a museum which would eventually be charged with the collection and preservation of these invaluable materials. Thus in the early years of 1970 's, a committee was set up under the leadership of Dr. Waziri Junaidu, a Sokoto Caliphate counselor, an Arabic scholar and historian comprising some scholars and historians from Ahmadu Bello University, Zaria and Ibadan University to come up with modelities and responsibilities of the proposed Historical Centre. Eventually, the Bureau came into being through Act no. 3. of 1973 of Sokoto State Government spelling out all the statutory responsibilities and duties of the Bureau. They included among others the collection and preservation of all materials of historical and archival importance for the purpose of research for both Nigerian and foreign researchers.

It is therefore in respect of this statutory responsibility that a Museum edifice was built and staff were engaged especially in the collection and preservation exercise. BASTISTE, (2007) noted in her report of a survey tour to the Northern Nigeria Arabic Manuscript that ''the Arabic manuscripts of the Northern Nigeria can be found scattered in repositories in Asian, American and European countries, notably, bibliothetique Nationale France, Paris; the British museum, London, etc".

By 1973, the formation and consolidation of the Bureau has reached a considerable stage. The Bureau embarked on massive collection of these materials. Today, after forty-two years of its existence, the Bureau has made significant stride in the collecting available records from private hands, and private libraries, schools, scholars, research institutions, Emirs, Chiefs village/districts rulers and other members of the public. Despite all the challenges.

05: Establishment of Arabic/Ajami Manuscript Section

As pointed out earlier in the paper, the enormous literary tradition of Sokoto caliphate gave way for the wide spread and development of literary materials. The Bureau, when established in 1973, was charged with so many responsibilities including collection and preservation of

artifacts and crafts; weapons used during the Jihad movement; the maintenance of Historical sites, monuments and battle fields among others. However, the priority of its responsibilities was centered on literary activities of pre-Jihad and Jihad heritage. This is because the introduction of Islam as well as the commencement of Arabic and Ajami form of writing has been considered by the people and government as the single most important legacy in the cultural, intellectual, socio-political and economic development of Nigerian people in particular and sub-Saharan Africa in general.

This significant development according to IBRAHIM & others, (2010) “has proved beyond reasonable doubt that Africa is civilized and literate continent”. Therefore the emergence of Arabic/Ajami section of the Bureau was an important landmark.

The section was not only to collect literature of the Jihad leaders but also a significant number of pre-jihad literature emanating from the 15th Century when literacy activities started in Hausa Land. Therefore the Bureau began the collection of various literary heritage of scholars like Sheikh Abdurrahman Al-Suyudi; Imam Asshadibiyyi; Sheikh Muhammad Al-Sabbaqh (Dan Masani); Muhammad Almagili; Sheikh Dan Fodiyo, Mallam Abdullahi Danfodio, Muhammad Bello, Nana Asma’u, etc. These earlier collection by the Bureau formed the foundation of this section. Interestingly, a number of these materials were found in the custody of scholars, rulers and researchers. Therefore this giant effort made a remarkable beginning in discharging its major responsibility.

06- Collection Methods of Arabic/Ajami Manuscripts

As already observed, the greater percentage of manuscripts is in Arabic language including religious text, legal proceedings, and official records of Sokoto legacies; letters of diplomacy. They also included little percentage in Nigerian languages – rendered in the Arabic Alphabets (Ajami.). SAID, (1974) observed this arrangement was a result of “the great Islamic influence in this part of the world”. Not only in Nigeria, but also in Asia and Middle East, some languages like Urdu Hindi, berber, etc have been rendered into Arabic Alphabets because of Islamic influence.

Therefore, long before the Jihad of Danfodio and as early as the 15th Century, the people of northern Nigeria had contacts with North African countries of Libya, Morocco, Algeria, Mali etc through Caravan routes. Among the commodities of this ancient trade were books transported to Hausa land many of such books were copied by individuals and made available among scholars, students etc.

It is therefore important to note three major methods were adopted by the Bureau, in its collection development efforts they include.

06.1- Purchase

The government which established the Bureau was not hesitant in-releasing funds for the purchase of some manuscripts in the hands of individual scholars and students. Few people would like to donate their valuable possessions to the Bureau. This is because they misconceived the Bureau as agents western imperialists and they suspected their literary works might eventually be adulterated with the western culture or tempered for the benefits of infidels (Westerners). Some would not surrender them without remuneration. In this situation, the Bureau had no other option but to purchase. Researches are first carried out for the identification and location of manuscripts owners in various villages and towns. Bargaining takes place before the eventual purchase, the price depending on the quality, originality and size of the material. This method has always been adopted whenever there is purchase season. A significant number of Arabic/Ajami manuscripts have been gathered through this method.

06.2- Donation

As I mentioned earlier, Waziri Junaidu, an erudite scholar and Sokoto Historian was a significant factor for the establishment of the Bureau. He used his position as a senior counselor in the caliphate council to start collecting through donations from private individuals and scholars in 1966. He held these collections in his official residence at Gidadawa Area in Sokoto City. They were in his custody until the museum complex of the Bureau was built in 1975 and so the collection was deposited into the museum. This process of receiving donations from individuals continued up to the present day. Some scholars or their families are identified and letters would be written to them through the sultanate council requesting for donations of those valuable documents. Most of the scholars who are modern and enlightened responded passively to the requests and eventually the materials are donated. The Bureau through the years organized seminars for village scholars and their donation are exhibited for the public. All these measures have tremendously assisted in the success of acquiring a significant number of materials. Some scholars have also left wills (Wasiyya) to their families that valuable materials be donated to the Bureau for public use after their death. This has also been a very important source of collection development.

06.3 – Photocopying, Photographing and hand Copying:

As we earlier observed, some of the areas through which Arabic manuscripts became widespread in Hausa land was through copying made by copyist (scribes). One of the principal Arts work found among

the scholars (Mallams). Therefore this method was adopted whereby a document found worthy of collecting and the owner was not ready to sell, donate or release willingly, the copyists hand copy the document and left the original with the owner. Another aspect of copying- whereby each page of the Arabic manuscript is photographed (when photocopying was not available). This method also enriched the Arabic Manuscripts collection of the Bureau. Closely related to this, the use of photocopiers. In later years, whereby the owner is left with the original copy while the bureau embarked on page by page photocopying.

06.4 Inter – Library Exchange of Catalogues:

Another very important method of Arabic manuscripts collection is inter-library exchange of catalogue and materials. The Bureau is in Liaison & cooperation with other historical centres across the country and outside. They included Arewa house, Kaduna. Ahmadu Bello University Zaria, centre for trans Saharan studies Maiduguri, university of Ibadan; SAVAMA in Mali, IRSH in Niger, British Museum; library of congress USA; WAMP in Burkina Fasso, etc. In many cases the Bureau exchanged catalogues with these libraries and copies of a number of these materials are acquired through copying, transfer (A situation whereby some libraries have multiple copies of a particular documents.) etc.

07 - Classification Method

It is almost impossible to adopt one particular method of manuscript classification in the Bureau. Arabic manuscript heritage in Northern Nigeria as observed by BATISTE (2007) "is a vast treasure strove available sources of materials on the period of the Islamic revolution in the west African sub region and shows also contributions of Islamic scholars to the Islamic heritage and world civilization as would be seen, the organization of knowledge is a necessary endeavor to make that knowledge accessible easily to the researchers. Manuscripts are written testimonies of African skills in the area of Religion, Science Astronomy, Mathematics, Geometry, Chemistry, Medicine, Politics and many other branches of knowledge. The organization of knowledge is therefore very crucial. This is because of the different circumstances which led to their production and the subject they cover.

Having collected a number of manuscript materials through the years, the Bureau discovered that some of the manuscripts were written in different periods and on different disciplines by different authors which have been categorized as follows:

i- Copies of Holy Quran
ii- Copies of major Tafasir
iii- Copies of major Ahadiths
iv- Manuscripts written by authors during pre-Jihad period

v- Manuscripts written during the Jihad period
vi- Manuscripts written by scholars in contemporary times.

It is therefore imperative to the bureau to device convenient means by which these materials would be easily accessible by the readers.

Nos. i – iii are regarded as general readers and traditional books of Islam. Although the originals are widely published, and printed for general use, their manuscript forms are very important materials. It is assumed that most of them were copies of works written and brought into Hausaland from the Islamic world since the 15th Century for the purpose of spreading Islam. Most of the scholars and copyists are contended with copying them that is why multiple copies of them are available. The Bureau does not give them any particular class mark because they are general readers whose printed versions are publically available. The bureau has collected their manuscripts forms for the purpose of preservation only. Their originality continues to possess some degree of value and pride and in most cases they are for displaying purposes not for consultations.

Nos. iv-vi are categories of manuscripts which have particular authors and subjects. This is the period during which most of the manuscripts are believed to have been written. As SAID (1974) noted “the Sokoto Jihad leaders were learned people whose contribution to the study of the history of Africa were immense. Their earlier contacts with Maghrib of North Africa and Turkish Ottoman must have encouraged their learning skills and production of more manuscripts. A large volume of this category have been collected and classified in the following order:

07.1- MSS (Class A) Shehu Usman Danfodio:

An erudite scholar, whose family came from intellectual pursuits and piety. He was the founder of Sokoto Caliphate one of the most important political entity in pre colonial Africa. He was born in 1754 AD in Gobir Hausa land and his family moved to Degel from where he received his basic education and went out to Agadaz for advanced learning. He commenced his teaching and preaching career in his home Degel from where he went out to neighboring Hausa States of Zamfara, Gobir and Kebbi.

Danfodio was the foremost writer who had about 200 works to his credit. Most of the works were on religious theology, jurisprudence, administration, and Shari’ah. A comprehensive list of works as compiled by BALOGUN, (1982) and reviewed by MAFARA, (2003) is contained in Appendix A.

07.2- MSS (Class B) Sheikh Abdullahi Danfodio

Another erudite scholar of the 19th century was Abdullahi Danfodio, Shehu Usman brother. He was born in around 1760. Like his brother,

Abdullahi grew up in the intellectual community of Degel and followed his brother wherever there were preaching and teaching sessions in neigbouring Air, Zamfara, kabbi and Gobir. He was an prolific writer who wrote extensively on Shariah, Geography, Sufism, classical grammer, tafsir, hadith, Sciences, Mathematics, Administration, etc. He had more than 200 known works to his credit, the famous which included Tafsir, "*Diya'u Ta'awili fi ma'anit Tanzil"*; *Diya'ul Hukkami, tazyinil warakat, etc.*

Abdullahi Fodio contributed tremendously to the establishment of Sokoto Caliphate. He led many battles and wrote extensively. A comprehensive list of his work as arrived by BALOGUN, (1982) and reviewed by MAFARA, (2003) is contained in Appendix B.

07.3- MSS (CLASS C) Sultan Muhammadu Bello.

The third of the Sokoto Caliphate triumvate was Sultan Muhammadu Bello, the Son of Sheikh Usuman Danfodio. He was born in 1780 AD and acquired his basic education from his father and uncles in the intellectual settlement of Degel. He had his advanced studies under the totulage of Abdullahi his uncle. He was very close to his father which gave him much opportunity of acquiring knowledge, scholarship and tradition of writing. He was one of the architects of Sokoto Caliphate. A soldier who has participated in more than 40 battles: A political thinker and administrator, who said laid the political foundation of Sokoto Caliphate and a prolific scholar and writer who had more than 160 works to his credit. He wrote extensively on politics, History, Geography, Medicine, Astronomy, Mathematics, and Theology. His famous works included *Infaq-Al-Maisuri; Ad-daruru, Zahararariyyah, Sardul- Kalami,* etc. BALOGUN, (1982) compiled list of Sultan Bello works and reviewed by MAFARA, (2003) is contained in appendix C.

07.4- MSS (Class D) Other Scholars

In this context the works of a number of Jihad Scholars have been classified. They included Waziri Gidado Danlaima; Abdulkadir IbnMustapha, Nana Asma'u; Maryam bint Sheikh Usuman Danfodio and many others.

In this class there were also manuscripts written before the Jihad of Danfodio whose originals were copied and transported to Hausaland through trade route. They mostly included used textbooks for teaching Islam. Like *Mukhtasar* of Khalil bn Ishaq; *Ishiriniya* of Al-fazazi, *Sahih Al- Buhari* and many others. Although some of these materials have been published, the Bureau has been able to collect and classify their manuscripts forms for what HALIL, (1974) considered the fact that "Local people find it rather difficult to read printed books. Moreover because of dogmatic nature among scholars, who felt that hand written

book is more authentic than printed one". In this class, also the pre-Jihad works of Hausa scholars like Al-Maghili, Dan Masani, etc.

It is very important to note that after the Jihad, the tradition continued to be learning and litrary activities. The successors to the Jihad leaders tried to maintain the growth of learning throughout the parameters of the Caliphate. Therefore, a number of scholars have extensively written and thousands of those manuscripts have been collected and preserved by the Bureau and classified under "MSS (Class D)

08- Preservation methods

For the forty- two years of its existence, the Bureau has been able to collect and classify over 3000 volumes of manuscripts of different categories. There is no clear formal method of preservation adopted. However, some of the following techniques have been used for the purposes of local preservation they include:

08.1- Restoration: Local use of tools and tapes to carryout restoration of damaged materials collected.

08.2 – Boxing: In the early years of collection, the local use of leather covers were used to protect the material against dust and other harsh weather conditions. Later the use of cartoon boxes was thereby adopted in which materials are kept inside boxes cut from non acidic cardboards according to the sizes which the Bureau adopted from Mali Libraries. That method is still in use.

8.3- Chemical application: Although this method has been proposed through the years and even a conservation Laboratory set up. It has been abandoned afterwards for lack of professionals and chemicals However, Fumigation exercise is periodically carried out to attack insects, reptiles and other pests that might be detrimental to the materials.

08.4 – Shelving and displaying: Some of the materials are shelved and maintained in glass showcases according to their classification numbers. They are professionally handled and in most cases photocopies of the originals are provided to the users, while the originals remained in their show cases and archival boxes to be produced only on special cases.

08.5- Air conditioning system:

Most of the stack rooms housing the manuscripts have been provided with the Air-conditioning system to prevent unfavorable and harsh weather attacks on the materials.

08.6- Microfilming: Although this method is being overtaken by digitalization world wide, the use of Microfilming has been adopted by the Bureau in the early years of its inception and therefore a significant number of these manuscripts have been microfilmed.

08.7- Computerization and Digitalization: a number of foreign universities and organizations have indicated their interest in this direction, but yet no concrete agreement has been reached with the Bureau. The governments of Sokoto state has provided the Bureau with some desktop computers but they are only used for cataloging and bibliographic purposes.

08.9 – Dusting and cleaning:

This is the most widely used method carried out everyday. The actual materials are brushed and dusted periodically, while the boxes in which they are kept, and the shelves and cabinets are dusted and cleaned every day.

09- Accessibility by Visitors, Scholars, Tourists and Students:

The Arabic /Ajami manuscripts were preserved and made readily available to a teaming number of scholars and researchers. There is a basic list of the holdings which includes author/title/remark. There is currently proposed works on comprehensive catalogues and bibliographical works. The classification is author catalogue and marks as MSS, Class A, MSS class B, MSS class C and MSS class D are currently used to locate a particular item. BATISTE, (2007) reported that "all manuscripts at the History Bureau, Sokoto are numbered and bear the stamp/seal of the History Bureau authority. They are generally in good condition".

At the microfilm section, the machines are used to access the microfilm copies. Visitors especially foreign researchers are usually registered with the Bureau at a certain amount of charge fees, photocopying and reproduction is allowed under strict circumstances. Display and exhibitions are also periodically carried out on public occasions to generate public awareness.

10- Government funding and foreign aids:

As was discussed earlier, the preservation of these invaluable materials is a universal responsibility. At its inception and up to this day, the Sokoto State Government solely funded the activities of the Bureau. This include the General administration, training, collection, development; preservation and research. Universities both from Nigeria and outside have indicated their intentions to give technical aids, but up to now no concrete arrangement is arrived at in this direction.

11- Findings and recommendations:

Through the forty – two years of its existence, the Bureau has significantly observed the following problems and accordingly has preferred solutions:

11.1- Collection development

At the point of collection by the documentalist, private individuals would not be ready to release their originals through selling, donations or copying. This was because they had no faith in organizations who had come earlier for their manuscripts in the name of borrowing and could not return them. Sometimes borrowed materials are found on display in some research centers.
People have valued their original manuscripts heritage they inherited from their forefathers and therefore could not release them at any rate. There are a significant number of manuscripts which are lying waste and damaged in some identified homes of scholars, Imans and individuals. They prefer to hand them down to their descendants than to release them to public institutions for permanent preservation.
Scribes and copyists are not well trained professionally they take longer period to reproduce materials. Photocopiers, cameras etc are sometimes not very efficient and inadequate. There is also the problem of identification of real owners of the manuscripts. Some prefer not to reveal their possessions publically. This is due to the lack of efficient awareness machinery. People must therefore be made to be aware of the importance of preservation and they must have faith and confidence in the organization they release their documents to.
Unprofessional means of dating material is also another problem in collection system. Some manuscripts are very difficult to be dated for lack of facilities. The dating takes place locally. Sometimes from information related by the owner. There is also lack of concrete means of arriving at the authenticity and originality of the materials and even its contents. Only local comparison and in-depth research revealed such attributes.
Adequate funding for the collection and dating of documents is seriously required to purchase and reproduce such documents that might otherwise not be collected or donated. Various efforts have been done through the years. I would like to agree with SAID, (1974) who suggested that the final success of collection could "only be accomplished when all various organizations in charge of manuscript unite themselves and work together for better results".
Therefore, there is a need of cooperation among the scholars librarians and archivists and among their establishments in the area of collection through the union catalogue, bibliography and transfer.

11.2 – preservation and conservation

These are critical areas for the survival of not only literary culture, but also other materials of historical significance. The use of chemicals and tools for the restoration and conservation of materials should be seriously enhanced, professionalism, should be adopted as in any other profession

of human life. Preservation should not only be left to untrained personnel. Interests and commitment should also be encouraged. Sultan Muhammadu Bello (1807) noted that ‘’people without knowledge are like forests without trees.’’ Therefore knowledge without organization is like recovering a needle in the ocean. Professionals must be adequately employed in the business of the organization of knowledge. At present much has been made in the area of collection in Bureau. Much is also needed. Technical and expertise capacities as well as financial resources, to manage and preserve those collections with a degree of efficiency are mostly what is required.

12 CONCLUSION:

The Sokoto state History Bureau established in 1973 by the Government of Sokoto State is one of the most important repository of Arabic Manuscripts in Nigeria with a collection of over three thousand (3000) consisting of Arabic Manuscripts emanating since 15th Century and largely Sokoto Jihad literature founded by Shehu Danfodio in the early 19th Century. The materials were carefully but locally collected and preserved without modern system of preservation. They are accessible to scholars and researchers world wide at affordable research fees. The collection is a mixture of original and photocopies most of which are in Arabic Language but few are in ‘Ajami’ indigenous form.

Generally speaking, a lot of intellectual and literacy heritage of African people are found all over the continent in a sorrowful state. They are mostly covered with thick harmattan dust, mould, moisture, and in many cases papers damaged or became brittle by insects attacks and harsh weather conditions which constitute a serious trait to their future.

Scholars worldwide have noted that these priceless Arabic manuscripts collections represent one of the most important sources of literary heritage of the African and Islamic world. The understanding of their contents encourages the intellectual discourse in shaping and molding the religious, political, and economic lives of the people from the early times till date. It is therefore very crucial to evolve and organize comprehensive ways of application of the contents to the present day situations in order to solve most of the African problems emanating from the damages made in the misrepresentation of Islamic Ideology.

Institutions of similar nature must increasingly be set up by the Governments and their laws and statutory responsibilities should be strengthened to enhance the protection of the intellectual heritage. Similarly, grants should be made by donor organizations worldwide to facilitate collection, preservation and protection of these rich cultural materials to prevent their extension. Concerted research activities should be carried out on their contents which by extension are believed to proper

solutions to Africa's most fundamental challenges being faced by the Present generation.

REFERENCES

1. BALOGUN S.U (1982). ''Arabic intellectualism in West Africa: The role Sokoto Caliphate''. Journal Institute of Muslim Minority affairs, Vol 6. No.2. World Copyright London
2. SOKOTO STATE HISTORY BUREAU (1982) ''Tarihi Buletin'' Vol 1. No.2. SSHB, Sokoto, Nigeria
3. NORTH WESTERN STATE HISTORY BUREAU EDICT, (1973) NWS, Sokoto Nigeria
4. SAID I.H (1974) ''Arabic manuscripts in Northern Nigeria''. The Islamic quarterly, Vol. 8 No.3. Islamic cultural centre, London.
5. BASTISTE, A.D (2007). ''Report of a survey tour to Northern Nigeria''. The State of Arabic manuscripts collections in Nigeria (unpublished report) U.S.A
6. SIFAWA, A (2007) '' Arabic manuscript collection, cataloguing and preservation: The Sokoto experience'' International conference on preservation of Nigeria scholarly tradition. Arewa House. ABU, Kaduna, Nigeria.
7. MAFARA, I (1999) Daular Usmaniyya 1-3 Nadabo print production; Kaduna Nigeria
8. EL-MISKIN, T. and others (2007) Nigeria intellectual heritage: Proceeding of International conference on preservation of Nigeria's scholarly tradition. Arewa House, Kaduna Nigeria.
9. IBRAHIM Y.Y. and others (2010) Arabic/Ajami manuscripts: Resource for the Development of knowledge in Nigeria; Arewa House. Kaduna Nigeria.

نماذج من المخطوطات الجزائرية في مكتبة رواق المغاربة بالأزهر الشريف في القاهرة.

أ.د مجاهد توفيق الجندى

أستاذ كرسى الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى

بجامعة الأزهر الشريف.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ورضي الله عنهم وعن مشايخنا ووالدينا والحاضرين وجميع المسلمين آمين يارب العالمين..... ❖

وبعد

فقد قامت أمتنا الإسلامية بدور بارز في تمدين العالم وتحضيره في وقت كانت الجهالة والفوضي تغطى مساحات كبيره من العالم ومن الواجب علينا تجلية ذلك التراث العظيم الإرث الإسلامى العظيم الذى كان لخير أمة اخرجت للناس, وفى هذا دافع لكل همة عربية , وعزيمة إسلامية لبناء مجد حضارى لنا ,على أساس من حضارتنا الزاهرة في الأيام الخالية فامن شأن الماضى المشرق أن يحفز الأجيال الحديثة إلى مواكبة الزحف الحضارى والرقى الإنسانى. إن الحاضر لا يقوم في فراغ , وإنما يتصل بجذوره القديمة ويتأثر بها, ونحن لا نستطيع أن نفهم الحاضر أو المستقبل إلا في ضوء الماضى وما يمكن أن نستخلصه منه من عبر, ولن تستطيع أمة أن تنهض وتحقق مُثُلَها العليا إذا لم تكن على صلة بماضيها, واقفة على ما به من بهاء لتجعله أساس النهضة والبناء فلا حاضر لأمة تجهل ماضيها, ولا مستقبل لأمة تنكر فضائلها وخصائصها, وهي مما تتصل بالحضارة بأوثق نسب وأقوى سبب , وبذلك وحده تستطيع تلك الأمة ان تشعرنا شيئاً بأن لهم كياناً محترماً وشخصية مستقلة وهذا كله يدفع الأمة إلى حيث المجد والعظمة , وأى مجد ومدنية وحضارة أخلد على ممر الأيام من حضارة الإسلام ,علماً وثقافةً وفناً وعدلاً وسياسةً ورشداً وأمناً , وعلينا أن نبنى كما بنى أباؤنا من قبلنا حضارة إنسانية كريمة , يشعر العالم في ظلالها بالأمن والطمأنينة والمحبة التى فقدها المخترعات المادية للحضارة الحديثة , ولن يتمكن من حمل لواء حضارة الغد غيرنا لما لحضارتنا من عالمية وخلود.

❖راجع مقدمة تصدير السيوطى الذى نشرلما صورته وتحليله لأول مرة (مخطوط رقم 304

بمكتبة الأزهر) في مجلة الأزهر ص 488 , 496 عدد ربيع الثانى سنة 1403هـ (الباحث) .

ومادمنا قد استطعنا أن نقيم في الماضي تلك الحضارة السامية في عصور التخلف الفكرى والعلمى فإننا أقدر على أن نقيم مثلها في عصور التقدم العلمى وانكشاف المجهول شيئا فشيئا, إننا إذا فعلنا ذلك نكون قد أوجدنا أكبر محول لتاريخ الإنسانية في عصرها الحديث, ويومئذ لا بد من أن يلتفت العالم بكتلته المتناحرة الضال سواء السبيل , ويأخذ عنا مايخفف من شقائه وآلامه وعندئذ ستنتقل الينا القيادة الحضارية وتوجيه التاريخ قبل أن يقرر نهاية الإنسانية بعض الساسة من تجار الحروب ومجرميها , وسافكي دماء الشعوب.

كان مجتمعنا العربى في أيامه الزاهرة يقوم على حرية الفكر والبحث ويأحذ من العلم بحظ وافر يوم أن سادت العقلية العربية وكان لها الغلبة في شؤون الدول , مجتمعاً أنجب الكندى والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن البيطار وابن النفيس والحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والفخر الرازي والخوارزمى , ونبغ فيه من الفلاسفة ورجال العلوم الطبيعية كثيرون , وكانت وحدتنا العربية دائمة وسيلة من وسائل صنع مدنية عظيمة فالفلسفة كان يمكن أن تموت لو لم يحيها العرب , وعندما أحيا العرب الفلسفة لم يتأثر بهذا الأثر الحضارى أهل قطرعربى واحد, بل أسهم فيه الفارابى وإخوان الصفا في المشرق, كما أسهم فيه ابن رشد في المغرب , وكان من وظائف وحدتنا العربية الوقوف في وجه اعداء العروبة في كل عصر, فالوحدة العربية هى التى هزمت الروم المرة بعد المرة, والوحدة العربية هي التى هزمت أعداء الإسلام في إسبانيا وإيطاليا وصقلية, والوحدة العربية هى التى هزمت الإستعمار الصليبى الغربى وهى التى جعلت أيضا البحر المتوسط بحيرة عربية حتى كان لويس الخامس عشر- يستأذن سلاطين المغرب قبل أن يرسل سفنه فيه.

إن بعث ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية من أهم العوامل التى ترتكز عليها نهضتنا وان الأمة التى تبغى مجدا عليها أن تخلق في الأفراد الشعور بالعزة القومية, وذلك بالاهتمام بماضيها العريق وربطه بحاضرها , ولقد أصبحنا وأمسينا فوجدنا أنفسنا وقد غرقنا في كل ما هو غربى ودخيل علينا؛ حتى طعامنا وزيتنا ومساكننا العربية أصبحنا نستوردها من الغرب , حتى علومنا ندرسها بلغات غير لغتنا مع أنها جزء من تراثنا العربي الإسلامى الأصيل .

المكتبة الأزهرية وما بها من تراث نادر:

مكتبة الأزهر وهى المؤسسة العلمية الخالدة لم تحظ بقسط من عناية المؤرخين ولم تنفرد ببحث تاريخى خاص يجمع شتات هذه النبذ المتفرقة هنا وهناك في المراجع التاريخية , وصحيح أن مكتبة الأزهر ذات العمر المديد من عمر الأزهر المعمور ليس لها مؤلف مخصوص يشفي نهم القارئ من أول إنشاء الأزهر إلى الآن .

فالمكتبة الحالية والكائنة بالمدرسة الطيبرسيه [1]– على يمين الداخل إلى الأزهر من باب المزينين , وأيضا بالمدرسة الأبقغاوية[2] – على يسار- الداخل إلى الأزهر من نفس الباب وهذه ليست المكتبة الحقيقة القديمة , بل جمعت هذه المكتبة من مكتبات الأروقة القديمة بالأزهر وجامع الفكهانى ومدرسة العينى وغيرها , ووضعت في المكان الذى هى فيه الآن منذ سنة 1897م – في عهد الشيخ الإمام حسونه النواوى- بجهود مساعده في الإصلاح الشيخ محمد عبده.

وكان عدد مجلداتها في ذلك الوقت ما يقارب الأربعين ألف مجلد يبلغ عدد المخطوط منها نحو خمسة عشر ألفاً فيها كثير من أمهات الكتب ونادرها وبعضها مكتوب بخط مؤلفه .

وليس الانتفاع بهذه الكتب والمخطوطات مقصوراً على الأزهريين بل إن كثيراً من أهل العلم والأدب يجيئون اليها وينتفعون بما جمعت من الكتب العلمية في مختلف الفنون.

ولانزال نوجد في بعض أروقة الأزهر حزانات خاصة كرواق المغاربه , والأتراك , والشوام , والذين لم يوافقوا اعلى تسليم مكتباتهم لتضم إلى المكتبة العامة , ومازالت كتب هذه الأروقة الثلاثة حبيسة داخل خزانات كتبها تبلغ تقريباً عشرين ألف مجلد في مختلف الفنون , وبعض هذه المخطوطات بالقلم المغربى وبعضها باللغة التركية المكتوبة بالحرف العربى الذى لم يعد له وجود الآن في لغة الترك وهذا المكان الكائن به المكتبة ليس مكاناً لحفظ تراث الأزهر منذ إنشائها إلى الآن (1897- 1983م) ست وثمانون سنة ولم تنشأ مكتبة جديدة لحفظ هذا التراث الفريد من نوعه .

---

[1] – نسبة إلى الأمير "علاء الدين طيبرس" نقيب الجيوش في عهد الناصر محمد بن قلاوون– بناها سنة 709هـ سنة1309م , وحينما جئ له بالأوراق الحساب للإنفاق على إنشائها دعى بطست ماء وبلل الأوراق فيه وقال وهبنا ذلك لوجه الله تعالى (الباحث).

[2] – نسبة إلى الأمير " أقبغا عبد الواحد " بناها سنة 740هـ – سنة 1339م , وقد استخدم في بنائها السخرة كان يجمع المارة قهراً ويجبرهم على العمل بأجر .

وفى جلسة لى مع الشيخ أبي الوفا المراغى – أمين مكتبة الأزهر الأسبق قال: أن إطلاق اسم المكتبة الأزهرية عليها الآن ❖ فيه تجاوز فهي ليست مكتبه بالمعنى المفهوم ولكنها أشبه بمخزن للكتب , والمكتبه أى المخزن ليس لها حارس يحرسها – ولكن يحرسها الله سبحانه وتعالى... ومكتبة الأزهر تتمتع بشهرة واسعة بل من أشهر المكتبات في العالم ,ويعرفها أهل البصر بالكتب والباحثون عنها من الشرقيين والأوروبيين , ويشيرون إلى مافيها من نفائس الكتب في مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات "كبروكلمان" وغيره من المستشرقين وذلك لإنتسابها إلى الأزهرالشريف , ذلك العهد العتيق الذى طوى من العمر مايزيد عن ألف عام يطاول الأيام وتطاوله ويهتدى بنور معارفه الدينية واللغوية المسلمون في سائر أقطار الإسلام . وفى مصر تعد مكتبة الأزهر الثانية بعد " دار الكتب والوثائق القومية " من حيث عدد مافيها من الكتب واحتوائها كثيراً من نوادرها , على أنها تفوز بالحظ الأوفر من تقدير العلماء وحسن ظنهم لمكانتها الدينية والعلمية .

مكتبة الأزهر وتراثه في عصره الماسى :

كان العصر الماسي للأزهر هو عصر المماليك الجراكسه في عهد السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين المماليك الجراكسه إلى أخرهم السلطان قنصوه الغورى أى من سنة 784 – 923هـ , 1383– 1922م , حيث اهتم السلاطين والأمراء بالجامع الأزهر ومكتبته وأروقته وحراسة تراثه العظيم , وإنشائهم الأوقاف على الطلاب بالأزهر بالإضافة إلى تجديد وترميم الجامع الأزهر.

كما اهتم علماء الأزهر بكتابة التراث العالمى مرة آخرى بعد أن حطم المغول في بغداد سنة 656هـ – 1258م , في هجمتهم الشرسة على العالم الإسلامى حيث جعلوا من المخطوطات النادرة كبارى تعبر عليها جيوشهم الهمجية , وقد يقول قائل : كان هذا سنة 656هـ – في بداية عصر المماليك البحرية. أقول أن الدولة شغلت بحرب المغول ورد هجماتهم المتكرره .. صحيح أن علماء بغداد هاجروا إلى مصر وكذلك من الأندلس وفتح الأزهر قلبه لهم وكانت أوقافه الكثيرة خير عون لحياتهم , هؤلاء العلماء استقروا أكثرهم في مصر في عصر المماليك الجراكسه ووجدوا طعامهم وملابسهم في أوقاف أهل الخير على علماء وطلاب الأزهر ومن ثم عكفوا داخل الجامع الأزهر على إعادة كتابة التراث الإسلامى والإنسانى من جديد .

وقد قرات في بعض تراجم الضوء اللامع للسخاوى عن علماء اشتهروا بنسخ الكتب بل البراعة في نسخها كالعلامة شمس الدين النواجى الأديب , والخطاط المشهور

وعالم الأزهر الضايع فقد كان يكتب بملة القلم الواحدة سبعة عشر سطراً , وهذا شيء عجيب حقاً ..أن ميلة الريشة الواحدة يكتب بها هذا الكم الهائل من السطور .
وقرأت أن غيره أيضا كتب بالملة الواحدة ثلاثة وعشرين سطراً وهذا شيء نادر, بهذه السرعة استطاع هؤلاء العلماء أن يجددوا شباب التراث الإسلامى وأن ينقذوا ما يمكن إنقاذه من تراث العرب وحضارة الإسلام .. كما قرأت أيضا أن العلماء من الأزهر في عصره الماسي هذا لاقوا الأمرّين في سبيل إعادة هذا التراث الذى ضاع في بغداد , فكانوا يواصلون النسخ – حسبة لوجه الله – ليل نهار, فبعضهم كان يكتب جالساً أو مضجعاً من التعب , وبعضهم كان يكتب بيده اليمنى وإذا تعب كتب بيده اليسرى.. وبعضهم كان يكتب على ضوء القنديل فإذا إنتهى مافيه من زيت الإضاءة كتب على ضوء القمر, وبعضهم فقدَ عينه , ورغم هذا كله كان يكتب بعينه الأخرى.. كما قرأت أن بعض المتصوفين بالأزهر من العاكفين على كتابة التراث في العصر الماسي هذا, دخل الأزهر ولم يخرج منه إلا ميتاً بعد ثلاثين سنة.. كل هذا ليس له من سبب إلا الغيرة على تراث ومجد وحضارة وعلوم الإسلام الذى كان مركزها الأزهر والذى تشع منه إلى أنحاء العالم الإسلامى.
ومن هنا نجد غزارة وكثرة في مؤلفات العلماء في فروع العلم المختلفة دينية وعربية وعقلية وفلسفية ، وغير ذلك في هذا العصر بالذات وقد تنوعت مؤلفات العلماء ما بين المتون والشروح والرسائل والأحاجى والفتاوى وغيرها في أكثر من خمسين فناً من فنون المعرفة تبدأ بالربعات والمصاحف وعلوم القرآن والقراءات والحديث والتفسير والمصطلح والفقه على المذاهب الأربعه: الحنفى , الشافعى , المالكى , الحنفى والفقه العام وفقه الشيعة والمجاميع والتوحيد والبلاغة والنحو والصرف والآداب والفضائل والتصوف والفلسفة والتاريخ والفنون المنوعة والأدعية والأوراد والحكمة والفلسفة والفلك وتقويم البلدان والقوانين واللوائح والحساب والطب والميراث والأخلاق والتربية والاجتماع وأدب البحث والمروض والوضع واللغات الأجنبية واللغات التركية والإملاء والخط والرسم والكيمياء والطبيعة والتجارة والهندسة والجبر والزراعه والاقتصاد السياسى والفراسة والكف وتعبير الرؤيا والشرائع الغير إسلامية والطبوغرافية والمحفوظات والموسيقى ومسك الدفاتر، وتنتهى بالحرف والرمل[1] .

[1] – خالد حسنين : التجديد في الأزهر ص55 – 74

كان هذا كله في العصر الماسي للأزهر, والباقي الآن بمكتبة الأزهر بقية يجب أن نحافظ عليها بكل عيوننا وأن نعض عليها بنواجذنا فهو تراثنا الغالى الموروث عن أجدادنا, والأمم الراقية تحافظ على تراثها فهو ذكريات الماضى الجميل عبر العصور[1].

تراث الأزهر تسرب إلى أوروبا وغيرها :

ذكر بعض الباحثين عند نقل وجمع شتات الكتب المتفرقه بمكتبة الأروقة إلى المكتبة في مكانها الحالى ذكر.. أن كثيراً من نفائس الكتب التى كانت مودوعة بمكتبات الأروقة تسرب إلى أيدى علماء أوروبا بواسطة سماسر الكتب , واستغلال الضعف الخلقي في نفوس القائمين على هذه المكتبات... فحين رئى تنظيم الأزهر وتوحيد مكتبته ظهر وهن الضمائر وضعف النفوس وإهمال الواجب نحو الكتب التى لعبت بها أيدى الضياع، فتسرب بعضها وأهمل البعض الآخر للحشرات والأتربه , أتلفت أوراقها وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها وأصبح لا يوجد بها كتاب سليم مستقيم إلا ما ندر.

والباحث يظهر له أن كتب الأزهر قبل سنة 1897م - كانت تتسرب إلى متصيديها المتربصين لها منتهزين فرصة وجودها في عهدة أشخاص ملأ الجهل صدورهم , فاساءوا إلى التعليم وخانوه جهلاً أو عمدا أو تقصيراً من أولي الشأن , فبدد هؤلاء الأشخاص أثمن ما ترك السلف ثروة للخلف من هذه الكتب القيمه , وتصرفوا فيها تصرف الملاك فباعوها بأبخس الأثمان ولا أدل على مقدار ما فقدت مكتبات الأزهر في الماضى من هذا المثال : حوالى سنة 1270هـ – 1853م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته , وقيدت كلها في سجلين جامعين خصص أولهما..لمكتبات الجامع الأزهر, وثانيهما ..لمكتبات المساجد والتكايا , وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة في هذا الوقت في مكتبات أروقة الأزهر وحاراته 18564- مجلد فإذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخى فلا نجد من أثمن الكتب وأنفسها إلى أسمائها وكأن هذين السجلين أنشآ ليكونا مرشدا لأيدي الاغتيال التى عمدت إلى أنفس ما في المكتبات من المؤلفات الأصلية النفيسة فانتهبتها انتهاباً[2].

---

[1] – راجع حجة على بن سليمان الأبشادى – بوقفه كتب وأدوات كتابه وخزائن كتب وغيرها على رواق الريافه بالأزهر تاريخها سنة 919هـ – سنة 1520م والحجه كائنه بدار الوثائق القومية تحت رقم 278م – حجج شرعية وقد نشرناها غير محققه في رسالتنا للدكتوراه سنة 1981م – وسنقوم بتحقيقها ونشرها قريبا بإذن الله, ولقد قمنا بعمل دراسة عليها نشرت بمجلة الأزهر في عدد – ربيع الأول سنة 1403هـ .

[2] – الأستاذ : حسين عيسى – في تقريره من مكتبة الأزهر سنة 1935م.

ثم يضيف " وأغرب من هذا أن نفس السجلين تسربا أيضا إلى أيد أجنبية خارج الأزهر ولم يعودا إليه إلا بالشراء سنة 1911مـ – ودفع لها ثمنا قدره 150 مائة وخمسون مليماً وأعيد قيدهما بالمكتبة " .

ويقول الأستاذ – عبد الكريم سالمان[1] في كتابه أعمال مجلس إدارة الأزهر" كان في الأزهر خزائن كتب وضعت في بعض الأروقة والحارات وبعضها في المساجد القريبة كجامع الفكهانى وجامع العينى , وأنيط حفظها جميعاً بأشخاص يقال لهم المغيرين لأنهم غيروا وضعها فتصرفوا فيها تصرفا سيئاً ؛ صح معه إطلاق لفظ المغيرين عليهم؛ لأنهم شتتوا جمعها ومزقوا جلودها وأوراقها وتركوا ما لا عناية لهم به منها في التراب , يأكله العث ويبليه التراب , وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار بأيدى باعة الكتب يباع بأبخس الثمن , ولم يبال المتصرف الأول ولا الباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التى تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء وبالجملة فلم يكن بعرف للكتب قيمة ولا لينتفع بها لعدم إمكان الانتفاع .

والحقيقة أن تسرب مخطوطاتنا ووثائقنا وتراث أجدادنا إلى مكتبات العالم شرقاً وغرباً ليس جديداً ، ولكنه قديم قدم الإسلام من الحاقدين عليه والحاسدين والموتورين من جل المستشرقين, فلمدى دهور وأعوام سهر أعداء الإسلام والأمة العربية يكفونها عن ماضيها وبطولات تاريخها وكل همهم الأكبر أن يبتروها من أصولها العريقة التى تمدها بأسباب القوة المعنوية وتزودها بسر البقاء , ولمدى قرون وأدهار عكفوا على تشويه قيمها الروحية رجاء إبطال سحرها وتعطيل سرها الأكبر .. فشجاعة العربى القديم شوهت وألبست باطلاً الفتك وشهوة القتال، ومسخت مروءته ونجدته، فعرضتا في صورة العصبية التى تحكمها الفوضي وضيق الأفق وتقاليدنا الكريمة، شبهت لنا في أغلال من الرجعية والجمود تعوق حركتنا وتشل خطواتنا , وكرمنا العتيد الذى ذهب إلى أبعد مدى من الإيثار والخيرية مسخ فكان سفها وشهوة في حب الثناء وعاطر الذكر, وجازت هذه المكائد على كثير منا , ولمدى قرون وأدهار زين لنا أن هذا النشء العربى نسلته أمهات أذلهن الرق وهبط بهن إلى ما دون إلبهم والدواب ... كما زين لنا أن القيم الروحية زاد الحالمين وغذاء الواهمين وبضاعة الحمقى الغافلين وعدة الكسالى الضائعين , لكن ومضة الروح في ضمير

---

[1] – من أعلام الأزهر المشهورين – ولد في قرية "جنبواى " مديرية البحيرة – من أبويين ألبانى الأصل سنة 1336هـ – 1918م , تعلم في الأزهرإلى أن نال العالمية من الدرجة الأولى وكان صديقاً وزميلاً للأمام محمد عبده.. ألف كتاباً أحدث ضجة كبري هو كتاب " أعمال مجلس إدارة الأزهر" ..

الأمة العربية أبطلت سحر السحرة وغيبت كيد المبطلين، وظلت متوهجة في أعماق وجداننا، ونحن رقود لم تطفئها ظلمة الليل ولا أخمدتها ريح الاستعمار.

ولقد تسرب تراثنا بعد أن سقطت دولة المماليك في سنة 922هـ - فقد دخل السلطان سليم شاه العثمانى إلى مصر عقب إنتصاره على السلطان قنصوه الغورى آخر سلاطين الجراكسة وهو العصر الماسي للأزهر- كما أشرت من قبل- وأصبحت بذلك مصر تابعة بعد أن كانت متبوعة صارت ولاية من ولايات الدولة العثمانية , وفى غمرة الهزيمة والرعب من القتال بين العثمانيين وفلول المماليك بقيادة طومانباى داخل شوارع القاهره استطاع السلطان سليم أن يستولى على كنوز المماليك من تراث العرب والمسلمين , كما أعتقل سليم كبار العلماءوالفنانين وارسلهم إلى أستنبول , وبذلك نهب تراث الأزهر ونقل إلى مكتبات تركيا , ولم يبق منه إلا ماغفل عنه العثمانيون أو كان بعيدا عن أعينهم ..

هذا, وكان من ضمن شروط جلاء الفرنسيين عن مصر في حملتهم عليها سنة 1798م – هو أن يأخذوا معهم قدراً معيناً من المخطوطات الأزهرية , أضف إلى ذلك ماسرق من تراثنا أثناء إستعباد الإنجليز لمصر فقد سرق منه الشيء الكثير.

الغرب يجمع تراثنا :

بعد مراجعته وترجمته يرسله إلينا بلغته لنبقى تابعين له إلى أبد الآبدين، وأدرك الغرب منذ ما قبل عصر النهضة قيمة المخطوطات العربية وسعوا جاهدين في نقلها إلى اللغة اللاتينية, وكان لها أكبر الأثر على الحضارة الأوروبية .. فقد كان الغرب مفتوح العينين يجدّ في جمع هذا التراث. اذن فهم يعرفون ونحن نؤمن بأنه قد سبق عصر الأحياء حركة ترجمة نشيطة للمخطوطات العربية , ترجم اللاتين أول ما ترجموا القرآن الكريم في القرن العاشر الهجري ثم قام قسطنطين الإفريقى بترجمة بعض الكتب الطبية في القرن الحادى عشر الهجري ثم صارت "طليطله وبالرمو" أكبر مركزين للترجمة في القرنين الثانى والثالث عشر, فقد أنشئت في طليطلة مدرسة تعرف بمدرسة الطليطليين[1] .

ونحن الآن بكل الأسف ندرس علوم الطب والصيدلة والهندسة والكيمياء والطبيعة والأحياء والجبر وغيرها , ندرسها في جامعتنا العربية بلغات غير لغتنا وبإمكاننا ترجمتها إلى لغتنا مرة آخرى ثم تدرس باللغة العربية , وقد عثرت بمكتبة الأزهر على بعض المخطوطات التالفة في علم الأقرباذينات "الأعشاب الطبية" وقرأتها مع طلابي في كلية

---

[1] – د. خالد الحديدى – فهرس مكتبة القصبى بطنطا .

الصيدلة بجامعة الأزهر– حيث كنت أدرس لهم مادة تاريخ الخلفاء الراشدين وجدوا أن مصطلحاتها العربية هى بأسمائها في اللغة الإنجليزية مع تحريف بسيط في بعضها فحزن الطلاب على تراث الإسلام الذى ضاع وتسرب منا ونحن عنه لاهون .

اهتمام المستشرقين بتراثنا وتحقيقه :

لم تكن علوم الجغرافيا وتقويم البلدان بأقل حظاً من علوم التاريخ والطب والصيدلة وغيرها في نظر المستشرقيين والإدريسي وغيره من الجغرافيين العرب أشهر من أن يعرف بهم, ولقد نالت مؤخراً الكتور "شرموفسكى" درجة "الكانديدات" عن بحثه في مخطوطة للعلامة أحمد بن ماجد في علم البحار, وابن ماجد هذا هو قائد سفينة "فاسكودى جاما" في رحلتها التاريخية عبر التحول الحضاري والتى غيرت مجرى التاريخ...

لقد عرف اللاتين كبار علماء الإسلام أمثال جابر بن حيان والرازى في الكيماء والخوارزمى في الجبر ورسالة القوهى في التفاضل والبيرونى في حساب المثلثات وابن رضوان في الطب إلى جانب ابن رشد وابن ماجة في الفلسفة , ترجم اللاتين أعمال هؤلاء ودرسوها , فترجموا مثلاً : إحصاء العلوم للفارابى وكتاب الشفاء لابن سينا ومقاصد الفلاسفة للغزالى وتهافت التهافت لابن رشد .. الخ .

لماذا لم نهتم بتراثنا ويهتم به غيرنا :

وإن المرء ليعجب من مقدار اهتمام الغرب بتراثنا ومقدار تغاضينا عنه .. ويعجب أكثر واكثر من أن تقيم "جامعة ليدن- مركز الاستشراق الهولندى " معهدا للاستشراق الهولندى عمل فيه المستشرقون "دوزى , ودى خويه , وهوتسما , ورواندونك , وجوينبون , والكرامر" وغيرهم من أساطين الاستشراق..وأن المرء ليشتد عجبه أيضا حتى يعلم أن الدكتور "فورهوف" قد أصدر دليلاً جديداً جمع فيه جميع ما في مكتبة "ليدن" من مخطوطات عربية , كما أصدر"فيدا" دليلاً آخر للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس , ويعجب من تقيم روسيا معهداً للاستشراق في طشقند..وأنه لمن العار والشنار أن تكون لدينا فكرة لا بأس بها عن المخطوطات العربية التى تعج بها مكتبات المتحف البريطانى في لندن والناسيونال في باريس وليدن في هولندا والأسكوريال في أسبانيا والفاتيكان في ايطاليا كذلك في فيينا وموسكو ولينجراد وطشقند وآيا صوفيا في تركيا , وهذه التى تعج بها مكتبات إيران في طهران , من أول خزانة دار الكتب الوطنية في طهران إلى خزانة فخر الدين نصيري أميني , وأنه لمن العار أن تصدر كل هذه الخزائن فهارس

للتراث العربي لديها, وان يحصر بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي"[1], مخطوطاتنا العربية في المكتبات الأوروبية فإذا بها تبلغ الألوف , وأن يصدر فهرساً للمخطوطات العربية في برلين في أكثر من خمسة عشر مجلداً كبيراً , وأن يصدر فهرساً للمخطوطات العربية في باريس في أكثر من عشر مجلدات , وأن تبلغ مخطوطات معهد الاستشراق في طشقند زهاء المائة ألف مخطوط , أقول أنه لمن العار أن يبذل الغرب كل هذا الجهد والمال في جمع تراثنا وتصويره وتحقيقه ونشره دون أن نبذل نحن جهداً ولو بيسطاً في سبيل الحفاظ على ما تبقى من هذا التراث حتى لا تعبث النوائب بالبقية الباقية منه ونحن عنه لاهون..

أعود فأقول : أن الأمة في دوامة صراعها السياسى والحضارى والفكرى لم تفقد وعيها بتراثها الخالد وحتى الغرب هذا الذي يحاول بكل الطرق أن يشدنا إلى ركابه , نراه في هذه الأيام يصدر مطبوعات في أكسفورد عن تراثنا , وفى برلين عن فهارس هذا التراث , وفى ليدن عن التاريخ الإسلامى , وفى بالرمو عن المخطوطات الصقلية , وفى طشقند عن البيرونى وآثاره , يصدرون ذلك كله بكل الإجلال والإحترام اللائقين بالتراث العربى.... أجل ... لم تفقد الأمة العربية يوماً وعيها بتراثها الخالد , ونرجو ألا يصيبنا الدوار حتى لا نفقد صلتنا بالماضى وحتى لا نفقد صلتنا بالأمس وحتى لا تجتث جذورنا الضاربة في أعماق الماضى البعيد .

ماهو موقفنا من المستشرقين :

لا نستطيع تحديد موقفنا من المستشرقين والاستشراق[2], إلا بعد دراسة دقيقة عميقة له كحركة عامة تشمل فرعاً عديدة من الدراسات في المعاهد العلمية العالية والمؤسسات الخاصة من جمعيات ومجلات ومؤترات دولية وغيرها ..

---

[1] – كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ترجمة عبد الحليم النجار – دار المعارف بمصر .

[2] – المستشرقون جمع مستشرق وهو ذلك الشخص المولع بدراسة الشرق سواء كان في بلدته أو انتقل إلى الشرق ليدرسه وسط أهله , وينقسم المستشرقين إلى ثلاثة اقسام: قسم متعصب يكره الإسلام ونبيه وقرآنه ويحط من قدره , وعلى رأس هذا النوع – الأب لامانس اليسوعي (1872–1937) مغرض ومفرط في إفتراءاته على الإسلام.

القسم الثانى – قسم أحب الإسلام ونبيه وقرأنه وبعض منهم أسلم ومنهم– لويس هارد, بوركهارت, وعبد الكريم جرمانوس المجرىالأزهرى...الخ . القسم الثالث– قسسم محايد وقف يدرس الإسلام بعمق وعشق يذكر ماله وما عليه , وقد قدموا لنا أبحاثاً قيمة عميقة عادلة بذلوا فيها الجهد والوقت والمال ومنهم – روجز بيكون وبوستل , ووليم لين بول , وجوستاف لوبون...غير ان القسم المشترك بينهم جميعاً هو تفتيت وحدة المسلمين ومنع خطر وحدتهم واتحادهم وتمكين الرجل الأوروبى المسيحى من البلاد الإسلامية " د/ محمد البهى – المبشرون ص 19, 20 ".

إن موضوع الاستشراق خطير جداً وهو يحتاج إلى مباحث كثيرة ودراسات واسعة ومهما كان في نوايا المستشرقين فلا بد لنا من الاهتمام بأعمالهم , فنحن بحاجة إلى اقتباس طرائقهم في البحث العلمى والنقد التاريخى , ولا يمكننا إدراك نقاط الضعف فينا وتكوين فكرة صحيحة عن أنفسنا الا إذا عرفنا مايقوله الأخرون عنا , ولا جدال في أن كل من يرغب في دراسة تاريخ العرب وحضارة الإسلام لا بد له في الوقت الحاضر من الرجوع إلى مباحث المستشرقين , فإن هؤلاء قد سبقونا واخذوا منذ أوائل القرن التاسع عشر ينشرون أهم المصادر عن تاريخنا وحضارتنا مع بذل أعظم الجهود في تحقيقها علمياً ووضع الفهارس الضرورية والشروح الوافية لها .

وقد أعيد طبع بعض هذه المصادر في البلاد العربية , ولكن بصورة ناقصة مغلوطة ومشوهة في حين إن قسماً آخر مهماً لم نقدم على نشره حتى الآن , وإذا كنا قد بدأنا في السنوات الأخيرة نتبع طريقة المستشرقين في إحياء تراثنا القديم , فإننا ما زلنا مضطرين عند دراسة تاريخنا إلى الاعتماد على الطبعات الأوروبية العربية الأساسية مثل : الطبقات الكبرى لابن سعد, وتجارب الأمم لابن مسكويه، والآثار الباقية عن القرون الخالية للبيرونى، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي , ونزهة المشتاق في اختراع الآفاق للإدريسى ومعجم البلدان لياقوت الحموى وغيرها .

موظفو المكتبة المغربية في رواق المغاربة بالأزهر الشريف :

1- **أمين المكتبة** : ويشترط فيه الأمانة والديانة والتقوى وأن يكون خبيراً بالكتب لديه بصر بالمخطوطات حريصاً على نظافتها باستمرار, وأن يشرف بنفسه على جردها ونفضها بصفة دورية , وأن يراجع الاستعارات الخارجية ويطالب بردها في الوقت المحدد لها حتى تعم فائدتها جميع القراء الذين يترددون على المكتبة , وأن يتمسك بتقاليد أسلافه العظام ويطبق لوائح وقوانين المكتبة حتى لا يضيع التراث هباءاً منثوراً, وعليه أن يراقب النساخ الذين يعملون على نسخ المخطوطات , وتزويد المكتبة وعليه أن يلبى مطالبهم من أوراق وأقلام ودوى ومداد ومسطرات وخلافها من أدوات النسخ والخامات التى يكتب بها وعليها , ولا بد أن يكون على صلة طيبة بشيخ الرواق .

2- **المغيرون** : جماعة من الموظفين بالمكتبة يساعدون الأمين في العمل على راحة المستعيرين داخل المكتبة وخارجها , ويأتونهم بالكتب المطلوبة من مظانها ولأنهم أيضا خبراء بشئون الكتب المطبوعة والمخطوطة , وأن يلتزموا بالحضور إلى عملهم مبكرين وأن يحافظوا على نظافة المكتبة وما بها من تراث نادر .

3- **عمال النظافه** : هم جماعة من الموظفين ولكن أقل شأناً من السابقين وعملهم خصوصاً هو النظافة المستمرة للكتب , وهم رهن إشارة أمين المكتبة وشيخ الرواق فيما يطلب منهم تنفيذه .

راجع ما كتبناه عن ضياع تراث الأزهر في البحث الذى نشرناه في مجلة منبر الإسلام العدد التذكارى الخميس 19 مارس سنة 1981م – بمناسبة الأحفال بالعيد الألفى بالأزهر الشريف .. تحت عنوان – انقذوا أيها السادة مابقى من تراث الأزهر ص 128, ص 119 .

المخطوطات الجزائرية في رواق المغاربة بالأزهر الشريف :

أشرنا في ثنايا هذا البحث إلى أن المغاربة حافظوا على تراثهم المخطوط ولم يفرطوا فيه قيد أنمله حتى انهم لم يعيروا المخطوط كاملاً , بل نبذة منه فقط حرصاً عليه من الضياع أو التلف والطمع ولهم في ذلك حكايات , لكن حرصهم الشديد إتقلب إلى ضده , فقد رفض شيخ رواق المغاربة تسليم كتبه إلى الإمام محمد عبده وهو ينشيء مكتبة جديدة يجمع فيها شتات الروقة وحارات الأزهر والمساجد المجاورة كالفكهانى والعينى وبرقوق وغيرها , فبقيت كتب المغاربة والأتراك والشوام حبيسة الأدراج عقوداً سبعةً فأكثر, وسافر أمينها إلى بلده ولم يرجع أو توفي , فعين بدله أمين مصرى ربما سافر للحج أو للعمل.

ولسوء الحظ كسرت ماسورة مياه الصرف الصحى لرواق الجاوية , وطالت المئات من المخطوطات النادرة , فباشت المخطوطات في بحيرة من المياه القذره التى تزكم رائحتها الأنوف – وكنت شاهد عيان – وصرت أمر على المسؤولين ولم يلتفت معظمهم إلى هذا الخطر الداهم فكتبت بحثاً – أنقذوا ما بقي من تراث الأزهر, نشر في مجلة منبر الإسلام في العيد الألفى للأزهر, وشاء الله ان يستجيب لصرختى هذه شيخ جليل وقور محب لتراث الأزهر هو الإمام الأكبر الشيخ - جاد الحق على جاد الحق- ذلك الذى أصدر على الفور ميزانية ضخمة لإنشاء مكتبة كبرى تليق بالأزهر الشريف , بلغ عدد طوابقها أكثر من أربعة عشر طابقاً , نقلت إليها المخطوطات واحتلت مكتبة المغاربة الطابق الثالث عشر, وأفتتحت في عهد سلفه المرحوم الشيخ الدكتور- محمد سيد طنطاوى في حديقة الخالدين بجوار مشيخة الأزهرالجديدة على طريق صلاح سالم , وآتى لها بأحدث آلات التصوير والتكنولوجيا العالمية المتطورة , ورقمت المخطوطات ترقيماً جديداً ووضعت العلامة المائية على كل صفحات المخطوطات هذا من ناحية الرقمنة بعد الجرد العشوائي

...لكن كانت معظمها ﴾ حالة يرثى لها مما أصابها وأشرت إليه لدرجة أن بعضها كان يتفتت بمجرد لمسه , فكان لا بد أن تدخل الترميم حيث المعمل الجديد الأحدث , لكن خاماتها تستورد من الخارج وتحتاج إلى نفقات كثيرة , وإنا لمنتظرون ... وكلما سألت عن مخطوطة جزائرية يقولون ﴾ الترميم فحسبنا الله ونعم الوكيل .

العثور على مخطوطة جزائرية إذن ليس شيئاً سهلاً :

ولكن هناك الصعوبات التى أشرت إليها حيث لم يكن لها فهرس وكلها مخطوطات مرقمة بالأرقام الغبارية ﴾ كشوف بها اسم المخطوطات وفنها , إن كان هناك فقهاً ففقه وإن كان فلكاً ففلك دون تعريف بمؤلفها إن كان جزائرياً أو تونسياً أو مراكشياً أو ليبياً , ولولا أنه كان عندى بعض أرقام من فهرس الشيخ أبوالوفا مصطفى المراغى الذى يتكون من ثمانية أجزاء وهى التى انتفعت بها , وصورت بعض المخطوطات الجزائريه فقط لعرضها كنماذج تطبيقية أمام جمهور الحاضرين ﴾ هذا المؤتمر, إلى أن يصير لمكتبة الأزهر فهرس جديد الذى سيصل عدده إلى خمسة عشر جزءاً , والعمل فيه قائم على قدم وساق صدر منه الجزء الأول التجريبى لعمل ملاحظات عليه من خبراء المكتبة الأزهرية , ولدينا منه نسخة بها فنون المصاحف , وعلوم القرآن والقراءت والحديث والمصطلح والتفسير .

الفهرس القديم لمكتبة الأزهر :

قام المرحوم الشيخ أبو الوفا المراغى – أول أمين للمكتبة الأزهرية من العلماء الأجلاء, والذى قال ﴾ مقدمته : قد أذن الله للمكتبة الأزهرية أن تسفر بعد طول احتجاب وأن تدنى قطوفها للراغبين وتيسير رسائلها للدارسين , فشرعت ﴾ وضع فهرس عام لفنونها يجلو ما فيها من عرائس ويكون مرآة لما احتوته من نفائس وتمحو به عيباً شانها منذ إنشائها (سنة 1897م) إلى الآن وأي عيب أشد من أن تظل المكتبة الأزهرية ذات التراث العلمى المجيد, وثانية المكتبات ﴾ مصر دون فهرس يقرب الانتفاع بها , ويرشد إلى ما فيها من النوادر ﴾ المخطوطات والمطبوعات والمكتبات دون فهارس كمناجم الذهب ﴾ مجاهيل الأرض , لا فائدة منها حتى يعثر عليها ويكشف عنها.

ولقد طالما نبه إلى موضع هذا العيب منها من يعرف قيمة الفهارس من العلماء الذين كانوا يرتادونها لسد حاجاتهم العلمية , كما نبه اليه الفنيون الذين انتدبوا ﴾ فترات مختلفة لدراسة حالة المكتبة ووضع مقترحات لإصلاحها , ولكن ذهبت صيحاتهم هباءً ولم تعد غناءً , وظلت المكتبة دون فهارس أللهم إلا محاولات ﴾ بعض الفنون هى بمشروعات

الفهارس أشبه منها بالفهارس الفنية في صفحات مخطوطة ظل الدهر يأكل منها ومابقى فإنما هو رمز تاريخى لجهودات بعض أمنائها المخلصين .

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ محمد عبد المعز– المفهرس بمكتبة جامعة فؤاد الأول في تقريره عن المكتبة الأزهرية الذى رفعه إلى مشيخة الجامع الأزهر (سنة 1914م) حيث قال – فهارس المكتبة مخطوطة على ورق فولوسكاب مسطر يحفظ في أغلفة كالدويسهات المستعملة في دواوين الحكومة , وتحفظ هذه الفهارس في مكاتب حضرات المغيرين المشرفين على الاستعارة لاستشاراتهم الخاصة .

ولما أذن الله بالشروع في وضع هذا الفهرس على الوجه الذى يرضاه التطورالعلمى تقدم أمين المكتبة إلى فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى – شيخ الأزهر(سنة 1943م) بهذه الرغبة فصادفت لديه قبولاً ونالت منه تشجيعاً وأمر على وجه السرعة بانتداب الموظفين اللازمين للعمل وصرف المواد الازمة للطباعة وإعداد مطبعة الأزهر لتولى الطبع بإكمال ما ينقصها من الحروف والأدوات , ونظراً لارتفاع أسعار مواد الطباعة وندرة وجودها إبان هذه الحرب العلمية الثانية , تخفف الأمين في المطالب اللازمة لتنفيذ هذه الفكرة حتى لاتصيرالى ما صارت اليه أخوات لها من قبل في زوايا النسيان ...

وفى إبريل (سنة 1943م) بدأت المكتبة في تنفيذ الفكرة بعد التمهيد لها في جو هادئ حرصاً على نجاحها فألفت لجنة برئاسة الشيخ حسن حسين – من علماء الأزهر المدرسين بالمعاهد والذى مارس عمل الفهارس بطبعة عشرعاماً بدار الكتب المصرية، وأخذت تباشر عملها وكانت المطبعة تساير اللجنة في طبع ما تفرغ منه حتى وفق الله للفراغ من هذا الجزء في عام ونصف تقريبا، أن لم يكن قد بلغ الكمال، فنرجو أن يكون قريباً منه , وهذا الفهرس على منهج فهارس دار الكتب المصرية الحديثة , وهو فهرس بالعنوان إلا أنه على نمط يسهل منه اشتقاق فهارس المؤلفين ويمتاز عنه بملحق تاريخى للإلمام بمخطوطات العصور المختلفة وذلك بإرشاد الأستاذ كامل المهندس - رئيس الفهارس العربية بدار الكتب المصرية.

وقد انتهى الملحق التاريخى للمصاحف في القرن الثانى عشر الهجري لأهمية , وانتهى فيما عداها بالقرن العاشر, وقد عنى الفهرس بالمخطوطات عناية خاصة سيما ما يتعلق منها بالناحية العلمية والفنية , وذلك ببيان ماعليها من سماعات وإجازات وتصحيحات للعلماء ومافيها من نقوش وزخارف تمثل روح الفن في العصر الذى نؤرخه , وتختلف مع فهارس دار الكتب المصرية في زيادة الرقم العام للكتاب على الرقم الخاص نظراً لوجود

مكتبات خاصة مستقلة إلا أنها ضمن المكتبة العامة , ولكن يعسر على ما فيها من الكتب بالرقم الخاص فقط , ولهذا احتيج إلى ذكر أسماء هذه المكتبات عقب الأرقام الخاصة لكتبها.. كمكتبة الشيخ بخيت أو الشيخ الرفاعى.

ونظراً لأن بعض الكتب معارة إلى مكتبات الكليات والمعاهد ولجنة الفتوى وستظل بها أزماناً طويله احتيج إلى ذكر الكلية أو المعهد الذى اعيرت اليه الكتب عقب أرقامها العامة فإذا ذكرت كلمة (أصول أو شريعه أو لغة) عقب الرقم العام علم أن الكتاب قد أعير إلى هذه الكلية أو المعهد , ويختلف عنه أيضا في تمييز بعض الفنون تبعاً لإختلاف طريقتى المكتبتين في هذا التمييز, وقد يكون طريق المكتبة الأزهرية أدق وأيسر للوصول إلى المطلوب من الكتب.. ويجدر بنا أن ننوه بالمجهودات التى بذلها موظفو المكتبة والمطبعة في وضع الفهرس متعاونين على إختلاف نشاطهم في هذا العمل وإخلاصهم له ، وليس هذا موضع الإطالة في تفصيل هذه المجهودات , ومن يمن الطالع أن يتم الجزء الأول من فهارس المكتبة الأزهرية في عهد نصير العلوم الأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغى) شيخ الأزهر ...

فهرس مكتبة الأزهر الجديده :

فى جلسة لى مع الشيخ أبي الوفا المراغى أمين مكتبة الأزهر الذى قام بعمل الفهرس القديم قال : أن هذه ليست مكتبة ولكنها بمخزن الكتب أشبه , أما الفهرس الجديد لمكتبة الأزهر فسيكون في خمسة عشر جزءاً طبع منه الجزء الأول التجريبى ورواق المكتبة تعمل على قدم وساق لإنجاز بقية الأجزاء.

وبما ان مكتبة الأزهر هى إرث المسلمين جميعاً من حضارة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها فلتتضافر الجهود إذن لإصلاح مكتبة الأزهر الشهيرة من جهة دراسة هذه المخطوطات وتحقيقها، وهذا جائز لباحث يقوم بعمل رسالة الماجستير والدكتوراه , ولكن ينبغي أيضا توجيه الباحثين إلى تحقيق المخطوطات النادرة ونشرها وكذلك الهيئات الإسلامية وكليات جامعة الأزهر خاصة والجامعات العربية والإسلامية عامة , وأخص بالذكر من هذه الهيئات : 1- مجمع البحوث الإسلامية .2- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . 3- كلية اللغة العربية . 4- كلية الشريعة والقانون . 5- كلية أصول الدين والدعوه . 6- كلية طب الأزهر. 7- كلية هندسة الأزهر . 8- كلية صيدلة الأزهر. 9- كلية طب أسنان الأزهر. 10- كلية علوم الأزهر. 11- كلية اللغات والترجمه . 12- كلية تربية الأزهر. 13- كلية زراعة الأزهر, كليات بنات الأزهر..

حيث توجد مخطوطات في الطب والهندسة والصيدلة والتربية واللغات الفارسية والتركية والكيمياء والفلك ...إلخ .

خاتمه وتوصيات :

- 1 وصلنا بفضل الله وعونه إلى آخر البحث وليس إلى نهايته وسأواصل الدراسة والبحث عندما تنتهى المكتبة من ترميم بقية المخطوطات المغربية , وأوصي بضرورة العناية بالتراث العربى عموماً في جوانبه المتعدده كالدين واللغة والتاريخ العربى والعلوم الطبيعية والتجريبية والفنون والإبداع. .

- 2 العناية بتعريف الناشئة برحلات الفكر العربى باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للدين تتجلى في جهودهم وحدة الفكر .

- 3 ضرورة الاهتمام بإحياء التراث العربى عن طريق بذل الجهود المشتركة، والمنسقة من ناحية معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية , ومن ناحية كل بلد عربى بضم كل المخطوطات العربية والتجريبية وغيرها ، مما يفيد النهوض بالحركة العلمية وضرورة دراسة الخطوط العربية، والتذهيب والتلميع التى كتبت وزخرفت بها المخطوطات المذوقة بالتصاوير.

- 4 ضرورة الاهتمام بتوضيح الخصائص الأساسية للتراث العربى , وعلى رأسها الطابع الإنسانى والإيمان بحرية الفكر ورفع مكانة العلم والعلماء والاستمساك بالطريقة العلمية في البحث والتفكير والجمع بين العناية بالدراسات الفلسفية والأدبية والفنية من جهة , وبالعلوم الطبيعة والتجريبية من جهة ثانية .

- 5 العمل على الإتصال بمكتبات العالم لتصوير نسخ من مخطوطاتنا العربية بالإهداء أو الشراء لتكون في متناول الباحثين والمحققين بغرض الدراسة والمقارنة والتحقيق .

- 6عمل معجم عربى للتعريف بكل مخطوطات مكتبة الأزهر يصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تباعاً .

المراجع :

-1 فهرس مكتبة الأزهر بأجزائه الثمانيه .

-2 بعض المخطوطات الجزائرية الكائنة بمكتبة الأزهر, ووثائق المغاربة بالأزهر الشريف.

3- أنقذوا آيها الساده مابقى من تراث الأزهر "بحث نشر في مجلة منبر الإسلام بمناسبة العدد التذكارى للإحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف – 19 مارس سنة 1981م - للدكتور. مجاهد توفيق الجندى , وكان له دوى هائل لدى المسؤوليين , وضعت بمقتضاه الخطط والترتيبات المالية اللازمة لإنشاء مكتبة جديدة تليق بالأزهر الشريف في عهد الشيخ المرحوم – جاد الحق – شيخ الأزهر .

4- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام - الطبعة الأولى سنة 1984م , الطابعة الثانية سنة 2000م .

5- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب أبو حيان التوحيدى – الخطاط الباهر والوراق الماهر, طبعة سنة 2008م , موسوعة الفنون الإسلامية 2- الوراقه والوراقون أو الكتاب الإسلامى المخطوط.

6- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب الجامع الأحمدى شقيق الجامع الأزهر- الطبعه الأولى سنة 1990م .

7- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب الخط العربى وأدوات الكتابة – طبعة سنه 1997م .

8- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب الكتابة العربية وأدواتها – طبعة سنة 2008م .

9- د. مجاهد توفيق الجندى – كتاب نظام الدراسه بالجامع الأزهر في عصر السيوطى – طبعه أولى سنة 1995م .

10- د. مجاهد توفيق الجندى – نظام الدراسة بالجامع الأزهر قديماً وحديثاً – 990 صفحه بحث قدم للجنة العليا للإحتفال بالعيد الألفى للأزهر سنة 1981م .

11- مجلة الأزهر المجلد العشرون – رمضان سنة 1368هـ - تصدرشهرياً عن مشيخة الأزهر الشريف – مطبعة الأزهر سنة 1949م - صفحة 818" من نوادر المخطوطات لفضيلة الأستاذ الجليل : الشيخ أبو الوفا المراغى– مدير المكتبة الأزهرية الأسبق رحمه الله.

الملاحق"

أ – الوثائق :

1- صورة تغييره للاطلاع خارج المكتبة المغربية .

2- صورة إشهاد بطلاق عن طريق الخلع سنة 1901م – الشيخ إبراهيم طاهر- لعله جزائرى– خالع زوجته المصريه نظله بنت مصطفى في - 11 شعبان سنة 1319, 23 نوفمبر 1901م - وهي تدلل على زواج الجزائريين من المصريات وأصبحوا نسيجاً في الشعب المصرى .

3- كشف بالأرامل التلمسانيه بتوسعة شهر رمضان , وتدلل أيضا على أن الجزائرين عاشوا وماتوا ودفنوا في القاهره , وتركوا زوجاتهم الجزائريات يعيشن مع أولادهن وأحفادهن بالقاهره ولهن نصيب من أوقاف رواق المغاربه .

4- شكوى لشيخ الرواق من طالب جزائرى هو– سعد بن محمد الجزائرى .. يشكو زميله المراكشى الذى شتمه بالشالمة وهى لغة بربرية ويستشهد بزملائه في الرواق وكتبت بالقلم المغربى الصعب القراءة .

5- مذكره بأموال مجمده بوزارة الأوقاف للتوسعة على طلبة العلم وشيخ ووكيل رواق المغاربه في شهر رمضان , وذلك من وقف السيد مختار التاجورى..كما هووارد بخطاب الوزاره المؤرخ سنة 1957م .

6- وثيقه من ست صفحات عن بيان إيراد وقف الساده المغاربة بالجامع الأزهر عن شهر رجب وشعبان سنة 1293هـ - عباره عن أحواش وقاعات ووكالات ورباع للسكن في خط كفر الطماعين وحارة البطنيه , ودرب الأترك وعطفة الخضريه ووكالة المصبغه شارع الغوريه بالأزهروخط الكعكيين وخط التربيعة والفحامين وخط الجداريه وخط باب الفتوح وخط بولاق وخط الفواطيه شارع باب الفتوح وخط بين السورين وحارة اليهود وخط الحمزاوى شارع الأشرفيه والخردجيه والفحامين وخط درب الطبلاوى وقصرالشوق وريع هذه الأوقاف ينفق منها على مصالح الرواق ومنها بالطبع المحفوظات الجزائرية وغيرها .

نماذج من المخطوطات الجزائرية :

- مخطوطة جزائرية في الفروسية بعنوان: السعى المحمود في ترتيب العساكر والجنود - للؤلف محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى العنابى – عدد الأوراق 117, يحققها باحث جزائرى من مدينة سطيف – بلدية أولاد تبان – عين ولمان .

❖ **نماذج من مخطوطات مغربيه تالفة ضاعت إلى الأبد (سكانر) .**

❖ **نماذج من الجرد العشوائى في سنه 2014- لمكتبة المغاربة في الدور 13 بالمكتبة الأزهرية .. لا يظهر منها المخطوطات الجزائرية من غيرها (سكانر) .**

نماذج من المخطوطات الجزائريه تحتاج إلى الدراسه والتحقيق:

1- كتاب التبتل في العبادات وما لا غنى عنه من الدعوات – تأليف. الشيخ أبى القاسم بن عبد الغفور النفزي – بقلم مغربى.. الفن أدعية وأوراد .

2- شرح الدمنهورى على السلم في المنطق- للشيخ. عبد الرحمن الأخضرى الجزائرى..المتوفى سنة 985هـ كما هو مكتوب على ضريحه .. الفن منطق خط نسخ .

3- تحفة السائل إلى أجوبة المسائل - بقلم مغربى ..مجموعة أسئلة وجهها السلطان قايتباى للعلماء بالأزهر الشريف.. الفن معارف عامه .

4- المنهج الفائق والمنهل الرائق – المؤلف. محمد بن يحيى التلمسانى الجزائرى..من علماء القرن التاسع الهجرى.. بقلم مغربى.. الفن فقه مالك .

5- كنز العباد في فضل الغزو والجهاد - الفن آداب وفضائل .

6- كتاب الصلوات الرحمانيه على ذى الأسماء المحمدية والأخلاق المصطفوية مراعياً للأسماء القدسيه – تأليف العلامه الشيخ. على البيومى .. بقلم مغربى .

7- شرح الخزرجيه في العروض – للعلامة. ابن مرزوق التلمسانى – الفن عروض .

8- منظومة السلم المنورق في علم المنطق- للشيخ.الأخضرى الجزائرى..المتقدم في رقم2.

9- كتاب كفاية المريد وحلية العبيد - نظم العلامة. أبي العباس أحمد بن عبدالله الجزايري الزواوى " نسخه آخرى – رقم "43489 عام " , "149 خاص" , كان الفرغ منها سنة 1057هـ .

10- السفر السادس من المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا, والمغرب - بقلم مغربى - الفن فقه مالكى .

11- صفحات من كشوف الجرد , وهى قوائم بأرقام غبارية هى الأرقام الجديدة "الرقمنة" للمخطوطات المغربية لا يعرف منها المخطوطات الجزائرية من غيرها التونسية أو المراكشية , التى يحتاج فهرسها الجديد إلى تعيين خبراء مغاربة للتعريف بهذه المخطوطات , ولأن كشوف الجرد هذه بها أسماء المخطوطات ورقمها وفنها فقط سنضع نماذج من هذه الكشوف في هذا الملحق وسأحمل معى فلاشة بها 133- كشف إذا كان لنا نصيب في هذا المؤتمر لعرضها على الحضور .

واقع المخطوطات في مدينة قسنطينة: دراسة ميدانية بمتحف سيرتا وأرشيف ولاية قسنطينة انموذجاً

الأستاذة راضية بوسطلة

جامعة قسنطينة

الملخص باللغة العربية

تعتبر المخطوطات تراث المجتمعات التي تعبر عن حضاراتها ورقيها في شتى المجالات ، لهذا تعتبر مدينة قسنطينة مثلها مثل باقي العواصم تزخر بخامات تراثية مهمة وتتربع عليها، ونجد على سبيل المثال متحف سيرتا وأرشيف ولاية قسنطينة اللذان يعبران عن ثراء هذه المدينة.

وقد كشفت هذه الدراسة ضرورة الاهتمام بها وتوفير الإمكانات البشرية والمادية لهذا التراث حتى تتمكن لها إتاحة هذا الرصيد والانفتاح على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات ، حتى تقدم خدمات ترقى لاحتياجات وتطلعات المستفيدين

الكلمات المفتاحية:

المخطوطات- متحف سيرتا- أرشيف ولاية قسنطينة- أماكن حفظ المخطوطات في قسنطينة- الجزائر.

مقدمة

خلف المسلمون على مدى قرون بعيدة ثروة هائلة من المخطوطات التي لاتعد ولا تحصى في شتى العلوم والفنون ونظرا لنفاسة هذا الإنتاج الفكري فقد كثرت بحوله بحوث ودراسات في مختلف أنحاء العالم ولذلك فهو بحاجة إلى حصر وتنظيم وتوثيق وصيانة وترميم وحفظ رقمي لإمكانية استرجاعه كلما دعت إليه الحاجة.

وكانت مدينة قسنطينة "مدينة العلم والعلماء" مثلها مثل نظائرها من المدن العريقة التي تزخر بالمخطوطات فهي تحتوي على ثروة علمية هائلة جعلتها تزخر بأنواع عديدة من مصادر المعلومات ، خاصة المخطوطات التي تعد أثمن الكنوز التي بقيت مبعثرة على

مختلف المساجد والزوايا والجامعات والمخابر والمؤسسات الوثائقية التي كان لها الفضل في جمعها والحفاظ عليها من الزوال لأنها تمثل الإشعاع الثقافي والمشعل العلمي لهذه المدينة .

لهذه جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على المخطوطات المتواجدة في مدينة قسنطينة :متحف سيرتا وأرشيف الولاية أنموذجاً من خلال التعرض إلى نقاط جوهرية في هذا الموضوع من خلال التعرض إلى الرصيد الإجمالي والفهرس والتصنيف وواقع هذه المخطوطات في هذه المراكز وطريقة الحفظ والمشاكل التي تعترضها وفي النهاية خرجنا بنتائج وأدرجنا بعض التوصيات

1)- **تعريف المخطوطات**

1- 1 **لغة**- مشتقة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية [1]

2- 2 **اصطلاحا** - فهو المكتوب باليد وتعرف المخطوطات بأنها ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد بعدم وجود الطباعة وقت تأليفها

- وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات في موضوعات مختلفة[2] وهي كل الوثائق أو الكتب القديمة التي كتبت وخطت بخط اليد بواسطة المؤلف أو التاريخ، حيث لم يكن في العصور العابرة قد اكتشفت المطابع، ومن هنا أهمية المخطوط لوجود نسخة وحيدة عند مؤلفها التي يهديها إلى الخليفة أو السلطان في الممالك الإسلامية أو للملك أو الإمبراطور في الممالك الأوروبية، وقد جرت العادة أن يأمر الحاكم مجموعة من النساخ بنسخ عدد من هذا المخطوط خاصة إذا أعجبه موضوعها ومضمونها، وذلك لضمان حفظها، أو لإهداء نسخة منها إلى الملوك أو الأباطرة أو السلاطين في الممالك الأخ[3]

3)- **نشأة المخطوطات:** عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي والإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما يتعلق بهما وجعلوا منها تحفا فنية ثمينة فتعتبر فنا عظيما، ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من

---

[1]) – ابن منظور، أبو الفضل(630هـ/711م). لسان العرب .ضبط وتعليق حالد رشيد القاضي.بيروت:دارصبح، 2006.

2[2])– حسان حلاق، محمد منير سعد الدين. المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية. بيروت: دار بيروت المحروسة، 2008.

[3])– قنديلحي إبراهيم، عامر. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت. الأردن: دار الفكر، 2000 .

خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم إذ يوجد في مدينة اسطنبول وحدها ما يربو على مائة وأربعة وعشرون ألفا من المخطوطات النادرة معظمها لم يدرس بعد من قبل هذا على خلاف مت يوجد في مصر والمغرب، تونس ، الهند وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العامة.[1]

4)- الملامح العامة للمخطوط العربي الإسلامي تتلخص فيما يلي:

4- 1 . **صفحة العنوان:** فقد بقي المخطوط العربي الإسلامي طوال حياته دون صفحته عنوان

4- 2 **الاستهلال:** يبدأ بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم- ثم الهدف من تأليفه ومحتوياته.

عناوين الفصول والعناوين الفرعية: لا ترد في صفحة أو سطر مستقل بل نتداخل مع النص دون تمييز لا في لون أكبر ولا في حجم الخط

4- 3 **الهوامش:** كان الناسخ العربي يحرص على ترك هوامش أربعة متساوية ومسافات متساوية بين السطور

4- 5 **مسطرة المخطوط (عدد الأسطر في الصفحة):** اختلاف عدد السطور من صفحته إلى أخرى، إلا أنها كانت في المعدل بين 25- 30 **سطرا** في المخطوطات الكبيرة و20- 25 **سطرا** في المخطوطات متوسطة الحجم و12- 15 **سطرا** في المخطوطات صغيرة الحجم. ولم يكن يسطرون الصفحات قبل البدء بكتابة المخطوط.

4- 6 **علامات الترقيم:** لم يعرف العرب علامات الترقيم في القرن الأول للهجرة سوى النقطة والتي كانت عبارة عن دائرة في وسطها نقطة. ثم ظهرت الفاصلة والنقطتان

4- 7 **الاختصارات** : من مميزات المخطوطات القديمة وجود اختصارات لبعض الكلمات كاستعمال ثنا- بدلا من حدثنا. فكان اختصار الصلاة على النبي مكروها **التصويبات والتصحيحات والأضافات:** كان الناسخ إذا أخطا في الكتابة يشطب الخطأ ويكتب

---

1 – الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. .القاهرة:الدار معجم المخطوط العربي .القاهرة :المصرية السيد فؤادأيمن، اللبنانية، . 1997ص2 . ج.1.

الصواب بعده أو فوقه بالنسبة للكلمات المنسية فقد كانت توضع في الهامش وعلى موازاة السطر أو فوق موقعها الحقيقي

4 - **8 ترقيم أوراق المخطوط** : كان المخطوط العربي ينتهي بعبارة أو بيت شعر، يدل على انتهاء النص بالإضافة إلى اسم الناسخ وأحيانا مكان النسخ وتاريخ النسخ واليوم والشهر والسنة الهجرية

4- 9 قائمة المخطوط

4- 10 التمليكات والإجازات والسماعات، ولأن نظام التعليم كان على إسناد يشرح كتابا وتلاميذ يسمعون[1]

4- 11 أحجام المخطوطات بالنسبة لأحجام المخطوطات العربية فلم تكن ثابتة كما يحدث الآن في الكتب المطبوعة ولم تكن تتساوى أحجام أوراق المخطوط الواحد أحيانا وهناك حجمان للمخطوطات العربية هما 18×12 سم و25×18 سم .

5)- **المواد التي كتبت عليها المخطوطات الأولى:**

لقد تعددت الوسائط أو الحوامل التي كتبت عليها المخطوطات من بينها:

5- 1 الألواح الطينية:

والتي استخدمت في حضارة ما بين النهرين

5- 2 أوراق البردي

والتي استخدمت في وادي النيل

5- 3 الجلود

والتي استخدمت في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد في الزق وأوروبا

5- 4 الورق

الذي اخترعه الصينيون وانتشر في جميع أرجاء العالم[2]

6)- أهمية المخطوطات

تعد المخطوطات جزءا مهما من التراث العربي الإسلامي إذ وصل فن صناعة المخطوط

---

[1])- شعبان .العزيز، عبد المعلومات ومراكز للمكتبات الوصفية الفهرسة موسوعة 538 .ص. 1991المريخ، دار: الرياض. خليفة

[2])-رشيد مزلاح .الانظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات .قسنطينة .2006.ص35.

في العصور الإسلامية مرحلة متقدمة في خطوطه وزخارفه وجاذبيته وصوره ورسوماته والمواد المستخدمة في كتابته وغيرها وتمتع الخطاطون بمكانة مرموقة لدى المسلمين آنذاك وتفيد المخطوطات هذه الباحث بالإضافة إلى المعلومات المتخصصة التي قد تحتويها أو تعرف ما وصلت إليه الحضارة العربية والإسلامية من رقي في مجالات المعرفة البشرية المختلفة، لذا حرصت الكثير من المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات في البلاد العربية على اقتنائها بشكلها الأصلي أو المصور على الميكروفيلم أو بالشكل الالكتروني على CD,s وغيره من الأشكال الالكترونية [2].

ومن الأهمية بمكان القول أن المخطوطات العربية والإسلامية بما تميزت به من مستوى علمي راق دعا الدول الاستعمارية في التاريخ الحديث والمعاصر إلى نهب هذه المخطوطات ونقلها إلى مكتبات أجنبية ، وما تزال هذه المكتبات حتى اليوم تزخر بعدد وفير من المخطوطات العربية سواء في فرنسا أو انجلترا، ايطاليا، البرتغال، اسبانيا، روسيا وأيضا و.م.أ والدول العثمانية وقد أسهم المستشرقون الذين زاروا المناطق العربية لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في نقل هذا التراث الإسلامي إلى مكتبات الغرب ولا بد من الإشادة إلى أن بعض المستشرقين كان لهم دور علمي بارز في مجال حفظ هذه المخطوطات وحفظ التراث الإسلامي ومن ثم نشر هذه المخطوطات وتحقيقها .

7)- - قيمة المحطوطات العلمية والتاريخية

إن الكنوز المخطوطة غنية بمضامينها الفكرية والفنية والعلمية وتكمن في أنها خير شاهد على عظمة أسلافها في أخذ العلم أنها تمثل عصارة فكر الإنسان العربي المسلم في المشرق والمغرب تعكس جانب تاريخيا من حياة أمتنا العربية والإسلامية ومكننا من الوقوف على الكثير من الأحداث والوقائع والحقائق التي طواها النسيان وجهلت حيثياتها ومعالمها تعرفنا على أعلام المنطقة وجهودهم الفكرية والإصلاحية عبر العصور تعطينا تصور المجتمعات الدينية والخلقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والفكرية تسجل لعلاقات تربط بين البقع والأمصار وحركة انتقال الإسلام واللغة العربية

القيمة الحضارية والفكرية التي تحملها هذه المخطوطات لأنها تحمل علم الأوليين وتعرفنا إياه ومدى التطور الحاصل في مجالاته المتنوعة عبر السنيين وإن المخطوطات تعتبر من المصادر الأولية التي ينبغي الرجوع إليها عند دراسة أحد الموضوعات أو العلوم أو

---

2)-عبد الستار الحلوجي. المخطوط العربي. ط . 2 . المملكة العربية السعودية: مكتبة الصباح، 1989. ص25

فترة زمنية وتسهم في إثراء البحوث التاريخية باعتبارها مرآة تسجل أخلاقهم وخزانة معارفهم ومستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن أخبارهم.[1]

الفصل الثاني : واقع المخطوطات في متحف سيرتا

1)- تعريف متحف سرتا

أنشأ متحف قسنطينة بمبادرة من جمعية الآثار لمدينة قسنطينة التي تأسست سنة 1952م من طرف السادة (م كروني ، رومي شربونو) وفي سنة 1953م كان للجمعية مقر يتواجد بساحة الجمال ولكن سرعان ماتضاعف حجم المجموعات بفضل الأعمال التي كان يقوم بها أعضاء الجمعية بمعية المواطنين

وقد قدمت البلدية سنة 28نوفمبر 1855م مبلغا ماليا للجمعية لاقتناء مجموعة من (كوسطا لازار) التي زادت في إثراء مجموعات المتحف وأمام التزايد المستمر للمجموعات توجب الأمر منح الجمعية قاعة أضافية متواجدة بنقرالبلدية الجديد وتم ذلك في بناء متحف بمدينة قسنطينة في إنتظار بمتحف بمدينة قسنطينة وعليه تم اختيار منطقة الكدية عاتي كمكان لبناء المتحف لكونها كانت عبارة عن مقبرة نوميدية وبونية

وتم الانتهاء من التحف سنة 1930 مفي شكل عمارة يجمع بين الطاتع الإغريقي والروماني الذي صمم من قيل المهندس (كاسطلي)

وفتح المتحف ابوابه للجمهور يوم 15 أفريل 1931م تحت تسمية (قوسطاف مالريس) وهو الأمين العام لجمعية الآثار واحتفظ بهذه التسمية إلى غاية 5جويلية 1975م واستبدل بتسمية بمتحف سرتا نسبة إلى الاسم التاريخي لمدينة قسنطينة وفي سنة 1986م ألحق المتحف إلى درجة المتاحف الوطنية وأصيح المتحف الوطني سرتا قسنطينة يتربع المتحف على مساحة تقدر 2100م2 من بينها 1200م2 عبارة عن بناية و900م2 للحديقة أما المجموعات الأثرية فقد تم اقتناؤها عن طريق الاكتشافات التي تتم على مستوى محافظة الشرق أرشيف الولاية[2]

2)- أقسام المتحف

ينقسم المتحف إلى ثلاثة أقسام

---

1)- همشري، عمر أحمد. الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات . عمان: دار الرؤى، 2001 .ص50. .

1[2])- أحمد قدورة، متحف سيرتا الوطني قسنطينة ، 1990-1991م ، ص26,

1) **قسم الآثار:** يتكون من آلاف القطع ويعرض جزء كبير منها في 12 قاعة حسب ترتيب زمني محدد والجزء الآخر محفوظ في مخازن المتحف .

2)- **قسم الفنون :**

الجميلة:يحتوي على لوحات زيتية وتوجد لوحات اخرى معروضة قي المخازن (من الفترة الممتدة بين القرنين 17م و20م) معدة مدارس فنية أوروبية للشرق ومن بين الفنانين الذين تعرض لوحاتهم في أروقة المتحف نذكر

على سبيل المثال :نصر الدين ديني –كوسطاف – موريوس- دوبا...إلخ

3)- **قسم الانترغرافيا:**

تشكل مجموعة الانتوغرافيا ادوات قديمة تمثل الزرابي ، النحاس، اللباس التقليدي ، الحلي ، الأسلحة البيضاء والخشبية بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المخطوطات لتعالج مواضيع شتى .

متحف سيرتا : فتح هذا المتحف أبوابه للجمهور في 15 أفريل 1931 وفي سنة 1975 أصبح يسمى متحف سيرتا وفي سنة 1986 أصبح تابعا لوزارة الثقافة وصنف كمتحف وطني.[1]

3)- **قائمة المخطوطات بمتحف سيرتا**

- **3- 3- الرصيد :**
- يحتوي متحف سيرتا على 42 مخطوطة تحصلو عليها عن طريق الشراء بمختلف الأثمان
- **3- 3- 2 الموضوعات التي تتناولها هذه المخطوطات**
- - المصاحف
- - الفقه
- - التأويل
- - النحو
- - الشعر
- - علم التنجيم

---

1)- مقابلة مع محافظ رئيسي لمتحف سيرتا، بتارخ 2014/12/20م على الساعة 14:00

4)- **فهرسة هذه المخطوطات وتصنيفها :**

- ☐ بالنسبة للفهرسة فلقد أعدت قائمة إسمية فقط ولا توجد لها قائمة ببيليوغرافية
- ☐ بالنسبة للتصنيف فهي مصنفه حسب تاريخ شرائها
- ☐ واقع المخطوطات في متحف سيرتا :
- ☐ توجد مخطوطات محفوظة داخل حيز زجاجي والباقي لدى مكتب المدير
- ☐ لا يوجد مختصين يهتمون بها
- ☐ لا تخضع لأي عناية
- ☐ إنعدام صور طبق الأصل لهذه المخطوطات
- ☐ صعوبة التحصل الباحثين عليها
- ☐ توجد 08 مخطوطات معروضة في قاعة انترغرافيا أم بقية المخطوطات فهي محفوظة في الخزانة عند مكتب المديرة
- ☐ في سنة 2004 قدمت جمعية من خليج اسمها جمعة الماجد قاموا بتعقيم وتصوير بعض المخطوطات وحفظوها في قرص

❖ مركز جمعة الماجد بدبي من المراكز المتخصصة في الحفاظ على التراث فهو هيئة خيرية أنشأت في أفريل 1991 وتعود البداية الأولى إلى 1998 وينظم المركز عدة معارض ودورات تدريبية ويوفر عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات الناذرة والخرائط والوثائق الفريدة والناذرة التي يقتنيها لتكون تحت تصرف طلاب العلم والباحثين من كل أنحاء العالم

- **أهداف المركز**

- السعي إلى جمع التراث الإنساني وحفظه
- إتاحة مكتبة تحتوي على مختلف العلوم والمعارف والثقافات وتيسير البحث العلمي المنظم
- التعاون الثقافي وتبادل الخبرات مع الهيئات الثقافية ومراكز البحث داخل الدولة وخارجها للوصول إلى الوحدة الإنسانية الثقافية

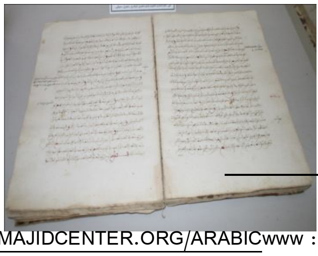
- الإسهام في نشر المؤلفات العلمية وإجراء الدراسات والبحوث التي تخدم الثقافة الإنسانية[1]

- 5)- نماذج لبطاقا ت فهرسة لمخطوطات متحف سيرتا

- رقم الجرد : 6 Ma 817
- العنوان: مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار

المؤلف : أبو الحسن على بن محمد الصغاني.

- الناسخ: المخطوط مرفق بحاشية خطت بصبغ أسود من تعليق محمد بن عبد الكريم الفكون 1220 هـ
- التاريخ: القرن التاسع هجري حسب ابن الياسمين
- المكان : كتبت الحاشية بمدينة قسنطينة.
- الحجم: (27.5 x 20).
- عدد الأوراق: 104 ورقة.
- المسطرة: 19 سطرا في النص و18 في الفهرسة.
- القلم: الصمغ الأسود وحبر متعدد الألوان" أحمر، البني، وقليل من الأخضر" بقلم رقيق.
- الخط: خط مغربي.
- الغلاف: غلاف من الجلد الأصلي مزخرف نباتيا، ومرفق بحاشية.
- التمليك : المخطوط ملك للسيد، بولصباع عبد الهادي، 10 شارع الاستقلال قسنطينة.
- المصدر: اقتناء متحف سيرتا خلال دورة 1993.
- الموضوع: في علم الحديث الشريف بترتيب لغوى أبجدي، نحوى صرفي.



[1])- موقع جمعة الماجد متاح على الخط : www WWW.ALMAJIDCENTER.ORG/ARABIC/PAGES/MAP

☐ الملاحظة : المخطوط أعيد تصفيفه ويعتقد أن الشيخ لفكون هو الذي أعاد تصفيفه وترميمه.

☐ رقم الجرد : 818 Ma 6

☐ العنوان : "ملاك التأويل القاطع بذوى الأحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أبي التنزيل".

☐ المؤلف : أبو جعفر بن الزبير حسب رواية الشيخ السيوطي في الإتقان.

☐ الناسخ :

☐ التاريخ : مجهول.

☐ المكان :

☐ الحجم : (21 x 28).

☐ عدد الأوراق : 198 ورقة إضافة إلى 11 ورقة تركت للتعليق .

☐ المسطرة : 25 سطرا .

☐ القلم : خط بقلم واحد وهو من النوع الرقيق.

☐ الخط : خط مغربي لين.

☐ الغلاف : أصلى مرفق بلسان.

☐ التمليك : المخطوط ملك للسيد، بولصباع عبد الهادي، 10 شارع الاستقلال قسنطينة.

☐ المصدر :إقتناء متحف سيرتا خلال دورة 1993.

☐ الموضوع : في فقه اللغة.

☐ الملاحظة : أعيد ترميم المخطوط في فترة سابقة.

☐ رقم الجرد : 820 Ma 6

☐ العنوان : القاموس المحيط.

☐ المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.

☐ الناسخ :

☐ التاريخ : 135 هجرية.

- المكـــان :
- الحجــم : (25.5 x 17.5).
- عدد الأوراق : 421 ورقــة.
- المسطـــرة : 33 سطـرا .
- القلـــم : صمغ أسود، حبر أحمر خصص للحروف، والكلمات الرئيسية مع تأطير المقدمة في إطار مذهب.
- الخـــط :
- الغـــلاف : التجليد أصلي من الورق المقوى، ذو زخرفة نباتية.
- التمليـــك : المخطوط ملـك للسـيد، بوملـيط، نهج ملاح سليمان قسنطينة.
- المصـــدر : إقتنـاء متحـف سيرتا خـلال دورة 1995.
- الموضـــوع : قـاموس في اللغـة العربية مرتب حسب منهجيـة أبجديـة، مع إستخدام الهامش لجلب النظر.
- الملاحظـــة : المخطوط في حـالة جـيدة.



- رقم الـجرد : 822 Ma 6
- العنـــوان : الثــالث مــن شــرح مـجمـع البحريـن.
- المؤلـــف : مـجهول المـؤلف.
- الناســـخ :
- التاريـــخ : 1259 هــجريــة.
- المكـــان :
- الحجـــم : (25.5 x 17).

- ☐ عدد الأوراق : 224 ورقــة.
- ☐ المسطــرة : 21 سطرا فــي النـص، وفــي المـقدمـة.
- ☐ القلـــم :صمـغ أسود، وحبر أحمـر مخصص للكلمات الكـشافـة.
- ☐ الخـــط : خـط مـغربـي.
- ☐ الغــلاف :مـن الورق المقوى، بـزخـرفة هنـدسـية.
- ☐ التمليــك :المخـطوط ملـك للسيد، بوملـيط، نهج ملاح سليمان قسنطينة.
- ☐ المصـــدر :إقتنـاء متحـف سيرتا خـلال دورة 1995.
- ☐ الموضـــوع :المـخـطوط في عـلم الـكلام.
- ☐ الملاحظــة :المخطوط في حـالة متـوسـطة .
- ☐ السعـــر :4000 دج أربعـة آلاف دينار جزائـري.

6)- نماذج قائمة ببليوغرافيا لمخطوطات بمتحف سيرتا

1)- أحمد ألتيجاني ، مواهب المنان لأعيان الصوفية والإخوان .التصوف والطرق الصوفية .. الجزائر :مكتبة متحف سيرتا 946 6MA.

2)- أبو جعفر بن الزبير .ملاك التأويل القاطع بذوي الآحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أبي التنزيل .فقه اللغة .الجزائر:متحف سيرتا.6MA817

3)- قواعد الإسلام الأربعة "الدال "- "الدليل"- "المبين"- "المستدل".في الفقه والمعاملات التجارية .الجزائر:مكتبة متحف سيرتا.6MA936

4)- أبو يحيى موسى ، بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني.المهذب الرايق في تدريب الناشيء من القضاة وأهل الوثائق .سهولة القضاء وكيفية تنظيم الوثائق .تصنيفها ترتيبها .الجزائر:مكتبة كتحف سيرتا .6MA930

5)- أبومحمد عبد الله بن يوسف السنوسي .مختصر السوسية.في التوحيد في مقدمة شرح لمقدمات التوحيد .نسخت في 1142ه .الجزائر:مكتبة متحف سيرتا .932 6MA

الفصل الثالث:واقع المخطوطات أرشيف ولاية قسنطينة

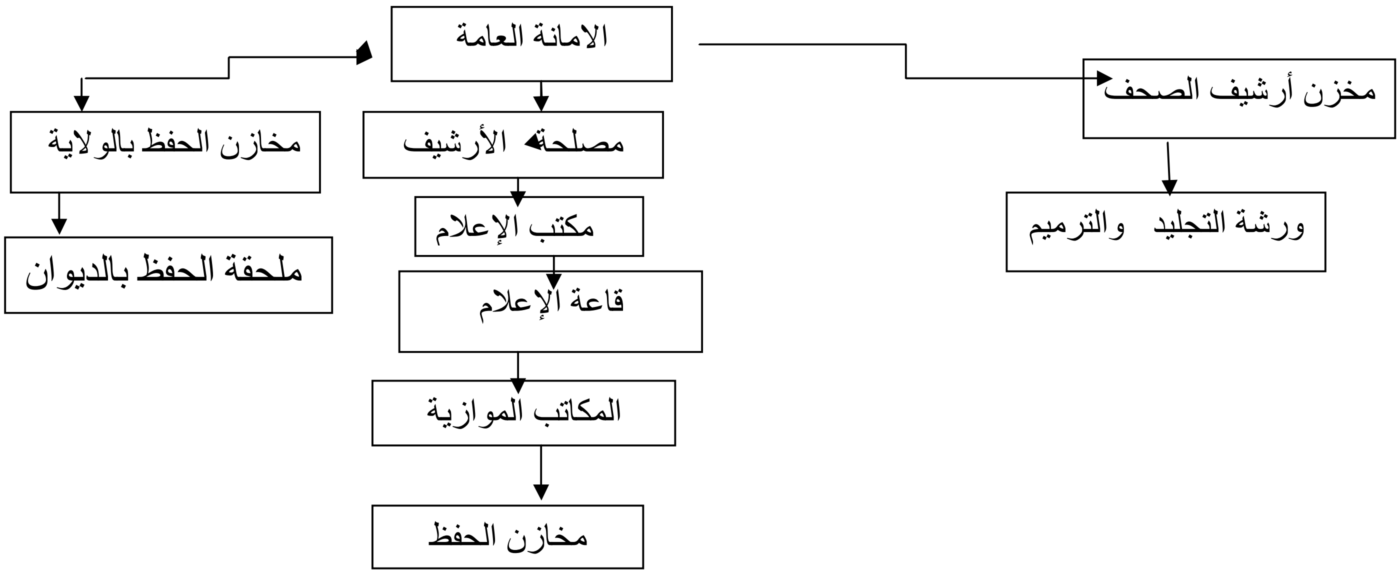
1- تعريف أرشيف ولاية قسنطينة

أرشيف ولاية قسنطينة من أقدم المصالح الأرشيفية يعود تاريخه إلى 1845م وكانت تلك الفترة تابعة لديوان عمالة قسنطينة ولهذا تاريخه مرتبط بتاريخ العمالة في الفترة مابين 1827- 1923م ولقد تعاقب عاى هذه الفترة عدة إداريين حتى بداية الستنات

تاريخ تعيين السيد Albert hier محافظ رئيسي الذي أعطى نفسا جديدا لهذا القطاع بعدما أتلف .من الوثائق لعدم اهتمام السلطة الإستعمارية به وبقي الأرشيف على حاله إلى غاية إصدار المرسوم 67/77 المؤوخ في 20 مارس 1977م المتعلق بالوثائق حيث تم إنشاء المديرية الولائية لقسنطينة على غرار وهران –الجزائر العاصمة- ، بغرض الحفاظ على التراث الوطني الذي يزخر بالامجاد الوطنية

وفي لاعام 1977م حصل المبنى على مبنى جديد على بعد 100متر من مقر الولاية يتكون من أريعة طوابق: أنشأت بمقتضى المادة 32 من مرسوم 77- 67 المؤرخ في 20 مارس 1977 المتعلق بالوثائق يقتضي بإنشاء في كل ولاية رصيد من الوثائق الولائية تقوم بتسييره مديرية ولائية ، مهامه استقبال الوثائق ، التنقيب التاريخي ومراقبة وثائق الدائرات والبلديات [1] .

1[1]- 1)- مرسوم 77-67 المؤرخ في 20 مارس 1977



مخطط يوضح الهيكل التنظيمي للمصلحة

3- أقسام أرشيف ولاية قسنطينة

يتكون المبنى من أربعة طوابق

الطابق النفقي:خاص بحفظ الجرائد ما قبل 1962

الطابق الاول:يحتوي على

- قاعة خاصة بالتصوير

قاعة للدوريات وبها جرائد رسمية ما قبل الإستقلال إلى غاية 2008م بلغتين العربية والفرنسية

قاعة خاصة بحفظ الأرشيف

مكتب إستقبال

الطابق الثاني:وبه مكتبة وقاعة مطالعة

الطابق الثالث: ويتكون من الإدارة

مكتب مسؤول المصلحة وبه الخطوطات

مكاتب الموظفين

الطابق الرابع:يحتوي على قاعة لحفظ الأرشيف

3)- قائمة المخطوطات بأرشيف ولاية قسنطينة

الرصيد: تحتوي مؤسسة أرشيف الولاية على 31 مخطوطة حصل عليها بواسطة طريقتين لأولى الهبة والثانية هي الشراء

الموضوعات التي تتناولها هذه المخطوطات :

- **المصاحف**
- **علوم الدين**
- **النحو**
- **علم الكلام والمنطق**
- **مواضيع عامة**

فهرسة وتصنيف هذه المخطوطات :

الفهرسة :

تحتوي على حقل المضمون والوصف المادي بأكمله وبالنسبة البيانات النسخ فتذكر فقط اسم الناسخ أماباقي الحقول فهي متضمنة في هذه الفهرسة

- **التصنيف :**

تصنف حسب الموضوعات

واقع المخطوطات في أرشيف الولاية :

- **تعاني المخطوطات في أرشيف الولاية من عدة مشاكل لكنها أقل بعض الشيء مما تعانيه في دار الإمام**
- **لا يوجد مرمم مختص من أجل الاعتناء بها**
- **توجد في خزانة مخصصة لها تتوفر فيها بعض صفات الحفظ**
- **محل اهتمام من الباحثين وخاصة الأجانب**
- **حالتها جيدة نوع ما بالمقارنة مع دار الإمام**

لا توجد صور طبق الأصل لها لاستفادة الباحثين منها دون إلحاق الضرر بها

نماذج من فهرسة هذه المخطوطات وصور لها

- ☐ المخطوط : عبارة عن مصحف قرآني غير مرتب السور
- ☐ تاريخ النسخ : مجهول
- ☐ الناسخ : مجهول
- ☐ الحجم : 23 × 16 سم
- ☐ عدد الأوراق : 230 ورقة
- ☐ المسطرة : 17 سطرا
- ☐ القلم : صمغ أسود ، وحبر أحمر ، أخضر ، أصفر
- ☐ الخط : مغربي مبسوط
- ☐ الغلاف : غلاف من الجلد : مزخرف
- ☐ عنوان المخطوط : مختصر في الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة

- عنوان المخطوط : مختصر في الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة

- ☐ المؤلف : مجهول
- ☐ الناسخ : مجهول
- ☐ تاريخ النسخ : آخر قعدة الحرام سنة 1218 هـ
- ☐ الموضوع :الفقه
- ☐ الحجم : 11 ×17 سم

- عدد الأوراق :/50ورقة
- المسطرة :11 سطرا
- القلم : الصمغ الأسود ، الحبر الأحمر
- الخط : مغربي مبسوط
- الغلاف : مغلف بغلافين أصلي من الجلد لونه بني ، أما الحديث ذا لون أسود
- محتوى المخطوط :
- الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم والسلام على من خصه الله بالخلق العظيم ، محمد خاتم الأنبياء...... وفوضت أمري إلى من به الحول والقوة إنه رؤوف بالعباد المقدمة اعلم أن الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه ، وكيفية العبادة وكميتها ..... جعلنا الله وإياكم من المنعم عليهم المطيعين الجاحدين المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
- نهاية المخطوط : ووليمة العرس سنة ينبغي أن يجيب فإن لم يفعل إثم ولا يرفع شيء ولايعطي سائلا بلا إذن صاحبها والله اعلم بالصواب كمل آخر قعدة الحرام سنة 1218 يحتوي هذا المخطوط على مقدمة ثم كاتبين
- المقدمة : جاء فيها الحمد والشكر لله تم تقديم للموضوع مع الدعاءعنوان المخطوط :معجم لغوي نحوي
- المؤلف : عدة مؤلفين ، جابر بن عبد الله ، إبن أبي طالب ، أسامة ....؟
- الناسخ : الهمراني
- تاريخ النسخ : الإثنين 6 ذي الحجة سنة 1106 هـ
- الموضوع : النحو
- الحجم :16 ×20.5 سم
- المسطرة : 23 سطرا
- القلم :صمغ أسود ، وحبر أحمر ، أخضر
- الخط :مغربي نسخي
- الغلاف :من جلد الأصلي لونه بني مزخرف
- محتوى المخطوط : يتكون هذا المخطوط :من مقدمة ومتن وخاتمة

- المقدمة : الحمد لله .... والصلاة والسلام على رسول الله..... أنس قدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .... خذو زينتكم عند كل مسجد .... بن عمر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ .... فرجت الهمراني
- الخاتمة : .....أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء ......من باب الحاء علي بن أبي طالب ....الذين رضي الله عنه قال ....الهمراني
-

دور تكنولوجيا المعلومات في المحافظة على المخطوطات:

- المحافظة على المخطوطات من مختلف العوامل سواء الطبيعية أو البشرية.
- تسهيل البحث لدى الباحثين دون الحاق الضرر بالمخطوط.
- تقديم المعلومات لدى أكبر قدر من المستفيدين.
- التعريف بالموروث الثقافي مع المحافظة عليه.
- اقتراحات وحلول للنهوض بالمخطوطات في ولاية قسنطينة:
- انشاء قوانين صارمة من طرف الدولة للاعتناء بهذه المخطوطات.
- نشر الوعي الثقافي خاصة في أوساط الشباب للاهتمام بهذا المصدر المعلوماتي النادر.
- تزويد المراكز التي تحتوي على المخطوطات بمختصين في قراءة الخطوط والترميم والفهرسة والتصنيف.
- توفير ظروف الحفظ الملائمة للمخطوطات من درجة الحرارة والحماية من الرطوبة وغيرها.
- توفير مواد الصيانة والمواد الكميائية الضرورية للحفاظ على المخطوط.
- الشروع في استعمال بعض الوسائل التكنولوجية مثل السكانير والمكروفيلم على الأقل لعدم التأثير أكثر على المخطوطات.
- تقديم المعلومات لدى أكبر قدر من المستفيدين.
- التعريف بالموروث الثقافي مع المحافظة عليه

الخاتمة

ظهرت المخطوطات إلى الوجود منذ أن اكتشف الإنسان الحروف ، وتعلم القراءة والكتابة فكتب في الشؤون الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وشتى العلوم والفنون على أوساط مختلفة كالجلود الحيوانات ، والرقم الطينية وأوراق البردي إلى أن اكتشف الإنسان الورق فبدأ الكتبة والنساخ باستخدامه وسجلو عليه مختلف المعارف

لهذا استوجب اليقظة في هذا المجال الحساس الذي يعتبر القلب النابض للدول لأنه يعتبر قيمة مضافة لها تتباهى به

وبالتالي نصل إلى ان المخطوطات هي الرصيد للإنسانية ككل ويجب احترام ثقافة وأصالة الأوائل الذين اسالو الحبر فيه كثيرا .

قائمة المصادر والمراجع

1)- ابن منظور، أبو الفضل(630هـ/711م). لسان العرب .ضبط وتعليق حالد رشيد القاضي.بيروت:دارصبح، 2006.

2)- قنديلحي إبراهيم، عامر. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت. الأردن: دار الفكر، 2000.

الكتاب، 1989 العربي المخطوط وعلم المخطوطات. ·القاهرة:الدار المصرية فؤاد، سيد–3)أيمن.)-

اللبنانية، ، 1997ص2 ، 4)- حسان حلاق، محمد منير سعد الدين. المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية. بيروت: دار بيروت المحروسة، 2008.

·موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات عبد العزيز، ، 5)- شعبان خليفة ·الرياض:دار المريخ، ، 1991ص538 ،

6)- عبد الستار الحلوجي. المخطوط العربي. ط ب 2 . المملكة العربية السعودية: مكتبة الصباح،

7)- همشري، عمر أحمد. الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات . عمان: دار الرؤى، 2001.ع ص.360.

المراسيم

8)- مرسوم 77- 67 المؤرخ في 20 مارس 1977

الويبوغرافيا)-

9)- موقع جمعة الماجد متاح على الخط التاحة على الخط

1 : WWW.ALMAJIDCENTER.ORG/ARABICwww
PAGES/MAP/ وتمت الزيارة بتاريخ 2014/12/12م .على الساعة 11:00

الرسائل الجامعية

10)- رشيد مزلاح .الانظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات .قسنطينة .2006.ص35.

الادلة

11)- أحمد قدورة، متحف سيرتا الوطني قسنطينة ، 1990- 1991م ، ص26.

المقابلات

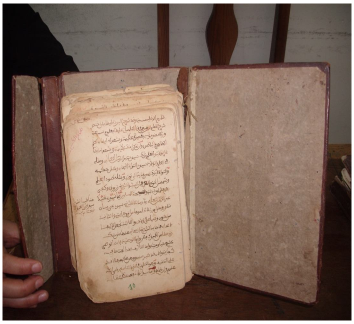
12)- مقابلة مع مديرة أرشيف ولاية قسنطينة، بتاريخ 2014/11/15م، على الساعة 10:00

13)- مقابلة مع أرشيفية أرشيف الولاية، بتاريخ 2014/11/15م ، على الساعة 13:00

14)- مقابلة مع مديرة متحف سيرتا ، بتاريخ 20/ 2014/11م ، على الساعة 11:00

15)- - مقايلة مع محافظ رئيسي لمتحف سيرتا، بتارخ 20/ 2014/11م ، على الساعة 14:00

قائمة الملاحق

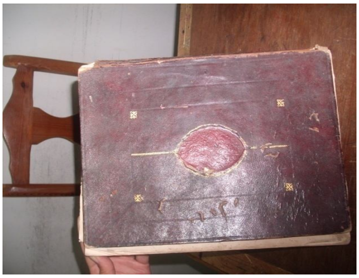












إسهامات المخطوطات العربية في النهضة الثقافية

"الجزائر وموريتانيا نموذجا "

الأستاذ محمد الأمين ولد أحمد

جامعة موريتانيا

ملخص البحث :

تتعرض المخطوطات العربية في العديد من دول العالم إلى الضياع، مما يستدعي من كل المعنيين بالمبادرة إلى حماية هذا الكنز الثمين الذي يروي لنا قصة الحضارة العربية واكتشافاتها المتقدمة في انواع الفنون المختلفة. ولعل أثر ذلك يتضح لنا من خلال هذه المشاركة؛ والتي نبرز اهمية هذه المخطوطات؛ وخصوصا ما تحويه الخزائن الجزائرية والموريتانية من نصوص فكرية تضم في ثناياها نماذج من تلك الإسهامات المتعددة المصادر.

تمهيد :

تتوفر كل من الجزائر وموريتانيا على كنوز نادرة من المخطوطات الثمينة، وذلك بمختلف فنونها المعرفية ، والتي تمثل تراثا خالدا للعرب ومفخرا ثقافيا وحضاريا على مر العصور، مما يكشف عن مدى أهمية العلوم العربية والإسلامية . وإذا تصفح الباحث مصادر هذه المخطوطات سيجد ذلك الإشعاع العلمي والمعرفي الذي تركوه شاهدا على نتاجهم الفكري منذ قرون ، عديدة في القارة السمراء ، وفي غيرها .

ونظرا لما يشكله هذا التراث من أهمية في تاريخ الأمم والشعوب ، وإدراكا لقيمته الفكرية والعلمية والحضارية كان بودي أن أشارك بهذه المداخلة تحت عنوان" اسهامات المخطوطات العربية في النهضة الثقافية في إفريقيا " (الجزائر وموريتانيا نموذجا) والتي سأناقشها في محورين هما :

المحور الأول : النتاج الفكري للمخطوطات الجزائرية

تحتضن الجزائر ثروة مهمة من التراث النادرالذي يعين الباحث والدارس على كثير من الخصائص بمختلف محتوياتها الفكرية كما تنوه بتلك المجهودات العلمية التي قام بها علماء جزائريون في القرون الماضية .

ولاشك أن ما تزخر به من كنوز ووثائق قيمة، أصدق دليل على تاريخها العربي والإسلامي ، الذين تحلت بهما خزائنها التي بمثابة حلقة وصل بين المخطوط والمهتمين به، للوصول إلى ضالتهم، والتي مازال الكثير منها يختفي بين رفوفها، لا يبعثه من مرقده إلا من له اليد الطولى في البحث والتنقيب عن هذ التراث الذي هو ذاكرة هذه الأمة ، وعنوان هويتها، ومخزون افكارها حتى يجعل النص التراثي معاصرا لذاته من خلال تحقيقه .

هذا ومن أهم ما وقفنا عليه من خلال استنطاقنا أكثر من ألف مخطوط، بين كتب ووثائق في الجنوب الجزائري وشماله، أثر رحلات عدة، كان بوسعنا استخراج بعض الاكتشافات في الخزائن الجزائرية ونتاجها الفكري ، بمختلف فنونه كالتفسير ، والحديث ، واللغة، والأدب ، والفقه، والأصول ، والمنطق ، والفلك ، والطب ...

والتي سنعرضها كالتالي :

المخطوطات في المكتبة الوطنية في الجزائر:

تعد هذه المكتبة من أهم المصادر الفكرية، والثقافية، التي بقيت متعددة الجوانب متنوعة الموضوعات. وكان لها دورها في إبراز تلك الإسهامات وتحدث عن بعض أولئك النوابغ الذين أثروا الحياة العلمية في الجزائر.

وقد سعت هذه المكتبة إلى تطوير القسم العربي لديها وتبنت فكرة جمع المخطوطات من المكتبات العامة والخاصة "و يبلغ رصيد المكتبة أزيد من 4200 مجلد مخطوط باللغة العربية ، وقليل باللغات التركية والفارسية ، يعود تاريخها إلى عهود مختلفة كما يرجع تاريخ نسخ أقدم مخطوط في القرن الثالث أو الرابع الهجري، وهو جزء من القرآن الكريم بخط كوفي ونسخ على جلد الغزال إضافة إلى هذا تحوز المكتبة الوطنية الجزائرية :

60000 كتاب نادر .

2000 خريطة جغرافية

4000 دورية

17000 صور فوتوغرافية

800 لوحة فنية

9000 لوحة اشهار"[1]

---

[1]المصدر مقال للدكتور يحيى بن بهون حاج امحمد تحت عنوان : جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوط من خلال دورة تكوينية بمخبر الحفظ والتجليد – نشرته مجلة رفوف التي تصدرها مخبر المخطوطات الجزائرية بغرب إفريقيا – جامعة ءادرار – العدد الثالث 2013 م الصفحة 71

ومن بين هذه الكنوزالتي تمت فهرستها :

"كتاب تدقيق العناية في تحقيق الرواية : للعلامة إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحمود ت 642 هجرية مؤلف أدب القضا"[1]

وقد نسخ عليه في الورقة الأولى : بأنه بخط ابن حجر والبدر الزركشي

"المسالك على موطأ مالك "لمؤلفه :أبوبكر ابن العربي:محمدبن عبدالله الأندلسي ت 543هـ

"اختصار شرح الجعبري على الشاطبية للشيخ سيد محمد بن علي الشريف "

يقول في مقدمته: يقول العبد الفقير لرحمة ربه القدير محمد بن علي الشريف الزواوي اقليما وبلدا ومولدا قرية بجانب واد بجاية هذ وإني لما اطلعت شرح الإمام الجعبري رحمه الله فإذا به كبير الحجم حافل العلم اقتصرت على حل الفاظ القصيد واعراب مفرداتها وبعض جملها وبعض توحيد مفرداتها وكلما قلت والأختيار فالمراد اختياره .

"الإبريز المسبوك كيفية أدب سير الملوك" لمؤلفه ابن الأزرق محمد بن علي بن محمدالاصبحي الأندلسي المالكي[2]

"انشاء الشريد من ضوال القصيد للعلامة ابن غازي محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي ت 919هجرية[3]

"الأنوار السواطع على الدرراللوامع "لمؤلفه السملالي :الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ت 899 هـ

"شرح لامية المجرادي في اعراب الجمل لمؤلفه الحسن بن يوسف بن مهدي العبداوي ت 1062 هـ ومن جملة شرحه ما ذكره عند قول المؤلف :

كذا إن تجب شرطا بها غير جازم كمثل إذا ولو ولولا فكملا

وإن يك ذا جزم ولم تقترن بفا ولا بإذا فالحكم فيها كذا اجعلا

فأشار في هذين البيتين إلى مسألة واحدة وهي الجملة التي يجاب بها شرط غير جازم أو جازم لكنها لم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية:

كتبت هذه النسخة بخط حسن الجزائري الحنفي بتاريخ 1147هـ

---

[1] توجد هذه النسخة تحت رقم 544

[2] نسخة فريدة من نوعها توجد نحت رقم (275)قد نسخها الحاج بن محمد الفرج بن الصديق بتاريخ (883هـــ)

[3] وقدنسخها أحمد بن عمربتاريخ 999 هـــ وقدوضعت عليها حواشي إلا أنها متأ ثرة بالرطوبة وتوجد هذه النسخة تحت رقم (367)

" تنوير الحالك على منهج السالك إلى الفية بن مالك "[1] للعلامه الإسقاطي :احمد بن عمر المصري الحنفي أبو السعود ت 1159 هـ

يقول في مقدمته "فهذه فرائد فوائد وضعتها وضعتها على شرح الألفية للعلامة الأشموني قد أمرني بجمعها شيخي : محمد أبو السعود وسميتها تنوير الحالك على منهج السالك .

وقد كان للحاج مصطفى بن عبد الله الجزائري في القرن الثاني عشرالهجري اسهام معرفي في الحديث والفقه والتاريخ والتصوف من حيث استنطاقنا لعدة مخطوطات قد نسخها في مدينة الجزائر نذكر منها على سبيل العد لا الحصر:

"تحفة المحبين في شرح الأربعين " محمد حياة بن إبراهيم السندي الحنفي ت 1162 هـ قد نسخها الحاج مصطفى بن عبد الله الجزائري بتاريخ ثمانية وعشرين من رمضان من شهور 1158هـ في مدينة الجزائر حميت من البأس والضر[2] .

كما تم نسخه لشرح حكم ابن عطاء الله لمؤلفه محمد حياة بن إبراهيم السندي ثم المدني بتاريخ 1159هـ في بلدة الجزائر حميت من البأس والضر.

وقدنوه في أخر الكتاب بقوله "وكنت تلقيت مع الشيخ محمد حياة في مكة المشرفة وأخذت عنه بعض الأوراد سنة ست وخمسين ومأية والف من الهجرة"[3]

"أسئلة منقولة عن العز بن عبد السلام وقد أجاب عنها محمد حياة بن إبراهيم السندي وهي تتعلق بآيات من القرآن الكريم وفد نسخها الفقير إلى الله مصطفى بن عبد الله وقد نقلها من خط المؤلف بواسطتين في الجزاير حميت عن الآفات والبلية [4]

"شرح على الأحاديث التي جمعها الشيخ علي القارئ، وهي من جوامع الكلم، وهي ما بين صحيح وحسن وضعيف لمؤلفها محمد حياة بن إبراهيم السندي، ثم المدني المدرس في الحرم الشريف النبوي، ونسخها تلميذه الحاج مصطفى بن عبد الله من نسخة نسخت من نسخة المؤلف وقت الظهر من يوم الأحد وهو اليوم التاسع من شهر ذي القعدة في يومه التاسع في وقت الظهر بتاريخ 1159هـ في مدينة الجزائر صينت من الأفات والبلية .

---

[1] تحت رقم (100)

[2] توجد هذه النسخة تحت رقم (262)

[3] لم تتم فهرسته بل ظن أنه من تكملة المحبين فقد اتحد فيه المؤلف والناسخ للتكملة

[4] كما أشار في أخر الكتاب أنه التقى معه قبل ذلك بسنتين بمكة المكرمة زادها الله شرفا وتعظيما

" اللمعة في اجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة " لمؤلفه أحمد بابا بن أحمد بن الحاج الذي تم تاليفه لها سنة 1124هـ يوم الثلاثاء الحادي عشر من شوال وقد نقله الحاج مصطفى بن عبد الله من خط مؤلفه يوم السبت من ربيع الأول سنة 1158 هـ

"اجوبة للعلامة أحمد بابا التنبكتي ت 1036هـ من ضمنها التفضيل بين الشرفاء اهل البيت والعلماء العاملين فنوه في جوابه أن التفضيل حيث هو أمر صعب ومركب عسر لاينبغي التطوف حول حماه إلا بنص جلي يدل عليه مقتضاه أو دليل جلي يظهر في ذلك معنى. وإلا فلا ينبغي الإقدام إليه ولا الإشارة إليه؛ لأنه توقيع على أمر لله بما لم يعلم... وقد نسخها الحاج مصطفى بن عبدالله من خط المؤلف يوم الأربعاء بعد العصرتاسع عشر من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومأئة والف في المدينة الجزائرية.

"تبر المسبوك في جهاد غزاة جزائريين والملوك " باللغة التركية [1]

"الكوكب الجوال في شرح لامية الافعال "[2] لمؤلفه "محمد بن سعيد بن محمد الطنجي نسبا والمستغانمي منشأ ومولدا الجزائري دارا ومستقرا المالكي مذهبا الاشعري معتقدا. فقد أبرز في هذا الكنز الثمين قدرته العلمية على تفكيك مفردات هذا النظم مع الاستدلال بنفائس المصادر اللغوية والأصولية .

"ايضاح الدرراللوامع "[3] لمؤلفه العلامة أبي زيد الثعالبي عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري ت 875هـ

"المتجر الربيح قي شرح الجامع الصحيح " لابن مرزوق التلمساني

المخطوطات في أدرار" توات" الجزائر:

تكمن في منطقة توات مخطوطات ووثائق نادرة ، من موروثها الثقافي والفكري ، والتي تتوزع بين أقاليمها – تيدكلت وتوات - وكرارة- وقد كان للمركزالوطني أثره في المساهمة في طباعة فهرسة جملة من هذه المخطوطات وهذا"مما يؤكد بأن للجزائر مساهمة واضحة في ازدهارالحضارة العربية الإسلامية من خلال انتشار مراكزها

---

[1] تحت رقم 1640

[2] تحت رقم 13

[3] توجد تحت رقم 405

الإشعاعية[1]" من دون أن ننسى تلك الرحلات العلمية التي يكلف بها بعض الطلبة من جامعة أدرار لإلقاء دراسة عن مقنتيا ت بعض المكتبات التواتية.

هذا وقد قمنا برحلة أزيد من سبعة أشهر بين رفوف مكتباتها[2] وقد اطلعنا على أهم كنوزها ووثائقها والتي توحي بأهمية هذا الإقليم من كونه ملتقى للرحلة الحجازية وللقوافل التجارية حيث أن الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسودان بمرور بإقليم توات مما يؤدي وفرة المخطوطات في هذه المنطقة.

المخطوطات في قصبة المرابطين في أنزجمير "أدرار" :

تعتبر هذه المكتبة من أهم الخزائن التواتية لما تحتضنة من ذخائر نادرة فمن ضمنها مخطوطات في مختلف الفنون ووثائق وإجازات نادرة نذكر من ضمنها :

" إجازة لم نعرف المجاز بها مع أنه استطرد فيها سنده كاملاً يقول فيها بعد الحمد الصلاة على النبي صلى الله علي وسلم (أوصيكم مراعاة أوقاتكم والمداومة على أورادكم والعض بالنواجذ على طريقتكم .... الشاذلية العالية الإسناد إلى أن يقول فيها :أخذنا عن سيدنا ووالدنا القطب الأشهر سيدي أبي بكر عن سيدنا أبي الحسن سيدي عن والده أبي يعقوب سيدي يوسف عن العالم العلامة سيدي محمد بن عبدالسلام بن حمدون بناني الفاسي عن شيخه الخليفه الأكبر سيدي ومولاي محمد بن ناصرعن شيخه سيد عبدالله بن حسن عن شيخه سيد أحمد بن علي الحاج الدرعي .. إلى أن يصله بمولانا علي كرم الله وجهه.

"قصيدة من نوادرالشعر"للعلامة الأديب الحائز من الأمداح النبوية أوفر نصيب سيدي محمد إدواعلي الشنجيطي وفقه الله على حروف قوله جل وعز(ادعوني استجب لكم)وقوله (فيسكفيكهم الله وهو السميع العليم) في أوائل الاشطارالأول من القصيدة ، وقوله نعالى: (فإن مع العسريسرا إن مع العسريسرا) وقوله: (فلما رأينه اكبرنه) في أوئل الأشطار الأواخر من الفصيدة المباركة الكثيرة الخير والبركة والتي مطلعها:

أمري اليك رفعته فيا خالقي فارحم دعائي منك يارحمان
دارك بجودك فاقتي يامن إذاما الزمت بابه اغناني

[1] انظرمخطوطات أدرار اعداد كل من الدكتور:بشار غويدر– والدكتور :حسان مختار– منشورات المركزالوطني في أدرار ص 9

[2] كمكتبة سيداحمد ديدي في تمنطيط ومكتبة كوسام ومكتبة قصبة المرابطين ومكتبة الشيخ باي في ءاولف ومكتبة بوانعامه ومكتبة باعبدالله ومكتبة سيدالبكري ومكتبة زاوية كنته ومكتبة بودة ومكتبة لمطارفة

عودت منك إجابة يامن إذا نادیته لمثاربي لباني"[1]

وقد ذكر الدكتور: العربي عبد الرحمن[2] قصيدة العلامة محمد بن أب المزمري ت 1160 هـ في دراسته وتحقيقه لها، وهي في التوسل على حروف الأية (ادعوني استجب لكم) فقد أوفى بالتزام حروفها في مبادئ ابيات قصيدته والتي مطلعها :

وإليه أمري في الحوادث كلها فوضت جزما أنني أكفاه

وقد نوه إلى أن هناك قصائد في الخزائن التواتية تشبه هذه القصيد ة لكن لم يشبهها في النمط حسب اطلاعه إلا منظومة للحسن اليوسي ت 1102 هـ على حروف "ادعوني استجب لكم " ومنطومة للشيخ عمر الفوتي ت 1261 هـ التي نظمها على حروف قوله تعالى :(والله يعصمك من الناس) . لكن من الغريب أنه لم يطلع على هذه القصيدة التي ذكرنا لسيد محمد ايدواعلي وهو معاصر له إلا أنه قد ابدع في التزامه في كل اشطارها بالآيات التي ذكرنا .

وقد اطلعت على تخميس لابن أب المزمري ت 1160هـ على قصيدة لسيدي محمد الإدواعلي في مكتبة زاية سيد البكري اذ يقول فيها :

ولما غدت سفن الهموم غريقة وصارت حبال الود مني وثيقة

وأضحت رياض القول فيك أنيقة رأيتك يا بدر السعود حقيقة

ووجهك نور من الشمس ألمع

فلله ما أبديته من بشائر ولله ما خُولته من مفاخر

وهل ينكرالبيضا صحيح المحاجر صفاتك لاتخفى على كل ناظر

ولم نقف على وفاته إلا أنه كان حيا في اعباني[3] في توات 1139 هـ وانتقل منها إلى تنبكتو وتوفي فيها .

" كتاب الدرة الصافية في حل الفاظ الكافية للعلامة سيدعبدالله بن الحاج حمى الله الشنجيطي منشأ الغلاوي نسبا توجد منه هذه النسخة الفريدة من نوعها مع أن البرتلي[4] قد ذكر في ترجمته للمؤلف أنه شرح الكافية من غيرأن يذكر اسمه"الدرة

---

[1] نقلته من الأصل والقصيدة طويلة في حدود الأربعين قداكتشفتها في مكتبة قصبة المرابطين في انزجمير– أدرار– الجزائرو لم تكن في ديوانه الذي حققه الدكتور: : احمدالجعفري تحت عنوان – رجال في الذاكرة (سيدي محمد إيدواعلي)

[2] المصدر : مجلة رقوف – العددالأول ص 105

[3] فقد اطلعت على وثيقة فيها تحبيس جنان من ابن عمه الحاج المختار بن بكو العلوي على اولاد سيد محمد ايدواعلي سنة 1139 هـ

الصافية في حل الفاظ الكافية" وقدختمه بقوله "قال مقيده عبدالله بن أحمد بن الحاج حمى الله عفا الله عنه بمنه وكرمه قد كنت في شنجيط جمعت فيه واوعيت ولم يتم حتى أتيت الحوض فأردت أن أتمه فلم أجد شروح المؤلف الذي كان اعتمادي عليه ... فلما خفت فجأة المنون التقطت هذه العجالة من شروح الألفية والتسهيل وغيرهما وبيضت لما غلبني حتى منّ الله علي بجلّ شرح المؤلف فرفعت منه جل الياض وقيت هذه الخاتمة إلى أن يشاء الله [1]"

المخطوطات في تيندوف: "مكتبة أهل بللعمش "

"شرح المقدمة الرحبية" لمحمد بن سبط المارديني [2]

"رسالة النصح عن سلم الطعام بالملح للعلامة محمد بن احمدالصغير المسلمي التيشيتي قد نسخها محمداحمد بن سالم [3]

"هدي الأبرار على طلعة الأنوار "لسيد عبدالله بن الحاج إبراهيم ت 1230هـ العلوي الشنقيطي في مصطلح الحديث فقد نظمه وشرحه ...وقد نسخها العلامة محمد المختار بن بللعمش ت1287هـ الجكني التندوفي سنة 1249هـ من نسخة من خط المؤلف ومريده الطالب أحمد بن اطوير الجنه الحاجي[4]

المحور الثاني : المخطوطات الموريتانية وأثرها العلمي :

عرفت بلادشنقيط "موريتانيا "بمخطوطاتها ووثائقائها التي لم تزل شاهدة على آثارعلمائها وما قدموه من اسهامات في الحركة الفكرية منذ قرون عدة "إلاأن كفاح المدن القديمة في موريتانيا ومصارعتها من أجل البقاء جعل منها درة حية لتاريخ المنطقة برمتها ومرتكزا تقوم عليه مصادرالبحث في التراث الشنقيطي بشكل خاص "[5] وقد أخذت مصادرها من رحلاتهم المتعددة، في المشرق والمغرب ، وطبعوها بذاتيتهم الخاصة.

ويتضح من هذه الثقافة انتماؤها إلى المراجع المغربية والأندلسية ذلك أن الدعوة الإسلامية امتدت أولا من القيروان إلى سجلماسة ومنها إلى الصحراء ثم انتظمت حلقات الوصل بين قرطبة ، وفاس، وبين الصحراء ، والسودان ، وتعززت في فترات معينة حتى أخذت

---

[1] الورقة االأخيرة من الدرة الصافية في حل الفاظ الكافية والنسخة في حالة جيدة .

[2] تحت رقم (7)

[3] تحت رقم (15)

[4] تحت رقم (40)

[5] محمدالأمين بن أحمد : رسالة الماستر-2013م-2014م تحت عنوان (الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشرالهجري في موريتانيا ص 3

شكلها النهائي في مجموعة من المعارف تعتمدعلى متون اغلبها من المغاربة والأندلسيين. "[1]

و لعل الرحلة الحجازية من أهم هذه الروافد العلمية ، التي ربطت الصلة بين بلاد شنقيط وتوات والسودان .

وقد كان العلامة أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي ت 1157هـ الشنقيطي الملقب بالتواتي كثير التردد بين بلاده وتوات فقد "حج مرات بيت الله الحرام وهو شيخ الركب من أرضنا حتى يصل إلى توات فيكون الأمر لأبي نعامة ت 1163 هـ رحمه الله "[2]

ومن أعلام الشناقطة الذين رحلوا إلى توات الحاج المختار بن بكٌ وابن عمه الفقيه النحوي الشاعر سيد محمد ايدواعلي.

وقد ذكرالبرتلي :أحمد التواتي بن محمد بن عمرت 1138 هـ من التسابيت" انه رحل من توات إلى ولاته وكانت له خزانة مليئة بكتب التصوف. [3] ".

وفي إطارمشروع صيانة وتثمين التراث الثقافي لمدة خمس سنوات وتم جرد 36000 مخطوطا موزعة على 675 مكتبة و289 موقعا كماتمت طباعة فهرسة مخطوطات كل من تيشيت ، وولاته، وشنقيط ، كما قامت "جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها بتقرير عن فهرسة المخطوطات في والاته وتيشيت، وتجكجه، وشنقيط، في إطار اتفاقية بين الجمعية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم سنة[4] 2011 م"

تتضح لنا رؤية عن أهمية هذه المخطوطات مع ثرائها بمختلف الفنون ، والتي تنوه بتلك النهضة العلمية التي شهدتها هذه البلاد وما أسهمت به من هذا الموروث الثقافي الذي قد ضاع جله بسبب الهجرات ، والحروب التي تعاقبت عليها .

ولذا سنعرض نموذجا من هذه التصانيف الموجود ة في بعض المكتبات في موريتانيا :

المخطوطات في مدينة شنقيط :

لمدينة شنقيط تاريخها الثقافي الذي جعل منها درة حية، تتسم بمعالمها الفكرية وقد كان قاطنوها "العلماء المتجولين في شمال إفريقيا والسودان كما كانوا يوفدون كل سنة

---

[1] د.محمدالمختار ولد أباه الشعر والشعراء في موريتانيا ص 33

[2] انظر فتح الشكورفي معرفة اعيان علماء التكرور للطالب محمدبن أبي بكر البرتلي الولاتي تحقيق الدكتورين : احمدجمال ولدالحسن والدكتور عبدالودود ولد عبد الله ص 95 ط مركز نجيبويه

[3] البرتلي :المصدر السابق ص 83

[4] جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها :تهتم بجمع التراث وبإ سمي أمينها العام وباحثها كلفتني الإيسسكو برحلة علمية إلى هذه المدن ووافيتها بتقرير عن حالة هذه المخطوطات

وفدا من الحجاج يضم علماءهم ومدرسيهم[1]"هذا ويرجع تأسيس المدينة الأولى (أبير) 160هـ وكانت واحة مأهولة بعدد كبير من القبائل تفرقو فيما بعد ثم تأسست المدينة الثانية " شنقيط " وقد حظيت بمكتباتها التي توحي بمكانتها العلمية وما تتحف به من كنوز نيرة ومن ضمنها:

" نسخة كاملة من المحلى : محمد بن بن إبراهيم بن هاشم الجلال أبو عبدالله الأنصاري ت 864هـ وهو شرح جمع الجوامع للسبكي في الأصول تم نسخها 1065هـ [2]

" نسخة من صحيح البخاري رواية الحافظ العلامة بن سعادة ت[3] 566هـ

" نسخة من صحيح البخاري قد حبسها الأمين بن أحمد بن الحاج بن أحمد بن الحاج محمد حبسا مؤبدا على جامع شنقيط سنة 1040هـ

" شرح كنز الدقائق[4] "لسيدي محمد العيني بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحلبي القاهري الحنفي المعروف بالعيني (بدرالدين ,أبوالثناء ,أبو محمد) فقيه أصولي مفسر محدث مؤرخ لغوي نحوي بياني[5] ت 855"هـ

"أسئلة العلامة سيد عبدالله بن محمد بن القاضي عبدالله ت 1144 هـ للهشتوكي[6]

" تفسير الثعالبي :لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف[7] ت 875 هـ فقد وقفت على ورقات منه ووُثق عليها " قدتملكها المختار بن محمد بن الفغ بشراء صحيح مقبوض الثمن جعله الله سترا لنا من الأشرار وارزق لنا فهمه بالكلية بما احتوى عليه من التفاسير[8] "

" منح الوهاب في المنطق للعلامة أبو عبدالله بن عبدالكريم المغيلي التلمساني ت 909 هـ خاتمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين المتين.[9]"

---

[1] الشعر والشعراء الدكتور محمد المختار ولد أباه ص 26

[2] المصدر مكتبة أهل أحمد شريف في مدينة شنقيط

[3] المصدر مكتبة أحمد شريف في شنقيط

[4] المصدرمكتبة اهل حبت في شنقيط

[5] معجم المؤلفين (12_150)

[6] المصدر السابق (مكتبة اهل حبت

[7] المصدر :مكتبة أهل حامني في شنقيط

[8] وقدوثقه العلامة شيخ الشيوخ محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107هـ

[9] المصدر مكتبة أهل أحمدشريف في شنقيط م

هذا وقد أخذت "الإجازة مكانة علمية في الكتب إذ يمكن للمحقق أن يستنبط أمورا كثيرة منها كالعلاقة الفكرية التي تربط المشرق بالمغرب وأسماء المجيزين والمجاز لهم وولادتهم ووفايتهم ونسخة النص وتاريخ نسخها[1] "

وما هي إلا نظام أساسي للرحلة في البحث عن المعرفة التي وضعت في وقت مبكر عن طريق طلاب علم الحديث بمافيها السفر إلى المشائخ .

ولذا أردنا أن نعرج هنا إلى إجازة القاضي عبدالله بن الفقيه محمد بن حبيب العلوي الشنقيطي ت 1103 هـ في تواليف الشيخ خليل عن الشيخ علي الأجهوري بسنده إلى نورالدين السنهوري عن العلامة محمد البساطي عن تاج الدين بهرام عن الشيخ المؤلف خليل[2] .

وأجاز بها القاضي عبدالله بن الفقيه محمد العلامة محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107هـ

كما أن ابن الأعمش قد أجازه الفقيه الحاج عبدالله بن محمد البوحسني المغربي بإجازته في كتاب الشفا بتعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم التي أخذها عن الإمام الحافظ ذي التصانيف العجيبة ابي عبدالله محمدبن محمد بن أبي بكر الدلائي عن والده عن الإمام محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الشهير بالفصار عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري عن أبي الفرات عن الدلاصي عن ابن تامتيت عن ابن الصانع عن مؤلفه القاضي عياض رحمهم الله .[3]

المخطوطات في مدينة ولاته :

عرفت مدينة ولاتة بوصفها ملتقى للطرق التجارية حيث كانت تمر بها القوافل المتجهة إلى بلاد السودان وقد تجلى دورها الثقافي حسب المصادر التاريخية التي تحدثت عن نشأتها وروابطها الخارجية " ومن الحوادث التاريخية التي كان لها الأثر في تفوق مركزها الحضاري هجرة العلماء الطوارق إليها[4]ا " وقد كان لهذه المدينة ما حظيت به من نفائس المخطوطات ومن بينها :

---

[1]محمد الأمين بن أحمد :الرجال والكتب والوثائق من بداية توثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا 2013 م-2014م ص 111

[2]اعتمدنا في هذه الإجازة ما ذكره صاحب فتح الشكور :محمد بن أبي بكر البرتلي ت 1219هـ

[3] المصدر السا بق :محمدالامين ولد أحمد (رسالة الماستر):الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا

[4] المرجع لسابق الشعر والشعراء الدكتور محمدالمختار ولد أباه ص : 25

" المنن العديدة في إيضاح مسائل الفريدة[1] للفقيه العلامة محمد بن المختار بن الأعمش ت 1107هـ

وهو شرح ألفية جلال الدين الإمام أبي زيد عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ويقول في مقدمتها "وقد تعاطيت فيها جهدي مع قصور باعي وتكلفت مايسر المولى الكريم من النقول مع قلة اطلاعي موردا فيها نص التسهيل بلفظه ليكون دليلا على المسئلة وإعانة على حفظه قائلا ما قاله الإمام ابن عبدالكريم رحمه الله

أيا قارئا ماقد كتبت تسامحا وسترا على خلف وجدت هنالك

وجود كتاب لا اختلاف بنظمه محال علي ولو كنت مالكا

"الزهور الوردية في الفتاوى الأُجهورية [2]

" الجزء الثاني من فتح الوهاب في بيان الفاظ هداية الطلاب"[3] للعلامة سيدالمختاربن أحمد بن أبي بكر الكنتي وهو مختصر في الفقه المالكي يقول في مقدمته في الجزء الأول :وإنه لما كان فن الفقه اقرب الفنون إلى الإفهام اعتنى بضبطه وجمعه جهابذة العلماء الأعلام لقرب مأخذه من السنة .

" شرح نظم بيوع ابن جماعة "قد نظمه الفقيه عبدالله بن الحاج حمى الله الغلاوي ت 1208 وشرحه ابنه محمد البار[4]

المخطوطات في مدينة تيشيت :

مدينة تيشيت من أعرق هذه البلاد في الحضارة والعلم أسسها الشريف عبدالمومن دفين جامعها العتيق ويقول أبناءه أنه كان تلميذا للقاضي عياض " ولم تزل القرية تضم كنوزا من المخطوطات العربية النفيسة التي تنبئ عما وصلت إليه من أوج الحضارة في القرون الماضية[5] " وتكشف المكتبة التيشيتية عن عطاءات جليلة لعلماء مضو وتركوا إسهامات كان قد نساها الزمن ومن بين هذه الذخائر:

---

[1] المصدر مكتبة أهل سيد عثمان

[2] المصدر مكتبة أهل الحاج اعمر

[3] المصدر : مكتبة اهل سيد عثمان

[4] مكتبة أهل أيده

[5] المرجع السابق الشعر والشعراء للدكتور محمد المختار ولد اباه ص 27 –28

" اختصارنوازل الشيخ الإمام القدوة أبي اسحاق سيد إبراهيم بن هلال السجلماسي للعلامة أبيبكر بن محمد بن الحاج أحمد اند عبدالله بن علي بن الشيخ المحجوبي الولاتي وقد حذف المتكرر منها ورتبها أي جمع مسائل كل باب منها في باب واحد.

وقد أراد أن يرتب معها نوازل أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبدالحي المشدالي و نوازل الفقيه المفتي أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن يحيى الزواوي ويرتب معها ما في أجوبة الفقيه المدرس أبوعزيز محمدبن علي وأن يرتب معها ما في اجوبة سيدي أبي القاسم بن عبد الجبار الفقيقي وما في أجوبة العلامة المفتي قاضي الجماعة بتلمسان أبي عثمان سعيد العقباني[1] "

" نسخة من تهذيب المدونة قدنسخها محمد بن محمد بن محمد بن محمد مسلم في تيشيت سنة 876هـ

" نوازل السالك بن الإمام الوداني [2]

" نشر البنود على مراقي السعود: لمؤلفه سيد عبدالله بن الحاج إبراهيم ت 1233هـ[3]

" المحجة الغراء في مدح خير البرية[4]سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاعر سيد محمد بن محمد بن أحمد بن المختار الملقب بك العلوي نسبا الشنقيطي مولدا.

" نوازل لابن مرزوق التلمساني بتاريخ 1082هـ بخط الأمين بن محمد بن الحاج الأمين بن أحمد بن ويس الغلاوي الشنقيطي وهو من الشخصيات العلمية في مدينة شنقيط التي كان لها أثرها العلمي وخصوصا في نسخ الكتب[5] .

" نسخة من فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة تأليف العلامة محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي ت 1107 هـ وقد شرح بها نظم الفقيه الوجيه النبيه أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني أصلا والمصري وطنا.

ويقول الشارح "وهي قصيدة في خمسمائة بيت تشمل على فصول من قواعد علم التوحيد وقد ألجأه إلى هذا الشرح كتاب صاحبنا الفقيه الحاج أبي محمدعبدالله بن محمد بن أحمد البوحسني المغربي حفظه الله وقد أخذت هذه القصيدة إجازة عن صاحبنا المذكور

---

[1] المصدر : مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[2] المصدر السابق مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[3] مكتبة اهل الشريف عبدالمومن

[4] المصدر : مكتبة الأوقاف

[5] المصدر مكتبة الأوقاف

عن أبي مهدي مفتي الحرمين ومسندهما عيسى بن محمد بن أحمد الجعفري الثعالبي الجزائري المالكي عن أبي الصلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي عن مؤلفها واخبرني بها عاليا إجازة مفتي المدينة أبواسحاق إبراهيم الكردي الشافعي عن عبدالباقي الحنبلي عن مؤلفها[1]"

وقد ختم شرحه للإضاءة بما قاله الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ت 909 هـ رضي الله عنه كما اخبره به الأخ في لله الشريف محمد بن عمر الوداني[2] وقال أنه وجده بخط جده أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الفزازي[3] وقال أنه وجده بخط ابن عبدالكريم على ظهر شرح له لابن الحاجب[4]ت646 هـ من بيوع الأجال قال :

أيا ناظرا ما قد كتبت تسامحا — وستر على خلف ما وجدت هنالكا
فكل كتاب لا اختلاف بنظمه — محال علي ولو كنت مالكا

وكتب على ظهره أيضا مانصه:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج — مؤملا خير ما لاقيت من عوج
فإن عقت بهم من بعد ما سبقوا — فكم لرب السما في الناس من فرج
وإن ضللت بقفر الأرض منقطعا — فما على اعرج من ذلك من حرج

وهذا مما يؤكد أن المغيلي قد شرح مختصر ابن الحاجب والذي وصل لبلاد شنقيط مبكرا لم يزل في طي النسيان ولعل اكتشاف هذا الكنز الثمين من التراث الجزائري وبخط مؤلفه ومما ينوه حرصهم على اقتناء الكتب . .

"وجل ما خلفه هؤلاء العلماء ، يتمثل في أنظام وشروح، تتناول في أغلب الأحوال العلوم الدينية ، فالشروح والطرر يؤلفها عادة العالم الذي ينتصب للتدريس لاستكمال الاستيعاب والأداء أما المنظومات فتستعمل لتسهيل عملية الحفظ لأن المدرس يعتمد على

[1] المصدر: نقلا من الأصل–نسخة بحوزتنا من (فتوحات ذالمن على اضاءة الدجنة للفقية محمد بن المختاربن الأعمش ص 5

[2] ففي النسخة التيشيتية التي نسخت من نسخة المؤلف أن الشريف محمد بن عم الوداني وجده بخط المغيلي أما انسخة أمكتبة أهل بللعمش في تيندوف فيها أن الشريف وجده بخط جده سيد أحمد الفزازي وقدنسخها المصطفى بن عباس بن خيري التندغي للمختار بن أحمدُبن محم بن جب الجكني .

[3] من أقدم فقهاء وادان أخذعن الفقيه الحاج أحمد والدسيد احمدبا با ترجم له البرتلي تحقيق الدكتور: عبدالودود ولد عبد الله والدكتورجمال ولدالحسن ولم يذكرالبرتلي وفاته لكن أشارالمحقق أنه عاش في أواخرالقرن العاشر وأول الحاد ي عشر الهجري انظرص 78

[4] وهذا مما يؤكد أنه شرح مختصر ابن الحاجب وقد وصل بلاد شنقيط وبعد كل البحث لم نقف عليه

الـذاكرة لعـدم تـوفر مـواد الكتابـة ، وصـعوبة القـراءة، في كـثير مـن الأوقـات.[1]" ويقـول العلامة المختار بن بونه الجكني في هذا ت 1220هـ

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدرا دون أدنانا

قد أتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

الخاتمة:

وسعيا منا بهذا المقال الفكري ، والذي جاء تحت عنوان :"اسهامات المخطوطات العربيـة في النهـضة الثقافيـة في إفريقيـا" (الجزائـر وموريتانيـا نموذجـا) فمـا هـو إلا توسـيع لـدائرة المعرفـة عـن مـدى تلـك الإسـهامات العربيـة في القـارة الـسمراء وخـصوصا ماكـان منهـا في الجزائروموريتانيـا ، والـتي يـتمخض مـن خلالهـا رصـد جملـة مـن المخطوطـات ونتاجهـا الفكري ، وأثرهـا العلمـي، مـن أجـل تـشكيل نظـرة تاريخيـة عـن هـذه المكتبـات، ومـا حوتـه مـن نـصوص بالإضـافة إلى ذكـر مـا حـوى المخطـوط مـن هـوامش وحـواش الـتي تـدفعنا لمعرفـة الظـروف الـتي مـر عليهـا ، مـن تمليـك ، وبيـع ، وشـراء طيلـة قـرون مـن الـزمن ، وهـذ ا مـن المصادرالأساسية التي يجب علـى الباحـث تتبعهـا، واسـتنطاقها ، وقـد أشـرنا مـا قـد خـتم بـه ابـن الأعمـش ت 1107هـ شـرحه لإضـاءة الدجنـة مـا حدثـه بـه الأخ الـشريف محمـد بـن عمرالوداني أن وجده بخط العلامة محمد بن عبدالكريم المغيلي ت 909 هـ على ظهرشـرح له ومن خلال استنطاقنا ما قد وثقـه كانـت بدايـة بحـث عـن مـا شـرحه مـن بيـوع الأجـال من مختصر ابن الحاجب [2] ت646 .هـ

والله ولي التوفيق .

---

[1] المرجع السابق الشعر والشعراء ص 32

[2] ويكون من جملة تراث العلامة محمد بن عبدالكريم المغيلي المفقود لن نطلع قبل هذا التوثيق وقد وصلت منه نسخة في القرن الحادي عشر إلى مدينة وادان الناريخية التي ازدهرت برجالها وبحضارتها فهي توأمة مدينة تيشيت التاريخية فمن رجالها أول شلرح لمختصر خليل في بلاد شنقيط : محمد بن أبي بكر ولم نقف على وفاته إلا أنه كان حيا 934هـ

المصادر والمراجع :

- فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور للطالب محمد بن أبي بكر البرتلي تحقيق كل من الدكتور عبدالودود ولدعبدالله والدكتور جمال ولد الحسن . ط مركز نجيبويه
- مجلة رفوف العددالأول والثاني والثالث يصدرها مخبر النخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا – جامعة أدرار
- مخطوطات أدرار –الجزائر – اعداد الدكتور:حسان مختار والدكتور بشار غويدري منشورات المركز الوطني في أدرار – الجزائر
- الشعر والشعراء للدكتور محمد المختار ولد اباه
- الرجال والكتب والوثائق من بداية التوثيق إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري في موريتانيا (رسالة الماستر في جامعة شنقيط العصرية في موريتانيا) 2013- 2014- اعداد :محمد الأمين ولد أحمد
- المخطوطات الجزائرية(المكتبة الوطنية ، مكتبة الزاوية البكرية في تمنطيط ، مكتبة قصبة المرابطين في أنزجمير، مكتبة أقبلي ، مكتبة زاوية أهل بللعمش في تيندوف)
- المخطوطات الموريتانية (المكتبات التي زرتها في: تيشيت ، وشنقيط ، وولاتة ،
- تقرير جمعية شنقيط لجمع الآثار وصيانتها من خلال رحلتها لتنبكتو وولاتة وتيشيت وتجكجه 2011م التي كلفتها بها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط
- الأرشيف الذي حصلت عليه من خلال رحلتي"للمدن الأثرية وغيرها من موريتانيا "وتونس، والجزائر، وتنبكتو .

تراث بجاية في القرن السّابع الهجريّ من خلال كتاب (عنوان الدّراية) للغُبريني (دراسة بيبلوغرافية)

الدّكتور/ الحاج بنيرد

دكتوراه تخصّص تحقيق المخطوطات

جامعة مولود معمري – تيزي وزّو

المقدّمة:

تُعدّ منطقة زواوة (القبائل) من أهم المراكز العلميّة التّقليديّة في المغرب الأوسط، وقد برزت خصوصا في علم القراءات والنّحو والفقه، واشتهر علماؤها شرقا وغربا كابن معطي الزّواوي (ت628هـ) أوّل من نظم النّحو في ألفية مشهورة، وقد أسهم أهلها بقسط وافر في تنمية المعارف بالزّيتونة وتلمسان والقرويّين والقاهرة ودمشق، ولا غرابة فقد كانت بجاية (عاصمة هذا الإقليم)، مركزا علميّا يُنافس هذه المراكز، خصوصاً في القرن السّادس الهجريّ وما بعده، ولا أدلّ على ذلك من أنّ عبد الرّحمن بن خلدون (ت808هـ) كتب جزءا مهمّا من مقدّمته بها.

ويُعدّ القرن السّابع الهجريّ من أزهى أيّامها، فقد صارت مهوى أفئدة العلماء والفقهاء، ومأوى جالية الأندلس من الغرباء والأدباء، فتركت لنا بجاية في القرن السّابع تركة علميّة وأدبيّة لا يُستهان بها، تجسّدت في مخطوطات كثيرة وتراث علميّ زاخر اشتهر في الآفاق، سجّل لنا بعضها أبو العبّاس الغبريني (ت714هـ) في كتابه: "عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية". وهو يحتاج أكثر إلى إماطة اللّثام عنه والكشف عن مزاياه ومآلاته ليستفيد منه الباحث، ويستنير به العالم، ويستفيد منه الطّالب الرّاغب، وتفخر به العامّة، وهذا ما سنحاول تسليط الضّوء عليه خلال هذه الدّراسة البيبلوغرافيّة، وما حملته لنا المصادر حول مؤلّفات هذه المنطقة في النّحو والقراءات والفقه وغيرها.

وقد ذكرت في هذا البحث بلاد الزّواوة وفضائل أهلها وخصائصهم، واستعداداتهم لقبول العلم والمشاركة فيه، مع التّركيز على حاضرة بجاية كونها عاصمة الإقليم،

فأشرت إلى نشأتها وروافدها الفكريّة والثّقافيّة، ثمّ تعرّضت للبحث والتّنقيب والتّعقيب على كتاب (عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) للقاضي أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت714هـ)، باعتباره كتابا فريدا في ذكر المنطقة من حيث علماؤها وحركتها العلميّة وإسهامات أهلها، فحاولت التّركيز على الجانب البيبليوغرافي؛ أوّلا للكتاب في حدّ ذاته من حيث مصادر مادّته المعرفيّة، ومن حيث الاقتباس منه فيما جاء بعده من كتب التّراجم والأعيان، وعلمنا بأنّه كان مصدرا رئيسيا للكثير منها خصوصا بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وثانيا ركّزنا على المادّة العلميّة والبيبلوغرافيّة الموجودة فيه، فاستظهرنا ندرة نصوصه الشّعريّة، وأهمية مؤلّفات المرحلة الّتي جاء فيها.

1- **بلاد الزّواوة:** تحتضنها جبال جرجرة وسفوحها إلى ساحل البحر، ومن خليج الجزائر ودلس غربا إلى بجاية وجيجل شرقا، وزواوة فرع من فروع أمازيغ كُتامة من صنهاجة –برأي ابن خلدون[1]– ؛ مهد الدّولة الفاطميّة ببلاد المغرب ومصر[2]. وهم بطون كثيرة وخلائق لا تُحصى؛ منهم: ناث غبري، وناث إيراثن، وناث مانجلات، وناث مشدالة، وناث كوفي، وناث ينّي، وسكلاوة، وناث آقنون، وناث فراوسن، وإفليسن وغيرها[3].

2- **محامد الزّواوة وخصائصهم:** يقول الشّيخ أبو يعلى تبعاً لابن خلدون واستئناساً به: "قبائل زواوة سكان جرجرة وسفوحها قد جمعوا أشتات محاسن العرب والعجم والبربر، فتجدهم عرباً في الشّجاعة والكرم وشدّة الأنفة والغيرة وغباية الضّيم وحماية الجار والمحافظة على الأعراض والنّزوع إلى الحريّة، وتجدهم مثل العجم في الشّؤون الاجتماعيّة والمدنيّة من الصّنائع والحرف وسائر الأعمال؛ كالزّراعة والتّجارة، والكدّ والجدّ من أعمال اليد، وبالأخصّ النّظام والثّبات في القتال، وتجدهم مثل البربر في شدّة الحياء والمحافظة على العرض، والصّبر على الشّدائد، واحتمال المكاره، والكدّ والجدّ في سبيل الأسرة والحياة الأهليّة والجماعيّة والعصبيّة ..."[4]، وقال ابن خلدون بعد كلام طويل في محاسنهم: "... وجمع لهم من متفرّق خواصّ الإنسان"[5]، وكان لهم دورٌ كبير في فتح الأندلس، ونصرة

---

[1]– انظر: تاريخ ابن خلدون، 120/6.

[2]– انظر: تاريخ الزواوة، أبو يعلى الزّواوي، ص 90 وما بعدها

[3] – انظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المبارك الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، 216/2 وما بعدها.

[4] – تاريخ الزّواوة، أبو يعلى الزّواوي، ص 101– 103، وانظر: تاريخ ابن خلدون 136/6 وما بعدها.

[5] – تاريخ ابن خلدون، 136/6.

الأدارسة، والقيام بدعوة الفاطميّين، وبجموعهم دخل جوهر الصّقلي الإسكندريّة وبنوا الجامع الأزهر[1].

ومن خصائصهم ومحاسنهم توقير الشّرفاء آل البيت ونصرتهم لهم قديما وحديثا، وأخبارهم في ذلك ملأت كتب التّاريخ، أمّا في حياتهم اليوميّة فصار ذلك من مكوّناتهم الذّهنيّة الكامنة في صدورهم وضمائرهم، بل ومن مكوّنات هويّتهم الثّقافيّة، فيتميّزون بها إلى أشراف مرابطين، وإلى عامّة النّاس، ولا يُعرف من قام بتعظيم آل البيت وتقديسهم كقيام الأمازيغ بذلك؛ وأهل الزّواوة على وجه التّحديد، ومن مظاهر ذلك في حياتهم الاجتماعيّة أنّهم إذا اختلفوا أو تشاجروا فإنّ الشّريف أو العالم الصّالح يكون في الحياد ويدخل بينهم للصّلح، ويدفع هذا بيده وهذا بيده، ولا يجدون في أنفسهم شيئا ولا يؤذونه ولا يعارضونه[2].

ومنها أنّ الشّرفاء والصّلحاء في الزّواوة يفصلون في الدّماء ويحكمون في قضاياها، ولا مطعن في أحكامهم؛ إذ يعتبرون ذلك حكماً ربّانيّا، ويتحاشون إغضابهم فدعوتهم مستجابة، وهكذا شأن الزّواوة في الانقياد للشّرفاء والصّلحاء والعلماء، وبذلك انقادوا لدعوة الأدارسة والفاطميّين[3].

3- حاضرة بجاية: بجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر على ساحل البحر، اختطّها النّاصر بن علناس (ت481هـ)؛ أشهر ملوك الحمّاديّين وأعظمهم شأنا سنة 460هـ، ثمّ اتّخذها عاصمة ملكه وسمّاها النّاصريّة باسمه[4]، وبلغت بجاية في عهد الحمّاديّين درجة كبيرة من التّقدّم والعمران، واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق، فأمّها الكثير من العلماء والأعيان من علماء الأندلس والمغرب الأقصى وإفريقية ومصر وغيرها، وازدهرت بهم الحركة العلميّة حتّى وصل عدد المفتين بها تسعين مفتيا في زمن واحد في القرن السّادس الهجريّ؛ ناهيك عن الفقهاء والمحدّثين والأدباء[5].

---

[1] – انظر: تاريخ الزّواوة، ص 110، 111.

[2] – انظر: نفسه، ص 131.

[3] – انظر: نفسه، ص 131، 132.

[4] – انظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 243/2، وانظر: الموسوعة الموجزة في التّاريخ الإسلامي، 204/11 (من الموسوعة الشّاملة).

[5] – انظر: عنوان الدّراية، الغبريني، ص 55.

وبنهاية عصر الحمّاديّين سنة 547هـ جاء عصر الموحّدين فتحت بجاية صفحة هامّة من تاريخها السّياسي والفكريّ والثّقافي والعمراني، فانتقل إليها عشّاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف الأصقاع، وقصدها الأكابر واستوطنوها كعبد الحق الإشبيلي (ت581هـ)، وابن سيّد النّاس اليعمريّ الأندلسيّ (ت634هـ)، وسيّدي أبو مدين الغوث (ت594هـ)، وهم عيون علماء الأندلس وصلحائها، وبالتّالي عرفت بجاية بفضلهم عصرها الذّهبي، فتزاحم العلماء فيها، وضُربت إلى معاهدها أكباد الإبل، وبحلول سنة 633هـ انتهى حكم الموحّدين بها ودخلت في سلطة الحفصيّين، وكانت من أهم حواضرهم، ومع ذلك فقد تقاسمتها التّجاذبات والصّراعات بينهم وبين الزّيانيّين ملوك تلمسان.

4- **روافد الحركة العلميّة ببجاية:** أسهمت عدّة عوامل في الإشعاع الفكريّ والعلمي ببجاية القرن السّابع الهجريّ؛ أهمّها:

- عامل جغرافي كونها ثغرٌ بحريّ هامّ في العدوتين جعلها مطمع دويلات المغرب الإسلامي وأطماع الإسبان والبرتغال، فنشأ بها هذا التّكتّل البشريّ المتنوّع النّسيج.
- عامل سياسي كما تقدّم من تحصّن النّاصر بن علناس بها أثر الاضطرابات الّتي خلّفتها دولة الفاطميّن بعد نشأتهم في أحوازها.
- هجرة علماء الأندلس إليها، كأبي مدين الغوث وعبد الحقّ الإشبيلي وغيرهما كثير، بل إنّ أغلب علماء بجاية الذّين استوطنوا بها أو مرّوا عليها كانوا من جالية الأندلس، وربّما جاءها من علماء المغرب الأقصى وتونس والمشرق، وهؤلاء قليلون بالقياس إلى الفئة الأولى[1]، وذلك في نظري يرجع إلى كون بيئتها شبيهة ببيئة الأندلس، إضافة إلى كونها ثغرا ورباطا ضدّ هجمات العدوة الأخرى من البحر، وهي طريقهم إلى المشرق والحج أيضا، فصارت ملاذا للنُّسّاك والعلماء والأدباء، وربّما اجتمع في المجلس الواحد كبار العلماء والأدباء، كما هو الشّأن في أبي محمّد عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ)، وأبي عبد الله محمّد بن عمر القرشي المعروف بابن القرشيّة، وأبي علي حسن بن علي المسيلي (ت580هـ) كانوا كثيرا ما يجلسون بحانوت بإحدى أزقّة بجاية، "وكان الحانوت المذكور يُسمّى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثّلاثة فيه"[2].

---

[1] – من مراكش وأغمات خاصّة، فقد جاءها من أغمات مثلا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يحيى الأغماتي (ق7هـ)، ومن مُرّاكش أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الحسن التُّجيبي (ت638هـ). (انظر: عنوان الدّراية، ص226).

[2] – عنوان الدّراية، ص 36.

– والعامل الأهم في نظري هو زوايا منطقة الزّواوة وعائلاتها العلميّة[1]، والّتي ساهمت بحظّ أوفر في ازدهار بجاية علميّا وتجاريا وسياسيا، كناث مانجلات؛ منهم أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزّواوي المنجلاتي (ت690هـ)، وناث وغليس؛ منهم أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم الوغليسي (ق7هـ)[2]، ومن مشدالة أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ المشدالي (ت731هـ)، ومن قرية حمزة –وهي البويرة اليوم- ؛ أبو عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ)[3]، ومن دلّس أو تدلّس أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن عبد السّلام الفقيه الأديب (ق7 هـ) وكان له مخمّسات وأشعار مطوّلات، ومن ناث عيسي؛ منهم أبو زكريا يحيى بن أبي علي المشتهر بالزّواوي (ت611هـ)، ومن يتورغة شيخه أبو الحسن عليّ بن محمّد الزّواوي اليتّورغي (ق7هـ)[4]، وناث غُبري؛ أبو محمّد عبد الحقّ بن يوسف بن حمامة الغبريني (ق7هـ)، وأبرزهم القاضي أبو العبّاس أحمد بن أحمد الغُبْريني (ت714هـ) مؤلّف (عنوان الدّراية)، ومن قلعة حمّاد الكثير منهم كأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت بعد 660هـ)، وغيرها.

– كما اشتهرت أيضا بعض بيوتات بجاية بالعلم فتوارثوا العلم والقضاء كابرا عن كابر مثل بيت بني الخطيب في القرن السّابع الهجريّ، وقد قدموا من الأندلس؛ أوّلهم أبو العبّاس أحمد بن أبي القاسم التّميمي الخطيب، ولِي قضاء بجاية قادما إليها من مُرّاكش، ومنهم ولده أبو محمّد عبد الله بن أحمد أحد قضاتها أيضا[5].

5- كتاب (عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) للقاضي أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغُبْريني (ت714هـ): يُعدّ كتاب (عنوان الدّراية) للقاضي الغُبريني من أجل ما أُلِّف في تراجم علماء المغرب الأوسط وبجاية على وجه التّحديد، ترجم فيه لأكثر من مائة وأربعين من رجال القرن السّابع الهجريّ ممّن حلّوا ببجاية أو كانوا فيها، وأغلبهم عاصروا العهدين الموحّدي والحفصي، ويُعدّ أحفل سجلّ عن هذه الحقبة الذّهبيّة التي عرفتها بجاية، وبه يتبيّن الصّلات الوثيقة لها مع

---

1 – انظر: تاريخ الجزائر الثّقافي، أبو القاسم سعد الله، 182/3 وما بعدها.

2 – وغليس من أمازيغ زواوة بأعالي وادي الصّومام. (انظر: تاريخ زواوة ص 23، 99، 282).

3 – انظر: عنوان الدّراية، ص 218.

4 – انظر: نفسه، ص 126، 127.

5 – انظر: نفسه، ص 243، 244.

مراكز العلم في العالم الإسلامي، ومدى أثرها في الإنتاج الأدبي من نثرٍ وشعر وتاريخ، وفي العلوم الدّينيّة من فقهٍ وأصول وتصوّف[1]. وجاء هذا الكتاب في ظلّ عتمة أحكمت على أعيان المغرب الأوسط وإنتاجاتهم العلميّة، وهو محاولة ثمينة لذكر بعض أعيانه والالتفات إلى بعض ما تركوه لنا، ولاشكّ أنّ ما تركوه أضعاف أضعاف ما وصلنا، وقد أشار إليها الغبريني في كتابه؛ فقد ذكر أنّه بحث عن قصيدة في نحو خمسمائة بيت ولم يجدها، وهي لأبي الرّبيع سليمان الأندلسيّ المعروف بكثير (ت634هـ)، أوّلها:

الحمد لله ليس لي بخت   ولا ثبات يضمّها نحتُ[2]

و(عنوان الدراية) نظير لكتاب (طبقات المشايخ بالمغرب) لأبي العبّاس أحمد بن سعيد الدّرجيني (ت بعد 650هـ) بعد أن طوّف بلاد المغرب خصوصا المغربين الأدنى والأوسط، إلّا أنّ كتابنا أخصّ بأعيان بجاية ممّن التقى بهم المؤلّف أو ممّن وجد ألسنة النّاس تُشيد بذكرهم ولم يُدركهم، وقد أشار الغبريني إلى أنّ أحد علماء الأندلس؛ وهو أبو العبّاس أحمد بن محمد القرشيّ الغرناطي (ت692هـ/ 1292م) جاء إلى بجاية وقصد غيرها من البلاد وشرع في تأليف كتابٍ جمع فيه من صنّفوا من أهل المغرب والمشرق، وقضى مدّة في التّنقّل بين الحواضر لجمع ذلك[3]، غير أنّ هذا الكتاب نعتقد أنّه مفقود، كما أنّ الغبريني أخبرنا عن شروع صاحبه فيه، ولكنّه لم يُخبرنا عن الانتهاء منه.

ويبدو أن القاضي الغبريني انتهى من تأليف كتابه سنة 699هـ، بدليل أنّه قال في ترجمة أبي عبد الله بن صالح الكناني الشّاطبي (ت699هـ): "... وهو إلى هذا الوقت، وهو عام التّسعة والتّسعين وستّمائة، إمام مبارك أبقاه الله ووقاه"[4]، والغريب أنّه تُوُفّي في ذات السّنة[5].

أ- مصادر الغبريني في كتابه: **استدعت طبيعة تكوين الغبريني وتصدّره لمنصب القضاء مدّة طويلة أن يتعرّف على كبار النّاس وأعيانهم والاختلاط بالمجتمع العميق لبجاية وغيرها، وهذا ساعده على الاهتمام بأعيان النّاس وأعلامهم، فذكر ما ينيف عن عشرين عالما من شيوخه، وذكر من عاصرهم والتقى بهم، فضلا عن المتقدّمين الّذين لم**

---

[1] – انظر: عنوان الدّراية، مقدّمة المحقّق ص8.
[2] – نفسه، ص 280.
[3] – انظر: نفسه، ص 347.
[4] – نفسه، ص 82.
[5] – انظر: غاية النّهاية، ابن الجزري، 154/2.

يُدركهم، ولكن أدرك آثارهم بين النّاس، أو قد طالع بعض كتبهم ومصنّفاتهم، وربّما ترجم فيه للأمّيّين الخاملين كأبي عبد الله العربي (ق7هـ)[1]، ولهذا تنوّعت مصادر تأليف لهذا الكتاب، ووضع تراجم الأعيان، أبرزها:

– **اللُّقي والمشافهة:** والمقصود أنّ كثيراً ممّا أورده المؤلّف في كتابه قد عاينه وشافهه، فمنهم من تتلمذ عليهم، ومنهم من التقاهم واجتمع بهم، فسمع أقوالهم وأشعارهم، ودوّن شيئا من ذلك في كتابه (عنوان الدّراية)، ولا شكّ أنّ ما تركه أكثر بكثير ممّا أورده، فمثلا عند إيراده لأشعار الأديب الدلسي أبو عبد الله محمّد بن يحيى يذكر قصيدة مطوّلة ويشير بأنّه اختصرها[2]، وفي ختام كتابه يقول: "... وليس القصد في هذا الأنموذج الاستكثار من كَتْب الكُتّاب، وشعر الشّعراء، وإنّما القصد الإيذان والإعلام بما يُستدلّ به على أنّ المرء من العلماء، وفي أعداد الفضلاء"[3].

– **الرّواية:** نعتقد أنّه اعتمد كثرا على ما سمعه حول الأعيان الّذين لم يلتق بهم، وكان قريب عهد بهم والتقاهم شيوخه، فعلم شيئا من أخبارهم وأشعارهم ودوّن ذلك رواية عنهم، مثل عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ)، وأبو مدين الغوْث (ت594هـ) وغيرهم كثير، فيقول مثلا في شأن أبي مدين الغوث: "... سمعت عنه –رضي الله عنه– أنّه قرأ حتّى انتهى إلى سورة "تبارك الّذي بيده الملك"، فظهرت له معالم العلى، ..."[4]، وفيه أيضا: "أخبرني بعض المشيخة –رضي الله عنهم، أنّ الشّيخين القاضيين؛ أبا عليّ المسيلي وأبا محمّد عبد الحقّ الإشبيلي –رضي الله عنهما– ، سمعا عنه أنّه يأتي من العلم بفنون، وأنّه اطلع من الله على سرّه المكنون، ..."[5] وأمثال هذا كثير في كتاب (عنوان الدّراية).

وممّا يدلّ على هذا أيضا أنّه غالباً ما يذكر كراماتِهم وأخلاقَهم ومواقفَهم، وهذا ما يعلَق في العادة بأذهان الرّواة وعامّة النّاس في أخبار السّابقين.

– **بعض الكتب والوثائق:** أشار الغبريني في بعض الأحيان إلى مصادر نقل منها بعض ما يورده، وأذكر ما ذكره ووقفت عليه؛ منها:

---

[1] – انظر: عنوان الدّراية، ص 49– 51.

[2]– انظر: نفسه، ص 343، 343.

[3] – نفسه، ص 351.

[4] – نفسه، ص 24، 25.

[5] – نفسه، ص 25.

- فهرسة أبي عبد الله محمّد بن عبد الحقّ التّلمساني (ت625هـ)، صرّح باعتماده عليه في موضع من ترجمة أبي مدين عند ذكره لموته، وآخر ما تلفّظ به : "الله الحيّ"[1].

- بعض كتب أبي محمّد عبد الحقّ ابن سبعين الإشبيلي (ت669هـ)[2].

- المنتخب المقرّب في ذكر بعض صلحاء المغرب، ولم ينسبه[3]، ولم أجده في كتب الفهارس، وربّما يكون من الكتب المفقودة.

- التّكملة لكتاب الصّلة، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت659هـ) في ترجمة أبي الحسن الحَرالي[4].

- حكمة الإشراق، لأبي الفتح شهاب الدّين يحيى بن حبش السّهروردي (ت587هـ) عند حديثه عن المكاشفات[5].

- بعض الوثائق الّتي وقف عليها، فيها أشعار أو رسائل ومكاتبات لهؤلاء الأعلام، كما صرّح بذلك في غير موضع، منها عند ترجمة الأديب أبي الخطّاب عمر بن الحسن بن عليّ بن دحية الكلبي (ت633هـ)؛ والّذي اشتهر باستعمال الغريب في مراسلاته، ذكر المؤلّف شيئا منها[6].

ب- **(عنوان الدّراية) مصدرا لمن بعده:** نظرا لأهمّيته وأسبقيّته في تراجم علماء المغرب صار كتاب (عنوان الدّراية) مصدرا لمن جاءوا بعده من مصنّفي كتب التّاريخ والتّراجم، فمنهم على سبيل المثال:

- فمن المتقدّمين لسان الدّين ابن الخطيب (ت776هـ) في (الإحاطة في أخبار غرناطة)، وأشار إليه أبو العبّاس أحمد بن حسن المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ) في (الوفيات).

- من المحدثين المبارك الميلي في (تاريخ الجزائر في القديم والحديث)، وأبو يعلى الزّواوي في (تاريخ الزّواوة)، ومحمّد بن عثمان السّنوسي في (مسامرات الظّريف بحسن

---

1 – نفسه، ص 29.
2 – انظر: نفسه، ص 58.
3 – انظر: نفسه، ص 50.
4 – انظر: نفسه، ص 153.
5 – انظر: نفسه، ص 180.
6 – انظر: نفسه، ص 272، 273.

التّعريف)، وعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني في (فهرس الفهارس)، وأبو القاسم سعد الله في كتبه، وخير الدّين الزّركلي في (الأعلام)، وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلّفين)، ومحمّد بن محمّد مخلوف في (شجرة النّور الزّكيّة)، وخليل السّامرائي ومجموعة في (تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس) وغيرهم.

ج- **مؤلّفات الزّواوة (بجاية) من خلال كتاب (عنوان الدّراية):** تجدر الإشارة إلى أنّ مؤلّفات أهل الزّواوة قليلة جدّا في هذه المرحلة، وقد أشار المؤلّف نفسه إلى ما يدلّ على ذلك، فقد قال عند ترجمته لأبي العبّاس أحمد بن محمّد القرشيّ الغرناطي (ت692هـ)، حين ذكر بأنّه شرع في تأليف كتاب يذكر فيه المصنّفين: "... وفي مدّة خطوره على بجاية اجتمع بمشايخنا –رحمهم الله- وسألهم عمّا صنّفوه، فأمّا شيخنا أبو عبد الله التّميمي فأعلمه بما صنّفه وذكره في تأليفه، وأمّا غيره فلم يكن منهم من ألّف"[1]، ومن أسباب عدم التّأليف أنّ كثيراً من العلماء رأوا بأنّه لا حاجة إلى ذلك، فكتب المتقدّمين تفي بالغرض؛ منهم أبو محمّد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف التّلمساني (ت686هـ)، لمّا رُغّب في التّأليف امتنع، ورأى أنّ فيما ألّفه أهل المذهب كفاية، وقد كان يُلقّب بخزانة مالك – رحمهم الله جميعا- [2]، وقد حدث قبله ذلك مع أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الفهريّ المشتهر بالأصولي (ت612هـ) لمّا سئل في التّصنيف امتنع وقال: "قد سبق النّاس بذلك، وما عسى أن يأتي به"[3].

ويُفهم من كلام الغبريني أيضا أنّ الحالة العلميّة تراجعت في أواخر القرن السّابع الهجريّ، فقد قال في ترجمة أبي القاسم بن أبي بكر اليمني (ت691هـ): "... وكان قبل ذلك من أشياخ البيت في المدّة الّتي كان البيت بيتا، وكان مصدرا للفُتْيا"[4].

ومع ذلك فقد عثرنا على مؤلّفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، أشار إليها المؤلّف عند التّرجمة لأصحابها، مع أنّه لا يُركّز كثيرا على ذلك بقدر تركيزه على خِططهم وكراماتهم، وسنورد ما عثرنا عليه فيما يلي:

- **في علوم العربيّة:** اشتهروا في علوم العربيّة بتدريس كتاب سيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل لأبي القاسم الزجاجي، ومقصورة ابن دريد، والقانون لأبي

1 – نفسه، ص 348.

2 – انظر: نفسه، ص 64.

3 – نفسه، ص 210.

4 – انظر: نفسه، ص 97، 98.

موسى الجزولي، والمفضّل للزّمخشري، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وحماسة أبي تمام، ومقامات أبي محمّد الحريري، وأمّهات دواوين الشّعر العربي[1]، ومن أبرز المدرّسين لهذه الكتب في القرن السّابع الهجريّ ببجاية الأديب أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن علي التّميمي القَلعي (ت673هـ)، اشتهر بالتّصريف خاصّة، وسمّاه شيخه أبو الحسن الحرالي البجائي بالأديب[2]، وقال فيه الغبريني: "وهو أفضل من لقيت في علوم العربيّة"[3]، واشتهر بكتاب سيبويه أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يحيى الأغماتي (ق7هـ)، وقد كان اعلم النّاس به[4]، واشتهر بذلك أيضا أبو عبد الله محمّد بن صالح الكناني الخطيب (ت699هـ) بإقراء كتاب (المفصّل في صنعة الإعراب) للزّمخشريّ، ودواوين الشّعر كالمتنبيّ وأبي تمام وغير ذلك بإتقان وجودة[5]، وكانت لعلماء بجاية مشاركات في هذا الشّأن؛ من تقاييد وتصانيف، وقفت منها على ما يلي:

– الحاوي في اللّغة في ثمانية عشر مجلّدا، لأبي محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي (ت581هـ)، سمع به المؤلّف من بعض الطّلبة[6]، وله ديوان شعر كلّه في الزّهد وأمور الآخرة[7].

– شرح الجُزوليّة في النّحو، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن بن عبد الله الخزرجي الشّاطبي (ت691هـ) قاضي بجاية وإفريقية[8].

– ولأبي عبد الله محمّد بن الحسن بن علي التّميمي القَلعي (ت673هـ) عدّة كتب في النّحو والتّصريف، وهو من أجل علماء هذا الشّأن ببجاية؛ هي: الموضّح في علم النّحو، وحدق العيون في تنقيح القانون، ونشر الخفيّ في مشكلات أبي علي؛ وهو شرح لكتاب (الإيضاح) لأبي عليّ الفارسيّ، وكان يؤثره على غيره من الكتب[9]. وقال الغبرني: "... شرع في تدوين شعره سنة 630 هـ، وهو في كلّ عامٍ يقول منه ما يُكتب في ديوان، وعاش بعد

---

[1] – انظر : فهرسة الغبريني في ذيل عنوان الدّراية.
[2] – انظر: نفسه، ص 72.
[3] – نفسه، ص 69.
[4] – انظر: نفسه، ص 223.
[5] – انظر: نفسه، ص 82.
[6] – انظر: نفسه، ص 43.
[7] – انظر: نفسه، ص 43.
[8] – انظر: نفسه، ص 115.
[9] – انظر: نفسه، ص 70.

تدوين شعره ثلاثاً وأربعين سنة، ولو تمّ له تدوينه لكان في مجلّدات كثيرة، ولكن بأيدي النّاس منه كثير، وتواشيحه حسنة جدا"[1].

– تقييد على كتاب المفصّل، لأبي الحسن عبيد الله بن بن محمّد بن عبيد الله النّفزي (ت642هـ)[2].

– واشتهر الأديب أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن عليّ بن دحية الكلبي (ت633هـ) باستعمال الغريب والحوشيّ في رسائله، حتّى لا تُقرأ إلا بمعاجم اللّغة، وعلى مراسلات ومخاطبات جرت على شاكلته، ذكر الغبريني نماذج منها[3].

– شرح مقصورة ابن دريد في اللّغة، لأبي عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ)[4].

– وذكر بأنّ الأديب أبو محمّد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت636هـ) شرع في شرح (مقامات الحريري)، وأنّه كتب على خطبتها فقط نحوا من خمسة عشر كرّاسا بالقالب الكبير[5].

– ومن الرّحلات رحلة أبي علي حسن بن الفكون من قسنطينة إلى مُرّاكش، وقد نظمه، وكان يُعرف بشاعر المغرب الأوسط[6]، ومن شعره قوله في بجاية: [البسيط]

دع العراق وبغداد وشامها   فالنّاصريّة ما إن مثلها بلدُ
برٌّ وبحرٌ وموجٌ للعيون به   مسارحٌ بان عنها الهمّ والنّكدُ
حيث الهوى والهواء الطّلق مجتمعٌ   حيث المُنى والغنى والعيشة الرّغدُ[7]

– ومن كبار الّدين استوطنوا بجاية أو حلّوا بها وصنّفوا أبو جعفر أحمد بن يونس الفهريّ اللبليّ الأندلسي (ت691هـ) أحد أصحاب الشّلوبين، فقد أقام ببجاية مدّة وأقرأ

---

1 – انظر: نفسه، ص 72.
2 – انظر: نفسه، ص 193.
3 – انظر: نفسه، ص 270 وما بعدها.
4 – انظر: نفسه، ص 218.
5 – انظر: نفسه، ص 325.
6 – انظر: نفسه، ص 334.
7 – انظر: نفسه، ص 334، 335.

بها، وممّا ألّفه: شرح جمل الزجاجي، وشرح فصيح ثعلب، والإعلام بحدود قواعد الكلام؛ في الاسم والفعل والحرف، وله تأليف في الأذكار، وآخر في علم الكلام[1].

– ومن الأدباء أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد المعروف بابن الجنان (ت610هـ)، وهو من تلاميذ الشّلوبين، له شعر في المديح والمواعظ والمراسلات، منها داليته: [البسيط]

يا حادي الرّكب قف بالله يا حادي   وارحم صبابة ذي نأي وإبعادِ
ما ينبغي عنك إلّا أن تُصيخ له   سمعا ليسأل عمّن حلّ بالوادي
فهل لديك عن الأحباب من خبر   وهل نزلت بذاك الرّبع والنّادي[2]

– **في علوم الحديث:** اشتغلوا برواية وتدريس أمّهات كتب الحديث، واعتنوا بشكلٍ خاصّ برواية (صحيح البخاري)، ولهم فيه السّند العالي، كما قال الغبريني في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي نصر البجائيّ (ت652هـ): "... وهذا السّند عال، وقد روى عنه الأندلسيّون ببجاية لقصور سندهم عن هذا السّند"[3]، ولهم عناية بإقرائه وسماعه، وبرز في هذا الشّأن أبو بكر محمّد بن أحمد بن يحيى الشّهير بابن سيّد النّاس اليعمري الإشبيلي (ت659هـ)، مع معرفة تامّة بأسانيده إلى شيوخه المباشرين، مع دراية تامّة بالمتن لغة وفقها ومواعظ، وكان يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها، ويُذاكر بأضعافها[4]، ولهم عناية بالموطّإ والصّحاح والسّنن، يعتنون بروايتها بأسانيدها إليهم[5].

– الأحكام الكبرى والصّغرى للمحدّث أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي (ت581هـ أو 582هـ)، ومن الأحكام الصّغرى "نقل عنه صاحب (الجواهر الثّمينة) –ابن شاس– في آخر كتاب الزّكاة من كتاب الأحكام، ونصّه: وقال عبد الحقّ البجائي، وفي بعض نسخ ابن شاس، وقال عبد الحقّ اليماني وهو غلط، وإنّما نسبة لبجاية لاستيطانه بها وظهور حاله وتصانيفه"[6]، وقال عنهما الغبريني أيضا – أي الأحكام

---

[1] – انظر: نفسه، ص 345، 346.
[2] – انظر: نفسه، ص 350، 351.
[3] – نفسه، ص 140.
[4] – انظر: نفسه، ص 293–295.
[5] – انظر: فهرسة الغبريني في ذيل (عنوان الدّراية).
[6] – انظر: نفسه، ص 43.

الصّغرى والكبرى- : "... والّذي كثُر تداوله بين أيدي النّاس من كتبه هو الأحكامان الكبرى والصّغرى والعاقبة"[1].

- **وفي رجال الحديث تصنيفٌ لأبي الخطّاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي (ت633هـ)، وقد رآه المؤلّف[2].**

- **في الفقه وأصول الفقه: اشتهروا بدراسة كتاب (التّلقين) للقاضي عبد الوهّاب (ت422هـ)، و(المدوّنة) و(المختلطة) لسحنون بن سعيد التّنوخي (ت240هـ)، و(الرّسالة) لابن أبي زيد القيرواني، و(التّفريع) لأبي القاسم الجلاب (ت378هـ) في الفقه، و(المعالم) و(المستصفى) لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)، و(الإرشاد) لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وغيرها، وقد عمرت مجالسهم بمدارستها ومذاكرتها، واشتهر بتدريس (المدوّنة) والاشتغال بها أبو سعيد ابن تونارت الدّكالي (ق7هـ)[3]، وقد كانت لهم إسهامات في التّقييد والتّأليف في ذلك منها:**

- **النّبراس في الرّدّ على منكر القياس، لأبي علي حسن بن علي بن محمّد المسيلي (ت580هـ)، حرص المؤلّف على مطالعته لكنّه لم يجده، وطالعه بعض الطّلبة الّذين رآهم[4].**

- **تقييد على كتاب التّلقين في الفقه، لأبي العبّاس أحمد بن عثمان الملياني (ت644هـ)، كمّل ما فات الإمام المازري عليه[5].**

- **تقييد آخر على كتاب التّلقين، وهو صغير الحجم، وهو لأبي بكر محمّد بن أحمد بن عبد الرّحمن الزّهري، المعروف بابن محرز (ت655هـ)، من أهل بلنسيّة المستوطنين ببجاية[6].**

- **تقييد على المستصفى لأبي حامد، لأبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الفهري المشتهر بالأصولي[7]، مع أنّه تقدّم ممّن لا يرون التّأليف، وهذه التّقاييد غالبا لم يكونوا**

---

[1] – انظر: نفسه، ص 43، وقد طُبع كتاب (الأحكام الصّغرى) بدار ابن تيمية بالقاهرة بالتعاون من مكتبة العلم بجدّة سنة 1993م بتحقيق أم محمّد بنت أحمد الهليس في جزئين.

[2] – انظر: نفسه، ص 272.

[3] – انظر: نفسه، ص 257.

[4] – انظر: نفسه، ص 33.

[5] – انظر: نفسه، ص 188.

[6] – انظر: نفسه، ص 287.

يقصدون بها التّأليف، وإنّما جرت في دروسهم وسؤالاتهم حول تلك الكتب المدروسة، ورأى الغبرني تأليفاً له في الموسيقى.

– الإعلام بفوائد الأحكام، لأبي عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ)، وله برنامج مشيخته[1].

– اختصار المستصفى لأبي حامد في أصول الفقه، لأبي محمّد عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام المعروف بابن الطّير (ت بعد 699هـ)، سمع به المؤلّف[2].

– شرح الرّسالة في الفروع، لأبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ المشدالي (ت731هـ)، وقال: "لم يستكمله"[3]، وللتّذكير فإنّ هذا المشدالي قد عاش طويلا بعد الغبريني، فالاحتمال وارد بأنّه أكمله بعده.

– تقييد على كتاب المعالم في أصول الفقه، وهو جواب لسؤال سائل، لأبي المطرّف أحمد بن عبد الله ابن عُميرة المخزومي البلنسي (ت658هـ)[4].

– حجّة الأيّام وقدوة الأنام، لأبي زكريا الزّواوي، وهو كتابٌ ردّ به على ابن حزم الظّاهريّ، أرسله إلى مرّاكش لنظر سلطان الموحّدين بواسطة تلميذه أبي محمّد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسنيّ، وجرى الكلام في ذلك، "فكان من قول الخليفة بترك هذا الرّجل على اختياره"[5].

– واشتهرت مجالسهم الفقهيّة بالمناظرات العلميّة، مثل مناظرة أبي زكريا يحيى بن أبي الحسن اللّفتني (ق7هـ) لأبي الحسن الحرَالي في الغسل هل تجب الثّلاث أم لا، ذهب أبو الحسن إلى الرّأي الأوّل، وأنكر عليه اللّفتني بابن بطّال على البخاري[6].

– **المنطق وعلم الكلام والفرائض:** انتشر عندهم كتب الفارابي وابن سينا ك (الإشارات والتّنبيهات) كان يقرؤها أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني المعروف

---

[1] – انظر: نفسه، ص 210.
[2] – انظر: نفسه، ص 218.
[3] – انظر: نفسه، ص 221.
[4] – انظر: نفسه، ص 230.
[5] – انظر: نفسه، ص 301.
[6] – انظر: نفسه، ص 248، 249.
[7] – انظر: نفسه، ص 260، 261.

بابن أساطير (ت بعد 670ه)[1]، والباقلاني بشكل خاصّ، وفي علم الكلام اشتهر أبو علي عمر بن ملك المرساوي (ق7هـ)، وأهل بجاية إنّما أخذوا علم الكلام من طريقه، ونحا فيه نحو أبي المعالي الجويني فمن دونه[2]، واشتهر في الحساب وعلم الفرائض أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أبي بكر المنصور القلعيّ (ت بعد 660هـ)، وقصده النّاس من سائر البلاد للأخذ عنه[3]، وممّا يُذكر لهم في هذا المضمار:

– التّذكرة في أصول علم الدّين، لأبي علي حسن بن عليّ بن محمّد المسيلي (ت580هـ)[4].

– الوافي في الفرائض، لأبي الحسن علي بن أحمد الحَرَالي (ت638هـ)، قال فيه الغبرني: "ما رأيت مثله في ذلك الفنّ"[5].

– نظم في الفرائض، أبي محمّد بن علوان (ق7هـ)[6].

– التّفسير والقراءات: عكفوا على قراءة أمّهات كتب التّفسير في وقتهم ك (المحرّر الوجيز) لابن عطية المحاربي، و(الكشّاف عن حقائق التّنزيل) للزّمخشري، وتفسير الطّبري، وتفسير الثّعلبي، وغيرها من الأمّهات، وممّا يُذكر هنا:

– مرسوم الخطّ في القراءات، وهو كتاب حسن كثير الفائدة، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن حسن الصّدفي الشّاطبي (ت674هـ).

– وله أيضا تمكين ورش في حروف المدّ واللّين[7].

– اختصار التّيسير لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ)، اختصره أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عبد الله المعافري (ق7هـ) اختصاراً بليغا وجيزا –كذا ذكره[8]– .

– تفسير على كتاب الله، لأبي الحسن عليّ بن أحمد الحَرَالي (ت638هـ)، ووقع بسببه كلام بينه وبين العزّ ابن عبد السّلام، ويبدو أنّه لم يسلك فيه مسالك أهل الأثر،

---

[1] – انظر: نفسه، ص 228.

[2] – انظر: نفسه، ص 226.

[3] – انظر: نفسه، ص 266.

[4] – انظر: نفسه، ص 33

[5] – نفسه، ص 146.

[6] – انظر: نفسه، ص 314.

[7] – انظر: نفسه، ص 86.

[8] – انظر: نفسه، ص 316.

ممّا أوقع الكلام بينه وبين الأفاضل، "وسلك فيه مسلك الإيضاح والبيان، على نحو ما يقتضيه علم العربيّة، وعلم تنقيح المعقول"[1].

– **التّصوّف:** اشتغلوا في علوم التّصوّف برسالة القشيري؛ واشتهر بإتقانها أبو العبّاس أحمد بن عثمان الملياني (ت644هـ)[2]، ورسالة في فضل مكّة للحسن البصري، وقوب القلوب لأبي طالب المكّي، وكتب أبي الفرج ابن الجوزي، وكتب أبي حامد الغزالي، بالإضافة إلى ما عاينوه من أهل هذا الشّأن، فما الظّنّ ببلدٍ استوطنه أبو مدين الغوث، ومرّ به ابن عربي الحاتمي وأبو الحسن علي بن عبد الله الشّشتري (ت668هـ)[3]، وما ديْدنه في ذكر الكرامات وتركيزه عليها في تراجم الأعيان من العلماء والصّلحاء إلّا دليل عل استحكام هذه الصّنعة، ونَفاق بضاعتها، وقد وجدت لهم ما يلي:

– التّفكّر فيما يشتمل عليه السّور من المبادئ والغايات، للعلامة المسيلي (ت580هـ)، سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في (الإحياء)، وبه لُقِّب بأبي حامد الصّغير، وكان متداولا في أيّامه، فقال فيه الغبريني: "وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء النّاس به وإيثارهم له"[4].

– العاقبة في علم التّذكير، والتّهجّد لأبي محمد عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ)[5]، وكان متداولا بين أيدي النّاس في المائة السّابعة.

– شرح أسماء الله الحسنى، لأبي زكريا يحيى بن زكريا بن محجوبة السّطيفي (ت677هـ)، وله تقاييد في التّصوّف، ونظم حسن في هذا الشّأن[6].

– وفي تراجم الرّجال اختصر أبو الحسن عبيد الله بن محمّد بن عبيد الله النّفزي (ت642هـ) كتاب (حلية الأولياء) لأبي نُعَيم الأصبهاني (ت336هـ)[7]، وفي التّاريخ صنّف أبو عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ) كتاب (النّبذ المحتاجة في

---

[1] – انظر: نفسه، ص 146.
[2] – انظر: نفسه، ص 186.
[3] – انظر: نفسه، ص 241.
[4] – نفسه، ص 34.
[5] – انظر: نفسه، ص 42.
[6] – انظر: نفسه، ص 104، 105.
[7] – انظر: نفسه، ص 193.

أخبار صنهاجة) بإفريقية وبجاية، وقد اعتمده ابن خلدون في (تاريخه) في تدوين تاريخ صنهاجة، ولم يصل كاملا، وله (أخبار ملوك بني عبيد) طُبع بالجزائر سنة 1927م[1].

- كما ذكر وروى أشعارا كثيرة في الزّهد والرّقائق ممّا يلتحق بهذا الفنّ، ولم يكن قصدنا ذكر الأشعار الواردة في (عنوان الدّراية) أو الرّسائل الإخوانيّة، بقدر ما كان يهمّنا التّعرّف على البيئة العلميّة ببجاية من خلال هذا الكتاب، وأنواع المعارف الّتي اهتمّوا بها ونبغوا فيها بالمشاركة في التّأليف والتّقييد، وقد تُتاح لنا الفرصة فنجمع الأشعار والرّسائل الواردة فيه في دراسة مستقلّة.

نتائج البحث:

- يُعدّ كتاب (عنوان الدّراية) خير سفير جاءنا من القرن السابع الهجري، فعرّفنا بأعلام بجاية في هذه المرحلة.
- كتاب (عنوان الدّراية) حافلٌ بتراجم لأعلام أثْروا الحياة الأدبيّة والفكريّة ببجاية، وأسهموا في بناء صرح ثقافي متميّز.
- ساهمت في ازدهار بجاية فكريا وأدبيا عوامل كثيرة؛ أبرزها هجرة نخبة علماء الأندلس إليها أثر النكبات الّتي تعرّضت لها بلدانهم بالأندلس، وأسهم فيها أيضا زوايا الزّواوة وجوامعها الّتي أحاطت ببجاية إحاطة القلادة بجيد العروس.
- حفَل كتاب (عنوان الدّراية) بمجموعة شعريّة لا بأس، أغلبها في الحقائق والرّقائق، وهي صبغة العصر في الحقيقة، تميّزت بها ثقافة النّاس يومئذ.
- كما حَفَل بنصوص نادرة لا توجد في غيره، وهذا في نظري يرجع إلى:
- تدوين روايات سمع بها المؤلّف في بيئته، ولم يجدها في كتاب.
- اعتماده على كتب نادرة هي في حكم المفقود اليوم، وهذا من أهم إيجابيات هذا الكتاب.
- كما ذكر لنا كتبا ألّفت في زمنه اطلع عليها أو سمع بها عمّن اطلع عليها، وهذا أعطى لنا تصوّرا عن بيبليوغرافيا الحياة الثّقافيّة ببجاية في القرن السّابع الهجريّ، فاجتهدت في جمع ذلك من خلال هذه الدّراسة.
- ومع ذلك فنحن نعتقد أنّ المؤلّف قد خالف شرطه، واعترف هو نفسه بذلك، فمنها:
- ذكر الكثير من العلماء ممّن لم يكونوا في المائة السّابعة، اعترف بثلاثة منهم، ولكنّه في الحقيقة ذكر أكثر من ذلك.

---

[1] – انظر: نفسه، ص 220.

- وممّا خالف فيه شرطه أنّه ربّما ذكر قصائد طوالا، نحن وإن استفدنا من هذه النّصوص المنقولة، إلّا أنّه خالف شرطه حين قال: "وليس القصد من هذا الأنموذج الاستكثار من كَتْب الكُتّاب وشعر الشّعراء، وإنّما القصد الإيذان والإعلام بما يُستدلّ به على أنّ المرء من العلماء، وفي أعداد الفضلاء"[1].
- لاحظت أنّ الكتاب يحتاج إلى تحقيق آخر كونه لم يسلم من بعض التّصحيفات والتّحريفات، وربّما ذلك من قبيل الأخطاء المطبعيّة، كما أنّ نصوصه تحتاج إلى توثيق، خاصّة أشعاره الكثيرة.
- خالف شرطه أيضا حين ذكر من لم يستوطن بجاية أو لم يدخل إليها أصلا، ونعني بذلك شيخه أبا محمّد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدّنيا الصّدفي الطّرابلسي (ت684هـ)، وقد لقيه بحاضرة إفريقية، وعلّل ذلك بأنّه ممّن وصلت فتاواه إلى بجاية[2].

بعض المصادر والمراجع:

- الأحكام الصّغرى، أبومحمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، تحـ: أم محمّد بنت أحمد الهليس، دار ابن تيمية، القاهرة، 1993.
- برنامج مشيخة الغبريني، ذيل لعنوان الدّراية.
- تاريخ ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، تحـ: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.
- تاريخ الجزائر الثّقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1996.
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المبارك الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986.
- تاريخ الزّواوة، أبو يعلى الزّواوي، مراجعة وتعليق: سهيل الحامدي، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، ط1، 2005.
- عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، تحـ: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط2، 1979.
- غاية النّهاية في طبقات القرّاء، شمس الدّين محمّد بن محمّد بن يوسف ابن الجزري، تحـ: برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت.
- مقدّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.

[1] – عنوان الدّراية، ص 351.

[2] – نفسه، ص 109، 110.

المخطوط الجزائري ومكانته بين المصادر الإسلامية

- شرح أم البراهين للإمام السنوسي نموذجا -

أ.د. مرزوق العمري

جامعة باتنة

مقدمة:

سجل لنا التاريخ الإسلامي أن جميع الأقطار الإسلامية ساهمت في خدمة المصادر المعرفية الإسلامية تأليفا بما في ذلك الجزائر على الرغم من أن الشهرة لم تكن متكافئة؛ فقد اشتهرت مصادر ومخطوطات قطر على حساب مصادر قطر آخر، وهذا يعود لعدة عوامل منها هجرة هذا المخطوط أو ذاك، وإذا ذكرت ظاهرة هجرة المخطوط يذكر **شرح أم البراهين في علم الكلام** للإمام السنوسي التلمساني (830هـ/895هـ) هذا المخطوط الذي يمكن القول أن شهرته ملأت الآفاق ويلاحظ عليها أنها كانت خارج الجزائر أكثر من داخلها. تعد أم البراهين متنا وشرحا من أهم المصادر الإسلامية في علم الكلام في زمانها؛ حيث ساهمت بشكل متميز في خدمة الدرس الكلامي فدرست في معظم مساجد العالم الإسلامي.

وكان الإقبال عليها بكيفيات مختلفة؛ بشرح المتن ووضع حواشي على الشرح وكان الإقبال على هذا النص متنا وشرحا فقام المحققون بتحقيقه مرات عديدة ووضعت حوله الكثير من الحواشي، ونظمت حوله الكثير من المنظومات، الأمر الذي جعل منه نصا ظاهرة في عصره بالفعل، وصار من أهم المصادر المقررة في الجوامع الإسلامية الكبرى مثل جامع الأزهر والقرويين ...وغيرهما. وعليه فمصدر بهذه الأهمية وهذا التأثير وهذا الحضور في تاريخ العلوم الإسلامية جدير بأن يحظى بالدراسة وذلك للمبررات التالية:

1. مبرر معرفي يتمثل في التعريف بأم البراهين متنا وشرحا كنموذج للمخطوط الجزائري الذي كان من أهم المصادر الإسلامية في علم التوحيد، والذي يقدم في بعض الأحيان دونما إشارة إلى جزائريته.

2- يشهد الدرس الكلامي في الراهن دعوات كثيرة إلى التجديد والإحياء وهي العملية التي انطلقت منذ أكثر من قرن من الزمان وما تزال مستمرة وهذا بالنظر إلى الوظيفة

المنوطة بعلم الكلام وهي الدفاع عن العقائد، وهي عملية تستدعي استيعاب الماضي للانطلاق نحو المستقبل.

3. التعريف بالمخطوط الجزائري ومن خلال ذلك يتسنى لنا معرفة مدى إسهام القطر الجزائري في خدمة التراث الإسلامي وخدمة المعرفة بشكل عام من خلال نموذج من النماذج وهو شرح أم البراهين في علم الكلام للإمام السنوسي.

انطلاقا من هذه المبررات تتحدد لنا إشكالية هذه الدراسة والتي يمكن صياغتها في التساؤلات التالية: من هو الإمام السنوسي؟ ماذا عن أم البراهين متنا وشرحا؟ ما هي المكانة التي تبوأها هذا المصدر بين المصادر الإسلامية؟ وفيم تتجلى هذه الأهمية وهذه المكانة؟.

وقد اقتضت هذه العملية العودة إلى المصدر موضوع الدراسة بطبيعة الحال بالإضافة إلى ما كتب حوله من شروح وحواشي وتعليقات هنا وهناك ساهمت في إبراز قيمة هذا المصدر الجزائري بين المصادر الإسلامية، مثل حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين، ومن الدراسات الحديثة الإمام السنوسي وعلم التوحيد لجمال الدين بوقلي حسن.

أولا: الإمام السنوسي ونص أم البراهين:

1. التعريف بالإمام السنوسي:

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف ين عمر بن شعيب السنوسي؛ فاسمه محمد وكنيته أبو عبد الله الشهير بالسنوسي، وهي نسبة إلى القبيلة التي ينحدر منها وهي قبيلة بني سنوس بالمغرب الأقصى، ولد الإمام السنوسي في حدود 830هـ الموافق لـ 1426م ومسألة الميلاد عادة ما تكون محل اختلاف وتكون أمرا غير مضبوط؛ لأن الاهتمام بالأعلام لا يكون لحظة ميلادهم وإنما يكون بعد نبوغهم وهذا بكل تأكيد بعدما تتقدم بهم السن، ولذلك نجد الحفناوي في كتابه "**تعريف الخلف برجال السلف**" يورد مقاربتين في تاريخ ميلاد الإمام السنوسي إحداهما فيما ذكره تلميذه الملالي أن شيخه أخبره قبل موته بعامين أنه بلغ خمسا وخمسين سنة فإذا أضيفت سنتان يعني هذا أنه مات وهو ابن السابعة والخمسين، ومن جهة أخرى ذكر أنه مات وهو في الثالثة والستين من العمر. ومعنى ذلك أنه ولد سنة 830هـ(1).

ولم تذكر تراجمه مكان ولادته بالضبط بقدر ما ركزت على شهرته التلمسانية التي بها صار يعتقد أنه من مواليد تلمسان. وفي تلمسان نشأ الإمام السنوسي في بيت علم وأدب، فكان والده أبو يعقوب يوسف شيخا صالحا وزاهدا معروفا بالعلم والخشوع. لما بلغ

السنوسي سن التعلم كان أبوه هو معلمه الأول فتتلمذ على يده في وقت كانت فيه تلمسان مركزا علميا ودينيا إسلاميا مشهورا ، بالإضافة إلى تتلمذه على يد والده وكان هذا ديدن أبناء الأسر العلمية أنهم يتعلمون على يد آبائهم، تعلم على يد ثلة من خيرة علماء تلمسان في ذلك الوقت منهم: العالم الولي نصر الزواوي الذي أخذ عنه الكثير من علوم العربية ولازمه فترة طويلة، ومنهم الإمام القطب الحسن أبركان الذي اشتهر بتبحره في الفقه الذي كان كلما رأى التلميذ السنوسي يدعو له بقوله:" جعلك الله من الأئمة المتقين" .

ومنهم محمد بن القاسم بن تومرت الذي أخذ عنه الفرائض والحساب، ومنهم علي البسطي القلصادي الذي حظي السنوسي بجائزة منه، ومنهم الإمام محمد بن العباس الذي أخذ عنه الأصول والمنطق والفقه والبلاغة وقرأ عليه الجمل للخونجي. من علماء عصره الذين أخذ عنهم العلامة عبد الرحمان الثعالبي الذي قرأ عليه الصحيحين وأجازه شيخه وهذا يدل على أنه في مرحلة طلبه للعلم تنقل إلى مدينة الجزائر وليس الثعالبي هو الذي انتقل إلى تلمسان وأقام بها. وأخذ عن أبي عبد الله المغيلي الجلاب الفقه المالكي وقرأ عليه مدونة مالك، من شيوخه أيضا إبراهيم اللنتي التازي الذي جالسه وألبسه خرقة التصوف(2) .

وكانت ثمرة اللقاء ومجالسة هؤلاء العلماء الكبار هي لمعان السنوسي وبروزه من دون الكثير من أقرانه؛ إذ أوتي له تحصيل الكثير من العلوم حتى صار عالم تلمسان في زمانه، ولا أدل على ذلك مما قاله عنه تلميذه الملالي:" إن الإمام أبو عبد الله السنوسي لم يكن يجهل ما كان شائعا في تلمسان من علوم الظاهر كالفقه والنحو لا بل إنه حظي فيها بنصيب أوفر عرف فروعها فضلا عن أصولها، ولكنه انفرد بالعلوم الباطنية كعلم التوحيد حتى كان قطبا فيها، ويشهد نشاطه الفكري على أنه كرس جانبا هاما من حياته في الإشادة بعلم التوحيد الذي يورث من أخذ به معرفة الله ومراقبته، فهو يعتبره مفتاحا لسائر العلوم وعلى قدر معرفة العالم بالله يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه وما كان يمتاز به أيضا هذا الرجل أنه كان لا يدرس علوم الظاهر إلا ليخرج منها إلى علوم الآخرة لا سيما التفسير والحديث"(3).

وكما بوأه الله هذه المكانة العلمية المرموقة توجه بكريم الأخلاق كالتواضع ورقة القلب والحلم والصبر وطلاقة الوجه رغم تعرضه لأصناف الأذى كما هو ديدن العلماء الذين تحدث لهم مجابهات بفعل احتكاكهم بالناس وتصديهم للتدريس وإقبالهم على تغيير

المنكر. قيل أنه لما كتب إحدى عقائده جوبه بنقد حاد حتى أصابه من ذلك حزن كبير وهو ما أشار إليه في بعض كتاباته حيث قال:" ...فصار بعضهم ينقل عنا بحسب فهمه الأعوج ودينه الأعرج من الكلمات الكاذبة ما يوجب الإذاية في النفس والدين ويقبل ذلك منه ويشيعه من هو على شاكلته، ولم يمتثل قوله تعالى:: " **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**" (الحجرات/6) (4) وعن حيائه فقد ذكر من اهتم بسيرته أنه كان شديد الحياء حتى قيل أنه أثر عنه أنه قال:" إذا كان الحياء يدخل صاحبه النار فأنا أدخلها"(5).

بالإضافة إلى ذلك ذكر عنه أنه كان يؤثر الخلوة للاستغراق في الذكر ويحب أن لا يراه أحد خاصة أهل السلطان أو أهل الثراء المفاخرون بالمأكل والملبس، وربما الذي قاده إلى ذلك هو خطه الصوفي إلى أن قال:" ...والعاقل الموفق في هذا الزمن من جعل أنيسه في خلوته ذكر مولاه جل وعز وتلاوة كتابه العزيز والنظر في جوامع كلام نبيه صلى الله عليه وسلم ونزه عقله وصرفه في رياض تلك المعاني" (6). وهذه الأخلاق وهذا العلم بوءاه منزلة رفيعة بين أضرابه من علماء زمانه فكانوا يستشيرونه ويتواصلون معه أخذا برأيه فيما كانوا يفتون به مثل ما حدث مع الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي استشاره بشأن الفتوى التي أفتى بها بشأن طغيان يهود توات فأجبه الإمام السنوسي برسالة قصيرة يؤيده فيها (7).

في عام 895هـ أصيب الشيخ السنوسي بمرض ألزمه الفراش، وأحس بأن أجله قد قرب فلازم الفراش عشرة أيام انقطع فيها عن المسجد وكان ابن أخيه يلقنه كلمة التوحيد فكلمه قائلا:" وهل ثمة غيرها؟" (8). وكان يقول عند موته:" نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها"(9). ومات يوم الأحد 18 جمادى الثانية سنة 895هـ رحمة الله تعالى عليه. مات الإمام السنوسي وترك إرثا علميا ثمينا تمثل في الكتب والمتون والشروح والمنظومات في مختلف العلوم الإسلامية، وعدد كبير من التلاميذ ومن مؤلفاته:

1- المقرب المستوفي على الحوفي وهو أول تآليفه إذ ألفه وهو ابن التاسعة عشر.

2- مكمل كمال الإكمال في شرح صحيح مسلم.

3- مختصر شرح الأبي على صحيح مسلم.

4- شرح على صحيح البخاري وهو غير كامل.

5- شرح مشكلات البخاري.

6. مختصر الزركشي على البخاري.

7. نظم في الفرائض.

8. مختصر حاشية التفتازاني على كشاف الزمخشري.

9. تفسير سور من القرآن الكريم.

10. مختصر بغية السالك في أشرف المسالك للإمام الساحلي.

11. شرح الأبيات المنسوبة للإمام الألبيري وأبيات لبعض العارفين.

12. مختصر في المنطق.

13. شرح مختصر في علم المنطق.

14. شرح مختصر ابن عرفة.

15. شرح جمل الخونجي.

16. عقيدة أهل التوحيد والتسديد الشهير بالعقيدة الكبرى.

17. عمدة أهل التوفيق والتسديد.

18. العقيدة الوسطى.

19. شرح العقيدة الوسطى.

20. العقيدة الصغرى الشهيرة بأم البراهين.

21. شرح العقيدة الصغرى.

22. صغرى الصغرى.

23. شرح صغرى الصغرى.

24. المقدمات المبينة للعقيدة الصغرى.

25. شرح المقدمات.

26. شرح نظم الحوضي في العقائد.

27. شرح لامية الجزائري.

2. أم البراهين متنا وشرحا:

أ- المتن: المتون نمط من أنماط الكتابة عند المسلمين، فبالإضافة إلى المطولات، والكتب العادية هناك المختصرات أو المتون، وقد تبلور هذا النمط من التأليف وشاع حتى شمل العلوم الإسلامية كلها، وكانت المتون تؤلف على وجهين: أحدهما منظومات أو قصائد شعرية، والثاني نصوصا نثرية عادية، وقد برزت ظاهرة المتون في وقت مبكر نسبيا من تاريخ الإسلام، ولكنها شاعت بشكل خاص حينما انتعشت الحركة التعليمية عند المسلمين؛ أي

ابتداء من القرن الرابع للهجرة، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله:" ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والإنحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منه بالمعاني الكثيرة في ذلك الفن"(10).

من أهم المتون التي حفظها لنا التاريخ الإسلامي في باب العقائد متن **"أم البراهين"** للإمام محمد بن يوسف السنوسي، وهو متن في علم الكلام الذي تميز به الإمام السنوسي فعلى الرغم من كتابته في سائر العلوم الإسلامية مثل الفقه والحديث والتفسير....وغيرها إلا أن اهتمامه بعلم الكلام كان متميزا حتى صنف بأنه من المتكلمين أكثر مما صنف بأنه فقيه أو مفسر أو نحوي، ولذلك نجد الحفناوي في ترجمته له ينسبه إلى الفن الذي نبغ فيه وهو علم الكلام أو علم التوحيد فقال:" محمد السنوسي التوحيدي" (11) . وهذا ما صار مألوفا لدى الدارسين الذين جاءوا بعد السنوسي حتى زماننا هذا، يقول جمال الدين بوقلي حسن:" لقد ألف أبو عبد الله السنوسي نفسه في العقيدة فأكثر، إذ معظم اهتماماته كانت موجهة نحو هذا الجانب من علم التوحيد حتى غلب عليه لقب **"صاحب العقائد"** "(12).

لقد كان وضع المتون ثم الإقبال على شرحها موضة الكتابة في ذلك الوقت؛ لأنه يمكن القول أن عصر السنوسي هو العصر الذي بدأ فيه تراجع الدور الحضاري للمسلمين الذي كانت أبرز تجلياته تراجع الحركة العلمية فكان الاكتفاء بوضع المتون ثم إنجاز شروح وحواشي، أو جمع المدون حفاظا على الذاكرة كما فعل الإمام السيوطي معاصر الإمام السنوسي.

إذا عدنا إلى متن أم البراهين يمكن القول إنه نص قصير جد مركز احتوى على أهم المسائل الكلامية، وأول ما يلاحظ عليه أنه متن وضع في سياق مدرسي كلامي معين هو السياق السني الأشعري تحديدا؛ وروده في هذا الإطار ما ذكره بعض محققيه:" فهو لا يشد الباحث برأي طريف أو فكرة جديدة أو طرح جديد لقضية من قضايا الأصول، وإنما بالمنهج المدرسي الذي اتبعه السنوسي باقتدار، وأصبح علامة من علامات الفترة التاريخية التي عاشها السنوسي أو سبقته بقليل ، وما لحقها من فترات"(13).

من جهة أخرى هذا المتن يقدم مسائل العقيدة بشكل موجز ومبسط؛ لأنه برز في فترة كما سبقت الإشارة صار جهد العلماء فيها مسخرا للحفاظ على ما هو موجود أكثر من إقبالهم على إنجاز عمل إبداعي، ومنهم الإمام السنوسي الذي آل على نفسه تبسيط

المعلومات العقائدية وجعلها في متناول الطلاب وذلك حتى يسهل الحفظ والاستظهار. وهذا ما يتجلى في مقدمة شرحه على هذا المتن إذ قال:" عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد، ثم تأييدها بالبراهين القاطعة القريبة لكل من له نظر سديد، ثم ختمتها بشيء لم نره سمح به أحد غيرنا من المتقدمين ولا من المتأخرين، وهو أن شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عن معرفتها"(14).

أما عن مضمون هذا المتن وعن المسائل التي تضمنها وقررها صاحبها فيه فقد اقتصرت على باب الإلهيات وباب النبوات مع وجود ملحق شرح فيه كلمة التوحيد. افتتح متنه بالحديث عن الحكم العقلي كحكم عقدي وذكر أقسامه الثلاثة وهي: الوجوب والإمكان والاستحالة. واستنادا إلى هذه الأحكام الثلاثة عرض عقيدة الألوهية فأورد ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله عز وجل، مع تركيز ظاهر على جانب الصفات دون جانب الوجود الذي عاد إليه من خلال شرحه لكمة التوحيد.

أما الباب الثاني فكان حول النبوات وفيه تطرق إلى بيان ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفي كل ذلك كان يورد البراهين الدالة على الوجوب أو الجواز أو الاستحالة، ولذلك استحق هذا المتن أن يكون بعنوان:**"أم البراهين"** كما سماه صاحبه. أما الجزء الثالث من هذا المتن فقد خصصه صاحبه لشرح كلمة التوحيد وفيها عرج على باب السمعيات مثل قوله:" وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك"(15).

هذا وصف عام لمتن أن البراهين من حيث المدرسة الكلامية التي يعد أحد أهم نصوصها وهي المدرسة الأشعرية في بلاد المغرب الإسلامي، ومن حيث اختصاره وبساطته كما سبق الذكر وذلك حتى يتسنى حفظه ودراسته، ومن جهة محتواه الذي تضمن مجمل العقائد الإسلامية بإيجاز وتركيز. وهو المشهور بالعقيدة الصغرى.

ب ـ شرح أم البراهين: الدارس لمتن أم البراهين يلمس الثقة الكبيرة لدى الإمام السنوسي وكأنه استشرف المكانة المحورية التي ستكون لهذا النص بين المصادر الإسلامية، وأدى هذا الاستشراف إلى التفكير في إنجاز شرح له من طرف الإمام السنوسي نفسه صاحب المتن الذي انطلق فيه من إدراكه لعلم التوحيد على أنه سر السعادتين: سعادة الدنيا والآخرة، يقول الإمام السنوسي: أهم ما يشتغل به اللبيب العاقل في هذا الزمان الصعب أن يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك إلا بإتقان عقائد التوحيد" (16).

انطلاقا من إدراكه لأهمية المعتقد الصحيح في ميزان الإسلام وبغرض تكملة الفائدة المرجوة من المتن كان العزم على إنجاز الشرح، وهذا ما يتجلى في مقدمة شرحه إذ قال:" وها أنا أمدك بشرح مختصر لها يكمل المقصود ويكشف لك إن شاء الله بكيمياء السعادة وإكسير النجاة وتظل تجتني بها إن وفق الله ثمرات الإيمان إلى أن ينزل بك عرض الممات"(17).

وإن كان المتن مختصرا بسيطا إلا أن الشرح زيادة في التوضيح، وهذا ما تقتضيه العملية التعليمية، وعليه فبعض من علق على شرح السنوسي لمتنه اعتبر الشرح: توضيح لأفكار العقيدة المختصرة وتوجيه لذهن الطالب، كما أنه المرجع الذي يعتبر إلى حد بعيد أساسا لفهم واستيعاب مذهب الشيخ السنوسي في علم الكلام.(18). وقد جاء هذا الشرح فيه تفصيل لما أجمل في المتن فمثلا حينما ذكر ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل عرج على مسألة التقليد في العقيدة وأنكر على المقلد فقال:" المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيه التقليد" (19).

وحينما أحصى في المتن صفات الله عز وجل في عشرين صفة علق في شرحه على ذلك بأنها لا تحصى ولكن مالم يرد عليه دليل من النقل ولا العقل لا يؤاخذ عليه المسلم يقول الإمام السنوسي في هذا:" صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل علقي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى"(20).

ومن خلال شرحه لكلمة التوحيد عرج على بعض المسائل الكلامية مثل: الحسن والقبح العقليين، الصلاح والأصلح، والواجب العقلي... ومن خلال ذلك رد على بعض الفلاسفة والمتكلمين، وبعض أبناء الديانات الأخرى فقال:" والتحسين العقلي هو أصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات، وأصل ضلالة المعتزلة حتى أوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والصلح لخلقه وعللوا أفعاله وأحكامه بالأغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع إلى أحكام الله تعالى الشرعية إلى غير ذلك من الضلالات"(21).

وهكذا فشرح السنوسي على متنه كان بالفعل تكملة لما جاء في المتن وتفصيل وتوضيح له، وهذا ما جعل من المتن والشرح على حد سواء محل عناية عند المهتمين بالدرس الكلامي في زمن الإمام السنوسي وبعده وتداعى الاهتمام بهذا النص بكيفيات مختلفة وهو الأمر الذي يكشف عن مكانته بين المصادر الإسلامية وهو ما نتطرق إليه في الجزئية الموالية.

ثانيا: مكانة أم البراهين بين المصادر الإسلامية: بناء على ما تم بيانه من تعريف بالإمام السنوسي على أنه من اعلم رجال زمانه، ومن خلال التعريف بـ:**"أم البراهين"** متنا وشرحا

من خلال ذلك أدركت أهمية هذا المصدر الكلامي الجزائري واحتل مكانة مرموقة بين المصادر الإسلامية لها تجليات عدة مثل: التدريس، الشرح، الحواشي، النظم، الترجمة إلى اللغات الأجنبية....وغير ذلك.

1ـ التدريس: من صور الاهتمام بأم البراهين كنص في العقيدة اعتمادها كنص يدرس في المساجد والزوايا والمدارس الإسلامية المختلفة، في الجزائر وفي غيرها من أقطار الإسلام الأخرى شرقا وغربا؛ أما في الجزائر فقد انتشرت انتشارا عجيبا إلى درجة أنها صارت في نظر المهتمين بتاريخ الحركة العلمية في الجزائر أنها بالإضافة إلى مؤلفات السنوسي الأخرى المصدر الرئيس في دراسة علم التوحيد في الجزائر. وقد أشار إلى ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله حينما تطرق إلى تدريس العقائد في الجزائر خلال القرن التاسع وبعده فقال:" كانت مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقائد هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام" (22).

وقد يعود ذلك ابتداء إلى الوعي بأهمية العقيدة في البنية الإسلامية وهذا ما كان حاضرا في كتابات الجزائريين فقد روى ابن مريم في البستان عن السنوسي أنه قال:" ليس علم من علوم الظاهر كلها يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا علم التوحيد، وبه يفتح له في فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته بالله يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه وانفرد بمعرفته" (23). إن هذه الأهمية التي يحظى بها علم التوحيد والتي أشار إليها السنوسي كان على أثره تلاميذه في ذلك فقد كان مصطفى الرماصي يقول:" علم الكلام أوثق العلوم دليلا وأوضحها سبيلا وأشرفها فوائد وأنجحها مقاصد، إذ به تعرف ذات الحق وصفاته ويصرف عنه ما لا يليق به ولا تقبله ذاته" (24).

قد يكون الإقبال على دراسة علم التوحيد ما تم ذكره من أهمية هذا العلم، وظهور أم البراهين وشرحها في ذلك الوقت أدى إلى الالتفات إليها فاكتشفت أهمية هذا النص وصار أهم نص يعتمد في درس الكلام في الجزائر؛ هذه الأهمية التي تتجلى في ثناء العلماء عليه في ذلك الوقت بداية بالإمام السنوسي نفسه الذي قال عن متنه: "دونك أيها المتعطش للدخول في زمرة أولياء عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها، والاحتياج إلى ما فيها إلا من هو من المحرومين؛ إذ لا نظير لها فبما علمت وهي بفضل الله تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين"(25).

وهذا ما يذكره ابن مريم أيضا إذ يقول عن الإمام السنوسي:" وعقائده كافية فيه خصوصا الصغرى ولا يعادلها شيء من العقائد" (26). ومن المعاصرين نجد الدكتور أبو

القاسم سعد الله بعدما ذكر أن مؤلفات السنوسي كانت هي المصدر الرئيس في دراسة العقائد في الجزائر فصل في ذلك هل تساوت مؤلفات السنوسي في الإقبال عليها أم لا؟ يذكر أنها كانت تتفاوت فيما بينها فيما شهدته من إقبال وأكد أن:" أهم الجميع هي الأولى لوضوحها واختصارها وهي المعروفة أحيانا باسم أم البراهين"(27). من هنا يتبين لنا أنها اعتمدت كمقرر في كل المساجد والمدارس في دراسة العقائد في وقت مضى يقول الدكتور سعد الله:" لا تكاد تجد عالما خلال هذا العهد لم يدرس لطلابه صغرى السنوسي كما كانت تسمى، أو يتناولها بالشرح والتحشية، وأحيانا بشرح المشروح وتحشية المحشى، وقد كثرت هذه الشروح والحواشي على صغرى السنوسي حتى أصبحت تشكل ظاهرة في حد ذاتها"(28). ومن العلماء الذين اعتنوا بتدريسها في الجزائر سعيد قدورة(29) الذي درسها لطلابه متنا وشرحا:" ثم بدا له أن يضيف على شرح السنوسي نفسه فوائد وقرر أن يجعل كل ذلك حاشية على الشرح المذكور" (30).

وقد أشار سعيد قدورة في صدارة حاشيته إلى ذلك قائلا:" ...وبعد فلما من الله سبحانه بإقراء العقيدة الصغرى مع شرحها للشيخ السنوسي رضي الله عنه ونفعنا به، وجرى على الخواطر فوائد كنت أستحسنها، وزوائد تلقيتها من بعض المشايخ وقيدتها، استخرت الله تعالى أن نجمع ذلك في هذا الكتاب"(31).

وهذه السيطرة التي تحققت لأم البراهين خاصة ولمؤلفات السنوسي عامة لم تكن موقوفة على الجزائر فقط بل تجاوزتها إلى سائر الأقطار الإسلامية يقول سعد الله:" سيطرت إذن مؤلفات محمد السنوسي في التوحيد سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني ولم يكن ذلك مقصورا على الجزائر وحدها بل تجاوزها إلى معظم الأقطار الإسلامية".(32). فقد شرقت أم البراهين فوصلت مصر والسودان والحجاز والشام وامتدت بشكل طبيعي في المغرب الأقصى وموريتانيا، وصارت موضوع الدرس الكلامي في الأزهر وأقبل عليها شيوخه مدرسين لها في أروقته ومقبلين عليها بالشرح ووضع الحواشي كما سنشير إليه.

ومن شغف العلماء وطلبة العلم بها صارت ملازمة لهم في حلهم وفي ترحالهم هي وسائر كتب السنوسي:" فلم تكن كتب السنوسي مجال اهتمام الدارسين في دور العلم المشهورة فحسب بل كان العلماء الدعاة يوغلون في الصحراء الإفريقية وبأيمانهم **"أم البراهين"** يرون في تعليمها للمسلمين قربى إلى الله لأنها تحفظ العقيدة من أن يدركها شوب أو نقص ...فقد كان الشيخ محمد المصري دار بربر الذي ذهب إلى السودان وانتشر علمه

هناك، وكان من أهم الكتب التي صحبته في تلك الرحلة الشاقة أم البراهين... ومنهم الشيخ محمد عدلان الشائقي الذي حج وحمل معه من الحج إلى وطنه السودان كتب السنوسي"(33)..

و الأمر نفسه كان في المغرب الأقصى ومازال فبعض المحققين ما زالوا يعتنون بتحقيقها حتى وقتنا الحاضر؛ ففي القديم تناقله الشيوخ وطلبة العلم ووصل إلى الشيخ محمد الورياجلي فأثنى عليه كثيرا وعلى مؤلفه وأحله جيبه فكان ظله وصحبه لا ينقطع عن ملازمته، وكان هذا التقدير سببا لدعوة رجال العلم بالمغرب الأقصى إلى دراسة هذا الإنتاج العجيب وحفظه عن ظهر قلب"(34).

وهكذا اتسعت دائرة الاهتمام بأم البراهين في العالم الإسلامي لدى المهتمين بدرس العقيدة إلى درجة أن جعلت في بعض الأحيان تقرأ باستمرار فقد:" كان بعض المحققين يقرؤونها للناس في مجلس واحد كل جمعة"(35). وهذه شهرة ومكانة لهذا النص قل نظيرها.

2**:الشروح:** شرح المتون هو نمط آخر من أنماط الكتابة عند المسلمين، فبعد وضع المتون والمختصرات تستدعي الحاجة توضيحها وتفصيل مجملها والتوسع في بيان مضامينها ويترتب على ذلك كله شرح لهذا المتن أو ذاك، ومن أسباب الإقبال على إنجاز شرح معين أهمية المتن المشروح، وأم البراهين بما تقدم من ثناء العلماء وطلبة العلم عليها شكلت ظاهرة عصرها كما سبق الذكر، وعليه كان إقبال العلماء عليها بالشرح ظاهرة في حد ذاتها تكشف عن مكانة هذا المصدر بين المصادر الإسلامية. والمتتبع لظاهرة الشروح في التراث الإسلامي ومنها الشروح التي كانت على أن البراهين يجد أنها كانت لأغراض شتى أو لمبررات متعددة بعضها ذكرها أولئك الشراح أنفسهم منها:

أ- الغرض التعلمي: فالشرح كما سبق الذكر بيان وتوضيح لما جاء في المتن، والمتون كما سبقت الإشارة كانت توضع بالدرجة الأولى لغرض تعليمي، والعملية التعليمية الهدف منها الفهم وعليه يكون تعليم نص معين كأم البراهين بغرض تفهيمه للمتعلم وذلك يقتضي شرحا فيكون بذلك الشرح متمما لما جاء في المتن، وهذا ما أفصح عنه الإمام السنوسي نفسه حينما أقبل على إنجاز شرح متن أم البراهين فقال بعدما ذكر أهمية المتن قال مخاطبا المتعلم:" ها أنا أمدك بشرح مختصر لها. يكمل لك المقصود ويكشف لك إن شاء الله الغطاء عما أنبهم عليك من المعنى المسدود"(36).

ب ـ الغرض الديني الإيماني: لأنها مما تميزت به البساطة في العبارة وبناء الأدلة والبراهين وهي الوظيفة الأساسية لعلم الكلام إذ يعرف بأنه:" علم يتضمن الحجاج عن العقائد

الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة"(37). فبإقامة الأدلة تتضح مسائل العقيدة وتثبت في نفس معتنقها، وعليه يرجى منها الأثر الإيماني الذي تحدثه معرفة الله عز وجل في النفوس. يقول السنوسي مخاطبا متعلمها:" فتظفر إن شاء الله بكيمياء السعادة وإكسير النجاة وتظل تجتني بها إن وفق الله تعالى ثمرات الإيمان إلى أن ينزل بك عرض الممات" (38)

ج ـ مطلب العامة: وهذا ما ذكره بعض الشراح؛ بناء على شهرة أم البراهين وما ترتب من الحاجة العلمية إليها كان بعض العامة وبعض طلبة العلم يطلبون من العلماء والشيوخ ممن يرونه أهلا للقيام بشرح أم البراهين أن يضع شرحا لها يكون مرجعا يستعان به في فهما وفي تعليمها، وهذا ما نجده عند تلميذه الملالي مثلا حيث يصرح بالباعث على إنجاز شرح لأم البراهين قائلا:" سألني بعض المحبين أشرق الله قلبي وقلبه بأنوار اليقين وجعلنا وإياه من العلماء العاملين المخلصين أن أضع له شرحا مختصرا مفيدا يستعين به وهو وغيره من المبتدئين على فهم عقيدة الشيخ الإمام حامل لواء شريعة الإسلام الزاهد العابد السالك الناسك الولي الصالح والورع الناصح القطب العارف بالله الغوث المكاشف إمام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به أفاض علينا من يد الله فأجبته إلى ذلك قاصدا به نفع نفسه ولمن شاء الله من أبناء جنسه"(39).

د ـ الهمة العلمية: وهذا ما تجلى في بعض الشروح لأن مكانة هذا النص وأهميته جعلت الهمم العليمة لدى العلماء تتوق إلى الاعتناء به من جميع الوجوه، ومادامت الشروح نمط من أنماط الكتابة في القديم اندفعت الهمم إلى الاعتناء بأم البراهين شرحا لها ومن نماذج ذلك شرح أحمد بن عيسى الأنصار الذي يقول في مستهله:"...فقد هممت أن أضع تعليقا لطيفا وحلا منيفا على أم البراهين أرجو الله النفع به إلى يوم الدين" (40).

ومهما تكن الأسباب الباعثة على هذه الشروح فما يمكن قوله أنها شروح كثيرة وصلت في بعض الأحيان إلى شرح المشروح كما قال الدكتور أبو القاسم سعد الله ومن أهم شروح أم البراهين ما يلي:

- شرح الإمام السنوسي نفسه، المعروف بشرح أم البراهين
- كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد لابن مريم.
- إتحاف المريدين بعقيدة أم البراهين لأبي العباس الغدامسي.
- بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين لمحمد المصري.

- شرح صغرى السنوسي لمحمد بن أبي القاسم الفجيجي.
- النعم الكبرى بشرح الصغرى لأبي القاسم البوني.
- كنوز الفوائد في شرح صغرى العقائد لمحمد أمزيان.
- شرح عقيدة أهل التوحيد لسليمان بن عمر الجمل.
- شرح صغرى السنوسي لعبد الرحمان الفاسي.
- بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين لأحمد الغنيمي الأنصاري.
- شرح السنوسية لمحمد بن ميهوب.
- شرح أم البراهين لأحمد بن عيسى الأنصاري.
- شرح عمر الوزان.

هذه بعض شروح أم البراهين وهي دالة دلالة واضحة على المكانة التي تحتلها بين المصادر الإسلامية فهذا الإقبال عليها لاشك أنه دلالة على أهميتها عند العلماء، بل نجد في بعض الشروح زوائد وتعليقات وفوائد على هامش الشروح التي يقوم بها هذا الشارح أو ذاك.

3: **الحواشي**: الحواشي نمط أيضا من أنماط الكتابة وتكون الحاشية عادة على شرح، ولذلك هي بمثابة استدراك على الشرح، وكثيرا ما تؤلف هذه الحواشي بعد تدريس شرح معين كما هو معروف في الطريقة التقليدية في التعليم؛ فمن خلال التدريس يلتفت إلى جزئيات قد تكون فاتت الشارح فيستدرك بها بحاشية، وهذا ما نجده عند سعيد قدورة مثلا الذي أشار في مقدمة حاشيته أن الزوائد التي زادها لم تكن عند الشيخ السنوسي ولا عند عبد القادر الراشدي القسنطيني الذي سبقه في وضع حاشية على شرح أم البراهين. يقول سعيد قدورة عن الهدف من وضعه هذه الحاشية يقول:"تذكرة لنفسي ولمن أراده من الإخوان والأصحاب، مما لم يذكره الشيخ في شرحه لهذا الكتاب، ومما لم يذكره أيضا شيخ شيوخنا أبو محمد عبد القادر بن أحمد الراشدي في عقيدته" (41).

وأحيانا تذكر هذه الأضافات على أنها تقييدات كما ذكر الدسوقي في حاشيته إذ يقول:" هذه تقييدات على شرح أم البراهين لمؤلفها سيدي محمد بن يوسف السنوسي"(42). من العلماء الذين وضعوا حاشية على أم البراهين مصطفى الرماصي الذي تعد حاشيته عملا ضخما بالنظر إلى حجمها(43). وما دامت أم البراهين متنا وشرحا درست في معظم أقطار العالم الإسلامي وضعت حواشي عديدة عليها في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية ومن هذه الحواشي:

- حاشية الحسين الورتلاني على شرح عيسى السكتاني.

ـ حاشية سعيد قدورة على شرح أم البراهين.

ـ إتحاف المغرم المغرى في تكميل شرح الصغرى للمقري التلمساني.

ـ حاشية إبراهيم البيجوري.

ـ حاشية الدسوقي على أم البراهين لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي.

ـ حاشية يحيى الشاوي.

ـ حاشية عبد القادر الراشدي القسنطيني.

ـ حاشية أبوراس المعسكري.

ـ حاشية عبد الرحمان الأخضري.

4:**المنظومات.** مما يؤكد مكانة أم البراهين متنا وشرحا بين المصادر الإسلامية إذا تعدد أوجه الاهتمام بها فكما وضعت حولها شروحا وحواشي تمت بلورتها في منظومات ودائما الغرض من ذلك هو تيسير حفظها وتعلمها وتعليمها، ومن أهم المنظومات التي لخصت فيها أم البراهين منظومة المقري التلمساني الشهيرة بـ:**إضاءة الدجنّة في اعتقاد أهل السنّة**، وهي منظومة في العقيدة طويلة بلغت نحو 500 بيت، وقد قيل بأن تأليفها من قبل المقري التلمساني أنه حينما كان يدرّس صغرى السنوسي طلب منه أن يضع نظما في العقائد، فأخذ كلما أقرأ درسا نظمه فيقرأه كذلك إلى أن أتمها. وقد بدأ في تأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1029هـ، وأتمها في القاهرة سنة 1036هـ.

وتولى المقري بنفسه تدريس منظومته هذه في أقطار إسلامية كثيرة؛ فقد درّسها في الحجاز في الحرمين الشريفين، وفي مصر بالجامع الأزهر وبالإسكندرية. وفي الشام في الجامع الأموي بدمشق، وفي المسجد الأقصى ببيت المقدس. وهذا دليل على المكانة الكبيرة التي كانت لأم البراهين متنا وشرحا في العالم الإسلامي، وكتب لهذه المنظومة الانتشار فصارت تضاهي من ضمن المتون الكبيرة التي كانت تدرّس في العقائد في ذلك الوقت. ولا تزال النسخ المخطوطة لها موزعة على المكتبات الإسلامية منها نسخة بمكتبة الأزهر، ومنها نسخة بمصالح التراث بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر. وأحسب أن هذا الإسهام في مجال العقيدة لا يزال مجهولا .

ثم تداعت الاهتمامات بأم البراهين من خلال ما كتب حولها فكان الإقبال على شرح إضاءة الدجنة مثلا من طرف شراح كثيرين مثل: الشنقيطي، ومثل عبد الغني النابلسي في شرح له بعنوان:" **رائحة الجنة في شرح إضاءة الدجنة**" .

5ـ الترجمة: مما تميزت به أم البراهين ومما يدل على أهميتها أيضا ترجمتها إلى اللغات الأجنبية، وهي خاصية لم تكن لجميع المصادر والمخطوطات الإسلامية في الجزائر أو في غيرها من بلاد الإسلام؛ لقد ترجمها إلى اللغة الألمانية الأستاذ وولف " ph. wolff "، وترجمها لوسياني " luciani" إلى اللغة الفرنسية ونشرت سنة 1886م بأمر من رئيس الإدارة العام بالجزائر جول كامبون"j.cambon"(44). وهكذا انتشرت أم البراهين في العالم الإسلامي انتشارا واسعا وهيمنت هيمنة واسعة وصارت لها المكانة الكبرى بين المصادر الإسلامية إلى درجة أن الدكتور أبو القاسم سعد الله لما قارنها بغيرها قال:" كان الفكر الفلسفي والديني قد تجمد عندها فلم يعد قادرا على الخوض في مسائل التوحيد إلا من خلال عمل السنوسي"(45). وهذا دليل على مركزية هذا النص الكلامي الجزائري ومكانته المتميزة بين المصادر الإسلامية.

خاتمة: مما سبق من عرض من التعريف بالإمام السنوسي وبكتابه أم البراهين متنا وشرحا ومن خلال بيان المكانة العلمية التي يحتلها هذا المتن بتجلياتها المختلفة يمكن تقرير النتائج التالية:

1ـ من خلال التعريف بالإمام السنوسي كشفت لنا ترجمته على جوانب حياته الثرية التي بوأته مكانة العالم في التاريخ الإسلامي، من خلال الإشارة على مساره التعليمي الجاد، أو من خلال تراثه وإنتاجه العلمي الذي أسهم به في خدمة العلوم الإسلامية خاصة علم التوحيد الذي عرف به إلى درجة أنه صار حينما يترجم له يذكر لقب التوحيدي كما وجدنا ذلك في ترجمة الحفناوي له.

2ـ نص أم البراهين متنا وشرحا من أهم نصوص العقيدة الإسلامية في زمانها ونافست المؤلفات التي جاءت من بعدها، وما يزال الاهتمام بها متواصلا حتى اليوم من خلال عمل التحقيق الذي يتولاه بعض الباحثين هنا وهناك خاصة بعض ما كتب حولها مما يعد امتدادا لها بكيفية أو بأخرى.

3. احتلت أم البراهين مكانة مرموقة بين المصادر الإسلامية في علم الكلام فانتشرت في العالم الإسلامي كله شرقا وغربا، فكانت موضوعا يدرس وكانت متنا وضعت حوله شروح، وكانت شرحا وضعت حوله حواشي، ونظمت حوله منظومات ...وغير ذلك. وهذا عن دل على شيء إنما يدل على حضور المخطوط الجزائري في التاريخ الإسلامي ووصوله إلى احتلال المكانة المحترمة بين المصادر الإسلامية.

4. بهذه المكانة التي تبوأتها أم البراهين أحدثت نتائج عالمية في الدرس الكلامي، فقد كانت محل إعجاب الباحثين المسلمين وغير المسلمين ممن اهتموا بترجمة التراث الإسلامي ضمن حركة الاستشراق، وبذلك عرفت بحركة الكتابة والتأليف التي كانت في الجزائر في القرن التاسع الهجري، وعرفت وقدمت للمتعلم المسلم عموما عقائد الإسلام بشكل موجز ومبسط. وهذا من عوامل انتشار وشهرة هذا المخطوط الجزائري.

الهوامش:

1. أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، سلسلة الأنيس للعلوم الإنسانية، الجزائر 1991م، ج1، ص207.

2- ابن مريم: البستان في ذكرى العلماء والأولياء بتلمسان، دراسة وتحقيق : الدكتور عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 1432هـ/ 2011م، ص375.

3- جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،
ص68.

4-الإمام السنوسي، شرح العقيدة الوسطى، نقلا عن جمال الدين بوقلي حسن، الإمام بان يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص، 69.

5. ابن مريم: البستان في ذكرى العلماء والأولياء بتلمسان، ص 380.

6. الإمام السنوسي: شرح العقيدة الوسطى، نقلا عن جمال الدين بوقلي حسن، الإمام بان يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص71.

7- جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص72.

8. أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص216.

9- المصدر نفسه والصفحة.

10- ابن خلدون: المقدمة، دار القلم بيروت (1984م)، ص532.

11. أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص207.

12- جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص76/77.

13ـ أنظر المقدمة التي أنجزها مصطفى محمد الغماري في تحقيقه لشرح أم البراهين للإمام السنوسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1989)، ص7/8.

14ـ الإمام السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام، تحقيق وتعليق مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1989)، ص19.

15ـ المصدر نفسه، ص78.

16ـ المصدر نفسه، ص18.

17ـ المصدر نفسه، ص20.

18ـ جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص83.

19ـ الإمام السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام ص25.

20ـ المصدر نفسه، ص 29.

21ـ المصدر نفسه، ص77.

22ـ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1 1998، ج2، ص92.

23ـ ابن مريم: البستان في ذكرى العلماء والأولياء بتلمسان، ص376.

24ـ مصطفى الرماصي نقلا عن أبي القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 91.

25ـ السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام ص19.

26ـ ابن مريم: البستان في ذكرى العلماء والأولياء بتلمسان ص 376.

27ـ ـ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 93.

28ـ المرجع نفسه، ص93/94.

29ـ هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي الجزائر في زمانه، توفي سنة 1066هـ.أنظر الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص71 وما بعدها.

30ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص96.

31ـ سعيد قدورة ، حاشية على شرح أم البراهين، مخطوط.

32ـ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 93.

33ـ أنظر المقدمة التي أنجزها مصطفى محمد الغماري في تحقيقه لشرح أم البراهين للإمام السنوسي، ص8/9.

34ـ جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص80.

35ـ المرجع نفسه، ص79.

36ـ الإمام السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام ص20.

37ـ ابن خلدون: المقدمة، دار القلم بيروت (1984م)، ص458.

38ـ الإمام السنوسي: شرح أم البراهين في علم الكلام ص20.

39ـ محمد بن إبراهيم الملالي، شرح صغرى السنوسي، دراسة وتحقيق الباحث علي سالمي، مذكرة جامعية نوقشت بقسم العلوم الإسلامية بجامعة باتنة وكانت تحت إشرافنا. ص31.

40ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري ، شرح أم البراهين بلا تاريخ ، ص1.

41ـ سعيد قدورة ، حاشية على شرح أم البراهين، مخطوط.

42ـ محمد الدسوقي: حاشية الدسوقي على أم البراهين وشرحها، ضبط وتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، درا الكتب العلمية، ط1 2001، ص 5.

43ـ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 97.

44ـ جمال الدين بوقلي حسن: الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص82.

45ـ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 94.

جهود الأميرة بديعة الحسني الجزائري في حماية مخطوطات الأمير عبد القادر الجزائري .(ما لها وما عليها).

د.سليمان قوراري

جامعة أدرار

تعد الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، إحدى حفيدات الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله ، نموذجا مضيئا ، ونجمة مشرقة في ميدان البحث العلمي الموضوعي ، لحماية مخطوطات الأمير عبد القادر الجزائري ، ومن ثم مكانته العلمية من عملية التزييف والتشويه التي تحاول بعض الأطراف إلصاقها بشخصيته العظيمة ، الداعمة لقيم الحب والعدل والتسامح ، ومن هذه المراجع التي احتوت على بعض المغالطات كما كشفتها حفيدة الأمير ، الأميرة الجليلة بديعة الحسني ، كتاب يسمى (حياة الأمير) تقول الأميرة (بديعة الحسني) " إن الله أعطانا العقول لنفكر بها ، الدوق دومال كان يقاتل الأمير وعدو قديم فكيف يصفه تشرشل بالصديق القديم ؟ أليس من واجب المؤرخ أو الباحث تسمية الأشياء بأسمائها ؟ فلماذا لا يسمي هذا المستشرق الاتفاق الذي أصرّ هذا المجاهد على التمسك به ورفض أي بديل عنه حتى حمله إلى قبره باسمه ؟ أي اتفاق استئمان. ولماذا لم يسمّ هذا الحدث الخطير بما يسمى به وأعني الغدر وعدم الوفاء بالعقود التي هي شريعة المتعاقدين حتى في المفهوم الاستعماري والدولي ؟ .... ألم يكن هذا الأمير هو من قرر وقف الحرب بعد أن تغيّرت وجهتها وأصبحت حربا دفاعية بينه وبين قوات نظامية لدولة شقيقة ؟ هذا الموقف الإنساني والوطني ، لماذا لم يشر إليه تشرشل ولو بسطر واحد ؟ وعمد إلى تبديل طلب الأمان التي تعني في قوانين الحرب عند المسلمين الاستئمان ، ولها باب خاص اسمه باب الاستئمان (وهناك بحث للأمير من أربع صفحات في كتاب تحفة الزائر عن الهجرة والاستئمان) .

وستكون لنا وقفة مع شخصيتها الكريمة ، ثم وقفة ثانية مع جهودها في التعريف بتراث الأمير العلمية ، ومدى ما لحقها من قبل البعض من محاولات تشويهية بقصد أو دون قصد ، ومن منطلق حرصها الدؤوب على حماية تراث جدّها الكريم ، سنستعرض أهم الكشوفات والبحوث العلمية التي قدّمتها لإنصاف شخصية الأمير عبد

القادر ، من اتهامات المغرضين ، ونحل المنتحلين ، وستكون لنا وقفة ثالثة ، مع مجموعة من كتبه التي تناولتها الباحثة بالدرس والتحليل ، وسنكتفي بكتاب : المواقف.

تنطلق المداخلة من إشكالية محددة مفادها ، ما هي الجهود العلمية التي أضافتها الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، لأجل إنصاف مخطوطات جدّها الأمير ، وإلى أي مدى استطاعت الأميرة أن تنصف الحقيقة الموضوعية ؟ وما أثر ذلك في الميدان الفكري ؟ وستستعين المداخلة بمجموعة من المصادر والمراجع لتحقيق هذه الغاية ، من أبرزها مؤلفات الأمير المتنوعة الصحيحة النسبة إليه والمتنازع حول نسبتها إليه ويأتي في مقدمتها كتاب المواقف الذائع الصيت، إضافة إلى ما كتبه العارفون بسيرته ، أو من جاء بعدهم من الدارسين إلى يوم الناس هذا.

جوانب مضيئة ومختصرة من سيرة البطل العظيم الأمير عبد القادر الحسني الجزائري :

أولا : في رحاب شخصية الأمير عبد القادر الجزائري (1222 - 1300 هـ = 1807 - 1883 م):

تناولت عديد المصادر والمراجع ترجمات متعددة لشخصية الأمير عبد القادر ، من الولادة إلى الوفاة ، وهذه الترجمات تختلف من ناحية الطول والقصر تبعا لمنهجية كل مترجم ، وعدد المصادر المتوافرة لديه للشخصية المترجم لها ، ولكنها تتفق في أن هذا البطل المغوار ، والعالم الجليل شهرته (الامير) عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد الأمير في القيطنة وهي قرية اختطها جده في ايالة وهران من أعمال الجزائر وتربى في حجر والده إلى أن بلغ سن التمييز. فحفظ الكتاب العزيز وتلو بعض العلوم وكان والده كأسلافه من العلماء الأعلام الذين يرجع إليهم في مشكلات الأحكام. ولما بلغ سن الأمير أربع عشرة سنة سار إلى وهران لاستكمال فنون العلوم ، فجد في تحصيلها وطالع كتب الفلاسفة ودرس الفقه والحديث وعلم الهيئة والتاريخ ، وفي سنة 1241 سافر مع والده برا إلى الحجاز على طريق مصر ، وبعد أداء فريضة الحج قصدا المدينة المنورة ومنها توجها إلى دمشق صحبة الركب الشامي، ثم سافرا إلى بغداد ورجعا إلى الوطن بعد أن عرجا على دمشق والحجاز ،

وفي سنة 1248 بايعه أهل الجزائر وولّوه القيام بأمر الدفاع عن البلاد وذلك بعد أن طلبوا مبايعة والده. فاعتذر عن قبولها. فلما ألحوا عليه أشار علبهم بمبايعة ولده لما

رأى منه من الكفاءة بما يتعلق بهذا الأمر الجلل ، فلما بايعوه اتخذ لقب الأمير في رعيته."[1] . نظم الأمير شؤون بلده وإمارته الفتية ، " وصورة المبايعة مذكورة في كتاب " عقد الأجياد في الصافنات الجياد " لسعادة محمد باشا ، فلمّا بايعوه قام بالأمر في تلك الأقطار ، وأحسن السياسة في رعيته مقتفيا آثار اسلافه السادة الدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب القصى والأوسط والأندلس ، فتمكّن حبه في قلوبهم وبذلوا نفوسهم في طاعته وامتثال أمره "[2]ونهض بأعباء الحكم على أحسن ما يكون القيام ، وضرب في أثناء حكمه " نقودا سماها " المحمدية " وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند. وكان في معاركه يتقدم جيشه ببسالة عجيبة. وأخباره مع الفرنسيين في احتلالهم الجزائر، كثيرة، لا مجال هنا لاستقصائها."[3]

قام الأمير عبد القادر الجزائري بواجب إمارة المؤمنين ، بالدفاع عن حوزة البلاد والدين ، بموجب عقد البيعة المباركة التي تمّت تحت ظلال شجرة الدردارة المشهودة ، حيث " قاد أقوى مقاومة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاده الجزائر، وكان عمره نحو العشرين عامًا عندما بويع سنة 1832م أميرًا للجهاد المسلح ضد الاحتلال ، وقائدا لشعبه في معارك متعددة حتى عام 1848م.مؤسسا لإمارة إسلامية ، ومنظما لجيشه على غرار الجيوش الأوروبية الحديثة آنذاك.

مرّ جهاد الأمير بفترة أولى امتدت من عام 1832م إلى عام 1839م. وفيها سيطر على تلمسان، واعترف له الفرنسيون بحكم غربي الجزائر ما عدا مدن الساحل: وهران ومستغانم. ثم تجددت الحرب، وتجدد له النصر. فعقدت فرنسا معه معاهدة تفنا عام 1254هـ، 1838م، وتخلت له بموجبها عن حكم منطقة وهران، ولكن الفرنسيين

---

[1] معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ – 1928 م، ص: 691 ، 692.

[2] تعريف الخلف برجال السلف : أبو القاسم محمد الحفناوي . تقديم : محمد رؤوف القاسمي الحسني . (الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية تحت إشراف علي الكنز) .موفم للنشر .طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 1991م ج2 ، ص: 140 .

[3] الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . دار العلم للملايين.الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م. ج4، ص: 45 ، 46. وينظر : ترتيب الأعلام على الأعوام (الأعلام لخير الدين الزركلي) : رتبه وعلق عليه : زهير ظاظا . فهرس كتابي : الأعلام والترتيب : محمد نزالا تميم وهيثم نزار تميم . شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان (دون تاريخ) م2 ، ص: 710 .

نقضوها عام 1839م، عندما رأوا تنظيم جيشه. فبدأت بذلك المرحلة الثانية من الجهاد، عندما حشدت فرنسا تحت قيادة بوجو مائتي ألف جندي لمواجهة المجاهدين.

وقد اتبع بوجو سياسة وحشية تدميرية، آثارت حتى بعض النواب الفرنسيين في المجلس الفرنسي. كان لا بد أمام حرب الإبادة الفرنسية، وخذلان الأمير المراكشي له. من التفكير في إيقاف الحرب ، فاستسلم عبد القادر "[1] . ولكلمة الاستسلام ملاحظات قيمة للأميرة بديعة الحسني ستأتي في حينها لتفنيد هذه المغالطة التاريخية الكبرى ، والتي تدرس وترد في المؤلفات !!!. يضيف الأب (لويس شيخو) الأمير عبد القادر إلى أدباء الشام ويعده من رجال السيف ومن فرسان القلم. " ومن مبزاته جازاه الله خيراً دفاعه عمن احتمى في داره من نصارى دمشق في مذابح سنة 1860 وكان عددهم نحو أربعة آلاف."[2]

ومن المحطات البارزة في سيرة الأمير العلمية ، أنه بدأ " يتفرغ لما اختار من الموضوعات العلمية من قبل وهو في قلعة "أمبواز" الحصينة ، فحوّلها إلى خلية نحل للدراسة ، وداوم مدة خمس سنوات على التدريس والإفاضة في البيان والتثبيت لإفادة خاصته البالغين نحو ثمانين فردا ، فقرأ السنوسية في التوحيد مثلما كان قد قرأها في أثناء الاشتغال بالمعارك الحربية والشعور بالحاجة إلى الاستعانة بمثلها في مواجهة الغزو الفكري، وقرأ عليهم أكثر مدونات الفقه المالكي شهرة بالغرب بعامة و" تلمسان " بخاصة ، وهي رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني وغيرهما ، وسلك إخوته مسلكه ، فنهض أخوه الكبر محمد السعيد والأخ مصطفى ، وكذا خليفته وابن عمه ابن التهامي ، فأفادوا الطلبة إفادته ، واجتمعوا لقراءة " البخاري" و" الشفا" للقاضي عياض واستمروا إلى يوم السراح"[3]

وتعد شخصية الأمير عبد القادر متعددة المواهب والسجايا والعطايا ، وللعلماء والأدباء والحكماء كلمات نيّرة حول هذه الشخصية الفذّة قولا وعملا ، ولكننا سنختار بعض هذه الشهادات المتعلقة بالجانب الإنساني للأمير ، ففي دراسة حول تاريخه العسكري

---

[1] الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (1419هـــ (1999م) . الرياض ، المملكة العربية السعودية . ط2 1419 هــ(1999م) . م8 ، ص: 325 . وقد لاحظت خطــأ التاريخ الميلادي الذي ذكرته الموسوعة ، حيث تقول :" فاستسلم عبد القادر 1291هـــ 1874م" والصواب هو (1847م) . والأقرب أن الخطأ مطبعي فقط .

[2] تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـ) . دار المشرق – بيروت ، الطبعة: الثالثة .ص:216.

[3] الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه : محمد السيد محمد علي الوزير. الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 2007م. ص: 50 .

والإداري قال الباحث (أديب حرب) : " لا أستغرب أن يكون عبد القادر بن محي الدين المتعلق بالطريقة القادرية ، قد أمضى شطرا من حياته في العبادة والزهد في زاوية القيطنة وأنهى أيامه بأعمال إنسانية وفقا لمبادئ الدين والشريعة حتى في أصعب الظروف وأحرجها . .. أما طريقته في معاملة الأسرى فكانت خير مثال لإنسانيته ، إذ كانوا موضع اعتناء واهتمام كبيرين ، وكانت زوجته أيضا تسهر على راحة الأسيرات وتقدم لهن المأكل والمشرب " . [1]

كما ذكر كاتب الأمير السيد (قدور بن رويلة) بعضا من خصال أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر نصره الله فقال بعد كلمات نيرات حوله " اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن مولانا أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ قد وفى ببيع نفسه من ربه ، وانتصر لدين نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم تسليما . وأعد للكفار ما استطاع من القوة ، وأجهد في إصلاح الأمة المحمدية غاية الجهد ، وأنفق نفيس عمره في ذلك بلا حد ، وقاتل في سبيل الله ، وغزا غزوات عديدة ، أطعم الكفار فيها ألم السهر ، وسقاه العلقم والصبر ، وعمر بيت مال المسلمين وأنفقها في مصارفها . فملكه الله أرضه من وجدة إلى تونس . فنشر فيها أحكاما للشريعة المحمدية بعدما درست ، وجعل في أقطار ملكه خلفاء بعد أن آيست ، وجعل لكل خليفة عسكرا وإقامة ليحمي بيضة الإسلام من شوكة عبدة الأصنام . وينصر المظلوم ويقتص من الظالم . وبنى ـ نصره الله ـ حصونا لخزائن بيت المال وعمل على كل حصن بلدة منها " تاقدمت " و"تازة" و" سعيدة " و" بوغار " و" عريب " و" سبدو " وغيرها . وسيزيد ـ بحول الله وقوته ـ ما يغيظ به الكفار ويكسر به شوكتهم ويقصم صدورهم . فصدّ الله في أرضه صيتا عظيما ، وملكا كبيرا ؛ مستندا فيه إلى أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن بن هشام نصره الله [2] .

إمعانا في الخدمات الجليلة التي قام بها الأمير في أرض الشام يخصص الآغا بن عوده المزاري كلاما شيّقا علميا حول مآثر الأمير : " هذا وله خوض في جميع الفنون لم

---

[1] التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808/1847): د ـ أديب حرب . دار الرائد للكتاب . الجزائر ، الطبعة الثالثة 2005م . ص: 12 ، 13 .

[2] يعلق محقق كتاب " وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويليه ديوان العسكر المحمدي الملياني " أ : محمد بن عبد الكريم . " هو سلطان المغرب الأقصى . وهذا مما يدلنا أن الأمير كان يكن للسلطان عبد الرحمن صداقة خالصة . وإخلاصا تاما ، ولكن في الأخير تعكر الجو بينهما " هامش رقم (2) ص: 74 . من كتاب : وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويليه ديوان العسكر المحمدي الملياني : قدور بن رويلة . تقديم وتحقيق : أ : محمد بن عبد الكريم . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سبتمبر 1968 . ص: 73 ، 74 .

يقتصر على الفقه فقط ، لاسيما علم الأدب والشعر كما شوهد من عدة رسائله ، فقد قال أهل دمشق : إنه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة في حماية النصارى من الفتك بهم حيث الثورة التي وقعت في سنة 1860 " [1] .

كما بلغ الأمير عبد القادر في التقوى والصلاح شأوا كبيرا ، وذلك بفضل من الله تعالى أولا ، وبحسن توجيه وتربية من الوالدين الأبرين الأكرمين ، (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه) .

وهذا كله مدوّن في سيرته الذاتية التي كتبها في السجن سنة 1849م ، ونشرت لأول مرة ، ذلك أنه " ومنذ كان في حال طفولته يافعا يتخلق بالأخلاق الجميلة والأوصاف النبيلة " [2] ويواصل يوسف الياس سركيس الدمشقي حديثه حول جوانب من ترجمة الأمير فيقول " ولما أفضى الامر إلى ناپوليون الثالث عاهل الفرنسيس زاره في امبوار وأظهر له كل تجلة وإكرام وأسف أسفا شديدا على تأخير الوفاء بإنجاز الشروط إلى ذلك الوقت.

وبعد أن بشره بالتسريح إلى بلاد الإسلام أخذ عليه العهد أن لا يرجع إلى بلاد الجزائر وأهداه سيفا مرصعا ورتب له في السنة مائة الف فرنك على أن تصرف له مشاهرة ثم سافر الامير ومن معه إلى القسطنطينية وتقابل مع السلطان عبد المجيد فاحتفل به احتفالا عظيما وأنعم عليه ، بدار في مدينة بروسة فسكنها مع أهله وحشمه عامين وستة أشهر وفي سنة 1271 عزم على مبارحة بروسه لتوالي الزلازل فيها فاختار الاقامة بدمشق فأتى إليها وتلقاه أهلها باحتفال ، عظيم ونزل دارا فسيحة بمحلة العمارة وفي نكبة 1860 م بذل الامير قصارى جهده بانقاذ جماعة غير قليلين من المسيحيين وأسعفهم في ضيقهم وكانت وفاته بدمشق بعد أن مرض خمسة وعشرين يوما وقد تولى غسله وتكفينه الشيخ عبد الرحمن عليش أحد علماء الازهر وحمل نعشه على أكتاف الرجال إلى الجامع الاموي وبعد الصلاة عليه شيعه أهل دمشق إلى حجرة الشيخ الاكبر فدفن بها في جــواره ." [3]

[1] طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر : الآغا بن عوده المزاري . تحقيق ودراسة : د/ يحيى بوعزيز . دار البصائر ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2007م . ج2ص: 254 .

[2] مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تنشر لأول مرة .: تحقيق : د/ محمد الصغير بناني وآخران . أخرج أحاديث الطبعة : أ : عبد المجيد بيرم . دار الأمة ، الجزائر ، . ص: 50 .

[3] معجم المطبوعات العربية والمعربة . ج2، ص: 692 ، 693 .

وجاء في حاضر العالم الإسلامي أنه " قضى بقية حياته في مثاقفة العلماء وإسداء الخيرات ... " [1] هذا ويذكر الدارسون لدولة الأمير عبد القادر الجزائري أن هذا الأمير الجليل : " كان يبذل كل غال ونفيس في استحضار الكتب وجلبها من الآفاق ، وسواء كان ذلك عنده بالشراء أو النسخ والنقل " [2] . ومهما قال الدارسون حول شخصية الأمير فإن ذلك يعد نزرا يسيرا من فضائل هذا الأمير الهمام ، الذي أعلى ورفع راية الإسلام خفاقة إلى عنان السماء .

<u>لمحة حول ترجمة السيدة الفاضلة الأميرة بديعة الحسني</u>

الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، أرملة العميد المرحوم عدنان محمد راغب العجلاني ، والدة فوزان وبتول وغياث ويزن ، ولدت في الثلاثينات في تطوان ، المملكة المغربية ، درست في معهد دوحة الأدب في دمشق . خريجة دار اللغات بدمشق المرخّصة من جامعة كمبريدج ، انكلترا ، شاركت بوصفها عضوا عاملا في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي التي انعقدت في طرابلس الغرب.

في أثناء العدوان الثلاثي على مصر تطوعت في المقاومة الشعبية ، وكانت قائدة لوحدة فدائية . ألفت عددا من الكتب : 1. ناصر الدين الأمير عبد القادر بن محي الدين في حقبة من تاريخ الجزائر ، طبعة ثانية منقحة ومزيدة . دار سلام ، دمشق 1993م . 2. الجذور الخضراء ، دار سلام ، دمشق 1994م . 3. الأسس الاقتصادية في الإسلام ـ ردود على مغالطات تاريخية ، دار الفكر ، دمشق ، 1993م . 4. أصحاب الميمنة .دار سلام ، دمشق .1997م. 5ز سيرة ذاتية بعنوان (قطوف باسقة) دار سلام ، دمشق ، 1997م ."[3]

وفي قراءة للباحث : خليل الصمادي[4] في كتاب (طائر في سماء المجد الشهيد الأمير عز الدين الحسيني الجزئري) والذي نشرته دار الفكر بدمشق الفيحاء في طبعته الأولى : 2007 م (حوالي 400 ص) .يقول" قبل قراءة الكتاب لا بد من التعريف بالكاتبة، فالأميرة

---

[1] حاضر العالم الإسلامي تأليف : لوثروب ستودارد المريكي . نقله إلى العربية : أ : عجاج نويهض . وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث . بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير : الأمير شكيب أرسلان . مكتبة ابن تيمية . القاهرة . ج2 ، ص: 172 .

[2] تاريخ الجزائر العام . عبد الرحمن بن محمد الجيلالي . دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، طبعة 2009م .. ج5 ، ص: 94.

[3] مأخوذة من كتاب : الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف . غلاف الكتاب .

[4] عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين/ الرياض

بديعة بنت الأمير مصطفى الحسني الجزائري من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري نزيل دمشق ، ناشطة في المجالي الفكري والأدبي في كل من سورية وبلاد المغرب العربي كتبت العديد من الكتب منها : الأمير عبد القادر الجزائري دمشق 1992، والجذور الخضراء دمشق 1994، والأسس الاقتصادية في الإسلام دمشق 1993 وغيرها من الكتب وكذا نشرت عشرات المقالات في المجلات والجرائد الدمشقية والجزائرية والمهاجرة ، كما أنها حاضرت في العديد من الجامعات الجزائرية ..والكاتبة الأميرة بديعة تبدأ كتابها الكبير بمقدمة ترسم خلالها ملامحها الفكرية التي آمنت بها قبل أكثر من سبعة عقود من الزمن وهذه الملامح المشاعر المشتركة ووحدة الأمة بين المسلمة عربها وعجمها ومشارقها ومغاربها، فهي وإن ولدت في تطوان بالمغرب إلا أن رضعت الفكر من المشرق ومزجته بحنينها للموطن الأول مما نتج عن ذلك سمو ورقي في العلاقات الإنسانية وقواسم مشتركة بين أهل المغرب والمشرق وحدتها الدين الواحد واللغة والآلام المشتركة ..[1] "

تجليات جهود الأميرة بديعة في حماية تراث جدها الأمير

1) **الدعوة إلى الدراسة النقدية للتاريخ :**

ويتجلّى ذلك عند الميرة بديعة من خلال دعوتها إلى تنقية التاريخ والمقررات التعليمية من المغالطات التي تمسّ سيرة المجاهد الكبير الأمير عبد القادر الجزائري ، حيث أنها انطلاقا من بعض العبارات الواردة في بعض الكتب المؤرخة لحياة جدّها مثل عبارة استسلام الأمير لفرنسا ، فإن الأميرة (بديعة الحسني) ترفض بشدّة هذا المصطلح (الاستسلام) وتطالب الجهات الرسمية بحذفها من الكتب واستبدالها بعقد الاستئمان المؤصّل في التراث العربي الإسلامي ، وتقدم الأميرة بديعة تصويرا واقعيا لحيثيات تلك اللحظات التاريخية التي غابت عن أذهان الذين كتبوا عن سيرة الأمير دون بيّنة ولا برهان ولا كتاب منير ، وغابت عن أولئك الذين عميت بصائرهم فطفقوا يهرفون بما لا يعرفون، ويتهمون الأمير في دينه ووطنيته ، وهم لا يصلون إلى بذل مثقال ذرّة مما بذله أبسط جندي من جنود الأمير ، تقول الأميرة بديعة : " لم تدم هذه الأحاديث بينهم أكثر من دقائق ، وقف الطيب المختار ، وسأل الأمير : " ماذا بعد وقف الحرب ؟" ، أجاب الأمير :"

---

[1] قراءة في كتاب "طائر في سماء المجد": خليل الصمادي . رابطة أدباء الشام . www.odabasham.neتاريخ الزيارة 2014/12/24 الساعة 11:45 صباحا .

الهجرة من البلاد ، لأنني شخصيا مستحيل علي العيش ولو للحظة واحدة تحت راية ليست راية بلادي الإسلامية ، وليست راية دولتي " . فوافق الجميع على وقف الحرب ، ثم تساءلوا كيف السبيل إلى الهجرة والخروج من هذا المكان الذي نحاصر فيه ، أجاب بن علال ، وكان من الفقهاء : " سنطرق باب الاستئمان الزمني" ، قال الأمير : " نعم أيها الإخوة سنطرق هذا الباب ، وهو باب معروف في الجهاد بالإسلام ، والهجرة في ظروفنا هذه ، أعتقد أنها أصبحت حقا علينا ، وإن لم نطرق بابها نكون آثمين بحق أنفسنا ، قال الله تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) (النساء 100/4)[1] ...

ثم تابع الأمير كلامه فقال : " سأرسل رسالة شفهية إلى الجنرال لامورسيير ممثل الدولة التي تحتل بلادنا ليخبرها باسمي بأنني أريد طريقا آمنا بقصد ترك البلاد والسفر إلى الإسكندرية أو عكا ، فإن وافق فالخيرة فيما اختاره الله ، وإن رفض نكون أمام الله لم نأل جهدا ونتحرك بما عندنا من قوة لفتح مضيق "غربوس" والاتجاه نحو الصحراء في حال انتصارنا . لا شك أنها ستكون مغامرة ولكن لا خيار لنا لأننا حيث ما توجهنا سوف نجد سدا من صدور إخوة لنا في الدين جندهم الأعداء ليتخذوا منهم حاجزا ودرعا لهم "[2]

- **وحول قصة هجرة الأمير في ظل تلك الظروف والملابسات المعقّدة تروي الأميرة بديعة للشروق قائلة : " كانت الرحلة حسب ما روته لي أمي وما روته لها جدتي في ليلة شديدة الظلام وممطرة باردة، كان مرفوقا ببعض الجرحى الذين كانوا يتلوون من الألم، وبعد أن قرر الأمير الهجرة بقي أن يؤمن طريقها، ويضمن الوصول خارج الجزائر، ولأن الاتصال بالمغرب "المراكشيين" كان مستحيلا بحكم معاهدة طنجة سنة 1844م.**

وعليه لا يمكن أن يعقدوا مع الأمير اتفاقية أخرى، بل كان الاحتمال الأقرب لو استنجد بهم أن يسلموه لفرنسا. عقد الأمير عبد القادر مع فرنسا اتفاقية "استئمان"، وكان مطلبه السماح له بالذهاب إلى "عكا"، لا كما قال ابنه في "تحفة الزائر" أن أباه وضع شروطا. وكانت عكا يومها جزءا من الدولة العثمانية.

---

[1] تتمة الآية الكريمة : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (100).

[2] الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره (وما بدلوا تبديلا) : الأميرة بديعة الحسني الجزائري . ترجمة : د/ أبو القاسم سعد الله . دار الوعي . ، رويبة ، الجزائر . 2012م . ص: ص: 176 ، 177 .

كان بإمكان فرنسا الرفض ومتابعة القتال ولكن الجنرال الفرنسي لامورتين ركب حصانه وقصد الأمير، وكان قد كتب رسالة إلى زميله ابن الدوق دومان يخبره بأن الأمير يريد وقف الحرب والخروج من الجزائر وانه لا يمكن انتظاره خوفا من أن يغير الأمير رأيه، وعقد الاتفاق. السؤال الذي يطرح نفسه أين محل كلمة "استسلام" من كل ما قلت، وأؤكد أن ما حصلت عليه بالتواتر من الذين كانوا معايشين لتلك الفترة.

وأؤكد أن كلمة "استسلام" اخترعها المستعمر الفرنسي لإذلال الجزائريين وسلبهم البطولات ونحن تبنيناها ودرسناها في كتبنا. أليس هذا أمر مخز ومحزن؟" [1] ومن ثم فإن الأميرة بديعة لا تفتأ تناشد وزارة التربية لتصحح الأخطاء ، وذلك لأن " الرجل الذي قضى سبع عشرة سنة على حصانه، في مقدمة الجيوش ويدير في نفس الوقت دولة، فهو مؤسس الدولة الجزائرية. إذا هذا الإنسان يستحق أن تكتب عنه صفحة في كتب التاريخ تحفظ كرامته، فقد قرأت "برز من الشعب رجل شجاع..." دون ذكر للخلفيات. "أرى في أيامي كلها المنية ولا الدنية"، لماذا حذفت؟" [2]

ومما يذكر في هذا الصدد أن الأمير عرضت عليه فرنسا ـ بعد أن أخلفت الوعد ـ بواسطة (دوماس) أن يتخذ من فرنسا الوطن الأم له يسكن حيث يشاء في مقابل مساعدتها الحيوية ومنحها له أراضي ، وأملاكا وأموالا ، مع استرخاصها لكل من يريد الإقامة إلى جانبه والسكنى معه ومجاورته ، من أصحابه وذويه . أتدري ماذا قال الأمير ؟ وبماذا أجاب ؟ إنه قال : " إني لا أقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكها بالديباج ".

وأعظم من هذا أنها عرضت عليه سكنى(باريس) أسوة بخديوي مصر (إبراهيم باشا) فقال: " إن إبراهيم باشا يرى باريس وغيرها من أمصار فرنسا منتزها يمرح فيه كيف شاء. وأما أنا فلا أرى فرنسا إلا سجنا لي ولمن معي فلا فرق عندي بين طولون وباريس". [3]

---

[1] بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر في حوار شامل مع الشروق .الأمير هاجر بعد أن تآمر عليه جزائريون .. ولم يستسلم .حاورتها بدمشق: آسيا شلابي http://www.echoroukonline.com (آخر تحديث: 13/07/2008 تاريخ الزيارة : الجمعة 26 ديسمبر 2014 ميلادي الموافق لـ 4 شهر ربيع الأول 1436هجري الساعة : 1: 58 .

[2] بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر في حوار شامل مع الشروق .الأمير هاجر بعد أن تآمر عليه جزائريون .. ولم يستسلم .المرجع السابق .

[3] بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري : د/ يحيى بوعزيز . الأعمال التاريخية . طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 . ص: 49 .

هذه موعظة بليغة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، شاهدة على عمق إيمان الأمير وثقته بربه ، وعدم اغتراره بزخارف الدنيا وزينتها الفانية ، وأنه لا يرضى بأرض الإسلام بديلا للإقامة ، وعبادة ربه ، وهو درس كبير ، للذين لا يفقهون سيرة الأمير، من الذين يزايدون على وطنيته ، وإسلامه ، فهاهو أمام الامتحان ، فلم يتلجلج ولم يتزحزح عن مبادئه ، بل قدّم لفرنسا وقادتها أعظم الدروس في أنفة وعزّة المسلم الواثق بنصر الله وتأييده .

لقد طالبت الأميرة بديعة الحسني الجزائرية ، الدولة الجزائرية بتصحيح المغالطات التاريخية الواردة بحق الأمير عبد القادر في المقررات التعليمية، أهمها قضية الاستسلام.

وفي حوار لجريدة الشروق مع الأميرة بديعة في دمشق ورد هذا السؤال الذي طرحته الصحفية (آسيا شلابي) ما هي الحقيقة التاريخية التي ناضلت من اجلها إلى اليوم ولم تتغير؟ أجابت الأميرة قائلة : " الأمير عبد القادر لم يستسلم وخرج من الجزائر كمهاجر اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة "ولكم في رسول الله أسوة حسنة"، الأمير عبد القادر وجد نفسه محاصرا من إخوانه المسلمين العرب، من جيران الجزائر وأشقائها، ومن بعض الجزائريين أيضا الذين هادنوا فرنسا، بل ومنهم من ساعدها وأخذ السلاح ليحارب الأمير. ولم يكن أمامه حل آخر غير حقن الدماء في حرب تحولت وجهتها من الأعداء إلى الأشقاء." [1]

وفي كلامها رد بليغ على المغالطة التي وقع فيها جلّ من يكتب في سيرة الأمير عبد القادر ، ومن هذه مواضع هذه الأخطاء ما ورد في الموسوعة الأخيرة التي عرضت في المعرض الدولي للكتاب في العاصمة في ترجمة الأمير قول أصحابها : " " في يوم 23 ديسمبر 1847م وبعد المعارك الضارية التي خاضها ضد العدو رغم المشاق الكبيرة ، اضطر الأمير عبد القادر للاستسلام بشروط ...." [2] والخطأ نفسه حسب الأميرة بديعة وقع فيه

[1] بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر في حوار شامل مع الشروق .الأمير هاجر بعد أن تآمر عليه جزائريون .. ولم يستسلم .المرجع السابق .

[2] موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين : إعداد مجموعة من الأساتذة . تقديم : أ.د: محمد الأمين بلغيث . إشراف : رابح خدّوسي . منشورات الحضارة ، بئر التوتة ، الجزائر ، طبعة 2014م . ج1 ، ص: 642 .

جامع كتاب أعلام الفكر الجزائري حيث قال " ومع ازدياد الضغط استسلم للمستعمر سنة 1847م واشترط نقله إلى عكا أو دمشق "[1] .

وهناك كتاب أطلق عليه مؤلفه (معجم الأدباء والعلماء المعاصرين) استجابة لرغبة بعض إخوانه الأساتذة والطلبة للتخفيف عنهم من مشقة الرجوع إلى أمّات كتب الأعلام والمشاهير حسب زعمه في مقدّمة الكتاب .

وفي هذا الكتاب يردّد جامع الكتاب المعلومات نفسها حول أكذوبة استسلام الأمير ويضيف إليها خطأ آخر وهو نفي الأمير[2] ، جاء في هذا الكتاب ما نصّه : " ولمّا هادن سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام وخانته بعض القبائل الجزائرية ضعف أمر الأمير عبد القادر فاشترط شروطا (للاستسلام) رضي بها الفرنسيون سنة 1847 فنفوه إلى طولون ومنها إلى أنبواز ..."[3] .

لعل هذه الأخطاء الواردة في هذه الكتب التي تجمع المعلومات المدونة سابقا دون تمحيص أو غربلة أو تدقيق ، وغيرها كثير هي التي آثارت وتثير حفيظة الأميرة بديعة باستمرار .

---

[1] أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة : محمد بسكر . دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2013م . ج1 ، ص: 394 .

[2] ترد الأميرة على أكذوبة النفي التي يذكرها الكتاب عادة دون تمحيص ، مجيبة مستجوبتها الشروقية : " إلى جانب "الاستسلام"، درسنا أيضا أن الأمير عبد القادر نفي إلى دمشق عاصمة سورية، أين هذا من الصحة؟ سؤالك هذا أسعدني كثيرا، لأننا وبعد حديث طويل عن الاستسلام تأتي فكرة النفي. النفي هو عقوبة، الأمير عبد القادر كان رئيس دولة ولم يؤسر، لأنه لم يكن في معركة ضد المحتلين، بل في معركة دفاعية ضد قوات السلطان عبد الرحمن بن هشام المراكشية وانتصر عليهم. الأمير عندما عقد الاتفاق مع فرنسا للذهاب إلى عكا أصبح في يده وثيقة رسمية تحميه لا تأسره. الباخرة خرجت به من الجزائر إلى عكا، غيرت فرنسا رأيها، لأن عكا بلد إسلامي تحكمه الدولة العثمانية وعليه لن تكون لفرنسا عليه سلطة، فتخوفت من أن يعود إلى الجزائر ويستجمع قوته من جديد وهو ما أكده الجنرال بيجو في كتابه، حيث وردت الجملة التالية "الأمير وقع في شبكة حيكت ببراعة عجيبة" فألغت فرنسا الاتفاق ولم تخبره إلا عندما وصلت الباخرة إلى طولون، أين دخل عليه دوماس وأخبره بذلك. الأمير حسب ما روي لي لم يفاجأ كثيرا، لأنه يعلم مسبقا أن الغدر من سمات العدو. وعرض عليه الإقامة في أي مكان يريده بفرنسا ويملكونه القصور والمزارع والمال ويعيش كنبلاء فرنسا، له كل ما يريد هو ومن معه. فكان جوابه وهذا موثق تاريخيا وأنا شخصيا سمعتها عن أحفاده "لو وضعتم فرنسا كلها في برنوسي هذا، لنثرتها على أمواج هذا المحيط ولن أقبل بديلا عن الاتفاقية التي خرجت بموجبها من الجزائر، وسأحملها معي إلى قبري، ولا يمكن التنازل عنها وارفض هذا الطلب رفضا قاطعا"، هذا رفضه للنفي. بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر في حوار شامل مع الشروق .الأمير هاجر بعد أن تآمر عليه جزائريون .. ولم يستسلم .المرجع السابق.

[33] معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009 . الدار الوطنية للكتاب ، درارية ، الجزائر العاصمة . الطبعة حسب الإيداع القانوني 2009م . ص: 150 .

وفي سؤال موجّه للأميرة بديعة " إذا من المسؤول عن تبني هذه المغالطات برأيك؟ أجابت : " المسؤول هم لجان التصحيح، فقد تأكدت بعد ربع قرن من البحث أن في الجزائر مدرسة تقول "الاستسلام شيء جيد، بل وعلينا أن نستسلم، لأن عدونا أقوى منا"، بل وتبدي ذات المدرسة إعجابا بالعدو الذي أصبح صديقا، وفرنسا هي التي حضرت للجزائر والشعب الجزائري، وهي القوية والاستسلام لها فخر. وهذا للأسف ما قرأته في عدة كتب تناولت حياة الأمير على غرار يحيى بوعزيز." [1] والأميرة بديعة تشير بالضبط إلى ردّها العلمي وتعليقها على خمس وعشرين فقرة وردت في كتاب د/ يحيى بوعزيز (الأمير عبد القادر ، سيرته الذاتية وجهاده)

ومن نماذج الأخطاء التي وقع فيها د/ يحيى بوعزيز ، وكتبه تدرّس للطلبة قوله : " فتشاور الأمير مع رفاقه بعد أن سدّت في وجوههم كل الطرق ، واتفقوا على تسليم أنفسهم للفرنسيين أعدائهم بدلا من المغاربة " [2] ، تردّ الأميرة معلّقة على هذه الجملة : " هذه الفقرة تحتاج إلى تعليق ، لأن الدكتور يتكلم عن الأمير وكأنه يتكلم عن تشي غيفارا في إحدى غابات بوليفيا ، أولا : تسليم النفس ، والأدلة عديدة على عدم تفكير الأمير والمجاهدين في تلك اللحظات بهذا الحل المهين لدينهم ودنياهم ، منها قول الأمير نفسه (لا أرى إلا التسليم لقضاء الله والرضا به ...الخ) بم يقلم التسليم إلى الفرنسيين ، وقوله هذا موثّق في أكثر من جهة ، وكلمته هذه مدونة في كتاب (تحفة الزائر) صفحة 323 من طبعة الإسكندرية ، وقوله أيضا في نفس الكلمة المنية ولا الدنية ، وهي موثقة أيضا " [3] ، وتستطرد الأميرة في تفنيد وتكذيب ودحض كل الأخطاء والشبهات الواردة في كتاب د/ يحيى بوعزيز .

وهنا يجب التنويه ببعض العلماء الكبار الذين ترجموا للأمير من الذين لم يقعوا تحت تأثير النقل عن الغير دون غربلة ، ومن بينهم العلامة أبو القاسم محمد الحفناوي رحمه الله ، فيمكن أن نقرأ في ترجمته للأمير هذا النص الخالد : " وظهرت منه شجاعة خارقة للعادة ، تحدّث بها القاصي والداني ، ودونها اصحاب التواريخ ، وكان يتقدم

---

[1] بديعة الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر في حوار شامل مع الشروق .الأمير هاجر بعد أن تآمر عليه جزائريون .. ولم يستسلم .المرجع السابق.

[2] الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده : د/ يحيى بوعزيز . الأعمال التاريخية للدكتور يحيى بوعزيز . عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009م . ج22 . ص: 190 .

[3] وما بدلوا تبديلا : الأميرة بديعة الحسني الجزائري . المصدر السابق . ص: 219 .

الجيش بنفسه ولا يبالي ، ولما رأى ان الثبات لا سبيل إليه جنح إلى السلم ، وفاوض أعيان من كانوا معه في أن يستأمن دولة فرنسا لنفسه واهله ومن يتبعه من قومه على أن يحملوه على الإسكندرية أو عكا من أرض الشام ، فوافقوه على ذلك ..." [1]

وليتأمل المتلقي بين ما يكتبه هذا العالم المدقق ، وما يكتبه الآخرون ، دون تمحيص مع خطورة كلمة (الاستسلام) ودلالتها الدونية الخطيرة ، وبين عملية الاستئمان ، والمصطلح القرآني الجنوح للسلم ، من منطق القوة ، لا من منطق الضعف والهوان .

وفي مقام آخر أكدت الأميرة أن الأمير لم يستسلم " ولم يفكر في ذلك أبدا، بل إنه طالب بالهجرة إلى عكا، من خلال اتفاقية عقدها مع الجنرال لامورسيار على أساس استئمان زمني، بسبب رفضه الخوض في الحرب التي شنها عليه السلطان المغربي، والتي هي بعيدة عن مبادئ مقاومته .وبدل أن تتوجه الباخرة التي تقله إلى عكا، وجد الأمير نفسه سجينا بتولون. وقالت الأميرة بديعة الحسني، حفيدة الأمير عبد القادر، أن الواجب الوطني يلزم على الدولة الجزائرية تصحيح ما كتب في المناهج المدرسية عن البطل المجاهد الأمير عبد القادر، بما يعيد له كرامته وحق جهاده، وذلك بتقديم المعلومات الصحيحة للتلاميذ الجزائريين، وإبعاد المشاعر الدونية عنهم، حين يقرؤون أن رمز كفاح بلادهم قد أنهى حياته النضالية بالاستسلام والخنوع للعدو.

وقالت الأميرة، وهي باحثة وكاتبة مختصة في التاريخ، إن الاستسلام هو قضية لم يفكر بها عبد القادر يوما، مضيفة إن الأمير عبد القادر طلب من الجنرال لامورسيار الهجرة إلى عكا، وعلى هذا الأساس وقّع معه اتفاقية سماها باستئمان زمني. وجاءت ضرورة هجرة الأمير للضغوط التي مورست عليه والحرب التي شنها السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام." [2].

2) <u>نفي نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري :</u>

تحاول الأميرة بدبعة الحسني ، تبرئة جدها الأمير من بعض الكتب التي تزعم أنها نسبت إليه زورا وبهتانا ، محاولة اتباع المنهج العلمي القائم على الوصف والاستقصاء

---

[1] تعريف الخلف برجال السلف : المرجع السابق .ج2 ، ص: 140 ، 141 .

[2] الأمير عبد القادر الجزائري تصحح صورته : الأميرة بديعة الجزائري . موقع سيدتي . www.sedty.com تاريخ الزيارة : 2014/6/29 سا : 9:01 .

، والمقارنة ، بغية الوصول إلى كبد الصواب وتحاول تفنيد نسبة (المواقف) لجدها قائلة ما ملخصه : ' لم أتمكن من العثور على تاريخ ظهور هذا الكتاب (المواقف) في دمشق المخطوط منه أو المطبوع ، فالنسخة المخطوطة والتي عثرت عليها في قسم المخطوطات النادرة في مكتبة الأسد والتي جاءت تحت رقم 9263 تاريخ كتابتها كان عام 1307 هجرية وبخط فارسي ، ولا يوجد ذكر للمكان الذي خطت فيه ولا اسم من كتبها ، وكذلك جاءت هذه الأمور في بطاقة التصنيف تحت وصف مجهول (الكاتب مجهول ، والمكان مجهول) ، وتاريخ كتابتها يؤكد أنها خطّت بعد وفاة الأمير عبد القادر بسبع سنوات وربما في مصر ، إذ لا يوجد ما يشير على أنها كتبت في دمشق . والثالنية التي جاءت تحت رقم 9266 ، كل ما حولها مجهول حتى التاريخ ، وهي بخط نسخي جميل "[1] أما النسخة المطبوعة في مصر والتي وجدتها في مكتبة الأسد تحت رقم 1974/2522م ، وهي من ثلاثة أجزاء ، وتلاحظ الأميرة بديعة على النسخة المطبوعة في مصر أنه " ليس الأمير عبد القادر من أوصى بطباعته ، ولا أحد من عائلته ، ولم يشارك أحد منهم في أي أمر يتعلق بهذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد ، وطبع كما نشاهد بعد وفاة الأمير بثمانية وعشرين عاما ، ولو كان الأمير هو مؤلفه لماذا لم يطبعه في حياته ليضمن عدم تحريفه . والأهم من ذلك أنه لا يوجد أي وثيقة بخط الأمير يقول بها أنه ألف كتابا اسمه المواقف ."[2]

تقدم الأميرة بديعة تساؤلات حول بعض النسخ المخطوطة المكتوبة بخط بعض الفضلاء ومنهم السيد (فراج بخيت السيد) والشيخ عبد الرزاق البيطار ، فتقول في هذا الصدد : " من المعروف منذ أقدم العصور أن الناقل أو الناسخ لا بد له من ذكر اسم المؤلف وتاريخ تأليفه المدون على الكتاب ، فكيف عرف الإمام الفقير إلى ربه فراج بخيت أن عبد القادر الجزائري صاحب هذه الأفكار التي خطها بعد وفاة الأمير عبد القادر الجزائري بسبع سنوات ؟ ومن قال أنها لعبد القادر الجزائري ؟ وهل كانت بخط الأمير أم غيره ؟ وهل هو من قسّمها إلى مواقف (فالنسخة المخطوطة تحت رقم 9263 غير مقسمة إلى مواقف) وهبي بخط نسخي جميل ، فمن هو صاحب هذا الخط ؟ "[3] .

---

[1] الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف , دار المعرفة ، باب الوادي ، الجزائر ، 2008 حسب الإيداع القانوني . ص: 149 .

[2] الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف . المرجع السابق. ص: 149 .

[3] الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف . المرجع السابق. ص: 150.

والأميرة بديعة دؤوبة في سعيها لأجل إبقاء الصورة البطولية لجدها الأمير ، نافية عنه أية صلة بكتاب المواقف ، مستغلة المنابر الإعلامية ، والتأليف في هذا الإطار لتمرير أطروحتها الداحضة للقناعة المتأصلة لدى عموم القرّاء بفعل عوامل عدّة تراكمت عبر السنين .

جاء في مقال للكاتبة سلوى صالح منشور الكترونيا في جريدة البناء ما يلي : " تسعى الأميرة بديعة الحسني الجزائري في كتابها الجديد «براءة الأمير عبد القادر من كتاب المواقف وكتاب ذكرى العاقل» إلى إظهار الحقيقة وتبرئة جدها المناضل الكبير مما نسب إليه زوراً، ومن التشويه الذي أصاب مؤلفاته، إذ نسبوا اليه أشعاراً لم ينظمها وكتباً لم يؤلفها وألبسوه ثوباً ليس ثوبه.والكتاب نتيجة جهود المؤلفة بحثاً وتدقيقاً للحصول على معلومات موثقة وأدلة دامغة تدحض محاولات تشويه فكر الأمير عبد القادر الجزائري، فكان لا بد من اطلاع الناس على المعلومات التي أصبحت بحوزتها واعتبرتها أمانة في عنقها، كونها مواطنة عربية جزائرية وإن كانت تقيم في دمشق مثل جدها المجاهد. وتقدم الأميرة بديعة حصيلة معلوماتها إلى كل من سمع بكتاب «المواقف» الذي يضم أفكاراً ليست للأمير إنما لبعض المشايخ الذين أرادوا تعظيم الأمير في حياة ابنه محمد باشا فجمعوا ونقلوا أقوالاً لغيره ممن اعتبروهم مماثلين للأمير، وضموها إلى أجوبة كان يقدمها إلى السائلين ظناً منهم أنهم يفعلون خيرا مع الأمير الذي أحبوه وأرادوا تكريمه بكتاب ضخم بعد وفاته.

خلال عملية البحث، عثرت الكاتبة على نسخة مخطوطة من كتاب «المواقف» في قسم المخطوطات النادرة في مكتبة الأسد في دمشق، بخط فارسي يرجع تاريخ كتابتها إلى عام 1307 هجرية، أي بعد سبع سنوات من وفاة الأمير عبد القادر الذي كان خطه مغربياً. كما توجد نسخة أخرى كتبت بخط نسخي جميل، لكن تاريخ كتابتها وكاتبها مجهولان ولا يوجد ما يشير إلى أنها كتبت في دمشق، أي لا يوجد مخطوط بخط الأمير عبد القادر، ومع ذلك اعتبر كتاب المواقف في الجزائر إنتاجا فكريا للأمير

عبد القادر، إذ قدّم إلى المكتبات هناك بشكل مخطوط على أنه بخط الأمير عبد القادر."[1].

3) **<u>استناد الأميرة بديعة لأسلوب الأمير ولجنة من المحلفين الخبرء في معرفة الخط:</u>**

تستند الأميرة بديعة في نفي نسبة المواقف إلى جدها الأمير ، على الناحية الأسلوبية ، ذلك لأن الأسلوب هو الرجل كما يقول علماء الأسلوب ، وعند مقارنة بعض الأشعار وأسلوب كتابة المواقف لظهر البون شاسعا والفرق واسعا ، بين أسلوب الأمير ، الذي يتجلى فيه شخصية الرجل بكل أبعادها النفسية والبطولية والإيمانية وخصائصها العربية والإسلامية ، تقول الأميرة بديعة : " فإذا جعلنا دائرة تفكيرنا أوسع ونظرنا بالقياس إلى صفحات عديدة في هذا الكتاب ومقارنة بعضها ببعض ، لوجدنا صفحات نيّرة وأفكارا واضحة مفيدة ، ثم ينحدر الكلام بأسلوب مختلف اختلط فيه النور بالظلام كلوحة رسام مبتدئ غير منسجمة الألوان والأشكال.

وكلما أوغل القارئ قدما في القراءة في هذه الصفحات لاحظ خيوطا بيضاء اختلطت بخيوط سوداء منفردة دخيلة شاذة وكأنها اقتحمت المواد بأسلوب مختلف عن الأسلوب الآخر أو أسلوب الأمير الذي عرف بمتانة لغته العربية وبلاغته من خلال رسائله والحكم التي كان يكتبها بخطه لزائريه ، وهذا مما جعلني ألجأ إلى خبراء الخطوط والطرق العلمية للكشف عن الحقيقة .... بخط يد الخبير الدولي والمعتمد من القصر العدلي بدمشق وهو الأستاذ هشام غراوي ، والخبير المعتمد في الجامعة السورية أحمد الأنباري ، والخبير بالخطوط اللواء عبد المنعم ياسين المعتمد من قبل دوائر الأمن العام في القصر العدلي في سوريا "[2]. جاء في مقال للكاتبة سلوى صالح منشور الكترونيا في جريدة البناء : " يقول الخبير المحلف هشام الغراوي، من وزارة العدل السورية، عام 1999 في تقرير فني بخط يده نشره الكتاب: «لا يجوز نسبة الوثيقة التي نشرتها مجلة «المسالك» الجزائرية إلى الأمير عبد القادر الجزائري إذ تبين بالخبرة الفنية أنها ليست بخطه ولا يجوز نسبها إليه لما فيها من كفر يستحيل صدوره عن عالم جليل مثله، ولا يجوز السكوت

---

[1] مضامينهما خطيرة وأسلوبهما اللغويّ مختلف عمّا عُرف به الأمير حفيدة عبد القادر الجزائري تبرّئه من كتابين نسبا إليه زوراً : سلوى صالح . جريدة البناء (يومية سياسية قومية اجتماعية) العدد:1669 تاريخ:2014/12/24 . تاريخ الزيارة 24/:12م2014 ، الساعة 12:45 www.al-binaa.com

[2] الأمير عبد القادر حقائق ووثائق . المصدر السابق . ص: 154 .

عنها وإبقاؤها في تراثناالفكري». خصصت الأميرة بديعة الفصل الثالث من الكتاب (براءة الأمير عبد القادر من كتاب المواقف وكتاب ذكرى العاقل)لعرض نماذج من مضامين كتاب المواقف والرد عليها بعد دراستها مشيرة إلى أن هدفها ليس تبرئة الأمير عبد القادر فحسب، إنما الدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف والقرآن الكريم والشريعة السمحاء التي يشكك فيها كتاب المواقف. كما خصصت جزءا للتعريف بشخصية الأمير المجاهد الذي أصبح على مر الأيام شخصية عالمية، إلى كونه رائد المقاومة الجزائرية إذ نظم جيشاً ووضع له قوانين ووقف في وجه دولة كبرى بحجم فرنسا سبعة عشر عاماً لم يستسلم خلالها بيد أنه انتصر في المعارك كلّها التي قادها بنفسه، ولكن فرنسا غدرت به، اختطفته وسجنته خمس سنوات، ودخل دمشق كأحد الفاتحين، على ما ذكر المؤرخون.

في حديثها عن سيرة الأمير عبد القادر وجهاده ضد المستعمر تتطرق الكاتبة إلى كلمة الجهاد التي تعني المقاومة ضد الأعداء، وذاك ما يرعب الغرب ويقلقه، مشيرة إلى ما قاله دِكْ تشيني نائب الرئيس الأميركي عام 2002 من أن الولايات المتحدة تخطط للقضاء على استراتيجية الجهاد لدى المسلمين. ويا للأسف، استطاعت بقيادة الصهيونية العالمية ابتكار طريقة شيطانية خبيثة لقلب مفاهيم الجهاد وجعلها عمليات إجرامية بشعة تثير الاشمئزاز فجندوا المرتزقة وأرسلوهم إلى سورية التي كانت هدفهم هذه المرة تحت ما يسمى «الجهاد» لأنها دولة مقاومة ترفض الاعتراف بـ»إسرائيل»

كما تتطرق حفيدة المجاهد الكبير إلى كتاب آخر عنوانه «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل» كتب عليه اسم الأمير عبد القادر على أنه ألفه في دمشق عام 1853 علما أنه كان في ذلك الوقت في بروسة في تركيا. إضافة إلى أن الأفكار التي تضمنها الكتاب ليست أفكار الأمير عبد القادر، كما أن الدكتور ممدوح حقي الذي حقق الكتاب في القرن العشرين لم يستند إلى المخطوطات في تحقيقه.[1]

4) <u>اعتمادها على ضوابط المنهج التاريخي في نفي نسبة المواقف للأمير:</u>

---

[1] مضامينهما خطيرة وأسلوبهما اللغويّ مختلف عمّا عُرف به الأمير حفيدة عبد القادر الجزائري تبرّئه من كتابين نسبا إليه زوراً : سلوى صالح . جريدة البناء (يومية سياسية قومية اجتماعية) العدد:1669 تاريخ:2014/12/24 . تاريخ الزيارة 24:/12م2014 ، الساعة 12:45 www.al-binaa.com

تستند الأميرة بديعة إلى ضوابط المنهج التاريخي لتفنيد نسبة كتاب المواقف لجدها الأمير عبد القادر ، لكون بعض المعلومات الواردة فيه تتصادم مع الحقائق التاريخية المعروفة في سيرة الأمير ، والتي ذكرها شارل هنري شرشل ، تقول الأميرة " ومما ذُكر في إحدى الهوامش أن الأمير قال أنه استظهر القرآن بطريق المتلقي الروحاني ، وانه تلقاه من غير حرف ولا صوت ولا جهة ، والمعروف والمؤكد أنه كان قد استظهر القرآن وهو في سن مبكرة في مدرسة القيطنة وجرى له احتفال ولقّب بـ (الحافظ) كما ذكر الكاتب البريطاني شرشل وغيره مما يناقض هذه المعلومة والمهم أيضا لمن قال الأمير هذه المعلومات ؟ ومن سمعها منه وما هو اسمه ؟ وفي أي مناسبة ؟ أو أي مكان ؟ متى ؟ وأين ؟ ولمن ؟ " [1].

5) نقد الأميرة بديعة لبعض ما ورد في بعض المؤلفات التاريخية حول جدها :

ففي محاورة مع جريدة الشروق ، كشفت الأميرة بديعة ، أنها ألفت كتاب (وما بدلوا تبديلا) ردا على بعض الأخطاء ، والمغالطات الواردة في كتاب المرحوم د/ يحيى بوعزيز حول الأمير عبد القادر .

توجّه الأميرة بديعة الحسني سهام النقد لكتاب (حياة الأمير) للكاتب الإنجليزي (هنري تشرشل) والذي لاحظت فيه جملة من الأكاذيب والخرافات والأباطيل ، التي ألصقت بالأمير زورا وبهتانا ، وللأسف فعلت فعلتها في مختلف الكتابات العربية والغربية التي تستند على هذا المرجع المليء بالسموم ، وقد قامت بجهد كبير في دحض أكاذيب وأراجيف الكاتب (هنري تشرشل) في كتابها القيم (ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر الجزائري) .

تورد الأميرة بديعة النص بالكامل، لتتبعه بالنقد العلمي الرصين لإزهاق باطل الكاتب البريطاني ونصه كما في ترجمة د/ أبو القاسم سعد الله : " "لم يكن لعبد القادر الآن ما يخشاه أو يؤخره، إذ في حوزته موافقة مكتوبة، وهي تتماشى تماماً مع شروطه الخاصة... وفي السادسة مساءً، وصل الركب جامع الغزوات ، حيث مقر قيادة الدوق[2]... وبعد دقائق توجّه عبد القادر مصحوباً بالجنرال دي لا مورسيير والجنرال كافينياك والعقيد بوفور

---

[1] الأمير عبد القادر حقائق ووثائق . المصدر السابق . ص: 154 ، 155 .

[2] (ملاحظة: في هذا النص كتب مقرّ قيادة الدوق دومال، ولم يقل ميناء الغزوات، لتضليل القارئ أن الأمير ذهب إلى مقر القيادة وليس إلى إلى الميناء حيث توجد الباخرة التي ستنقله إلى المشرق، إلى عكا في فلسطين، وإنما قال قيادة الدوق). ملاحظات على مذكرات الأمير عبد القادر : الأميرة بديعة الحسني . 'http://www.djelfa. تاريخ الزيارة : 2014/12/26 الساعة : 1 : 58

Beaufort للمثول أمام سموه ، وبعد دقيقة صمت تفوه عبد القادر بالكلمات التالية، "لقد كنت أرغب أن أفعل ما أفعله اليوم منذ مدة ، لكني انتظرت الساعة التي شاءها الله . إن الجنرال قد أعطاني وعداً، وإني اعتمد عيه تمام الاعتماد ، وإني لست أخشى أن يخلفه ابن ملك عظيم مثل ملك الفرنسيين".... وفي صباح اليوم التالي عقد الدوق استعراضاً[1]، ووقف عبد القادر الذي كان ممتطياً جواداً عربياً أصيلاً، ومحاطاً بقواده ينتظر عودة الدوق من الميدان، وعند اقتراب سموّه ترجّل عبد القادر وتقدّم إلى جانبه وقال: (إنني أقدّم إليك هذا الجواد الذي هو آخر جواد امتطيته، لقد كان جوادي المفضّل، ولكن يجب أن نفترق الآن ، إنه عنوان اعترافي، وإني أرجو أن يحملك دائماً إلى النجاة والسعادة، فرد عليه الدوق: (إني أقبله باعتباره إكراماً لفرنسا البلد الذي ستمتد حمايته إليك منذ الآن، وعلامة على أن الماضي قد نسي".[2]

ترد الأميرة بديعة الحسني على أكاذيب الكاتب هنري تشرشل بما نصه: " وهنا جعل تشرشل الأمير وكأنه ثائر فرنسي، تمرّد على حكومته ثم تاب فألقى سلاحه ووقف أمام ممثل دولته نادماً معترفاً بذنبه، يقدّم أفضل جواد عنده إكراماً لفرنسا، بلاده التي ينتمي إليها، ويتمنى لقائد جيشها النصر والحياة السعيدة، يقدم جواده ليحمل هذا القائد إلى النجاة (النجاة ممن؟؟)، الجواب :من أبناء الشعب الجزائري الرافضون للاحتلال الذي يعتدي عليهم هذا الجنرال الإفرنسي بأخطر الأسلحة، والذي ما زال يعتدي عليهم باحتلال بلادهم في تلك اللحظة. جعل تشرشل الأمير يتمنى النصر لأعدائه محتلي بلاده، وكأنه انقلب بين ساعة وأخرى من مجاهد عربي جزائري إلى جندي إفرنسي متمرد تائب مستسلم بذلّ . وتناسى تشرشل أن عبد القادر، هذا الرجل الذي جعله يقدّم جواده ويتفوه بهذا الكلام، هو من زرع بذور المقاومة في نفوس شعبه، وقاد هذه المقاومة أكثر من سبعة عشر عاماً وانتصر على أكبر قادتهم وأذلّهم بانتصاراته عليهم التي لا تعدّ، والآن هو يخرج من الجزائر لحقن دماء أبناء شعبين شقيقين، الجزائر والمغرب، دماء أخوة في الدين والعروبة والجوار، لأنه المقصود باتفاقية طنجة بين بيجو والسلطان، وهو المقصود بهذه الحرب، فاضطر للانسحاب من زعامة المقاومة بالمفهوم

---

[1] (وهنا تظهر أحقاد تشرشل) بهذه العبارة تسجل الأميرة بديعة نقدها على كتاب حياة الأمير . المرجع نفسه.

[2] حياة الأمير عبد القادر : شارلز هنري تشرشل . ترجمة وتقديم وتعليق : أبو القاسم سعد الله . عالم المعرفة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009م . ص: 317 ، 318 .

العسكري، والهجرة بالمفهوم الشرعي الإسلامي ليعود أكثر قوة بعد فك ذلك الحصار من غير إسالة دماء الطرفين المسلمين، كما قال في أول الصفحة عقد اتفاقاً، وهو يحمل في جيبه وثيقة رسمية لا يخشى مكروهاً، ولكن تشرشل لم يخطر له أن الأمير سيخرج وهو مطمئن أن المقاومة لن تتوقف لأنه ترك رجالاً مؤمنين من خلفائه سيتابعون المسيرة لإنجاح وانتصار هذا المشروع، مشروع التحرير، مشروع الشعب الجزائري لتحرير الأرض والإنسان والحفاظ على راية الإسلام مرفوعة ." [1].

<u>وجهة نظر الأميرة بديعة الحسني الجزائري في ميزان النقد :</u>

حاول بعض الدارسين مؤخرا ، وبعد عمل كبير توثيقي وعلمي صارم أن ينتقدوا منهجية الأميرة بديعة التي تزعم أن جدها لم يؤلف كتاب المواقف ومن هؤلاء د/ بكري علاء الدين [2] الذي حقّق وقدّم كتاب المواقف للأمير عبد القادر ، وفنّد مزاعم الأميرة ، في محاولة منه لإثبات صحة نسبة الكتاب للأمير ، وذلك عبر نقاط مركزة حاول من خلالها نسف نظرية الأميرة بديعة ، وبالتالي تحطيم كل ما بني عليها من أحكام رأى د/ بكري علاء الدين أنها مجانبة للصواب ، وفيها جناية كبرى على تراث الأمير ، الذي هو ملك لكل محبي الثقافة الإنسانية العميقة ، وتركز نقده في الأمور التالية :

1) إن استناد الأميرة بديعة إلى مجلة مسالك التي تصدر عن مؤسسة الأمير عبد القادر في الجزائر سنة 1998 وقد نشر فيها صورة عن الموقف 180 المأخوذ من مخطوط المواقف المحفوظ في المكتبة الوطنية في العاصمة الجزائر ، واكتشافها بأن ذلك الخط هو خط مشرقي ، استنادا إلى الخبراء المحلفين في الخط ، ومن ثم تأسيسها لفرضية عدم نسبة كتاب المواقف للأمير ، هو قياس مغالطي ، ذلك لأنه للوهلة الأولى يستطيع أي باحث أن يكتشف بأن الخط الذي كتب به الموقف هو خط مشرقي لناسخ متمرس ، وذلك لأن الأمير كان يكتب بالخط المغربي .

---

[1] ملاحظات على مذكرات الأمير عبد القادر : الأميرة بديعة الحسني . 'http://www.djelfa. تاريخ الزيارة : 2014/12/26 الساعة : 1 : 58 .

[2] يذكر أن الدكتور بكري علاء الدين يحمل إجازة في الآداب وحاصل على دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة باريس الرابعة إضافة إلى دكتوراه الدولة في الفكر العربي الإسلامي من جامعة السوربون كما شغل العديد من المناصب منها أستاذ في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية عام 2006 ومدرس في كلية الإعلام وقسم الفلسفة بجامعة دمشق كما كلف بالتدريس في قسم الأدب العربي بجامعة باريس الثامنة. الأمير عبد القادر الجزائري بطلا استثنائيا نال احترام العدو وتقدير الصديق : الدكتور بكري علاء الدين . Sana 29/10/2014 الوكالة العربية السورية للأنباء . http://sana.sy

2) إن دراسة الأميرة بديعة لمخطوط " حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" للشيخ عبد الرزاق البيطار [1]، وزعمها أنها لم تجد فيه اسم الأمير عبد القادر ولا ذكر لكتاب المواقف ، فهو أمر غريب للغاية فمخطوط حلية البشر في مكتبة الأسد الوطنية ، والكتاب المطبوع ، يؤكدان عدم صواب ما ذهبت إليه الأميرة بديعة ، ويمكن للقارئ أن يعود للنسخة المطبوعة ليجد التطابق بينها وبين المخطوطة ، قال العلامة عبد الرزاق البيطار في حلية البشر ما نصه "

وكان لي بحمد الله منه الحظ الأوفى والالتفات الأجدى الأجدر، والعناية العالية والبشاشة السامية، وحضرت عليه مع من حضر كتاب فتوحات الشيخ الأكبر، ورسالة عقلة المستوفز له، وكتاب المواقف للمترجم المرقوم، وهو كتاب كبير في الواردات التي وردت عليه ونسبت إليه. وكنا لا يرد علينا إشكال من آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عنه بأحسن جواب، من فتح الملك الوهاب، وكان في كل مدة قليلة يدعونا إلى بعض محلاته خارج البلد، فكان يدخل علينا كل سرور ويفرغ علينا كل حبور، وفي كل سنة في أيام الصيف كان يخرج إلى قصره في أرض دمر، فكان يأمرني بالخروج معه، ولا زلت ملازماً لها إلى أن توفي." [2]

3) تفنيد مهزلة التزوير المنسوبة إلى ناسخ المواقف ومصحح مطبعة الشباب في القاهرة والتي تمت فيها طباعة المواقف لأول مرة سنة 1344هـ/1926م . وكبش الفداء هذا اسمه فراج بخيت السيد الذي لا تتوافر معلومات حوله سوى عيشه في بور سعيد ، ويتساءل المحقق د/ بكري علاء الدين قائلا : " ولا ندري كيف يمكن أن ننسب كتابا من

---

[1] البيطار (1253 – 1335 هـ = 1837 – 1916 م) عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي: عالم بالدين، ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى.مولده ووفاته في دمشق. حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه. وكان حسن الصوت، وله نظم. واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة. وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، وقورا، حسن المفاكهة، طيب النفس. ولقي في سبيل ذلك عنتا من الجامدين. من كتبه (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – ط) ترجم به معاصريه، و(الرحلة) اشتمل على عدة رحلات إحداها القدسية والثانية البعلية. وله بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ لم يطبع منها شيء . نقلا عن : الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . دار العلم للملايين .الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.ج3 ، ص: 351 .

[2] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: 1335هـ) .حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار – من أعضاء مجمع اللغة العربية . دار صادر، بيروت .الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993 م.ص: 904 .

مثل حجم وقيمة كتاب المواقف إلى شخص مجهول ، مع أن مؤلفه أشهر من نار على علم ، بل أشهر رجالات القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي على الإطلاق ؟!" [1]

4) فنّد الباحث د/ بكري علاء الدين ما صرّحت به الأميرة بديعة لأنها " درست مخطوطات المواقف المحفوظة في المكتبة الوطنية بدمشق ، وتوصلت إلى استنتاج مفاده أنه لا توجد مخطوطات للمواقف قريبة العهد من وفاة الأمير ، وإنما نسخت كلها بعد وفاته بفترة طويلة . ذلك أن الأميرة كانت قد اكتفت في دراستها للمخطوطات بالنسخ التي تتوافق مع أفكارها المسبقة " ويحاول الباحث دحض شبهة الأميرة قائلا ما نصه " وتشير دراستنا لمخطوطات المكتبة الوطنية بدمشق وبقية المكتبات الخاصة والعامة في العالم إلى نقيض ما توصلت إليه الأميرة من نتائج . فثمة على القل ثلاثة مخطوطات للمواقف تم نسخها في حياة الأمير : الأول هو مخطوط المكتبة الوطنية بالعاصمة الجزائر ، فقد توقف التاسخ عن الكتابة حين توفي الأمير . واثنان منهما يحملان تصحيحات عديدة بخط الأمير نفسه ، وثمة مخطوط رابع هو : الجزء الثاني وبداية الجزء الثالث فقط من مخطوط المواقف حصلنا على صورة مرقمنة عنه أرسلها لنا الشيخ خالد بنتونس ، وهي موجودة في مكتبة الطريقة العلاوية بباريس ، وهو منسوخ قبل وفاة الأمير بأكثر من أربع سنوات ..." [2]

5) يفنّد الباحث د/ بكري علاء الدين ما أوحته للقارئ " بأنها تعرف الأمير عبد القادر أكثر من ابنه محمد وذلك بفضل ما سمعته من جدتها الأميرة زينب بنت الأمير عبد القادر ، ومما سمعته كذلك من أحاديث جدها حول حياة الأمير عبد القادر ، فصارت بسبب هذه الأحاديث وكأنها من معاصريه . تقول الأميرة بديعة في كتابها دراسة لكتاب تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر " السبب الذي جعلني على يقين من أن الأمير لم يؤلف كتاب المواقف هو معرفتي به ، رحمه الله ، من خلال أحاديث أهلي عنه منذ نشأتي : أهلي الذين عاصروه ..." [3] .

6) ولكن الناقد المحقق لا يستسيغ هذه المقولة كونها مجانبة لواقع الحال ، فيقول " لنسلّم جدلا بأن الأميرة بديعة قد توصلت من خلال مرويات جدها وجدّتها إلى معرفة

---

[1] المواقف , تحقيق وتقديم د/ بكري علاء الدين . المصدر السابق . ج1 ، ص: 49 ، 50 .

[2] المواقف. ج1 ، ص: 52.

[3] المواقف. ج1 ، ص: 50 .

الأمير عبد القادر أكثر من ابنه البكر محمد الذي عاصره وعاش معه كظلّه ، وأرّخ له وأثبت أنّ كتاب المواقف من تأليفه في أكثر من موضع . ولكنها مع ذلك لن تستطيع أقناعنا مهما بذلت من جهد بأن شهادتها أقوى من شهادة الشيوخ الكبار الذين عاصروا الأمير ، بحسب القول المشهور : " ليس خُبرٌ كعيان " من وزن الشيخ عبد الرزاق البيطار ومحمد بن محمد الخاني وابنه عبد المجيد وجمال الدين القاسمي والأمير أحمد شقيق الأمير عبد القادر . لقد كتب الأمير أحمد بناء على طلب الشيخ القاسمي تاريخا لأخيه عنوانه " نخبة ما تسر به النواظر ، وأبهج ما يسطر في الدفاتر ، في بيان تولية ذي الكمال الظاهر ، والنسب الطاهر ، سعادة الأمير عبد القادر " ... وقد عدّد المؤلف الأمير أحمد مؤلفات الأمير عبد القادر قائلا : " وله قدّس الله سرّه تىاليف مفيدة ، أشهرها المواقف في التصوف ، وتعليق على حاشية لأحد أجداده في علم الكلام ، والمقراض الحاد ، وذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، ومن اطلع على هذه المؤلفات عرف قدر فضله وسعة علمه "[1] وقد بين السيد المحقق تواتر أنباء كتاب المواقف وتداوله بين كبار العلماء وخاصة جلساء ومحبي الأمير عبد القادر ، مما يستحيل تواطؤهم على نسبة هذا الكتاب الجليل القدر للأمير عبد القادر طيّب الله ثراه وجعل الجنّة مستقرّه ومثواه .

7) قدّم الباحث المحقق د/ بكري علاء الدين وصفا لمخطوطات المواقف في العالم ، مثبتا من خلال ذلك أن الأمير عبد القادر هو وحده مؤلف المواقف ، قائلا : " إن لكتاب المواقف حوالي العشرين مخطوطة موزعة بين الدول العربية وأوروبا . وأشهر هذه المخطوطات اثنان منها موجودان في العاصمة الجزائرية "[2] .

- وفي محاولة من الباحث د/ بكري علاء الدين ، لتفنيد دعوى الأميرة بديعة ، ومن ثم إثبات نسبة المواقف للأمير عبد القادر ، يقوم بعرض مخطوطات المواقف في العالم .
- أما الباحث خلدون الحسني ففي مقال له على الشابكة يحمل عنوان " الأمير عبد القادر والفتوحات المكية بين الحقائق ومغالطات عبد الباقي مفتاح" فيرد على هذا الأخير فيما زعمه من معطيات تتعلّق بالأمير عبد القادر ، حيث يأتي الباحث خلدون الحسني على نسفها واحدة فواحدة ، ومثنيا على جهود الأميرة بديعة في الوقت نفسه ، في الذود عن شخصية جدّها من مزاعم النتقوّلين دون بيّنة أو برهان ، كما يشرح ذلك في

---

[1] المواقف. ج1 ، ص: 50 ، 51.
[2] المواقف. ج1 ، ص: 52.

مقاله ، ونحن لا يمكن ان ناتي عليه برمّته ، فهو متوفر في الشابكة ، ولكن نذكر منه ما يتوافق مع منهجيتنا في كيفية تلقي النصوص المتعلقّة بنسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر قدّس الله سرّه ، قال الباحث خلدون الحسني : "ومن مدّة والأستاذ مفتاح يحاضر ويكتب في موضوع إثبات كتاب المواقف للأمير ، إلى أن أعاد نشر كتاب المواقف!! سنة 2007م ، وبعد ذلك صعَّد لهجة خطابه . والمقال الذي نتعرّض إليه هنا، كان قد ألقاه الأستاذ مفتاح في الملتقى الدولي حول رمزية مبايعة الأمير عبد القادر؛شباط/فيفري 2010م." ثم بدأ الأستاذ مفتاح مقاله قائلاً" :إنّ أهم تآليف الأمير عبد القادر وأكثرها انتشارًا وشهرة وترجمة وأعمقها أثرًا هو كتاب المواقف ."وهذا هو رأيه واستنتاجه ، ولكنْ في الباحثين والكتّاب من يخالفه هذا الرأي! والانتصارُ للرأي يكون بإثبات الحقائق وتدعيمها ، لا بتضخيم الأحداث أو عرضها بسياق يوهم بأن رأي الكاتب هو المتفق عليه ، وبخاصّة أننا اليوم نخاطب أجيالاً غابت عنها حقائق تاريخها وأخبار رجالاتها. نعم إنّ كثيرًا من الشيوخ الذين كانوا معاصرين للأمير أو في عصرٍ قريب من عصره، ذكروا أنّ "المواقف "للأمير، وأشادوا به ، وهذا لم يكن محلَّ خلاف ، ولكنهم لم يذكروا قط أنَّ الأمير كان متشرِّبًا بفكر الشيخ ابن عربي أو يدعو إليه ، أو أنه وارث مذهبه في القول بوحدة الوجود كما يزعم البعض اليوم!(ومنهم الأستاذ مفتاح" [1] .

- وفي المقال نفسه يضيف الباحث خلدون الحسني زيادة على تفنيده تشرّب الأمير لفكر ابن عربي قائلا : " إن كتاب المواقف بحد ذاته لم يكن له وجود في المكتبات ، فقد طُبع أول مرّة سنة 1329هـ)أي بعد وفاة الأمير بـ 29 سنة (طبعة محدودة جداًّ، ووزع مجانيًا لبعض الجهات والأشخاص لا في المكتبات، وذلك في مطبعة الشباب بمصر وبإشراف ونفقة امرأة مصرية !!ودون إذنٍ من أحد ، وكان ذلك بعد وفاة أصحاب الأمير الشيوخ: محمد الطنطاوي؛ ومحمد الخاني؛ وعبد المجيد الخاني؛ ومحمد الطيب المبارك!!!، وهذا سبَّب إشكالاً في حينها، واعترضَ بعض علماء الشام وبعض رجال الأسرة على تلك الطبعة!، ثم أعادت دار اليقظة طبعه بعد قرابة ستين سنة من الزمان؛ سنة 1386هـ =1966م طبعةً محدودة أيضًا، ولكن هذه المرّة وتفاديًا للخطأ القديم، حصلت الدار على موافقة أحد أفراد

---

[1] الأمير عبد القادر والفتوحات المكية بين الحقائق ومغالطات عبد الباقي مفتاح: خلدون الحسني http://www.djelfa.info/jhvdo 2014/12/23 الساعة 12:30 ليلا

الأسرة وهو الأمير سعيد بن علي بن الأمير عبد القادر!! ولكن استنكر فِعْلَهُ عددٌ من علماء الأسرة في حينها، ومنهم الأمير الشيخ عبد الرحمن الحسني الجزائري الذي كتبَ اعتراضَه بخطه على نسخة المواقف تلك .! وفي سنة 2007م صدرت آخر طبعة للكتاب في الجزائر أخرجها عبد الباقي مفتاح!!، ولكن دون إذن من أحد أيضًا!"[1]

- وفي المقال نفسه يضيف الباحث خلدون الحسني أنه " لم يذكر أحدٌ أنّ الكتاب اعتمد للتدريس في المعاهد الدينية أو في الجامعات ، بل إنه لم يُدرَّس حتى في حلقات رجال التصوف (كما أخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن الحسني رحمه الله، والشيخ تاج الدين الكتّاني حفظه الله وغيرهما .(وما كان يذكره العلماء والشيوخ عن عقيدة الأمير عبد القادر وفكره ومشربه ، كان مأخوذًا من حاله التي عرفوها وعاينوها ، أو من رسائله وأجوبته التي بين أيديهم ، ولم يرد عن أحدٍ من العلماء المعاصرين له من جميع أصقاع المعمورة ، أنه كان قائلاً بوحدة الوجود أو يدافع عنها ، أو أنه ينتحل مذهب الشيخ ابن عربي الفلسفي . لذلك لم يتصدَّ أحدٌ للحديث عن تفاصيل تأليف هذا الكتاب قديمًا وصحة نسبته من عدمها ، ولكن لمّا ظهر اليوم من يصف الأمير بهذه الأشياء ، إمَّا مُتَّهِمًا له (إن كان من المخالفين)، أو مادحًا له (إن كان من الموافقين) ، صار من المتعيّن توضيح هذه المسألة ومعالجتها."[2]

- وفي ملحقات كتاب (وما بدلوا تبديلا) للأميرة بديعة الحسني ، أوردت للقراء رسالة لطيفة المبنى عظيمة المعنى ، تحمل عنوان : " إظهار المعارف في تبرئة الأمير عبد القادر من كتاب المواقف) وهي من تأليف الباحث د/ محمد خلدون الجزائري ، فبعد المقدمة المهمة التي ذكرها في فظاعة وجسامة التزييف الذي بحق بتاريخ الإسلام الحقيقي وسيرة رجاله العظام ، ودور علماء الأمة المحققين في كشف الأباطيل ، ورد الأكاذيب والضلالات ، انتقل الباحث إلى تطهير تاريخ الأمير عبد القادر ، من الزيف الذي حاول إلصاقه المحتل الفرنسي بالأمير بغية ، حرمان الأجيال الصاعدة من النموذج البطولي والقائد المتشبّع بقيم دينه وعروبته وإسلامه ، ولأجل تشويه تاريخ الأمير المجيد عمدت فرنسا " إلى تشويه سيرته واختلاق الأكاذيب عليه فزعموا أنه سلّم نفسه لهم واستسلم في نهاية المطاف ، وزوَّروا عليه رسائل ومعاهدات سخيفة ومخزية وزعموا أنها

---

[1] المرجع نفسه .

[2] المرجع نفسه .

بخط يده ، ثم اختلقوا قصّة انتسابه للجمعية الماسونية وزوَّروا عليه رسالة بهذا الخصوص ، وكل ذلك كي يسقط اعتبارُه عند الناس كرجل مخلص لأمته ، ولم يكتفوا بذلك ، بل أسرعوا فور وفاته لتزوير كتاب عليه ، وهو كتاب " المواقف في الوعظ والإرشاد " [1]

- ذكر السيد خلدون الحسني بعض الأمور التي تبيّن بطلان كل ما نسب للأمير من الأمور المنكرة :فمن هذه الأدلة : تقرير الخبرة الفنية الذي كتبه الأستاذ " هشام الغراوي" الخبير المحلّف بشؤون تاوثائق لدى وزارة العدل السورية من 1952 ـ 1979 والذي أثبت فيه أن المخطوطات الخاصّة بكتاب المواقف والتي كتب عليها إنها بخط يد الأمير هي ليست بخطه قطعا .ومنها: إن الأمير عبد القادر لم يذكر أنه ألف كتاب المواقف ولا غيره ، ولم يشر إلى ذلك لا في أشعاره ولا في رسائله ... " [2]وهناك مجموعة من البراهين ساقها الباحث في معرض عرضه للبراهين الكاشفة عن عدم صواب نسبة المواقف للأمير [3]

- أشاد الباحث خلدون الحسني ، بجهود الأميرة بديعة الحسني ، في الذود عن شخصية الأمير عبد القادر ، وتحقيق نسبة المؤلفات إليه ، وذلك في معرض ردّه على الباحث عبد الباقي مفتاح ، وتفنيد بعض آرائه ، ودعواه قال الباحث الفاضل " وقد تكلَّم بعض علماء أسرة الحسني الجزائري في هذه المسألة ولكن لم ينشر كلامهم أو يطبع، وأوّل من نشر وطبع في هذا الخصوص هي الأميرة بديعة بنت مصطفى الحسني حفظها الله ، وصحيحٌ أنّ الأميرة بديعة (1926م) ليست من العلماء المتخصصين في هذا الشأن ، إلاّ أنها ـ والحق يُقال ـ قد بذلت جهدًا طيبًا ، على مدى عقدين من الزمان ، في الدفاع عن الأمير عبد القادر، وفي رد التهم التي توجَّه إليه ، وبيّنَت الكثير من الأحداث والوقائع التي لم يقف عليها من سبقها من الكُتَّاب ، وكان من ضمن أعمالها الحديث عن كتاب المواقف، إلاّ أنها ـ والحق يُقال ـ قد ابتعدت كثيرًا عن الحقيقة حين نفت التصوف عن الأمير أو حين نفت حب الأمير لابن عربي، وانفعلت كثيرًا بالردود عليها، فجرَّها الأمر إلى مبالغات وأحكام جانبت الصواب فيها . وكان بوسع الأستاذ مفتاح أن يُعالج هذا الموضوع بعرض حجج الأميرة والرد عليها علميًا وأدبيًا - ولكنه ـ أصلحه الله ـ لم يفعل ذلك تمامًا،

---

[1] وما بدلوا تبديلا . المصدر السابق . ص: 261 ، 262 .

[2] وما بدلوا تبديلا . المصدر السابق . ص: 262 ، 263 .باختصار .

[3] ينظر : وما بدلوا تبديلا . المصدر السابق . ص: 263 ، 264 .

وإنما أجده قد انفعل كثيرًا بالردود والاعتراضات وذلك على غرار دعواه " إنَّ الأمير بإجماع كل من عَرَفه وأرَّخ له هو أشهر مدافع عن المذهب الصوفي العرفاني للشيخ محيي الدين بن العربي ...وإذا كنت تعتمد على قراءتك لكتاب المواقف فحسب ، وتستنتج منه آراءك الخاصة ، فهذا شأنٌ يعنيك ، ولكن لا يُقبل منك أبدًا أن تطلق الأحكام أو تحلل شخصية وفكر الأمير بناءً عليه، فهذا ليس من الموضوعية أو العلمية في الكلام، فضلاً عن ادّعاء الإجماع على ما توصّلت إليه!" [1].

- وعلى غرار ردّه على دعوى الأستاذ مفتاح) : والأمير أول من طبع الفتوحات على نفقته! حيث يرد عليه قائلا " وهذه مغالطة كبيرة ، وزعمٌ خاطئ لا يصحُّ أبدًا !وقد تكرر هذا الكلام منه في عدّة مقالات له ، والعجيب صدوره من مثله! فهو كما يذكرون عنه متفرّغ لكُتب ابن عربي وأمضى عمره في دراستها وشرح بعضها والدفاع عن بعضها الآخر والمحاضرة عنها ! فكيف يصدر منه هذا الكلام؟!! ولماذا هذه المغالطات؟! المعروف والثابت أنّ أول طبعة للفتوحات المكية كانت سنة 1274هـ=1857م ببولاق في مصر، يعني قبل أن يقتني الأمير نسخته من الفتوحات بـ 13 سنة !ثم أُعيد طبعها ببولاق سنة 1293هـ=1876م بعناية محمد بن عبد الرحمن الشهير بقطة العدوي)الذي أشرف على طبعِ عدّة كتب للشيخ ابن عربي قبل الطبعة الأولى للفتوحات بعقود " [2].

- ومن ردود الباحث خلدون الحسني على الباحث عبد الباقي مفتاح قوله " عندما أصدرت دار اليقظة كتاب المواقف ذكرتْ في الصفحة الأولى أنها كلّفت لجنة من أكابر وأفاضل علماء دمشق بمراجعتها والوقوف على أصلها وتصحيحها !هكذا زعمت!ولم تذكر أسماءهم!! فعلّق الشيخ عبد الرحمن الحسني حفيد الأمير على ذلك فكتب بخطِّه]:من هي اللجنة العلمية التي قامت بالتصحيح والمراجعة يا حضرة الناشر الظالم[! " [3].. وغير ذلك من الردود ، التي لا شك أنها ستثري الحياة النقدية والعلمية ، والتي نحن في أمسّ الحاجة إليها ، بدلا من التسليم بكل شيء . والقراءة الحديثة للنصوص تعطي الحكم الأخير للمتلقي ، بعد أن يستجمع كل الأدلة اللازمة ، ويقارن بين أصحاب هذه

---

[1] المرجع نفسه .

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه .

الآراء والاتجاهات ليدلي بدلوه في هذا النقاش المحتدم ، بين من هم أقرباء للأمير ، وبين المحبّين لعلمه وتصوفه بوصفه قطبا كبيرا من أقطاب تصوف القرن التاسع عشر .

خلاصة واستنتاجات:

من خلال استعراضنا لموقف الأميرة بديعة الحسني ، من مختف ما كتب حول سيرة جدها وتراثه ، ومحاولة دحضها لحجج المتقوّلين على جدها قدّس الله سره ، يمكن القول إن بعض الكتابات التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر لا يمكن قبولها على الجملة بل لا بد من غربلتها وفحصها قبل تقديمها إلى طلاب العلم والمعرفة ، لأن فيها كمّا من الأخطاء والمغالطات التاريخية التي لا تتلاءم ومواقف وبطولات الأمير ، وذلك على غرار نقضها لفكرة الاستسلام ، ونقدها لما كتبه المرحوم يحيى بوعزيز في دراسته حول الأمير ، وما يسطّر في بعض الكتب الجامعة لشتات المعلومات من هنا وهناك دون تحليل أو تمحيص ، لكن لا يمكن القبول بنفي كتاب المواقف جملة وتفصيلا ، لأن ما يمكن أن يقال حول بعض العبارات التي تحمل بعدا صوفيا يمكن قراءتها وفق آليات المصطلح الصوفي ، ووفق الضوابط التأويلية التي تحمل على أفضل وأحسن القراءات ، ولعل هذا بعض ما فعله د/ بكري علاء الدين في مقدمته التحقيقية لكتاب المواقف.

قال الباحث : " وغرضنا من هذه المقدمة هو أن نلفت الانتباه إلى ان في كتاب المواقف للأمير عبد القادر قصيدتين توحيان بتبني مذهب وحدة الوجود (بالمعنى السلبي) ولا يمكن فهم آراء المير فيهما إلا بردهما إلى هذا النوع الخاص من الشعر الصوفي ، هو شعر " الحقائق واللطائف" أي الشعر الذي ينطوي على فكر فلسفي صوفي " [1] ، وقد وضّح الباحث د/ بكري علاء الدين كثيرا من جوانب العلاقة الروحية التي تربط بين الأمير وسلفه محي الدين بن عربي قدس الله سرهما، فقال ما نصه : " بدأ الأمير عبد القادر تأليف كتابه الشهير المواقف في مكة على الأرجح بدءاً من 1279هـ /1862م. وتابع كتابته في دمشق حتى أواخر حياته. وهو في ذلك يسير على خطى ابن عربي الذي بدأ بتأليف الفتوحات في مكة عام 598هـ وأنهاه في دمشق، ثم أعاد كتابته مرة ثانية فيها قبل وفاته بعدة سنوات. ولا تقتصر العلاقة بين الأمير عبد القادر وابن عربي على هذا الشبه في مجال التأليف. إنما تتعداها إلى تفاصيل صوفية عديدة.

---

[1] المواقف . تحقيق :د/ بكري علاء الدين . المصدر السابق . ج1 ، ص: 18 .

أولها أن الاثنين كانا من أصحاب «الجذب». وثانيهما هو أنهما اعتمدا على الإلهام و«الإلقاء الرباني» في كتاباتهما. ولا يخلو موقف من مواقفه من الإشارة إلى حالة وجد أو رؤيا تحمل معها بشارة مطَمْئِنة أو تهديه سلوكاً جديداً. "[1]

ويمكن للقارئ أن يجد مصداق هذه العلاقة المتأصّلة برباط المحبة الإلهية ، في بعض الفقرات من المواقف التي تعرّض لها الأمير عبد القادر ، على سبيل المثال قوله في الموقف الرابع « كنت ليلة بالمسجد الحرام قرب المطاف، متوجها للذكر ، وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات ... أخذني الحق عن العالم وعن نفسي»[2] ، وفي الموقف الرابع عشر «أُلقي علي وأنا في صلاة الصبح أن " الهداية " إلى الصراط المستقيم جنس لا نهاية لأفراده...» [3].

إن التناص لظاهر تمام الظهور انطلاقا من الأمير عبد القادر باتجاه روح العالم الجليل محي الدين بن عربي رفع الله ذكرهما ، وكما قال أحد النقاد في دراسة متميزة : " من أجل ذلك سوف يظل الإمام الأكبر محي الدين بن عربي رضي الله عنه مثالا راسخا يحتذى به في مجال الفكر الإنساني ، فهو بحق مرآة للنقاء الإنساني في سموّه وتسامحه ورفعته ، كان التصوف عنده ديانة الحب الأكبر التي تنصهر فيها المتناقضات وتتعايش عبر شكلها التأويلي الجديد في بوتقة واحدة . لقد انتهى ابن عربي ومعه الإنسان الكامل والعارف إلى وجه جديد للتدين والاعتقاد تلخصه هذه الأبيات الموحية الرائعة التي تفيض سماحة وحبا خالصا من ديوانه : (ترجمان الأشواق) والتي أشار فيها إلى أن ناموس الكون قائم على (دين الحب) الذي صهر في قلبه كل العقائد والديانات . إنها نظرة تصلح أكثر لعالم اليوم الممزق بين أديا ط العولمة " الجديدة لمقاومة العرقية والعصبية الاعتقادية بجميع اشكالها ، والتي لا تزال إلى اليوم تشعل فتيل الحروب في مناطق شتى من العالم . فيقول :

لقد صار قلبي قابلا كلَّ صورةٍ فمرعىً لِغِزلانٍ ودَيرٌ لرهبانٍ
وبَيتٌ لأَوثانٍ وكَعبَـةُ طائفٍ وألواحُ توراةٍ ومُصحفُ قرآنِ

---

[1] الأمير عبد القادر الجزائري قارئاً لفصوص الحكم لابن عربي : *بكري علاء الدين* . http://books.openedition.org . تاريخ الزيارة 2014/12/27 .الساعة 1:11 .

[2] المواقف . تحقيق :د/ بكري علاء الدين . المصدر السابق . ج1 ، ص:39 .

[3] المصدر نفسه . ج1 ، ص:51 .

أَدينُ بدَينِ الحبِّ أنّى توجَّهت   ركائبُهُ فالحُبُّ ديني وإيماني[1]

وهذا النص له ما يتقاطع معه في تجربة الأمير الصوفية العميقة ، التي حسبها بعض من يكتب في بعض المواقع الإلكترونية كفرا بالله تعالى ، وهذا مردّه إلى فقدانهم للأدوات المعرفية اللازمة في فك شفرات النصوص الصوفية ، إضافة إلى غياب الأطر المعرفية التي تحكم عالم التصوف والمتصوفين ، ومن ثم فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهذه القصيدة التي قالها الأمير نقتطف منها هذه الأبيات : " ويقول فيها [من البحر الطويل] ، [على لسان افنسان الكامل]

أنا مطلق لا تطلبوا الدهر لي قيدا   ومالِيَ من حدٍّ فلا تبغوا لي حدًّا

إلى أن يقول :

فطورا تراني مسلما أيَّ مسلم   زهودا نسوكا خاضعا طالبا مدّا

وطورا تراني للكنائس مسرعا   وفي وسطي الزنَّارُ أحكمتُهُ شدّا

أقول باسم الابن والآب قبلَهُ   والروح روحِ اقدسِ قصدا ولا كيدا

وطورا بـ" مدارسِ" اليهودِ مدرّساً   أقرِّرُ توراةً وأبدي لهم رشدا

فما عبد " العزيرَ" غيريَ عابدٌ   ولا أظهرَ التثليثَ غيري ولا أبدى

ولا أورى نارَ الفرس غيريَ موريٌ   وما قال بالاثنين إلا أنا لحدا

أنا عينُ كلِّ شيءٍ في الحسِّ والمعى   ولا يء عيني احذروا العكس والطردا[2]

ويعلق الباحث د/ بكري علاء الدين على النص الشعري للأمير قائلا : " وفي هذه القصيدة تقليد لقصيدة ابن عري المشهورة في ديوانه " ترجمان الأشواق " ، وهي التي يرى المختصون أنها تفصح عن مذهب وحدة الأديان ، والواقع فإن هذه القصيدة لا يمكن أن تفهم إلا على أنها تعبير عن تجربة صوفية يبلغ فيها الصوفي مرتبة " يترجم " فيها عن " لسان الحقيقة المحمدية " أو الإنسان الكامل "[3] .

ثم يعلّق على أبيات ابن عربي السابقة قائلا : " ولما كان الإنسان الكامل واسطة كونية بين الله والعالم فإن عليه ان يجسد في شخصه على شكل تركيب متعالٍ كل

---

[1] النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا (قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي ديوان " ترجمان الأشواق" نموذجا. د/ لطيف فكري محمد الجودي . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م . ص: 120 .

[2] المواقف . المصدر الساق . ج1 ، ص: 22 ، 23

[3] مقدمة المواقف . المصدر السابق . ج1 ، ص: 22

تجارب الإنسانية في العبادات والطقوس والعقائد ، وهو يعطي القيمة فسها لكل الأديان من خلال تعبّده بها جميعا وإلا فإنه إن اخلّ بواحد منها ، نقص منه بقدرها من كمال معرفته بالله " [1] .

وفي الحقيقة وحسب تعبير الباحث المحقق فإن " هذا المذهب الصوفي الفلسفي غير موجه للطبقة المثقفة العادية (الخواص ، أو الفقهاء) من المسلمين وإنما هي بحسب تعبير ابن عربي موجه على " خاصة الخاصة " وبما أن المرء " عدو ما جهل " حسب المثل المشهور ، فإن اسهل الحلول لمن يستعصي عليه فهم مذهب ابن عربي هو اللجوء إلى التكفير ... وغالبا ما يتسلح به كبار الجهلة كوسيلة للظهور في المجتمع بمظهر الغيور على الدين والمنافح عنه اتجاه أعدائه !" [2] .

وانطلاقا من القراءة التأويلية للنص الشعري الصوفي سواء عند ابن عربي أو الأمير عبد القادر ، فإن القارئ يلمس تلك الرؤية الحضارية الواسعة والشاملة لمفهوم الإنسان وجوهر التديّن الحقيقي ، الذي مرجعه في النهاية لرب الكون والناس أجمعين ، الذي حض على تحقيق مفهوم التقوى في إطار العائلة الإنسانية الكبيرة الجامعة ، مهما اختلفت الألوان وتباينت اللغات . وعلى كل حال ، ونظرا لعمق الموضوع ، ولمعرفة القراءة التأويلية وفق المنظور الصوفي يرجى الرجوع للمقدمة التي كتبها الباحث د/ بكري علاء الدين ، فهي مفيدة وممتعة في بابها . لاسيما للمطلب الذي خصصه للتأويل حيث يقول فيه ما نصه : " وتجنبا لسوء الفهم الذي لحق بالصوفية فإنهم لجؤوا إلى التأويل ، ولن نستطرد هنا طويلا بل نعطي المثل الذي أعطاه ابن عربي نفسه في هذا الموضوع في كتاب الفتوحات المكية فهو يقول ابنعربي معبرا عن صعوبة فهمه على طريقة " المعنى في قلب الشاعر" : " كما قلنا في نظم لنا :

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

فقال لي بعض إخواني : كيف تقول إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك ؟ فقلت له في الحال مرتجلا :

يا من يراني مجرما ولا أراه أخذا
كم ذا أراه منعما ولا يراني لائذا"

[1] مقدمة المواقف . المصددر السابق . ج1 ، ص: 22 ، 23 .
[2] مقدمة المواقف . المصددر السابق . ج1 ، ص: 21 .

والدرس الذي يجب أن يستفاد من هذا الكلام هو ما ألح عليه الصوفية من أن لهم " مصطلحا ولغة توافقوا عليها لا يمكن فهمهم دون الرجوع إليها . والذي لا يمكن للمسلم العادي أو أي إنسان ان يفهمه من كلام الصوفية أو ما يُشكِل عليه من أقوالهم فإن عليه أن يدرك على الأقل بأن خلف المعنى الظاهر معنى أو معانٍ أخر يحسن من اجلها الرجوع إلى من يستطيع تأويلها "[1]. ويمكن أيضا الرجوع إلى مقدمة المحقق القيمة التي يجلي فيها بعض الحقائق الغائبة عن أذهان المتسرعين في الحكم بتهمة التخوين والتكفير بسبب الجهل والتعنّت وغياب الوعي السياقات التاريخية والحضارية ، وقلة بضاعتهم في علوم اللغة والتصوف والفلسفة يقول المحقق :" أما من يصر على موقفه السلبي من فكر الأمير الفلسفي والصوفي فإن عليه الالتزام بالبيتين اللذين وردا على غلاف مخطوطات كتاب المواقف وكان أنشهما من قبله الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني للهجرة :

لو كنت تعلمُ ما أقولُ عذرْتني أو كنتُ أجهلُ ما تقولُ عذلتُك
لكن جهلتَ مقالتي فعذلْتَني وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرْتُك[2]

الخاتمة :

حاولت الأميرة بديعة الحسني بكل ما أوتيت من معرفة واطلاع ، ومعايشة لتراث جدها قدس الله روحه ، أن تغربل التاريخ ، وتنقّيه مما علق به من شوائب المنتحلين ، وأباطيل المبطلين ، وتقوّلات المتقوّلين ، على حسب آرائهم واتجاهاتهم ، وهذا حسبما أدى إليه اجتهادها ودراستها ومقارنتها لمختلف المصادر التي تناولت حياة جدّها وتراثه الكبير ، وقد حاول البحث أن يرصد مجمل أدلّتها في نفي نسبة كتاب المواقف في التصوف لجدها الأمير لعدّة اعتبارات ذكرناها في صلب البحث ، وهي مبسوطة في كتابها (الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف) ، وهي تحسب أن المواقف لا يمكن ان يعكس حقيقة شخصية الأمير التي عايشها الناس صغارهم وكبارهم عارفهم وجاهلهم ، تلك الشخصية التي قاومت وجاهت في سبيل الله حق الجهاد ، ونازلت المحتل الفرنسي سبعة عشر عاما ، وما هانت ولا استكانت ولا استسلمت كما تزعم الكتابات التاريخية التي

---

[1] مقدمة المواقف . المصدر السابق . ج1 ، ص: 26 .
[2] مقدمة المواقف . المصدر السابق . ج1 ، ص: 30 .

فنّدتها بالأدلة العلمية التي توافرت لديها منطلقة من نقد النص البشري ، الذي لا يعدو أن يكون مجرد كتابة تخضع للاعتبارات السياسية والتوجهات الأيديولوجية.

ومن ثم فقد آن الأوان لتنقية تراث الأمير من كل الشوائب والطفيليات التي علقت به ، مهما تردّدت في كتابات كبار الكتاب ، فالحق أحق أن يتبع . كما استعرض المقال مختلف ردود الفعل التي آثارتها كتابات هذه الأميرة البديعة في طرحها والقوية في استنتاجاتها ، والمدافعة بإصرار عن أطروحتها ، إلى أن يأتي النقيض أقوى من دليلها وبرهانها ، وانقسم المتلقّون لأطروحتها بين متقبّل لها مدافع عنها ، وبين معاكس لها ، ناقدا لها وناقضا لفكرتها من الأساس . وبين متوسط بين هذا وذاك . ويبقى الباب مفتوح على مصراعيه للقراء المتمكنين من تراث الأمير ، ومن لديهم خبرة بمخطوطات الأمير للإتيان بكلمة الفصل في هذا الموضوع الذي يبقى مفتوحا على جميع الاحتمالات ، ولكن الشيء الذي لا يمكن نكرانه ، هو أن شخصية الأمير وتراثه المتنوّع سيبقى دائما مصدرا لإبداعات المبدعين ، وتحريك همم الباحثين ، لإعادة النظر في كل ما يكتبونه ، متسلحين بالأدوات المعرفية اللازمة ، وتحرّي الموضوعية العلمية الصارمة التي لا تحابي أحدا ، ولا تتعصّب ، ولا تنحاز إلا للحق ، والحقيقة العلمية ، التي يجب أن تكون الهدف الأسمى لكل ما يكتب أو يقال . مع ضرورة التأكيد على احترام كافة الآراء والمعتقدات ، وقول كلمة الحسنى للناس قاطبة ، والمجادلة بالتي هي أحسن وهي من أسس الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع وجوب الترفّع عن كل أسباب الشقاق والمهاترات الفارغة التي لا تخدم البحث العلمي ، وإنما تعمّق الفجوة وتزرع بذور الكراهية والتعصب التي حاربها الإسلام ولا يزال ، عبر المعجزة الخالدة الباقية كتاب الله تعالى .

<u>قائمة المصادر والمراجع</u>

1. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . دار العلم للملايين.الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
2. أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة : محمد بسكر . دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2013م .
3. الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف . دار المعرفة ، باب الوادي ، الجزائر ، 2008 حسب الإيداع القانوني .
4. الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده : د/ يحيى بوعزيز . الأعمال التاريخية للدكتور يحيى بوعزيز . عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009م .

5. ترتيب الأعلام على الأعوام (الأعلام لخير الدين الزركلي) : رتبه وعلق عليه : زهير ظاظا . فهرس كتابي : الأعلام والترتيب : محمد نزالا تميم وهيثم نزار تميم . شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان (دون تاريخ).

6. تعريف الخلف برجال السلف : أبو القاسم محمد الحفناوي . تقديم : محمد رؤوف القاسمي الحسني . (الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية تحت إشراف علي الكنز) .موفم للنشر .طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 1991م .

7. الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (1419هـ (1999م) . الرياض ، المملكة العربية السعودية . ط2 1419 هـ(1999م) .

8. الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه : محمد السيد محمد علي الوزير. الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 2007م.

9. بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري : د/ يحيى بوعزيز . الأعمال التاريخية . طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 .

10. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـ) . دار المشرق – بيروت.

11. تاريخ الجزائر العام . عبد الرحمن بن محمد الجيلالي . دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، طبعة 2009م ..

12. التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808/1847): د. أديب حرب . دار الرائد للكتاب . الجزائر ، الطبعة الثالثة 2005م .

13. حاضر العالم الإسلامي تأليف : لوثروب ستودارد المريكي . نقله إلى العربية : أ : عجاج نويهض . وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث . بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير : الأمير شكيب أرسلان . مكتبة ابن تيمية . القاهرة .

14. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: 1335هـ) .حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية . دار صادر، بيروت .الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م.

15. حياة الأمير عبد القادر : شارلز هنري تشرشل . ترجمة وتقديم وتعليق : أبو القاسم سعد الله . عالم المعرفة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009م .

16. طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر : الآغا بن عوده المزاري . تحقيق ودراسة : د/ يحيى بوعزيز . دار البصائر ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2007م .

17. مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تنشر لأول مرة .: تحقيق : د/ محمد الصغير بناني وآخران . أخرج أحاديث الطبعة : أ : عبد المجيد بيرم . دار الأمة ، الجزائر .

18. معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009 . الدار الوطنية للكتاب ، درارية ، الجزائر العاصمة . الطبعة حسب الإيداع القانوني 2009م .

19. معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م.

20. موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين : إعداد مجموعة من الأساتذة . تقديم : أ.د: محمد الأمين بلغيث . إشراف : رابح خدّوسي . منشورات الحضارة ، بئر التوتة ، الجزائر ، طبعة 2014م .

21. النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا (قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي ديوان " ترجمان الأشواق" نموذجا. د/ لطيف فكري محمد الجودي . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م .

22. وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويليه ديوان العسكر المحمدي الملياني : قدور بن رويلة . تقديم وتحقيق : أ : محمد بن عبد الكريم . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سبتمبر 1968 .

23. وما بدلوا تبديلا : الأميرة بديعة الحسني الجزائري . ترجمة : د/ أبو القاسم سعد الله . دار الوعي . ، رويبة ، الجزائر.

<u>المواقع الإلكترونية :</u>

1. Sana الوكالة العربية السورية للأنباء . http://sana.sy
2. جريدة البناء (يومية سياسية قومية اجتماعية) www.al-binaa.com
3. http://www.djelfa.info/jhvdo
4. http://books.openedition.org .
5. موقع سيدتي . www.sedty.com
6. http://www.echoroukonline.com.
7. ww.odabasham.ne

جهود الدكتور عبد القادر بوباية في تحقيق المخطوطات (مخطوط مفاخر البربر أنموذجا)

الأستاذ عبدالله بابا

جامعة أدرار

الملخص:

تعد المخطوطات جزء مهماً من تاريخ وحضارة الأمم، لذا حظيت باهتمام كبير من قِبل المهتمين بها دراسة وتحقيقاً، قصد بعث مكنوناتها ونفض الغبار عن جوانب مهمة من مكنوناتها الفكرية والعلمية، وقد تصدى العديد من أبناء الجزائر لهذا العلم، حيث أخذوا على عاتقهم مَهمة إخرج المخطوطات بحلة جديدة، معلنين بذلك بزوغ جيل جديد لمدرسة جزائرية حديثة، تهتم بالمخطوطات والتراث الوطني.

ومن أبناء الجزائر الذين تصدوا لهذا العمل الشاق الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بالتحقيق والدراسة لمجموعة من المخطوطات المغاربية والأندلسية، ومن منطلق إبراز مجهودات الدكتور المحقق في هذا المجال ارتأيت وضع مداخلة تتضمن دراسة لمنهجيته في تحقيق مخطوطاته، من خلال دراسة واحد من أهم تحقيقاته في مجال التاريخ والأنساب والمتمثل في مخطوط (مفاخر البربر)، الذي يعد مصدراً مهماً للتاريخ المغاربي بصفة عامة وتاريخ البربر بصفة خاصة.

المقدمة:

تعد المخطوطات ميراث الأجيال وجزء مهماً من تاريخ وحضارة الأمم، لذا حظيت باهتمام كبير من طرف المهتمين بها دراسة وتحقيقاً، قصد بعث مكنوناتها ونفض الغبار عن جوانب هامة من نفائسها الفكرية والعلمية، وقد تصدى العديد من أبناء الجزائر لهذا العلم، حيث أخذوا على عاتقهم مهمة بعث حياة جديدة في المخطوطات القابعة في الخزائن والمكتبات، معلنين بذلك بزوغ جيل جديد لمدرسة جزائرية حديثة، تهتم بالمخطوطات والتراث الوطني.

ومن أبناء الجزائر الذين تصدوا لهذا العمل الشاق الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بالتحقيق والدراسة لمجموعة من المخطوطات المغاربية والأندلسية منها: مفاخر

البربر، تاريخ الأندلس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، جغرافية وتاريخ الأندلس.

ويعد مخطوط "مفاخر البربر" وثيقة مهمة للتاريخ المغاربي، وتاريخ البربر وأنسابهم، كما يقدم المخطوط ترجمة لاثنين وسبعين عالماً ومتصوفاً، ناهيك عن أحداث تاريخية مهمة بين القرنين الرابع والثامن الهجريين، لم يتعرض إليها المؤرخون الذين سبقوا صاحب المفاخر، وقد رأى الأستاذ بوباية من منطلق غيرته على التراث العربي الإسلامي ضرورة إخرج هذا العمل لما فيه من تاريخ وجغرافيا وسياسة واقتصاد وطب وهندسة بمنهجية علمية أكاديمية.

ومن خلال هذه المداخلة المتواضعة سأحاول إبراز دور الأستاذ عبد القادر بوباية الجزائري في تحقيق التراث المخطوط، وذلك برصد آثاره العلمية وثبت بالمصادر التي حققها ومؤلفاته، إضافة إلى مسيرته العلمية في الجامعات الجزائرية ومخابر البحث، مع تناول المداخلة منهجية المحقق بصفة عامة، ومنهجيته في تحقيق مفاخر البربر بصفة خاصة.

مفهوم التحقيق: كلمة التحقيق أصلها في اللغة من حق الشيء إذا ثبت صحيحاً، وكان منه على يقين، يقال: حققت الأمر وأحققته إذا تحققته وصرت منه على يقين، وتحقق عنده الخبر إذا صح[1]، وأما المدلول الاصطلاحي فقد وردت فيه عدة مفاهيم منها: أنه إخرج المخطوطات ونشرها في الصورة التي أرادها لها مؤلفوها[2] وأيضا يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوط حتى يتمكن من استيفائه لشرائط معينة، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وذلك بالتثبت من عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه مع تحقيق متن الكتاب حتى يظهر مقارباً لنص مؤلفه[3]، وجاء أيضا في مفهوم التحقيق ما معناه أن التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه دون شرحه[4]. وتجمع جميع

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، ج4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت:1990، ص1461.

[2] الصادق بن عبد الرحمن الغرياني:تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، دار ابن حزم، بيروت: 2006، ص5.

[3] عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1998، ص42.

[4] صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، ط7، دار الكتاب العربي:1987، ص15.

التعاريف التي سقناها على أنّ التحقيق هو إخرج المخطوط مطابقا لأصله بصورة محكمة، ووفق آليات علمية متفق عليها.

والمحقق مطالب في الوقت الراهن حتى يتصدر لهذا العمل الشاق أن يكون ملماً بفقه اللغة ذو ثقافة واسعة بعلم تطور الخط العربي وألوانه عبر العصور، مع إلمامه بدلالات الألفاظ فلا يمكن فهم النص في سياقه إلا إذا تم فهم الألفاظ حسب عصرها الذي كانت سائدة فيه، إضافة إلى دراية المحقق الواسعة بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الأجناس، وأن يكون على علم بموضوع المخطوط، فذلك أدعى إلى أن يكون العمل أكثر إتقاناً ودقة[1]، فتحقيق التراث مسلك شاق ووعر بعيد المنال لا يدركه إلا من عاينه.

والجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها المخطوط، إلا أنّ تحقيق هذا التراث وإخراجه في حلّة جديدة بات يعرف وتيرة بطيئة مقارنة مع أشقائنا المغاربة والمشارقة، الأمر الذي حتّم على علماء الجزائر ومؤسساتها ومخابرها المهتمة بالمخطوطات خوض غمار تحقيقها، مسخرة بذلك إمكانيات متنوعة مادية وبشرية قصد اللحاق بالأمم الأخرى والاستفادة من الكنوز المحفوظة داخل هذا التراث المخطوط، وكان ممن برز في هذا الجانب خلال السنوات الأخيرة الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بمجموعة محققة من المخطوطات التاريخية المختصة بالتاريخ المغربي والأندلسي انفق فيها وقتا وجهدا مضاعفا.

نبذة تعريفية بالأستاذ المحقق:

الأستاذ بوباية عبد القادر من مواليد سنة 1956م بأولاد فارس ولاية الشلف، تحصل على شهادة ليسانس سنة 1986م، ثم نال شهادة الماجستير سنة 1996م من جامعة وهران، ثم شهادة الدكتوراه سنة 2002م من نفس الجامعة، عمل قبل التحاقه بالجامعة أستاذاً بالتعليم المتوسط من سنة 1979م إلى 1987م، ثم عمل أستاذا بالتعليم الثانوي من سنة 1987م إلى 1996م، ليلتحق بعدها بالتعليم الجامعي من الفاتح سبتمبر1996 إلى غاية اليوم، كما تقلد عدة وظائف أخرى إلى جانب مهمة التدريس بجامعة وهران، منها: أستاذ مشارك بقسم الحضارة الإسلامية من سنة 1997م إلى سنة 2001م، ثم أستاذ مستخلف بالمعهد الوطني للتعليم التقني بوهران من 2002م إلى

---

[1] الصادق بن عبد الرحمن الغرياني: مرجع سابق، صص151-153.

2004م، أستاذ مشارك بالمركز الجامعي ببشار من أكتوبر 2003م إلى 2006م، ثم أستاذ مشارك بقسم التاريخ- جامعة معسكر- من أكتوبر 2008م إلى جوان 2009م، ثم أستاذ مشارك بقسم العلوم الإنسانية (ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط)- جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف من 2010 إلى 2014م.

أعماله العلمية: يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

1- الأعمال المنشورة:

أ)- كتب التراث المحققة :

- مجهول؟- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط- يناير 2005م، وهو في الأصل رسالة الماجستير التي نوقشت بقسم التاريخ- جامعة وهران في 13 نوفمبر 1996م.
- مجهول- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق- دار الكتب العلمية- بيروت- ماي 2007م.
- أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق- دار الكتب العلمية- بيروت- 2009/02/23م.
- صالح بن عبد الحليم الإيلاني- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط- 2008م.
- مجهول؟- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية- 2009م.
- ابن سماك العاملي- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2010/06/05م.
- ابن مريم المليتي المديوني- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان- دراسة وتحقيق- دار الرشاد للنشر والتوزيع- سيدي بلعباس- ط1- 2011م.
- مجهول- جغرافية وتاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق- مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث- الجزائر- طبعة خاصة- 2013م.
- صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق- مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث- الجزائر- طبعة خاصة- 2013م.

- ابن مريم المليتي المديوني- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان- تحقيق- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- 2013/10/23م.

ب)الكتب المؤلفة:

- عبد القادر بوباية- المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس- كوكب العلوم للنشر والتوزيع- ط1- 1432هـ/2011م.

- عبد القادر بوباية- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري(11م)- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 23 يناير 2011م، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه الدولة التي ناقشتها في 9 أكتوبر 2002م بقسم التاريخ- جامعة وهران.

2- **بحوث ومقالات:** نشر الأستاذ العديد من المقالات في المجلات الوطنية والدولية بلغ عددها قرابة أربعة وثلاثين مقال منها على سبيل المثال:

- نشاط ابن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر- مجلة عصور- العدد الثالث- جوان 2003م.

- دور الرحالة والمستكشفين في التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية- مجلة عصور- العددان 4- 5 ديسمبر 2003- جوان 2004م.

- الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية- مجلة إنسانيات- العدد 24- 25 – يناير- جوان 2004م.

- "محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين"- مجلة الحضارة الإسلامية- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران- العدد14- 1431هـ/2010م.

- "إسهام محمد بن أبي شنب في تحقيق التراث التاريخي الإسلامي"- مجلة المواقف- منشورات جامعة معسكر- العدد السادس- ديسمبر 2011م.

- دور الرحالة والمستكشفين الأوروبيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران- العدد 6 عدد خاص بخمسينية الاستقلال- ربيع 1433هـ- 2012م.

- المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي: إ. ليفي بروفنسال نموذجا- مجلة التاريخ العربي- جمعية المؤرخين المغاربة - الرباط- العدد 34- ربيع- 2005م.

- تموين الثورة الجزائرية بالسلاح من المغرب الأقصى على عهد محمد الخامس- مجلة التاريخ العربي- جمعية المؤرخين المغاربة- العدد 35- صيف 2005م.

- إسهام الأندلسيين في الحركة العلمية بحلب- مجلة التاريخ العربي- جمعية المؤرخين المغاربة- الرباط- العدد 46- شتاء 2008م.

- أثر الصحابة الكرام في نشر الإسلام ببلاد المغرب الإسلامي (بحوث الندوة العلمية الدولية)- الرابطة المحمدية للعلماء ومركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث- دار ابن حزم- بيروت- ط1- 1431هـ/2010م.

- العلاقات بين إسبانيا ودولة بني زيان من سقوط غرناطة إلى احتلال وهران- سيميائيات المجلة المتوسطية للأشكال الحضارية- جامعة عبد الملك السعدي- تطوان- العدد 7- 8- محرم صفر 1432هـ/يناير – مارس 2011.

3- <u>**مشاريع البحث العلمية والنشاطات العلمية:**</u>

- **رئيس فرقة بحث وطني حول موضوع "القبائل البربرية في المغرب الأوسط" - 2004- 2006م.**

- رئيس تحرير مجلة عصور التي أصدرها مخبر مصادر وتراجم- قسم التاريخ- جامعة وهران من 2002 إلى 2005، وقد صدر منها 7 أعداد.

- رئيس مشروع ماجستير موضوعه "تاريخ وحضارة بلاد الأندلس في العصر الوسيط" (السنة الجامعية 2003- 2004م). ومشروع ماجستير موضوعه "تاريخ عام" بالمركز الجامعي ببشار (السنة الجامعية 2004- 2005م). ومشروع ماجستير موضوعه "دور البربر في تاريخ وحضارة الأندلس" بقسم التاريخ- جامعة وهران- السنة الجامعية 2005- 2006م.

- عضو في اللجنة العلمية لقسم التاريخ وعلم الآثار منذ 16 مارس 2006م.

- رئيس مشروع بحث وطني حول موضوع "دور البربر في تاريخ وحضارة الأندلس"(2008- 2010م).

- رئيس مشروع بحث وطني حول "مصادر ومراجع المغرب الأوسط في العصر الوسيط" منذ 2 ماي 2011م، ويسعى إلى جرد كل المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

- مدير مخبر بحث وطني عنوانه: "**تاريخ الجزائر**" منذ 17 مارس 2011م، ويعنى بتاريخ الجزائر عبر العصور والتراث الوطني المخطوط.
- رئيس مشروع بحث وطني حول موضوع "فتنة القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بالأندلس ودور البربر المغارية فيها" منذ 2012/01/01م.
- رئيس مشروع ماستر بعنوان: "تاريخ وحضارة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور الوسطى والحديثة"- قسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة وهران منذ سنة 2012م.
- رئيس مشروع دكتوراه ل.م.د بعنوان "العلم ومؤسساته في بلاد المغارب خلال العصور الوسطى
- أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية منها 10 رسائل ماجستير و09 أطروحات دكتوراه دولة.

نماذج من أعماله المحققة:

كتاب تاريخ الأندلس[1]: لمؤلف مجهول، كان بقيد الحياة في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، طبع سنة2007م، ثم أعاد المحقق طبعه تحت عنوان"جغرافية وتاريخ الأندلس سنة 2013م.

يعد هذا الكتاب من المصادر الهامة حول عدوة الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، حيث أورد مؤلفه معلومات مستفيضة عن جغرافية الأندلس وتاريخها معتمداً على ما كتبه الجغرافيون المسلمون عن هذه البلاد، ويذكر الأستاذ المحقق أن ما دفعه إلى إعادة تحقيق المخطوط المحقق مسبقا من طرف المستشرق لويس مولينا تحت عنوان ذكر بلاد الأندلس سنة 1983هو اعتماد هذا الأخير على نسختين مبتورتين في التحقيق، وعدم اطلاعه على النسخة الكاملة تحت رقم1528 بالخزانة الحسنية، وأيضا احتواء النسخة المحققة على جملة من الأخطاء اللغوية والتاريخية، وذلك راجع –حسب المحقق – إلى المنهج المعتمد من قبل المستشرقين في التحقيق، والقائم على إخرج النصوص العربية بكافة الأخطاء المتواجدة بالنسخة المعتمدة في التحقيق[2].

---

[1] طبع أول مرة سنة 2007 تحت عنوان تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، من طرف دار الكتب العلمية ببيروت.

[2] مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس: دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر:2013، صص6-7.

أما عن منهجه في تحقيق هذا المخطوط فيقول الأستاذ المحقق(...تصويب الأخطاء الواردة في المتن...والإشارة إلى كل ما أدخلناه من تصويبات في الهامش، كما عملنا على ملء الفراغات إن وجدت، ووضعنا ما أضفناه داخل معقوفتين، كما اجتهدنا في تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في النص إضافة إلى شرح المصطلحات والكلمات الصعبة...)[1].

- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**: لابن سماك العاملي، دراسة وتحقيق الأستاذ عبد القادر بوباية، لبنان سنة 2010م، وقد نشر قبل ذلك سنة 1911م بتونس، ونسب إلى لسان الدين بن الخطيب ثم نشر مرة ثانية غير منسوب لأي أحد باعتناء من الأستاذ س. علوش بالرباط المغربية سنة 1936م، ثم نشر منسوبا إلى مجهول بتحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة بالدار البيضاء سنة1979م[2]، ويقول الأستاذ المحقق عبد القادر بوباية[3] عن الأسباب التي دفعته إلى إعادة تحقيقه ما نصه (...يعتبر كتاب الحلل الموشية من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي... ومن هنا فتحقيقه تحقيقا علميا، وتوفيره للباحثين والمختصين في تاريخ المغرب الإسلامي خاصة، وتاريخ العالم الإسلامي عامة، إضافة إلى تأكيد هوية مؤلفه من الدوافع الرئيسية التي دفعتني إلى القيام بدراسته وتحقيقه، فضلا عن كون آخر طبعة له قد نفذت من جميع المكتبات في وقت ازدادت فيه حاجة الباحثين إلى هذا المصدر الهام).

هذا وقد اعتمد المحققان سهيل زكار وعبد القادر زمامة على ثلاث نسخ فقط في تحقيقهما، أما الأستاذ بوباية فاعتمد في إعادة تحقيقه على خمس نسخ، وكان منهجه في تحقيق الكتاب متمثلا في تصويب الأخطاء وتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية في المتن وشرح الكلمات الصعبة مع تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واستعمل أيضا مجموعة من الرموز لتسهيل قراءة الكتاب[4].

- **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**: لابن مريم المليتي المديوني التلمساني، كان حيا سنة 1025هـ/ 1616م، تحقيق عبد القادر بوباية، وكان العلامة الشيخ محمد بن أبي شنب قد اعتنى بمراجعة المخطوط وطبعه بالمطبعة الثعالبية سنة 1908م، معتمدا

---

[1] المصدر نفسه، ص34.

[2] ابن سماك العاملي:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت:2010، ص3.

[3] المصدر نفسه، ص4.

[4] نفسه، ص39.

على ثماني نسخ، كما وضع بعض الإحالات على المصادر التي اعتمدها المؤلف في الهامش[1]، وخص هذه الطبعة بمجموعة من الفهارس، كما أعاد الأستاذ عبد الرحمن طالب نشره سنة 1986م، وهو كما قال المحقق مجرد إعادة تصوير لطبع ابن أبي شنب، أما عن دوافع الأستاذ لإعادة تحقيقه فيقول في مقدمة الكتاب: (...وبما أن الطبعتين نشرتا دون تحقيق علمي، وتحملان في طياتهما الكثير من الأخطاء والتصحيف، رأينا أنه من الواجب علينا إعادة تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً...)[2].

وعن منهجه في تحقيقه فتمثل في بإعادة كتابة المخطوط على الحاسب الآلي مع مقارنة النسخ المعتمدة من أجل سد الفراغات أو النقص في النسخ، ثم تحقيق الأعلام والأماكن وشرح الكلمات الصعبة وضبط الأبيات الشعرية وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذكر المصادر المعتمدة ومنهج المؤلف المتبع في كتابه[3].

مفاخر البربر ومنهجية الأستاذ في تحقيقه:

يعتبر كتاب مفاخر البربر[4] لصالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي من أهم ما حققه الأستاذ عبد بوباية – إلى حد الساعة- نظراً لأهمية الكتاب التاريخية والمعلومات المتوفرة فيه، حققه الأستاذ أول مرة في إطار التحضير لرسالة الماجستير سنة1996م، وتمت طباعته وتصفيفه من قبل دار أبي الرقراق بالرباط سنة 2005م، تحت اسم"مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، وأعد تصديره الأستاذ محمد العلوي الوالي، وفي سنة 2008م صدرت الطبعة الثانية للكتاب لكن مع اسم المؤلف الحقيقي للمخطوط "صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي"، ويذكر الأستاذ أن أول من نبهه إلى اسممؤلف الكتاب هو الأستاذ الدكتور محمد المنوني سنة 1990م بالرباط، على اعتبار أن مؤلف "رسالة في تحقيق القبلتين" هو أيضا مؤلف "مفاخر البربر"، لكن حينها لم يستطع الأستاذ المحقق الجزم بذلك، وبعد ما أدلى الدكتور محمد بن شريفة المختص في تحقيق التراث برأيه في كون صاحب المفاخر هو صالح بن عبد الحليم، قام

---

[1] ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1908، ص4.

[2] ابن مريم المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان: تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت: 2014، ص4.

[3] المصدر نفسه، ص49.

[4] في دراستي لمنهجية الأستاذ المحقق لمفاخر البربر استخدمت نسخة الكتاب المطبوع سنة 2005م بالرباط .

الأستاذ المحقق بوضع دراسة حول الأدلة التي ترجح هذا الرأي وأسباب طمس المؤلف لهويته، وبعد جملة من الأدلة ساقها الأستاذ خلص في النهاية إلى إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه[1].

صدرت طبعة أخرى للكتاب تحت اسم" المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" لصالح بن عبد الحليم الإيلاني، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية سنة2013م، ويرجع الأستاذ المحقق سبب التعديل في التسمية الطارئ على الطبعة الجديدة بقوله(...والذي سميناه بـ"المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" لأن معظم الفصول الواردة فيه مقتبسة من المؤرخين السابقين للمؤلف، ويدل على ذلك ابتداء معظم فقرات الكتاب بعبارات" قال فلان" أو "ذكر فلان"[2].

وكان المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال قد نشر جزء من مفاخر البربر سنة 1934م بعنوان"نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" لمؤرخ مجهول الاسم ألفه سنة 712هـ/1312م، دون تحقيق، مشتملا على جملة من الأخطاء التاريخية واللغوية[3]، وجاءت هذه النشرة في مائة صفحة منها تسعة عشر صفحة عبارة عن فهارس، وعليه فقد أغفل ليفي بروفنسال الكثير من الفصول التي لها أهمية بتاريخ البربر[4].

ويكتسي مخطوط مفاخر البربر أهمية بالغة تاريخية وثقافية، حيث يعد من المصادر الهامة في تاريخ المغرب الإسلامي التي احتوت على معلومات قيمة ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، ولم يتطرق إليها المؤرخون السابقون لصاحب المفاخر[5]، خاصة ما تعلق بتاريخ وأصول البربر وعن هذا يقول الأستاذ بوباية (...ويعتبر من أوائل الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى حسب علمنا لكتابة تاريخ الشعوب بعدما تركزت جلّ الدراسات السابقة على تاريخ الأسر الحاكمة)[6]، وعن أهمية الكتاب يذكر المحقق أيضا بأن صاحب المفاخر

---

[1] صالح بن عبد الحليم الإيلاني: المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد، الجزائر: 2013، صص27-33.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] نفسه، ص8.

[4] نفسه، 36.

[5] مجهول: مفاخر البربر، دارسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط:2005، ص37.

[6] المصدر نفسه، ص15

كان له السبق في التعريف بقبائل البربر، وأن العلامة عبد الرحمن بن خلدون قد استعان بالمفاخر في تأليف كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر، لكن لم يشر إليه في طيات كتابه[1].

اتبع الأستاذ منهجية علمية في تحقيق المخطوط تمثلت في الآتي: التعريف بالأعلام والأماكن الجغرافية- تخريج الأحاديث النبوية- ملء الفراغات – تصحيح الأخطاء التاريخية، ولإخراج هذا المخطوط وفق قواعد التحقيق العلمي اتبع مجموعة من الخطوات شكلت قسم الدراسة منها:- التعريف بالمخطوط –دراسة عصر المؤلف من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية– دوافع المؤلف لتأليف المفاخر- نقد نشرة ليفي بروفنسال- دوافع تحقيق المخطوط- التعريف بأهم المصادر التي اعتمدها المؤلف- التعريف بمحتويات المخطوط ونقد معلوماته- الفهارس المتنوعة.

ابتدأ الأستاذ المحقق بمقدمة عرّج من خلالها على جوانب متعددة، جاءت في عشر صفحات من (ص15 إلى ص24)، تضمنت أسباب اختياره للمخطوط المحقق، والنسخ المعتمد عليها، وأهم المصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف التي اعتمدها في التحقيق وجوانب الاستفادة منها، والخطوات التي اتبعها في التحقيق قصد إنجاز تحقيق علمي ومنهجي سليم، ثم عرض بعد ذلك إلى التعريف بالمخطوط من(ص25 - ص28) بين الأستاذ المحقق ورود اسم المخطوط تحت مجموع يسمى بـ"مفاخر البربر" وقد اكتشفه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال سنة 1934م بالرباط[2]، وعن مضمون المخطوط يقول الأستاذ بوباية(...هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكتاب المغاربة والأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري(القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية...)[3]. وقد اعتمد الأستاذ في تحقيقه على النسخ الآتية:

- النسخة الأولى : توجد ضمن مجموع يحمل الرقم ك1275 بالخزانة العامة بالرباط يتضمن " كتاب الأنساب لصالح بن عبد الحليم الإيلاني وقطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان"لأبي بكر بن العربي، وهذا المجموع مبتور الأول والآخر تتعذر معرفة الناسخ وتاريخ كتابة النسخة.

---

[1] نفسه، ص39.
[2] نفسه ص25.
[3] المكان نفسه.

- النسخة الثانية: توجد أيضا ضمن مجموع يحمل الرقم د 1020 بالخزانة العامة بالرباط كتب بخط مغربي متوسط الجودة، وهذه النسخة ليست بحالة جيدة حيث تكثر بها الثقوب، وعن هذه النسخة تم تصوير نسخة أخرى ووضعت بالخزانة الملكية تحت خ م10893، وهذه النسخة الأخيرة اعتمدها ليفي بروفنسال في إصدار كتابه" نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1934م[1]، وقد تضمنت نشرة بروفنسال الكثير من الأخطاء المطبعية والإملائية كما أغفلت الكثير من الفصول والأبواب[2].

ثم انتقل إلى تحقيق اسممؤلف المخطوط، حيث أورد بأن معظم المؤرخين يجمعون على أن مؤلف المخطوط مجهول الاسم ألف كتابه سنة 712هـ/1312م، خاصة منهم محمد بن شريفة ومحمد المنوني وعبد العزيز سالم، كما يستبعد المحقق بالحجة الدامغة ما جاء به حسين مؤنس من أن مفاخر البربر من تأليف ابن عذاري، غير أن المحقق بعدما أصدر الطبعة الثانية للمفاخر والثالثة تحت عنوان "المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" وضع اسم المؤلف لهما صالح بن عبد الحليم الإيلاني، وذلك بعد تحقيقه لمجموعة من الأدلة تختص بتشابه الكتب[3] التي ألفها من حيث الموضوع والأخبار والأعلام والمجال الجغرافي، والتوقيع باسم "صالح"[4]، والنقل عن نفس الرواة، ويرجح الأستاذ المحقق دوافع تأليف الكتاب إلى محاولة دحض كل الأخبار التي تحط من قيمة البربر وذكر كل الأخبار التي ترفع من قيمتهم وهو ما أشار إليه المؤلف في مقدمته بقوله" أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخسّ الأمم وأجهلها، وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم، وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم)[5]، كما وضع الأستاذ المحقق دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية لعصر المؤلف، وعرّف بأهم المصادر التي اعتمدها صاحب المفاخر في مؤلفه وحدد المطبوع منها والمفقود، والفقرات التي اقتبسها من كل

---

[1] نفسه 28

[2] نفسه صص32-35.

[3] الكتب التي ألفها صالح بن عبد الحليم هي: كتاب الأنساب، مفاخر البربر، رسالة في تحقيق اتجاه القبلة، انظر: المقتبس، مصدر سابق، صص28-29.

[4] يذكر المحقق سبب طمس مؤلف صاحب المفاخر لهويته راجع إلى معارضته للحكم المريني، انظر المصدر نفسه، ص29.

[5] المصدر نفسه، ص91.

مصدر من (ص49- ص62)، أما عن محتوى المخطوط ونقد معلوماته فقد أوردها في ثمانية وعشرين صفحة من(ص63- ص90)، بين فيها بأن المؤلف لم يتبع منهجية واضحة في مؤلفه، ثم أشار إلى الأقسام المكونة للمخطوط بشيء من الشرح مع نقد للمعلومات التي وظفها المؤلف.

أما قسم التحقيق فجاء في مائة وعشرين صفحة من(ص91- ص210) استعمل المحقق في متن التحقيق رموز عديدة لتسهيل القراءة منها: وضع حاصرتين[ ] لملء الفراغات بمفردات أو أحرف حتى يستقيم بها المعنى، ويشير إليها في المتن بقوله "كلمة ساقطة في الأصل ويقتضي الكلام وجودها" أو بعبارة " كلمة ساقطة في الأصل وبما أثبتناه يستقيم المعنى" كما استعمل المحقق حاصرتين لإبراز العناوين التي هي من إضافة المحقق مثل [مقدمة المؤلف] ، ومن الرموز الأخرى التي استعملها في المتن [❖61] ويدل هذا الرمز إلى رقم الصفحة المقابلة في المخطوط.

وفي تحقيق الأعلام بين الأستاذ المحقق بأن المخطوط حمل في طياته اثنتين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء ورجال التصوف ومتنبئين مغاربة حاول التعريف بهم جميعا، لكنه عجز عن التعريف بتسع وثلاثين منهم لعدم وجود أية معلومة تتعلق بهم، وهو ما جعل الأستاذ المحقق يستنج انفراد صاحب المفاخر بذكرهم، ويشير إلى ذلك في الهامش بعبارة" ينفرد بذكره صاحب المفاخر" أو " لم تذكره المصادر التي وقفنا عليها" أو " لم أهتد إلى ترجمته"، كما أثبت المحقق الأشعار الواردة في المخطوط من حيث الشكل والبحر الشعري.

وفي الهامش أشار إلى ما أدخله من تغيير في المفردات أو الجمل بقوله كذا في الأصل والصحيح ما أثبتناه، وعند وجود تصحيف يشير إليه في الهامش بقوله " في الأصل (كذا) وهو تصحيف"، كما حذف المحقق بعض الكلمات من المتن وذكرها في الهامش بقوله" كلمة زائدة هي(كذا) وبحذفها يستقيم المعنى، وقد اتبع الأستاذ تحقيق المخطوط بفهارس عامة متنوعة من (ص 211- ص 215) تمثلت في فهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية وفهرس الكتب الواردة في المخطوط، بالإضافة إلى مصادر التحقيق، في ظل عدم وجود فهرس للأعلام والقبائل والأماكن رغم الحاجة الماسة إليه.

الخاتمة:

والحق أنّ الأستاذ المحقق عبد القادر بوباية بذل مجهودات معتبرة وواضحة في تحقيق مخطوط مفاخر البربر ونفض الغبار عن مصدر هام يؤرخ لإسهامات البربر خلال مرحلة

هامة من التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس، وفق منهجية علمية دقيقة استطاع من خلالها الإحاطة بكل جوانب الكتاب، وبذلك قدم عمل راقي لمخطوط ظل لفترة معتبرة حبيس المكتبات رغم نشرة بروفنسال التي صدرت منذ سنة 1934م.

ورغم المجهودات التي بذلها الأستاذ والنداء الذي صدح به من أجل التوجه جماعات وفرادى صوب تحقيق التراث، إلا أننا لم نلاحظ على الأستاذ دفع طلبته الذين أشرف عليهم في الماجستير أو الدكتوراه ليخوضوا غمار هذا البحر المشحون بالكنوز الثمينة، كما أن الأستاذ بذل مجهودات جبارة في إعادة تحقيق بعض المخطوطات، رأى الأستاذ ضرورة ذلك لأسباب علمية ساقها، لكن أرى حسب نظرتي القاصرة أن الأستاذ إذا استثمر هذه المجهودات في مخطوطات مغمورة كان أولى وأحسن. ومهما يكن فإن الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية بتحقيقه لهذه المخطوطات قدم خدمة جليلة للتراث العربي الإسلامي، في الوقت الذي نفر منه عدد لا يستهان به من أساتذة جامعاتنا الجزائرية.

المصادر والمراجع:

- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، ج4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت:1990.
- الصادق بن عبد الرحمن الغرياني:تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، دار ابن حزم، بيروت: 2006.
- عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1998.
- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، ط7، دار الكتاب العربي:1987.
- مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس: دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ، الجزائر:2013.
- ابن سماك العاملي:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت:2010.
- ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1908.
- ابن مريم المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان: تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت: 2014.

- صالح بن عبد الحليم الإيلاني: المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد، الجزائر: 2013.

- مجهول: مفاخر البربر، دارسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط:2005.